

الحافظ ابن كثير

# البيد واليهام

منشورات مكتبة المعارف بيروت

مكتبة المعارف  
بيروت











أبو الفداء  
الحافظ ابن كثير  
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

# البيدائيز والنهائيز

الجزء الخامس من

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح  
قامت بها هيئة باشراف الناشر

الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠

بيروت - لبنان

مكتبة المحاريف

ص. ب. ١٧٦١ - ١١

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كنت تسع من الحجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى [ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يملأوا الجزية عن يد وهم صاغرون ] روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره . قالت قریش : لينقطعن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها ؛ فعرضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . قلت : فعزم رسول الله (ص) على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقبهم إلى الإسلام وأهله . وقد قال الله تعالى [ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ] فلما عزم رسول الله (ص) على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الخال جل للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأوعب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين الفا وتختلف آخرون فعاتب



الله من تخلف منهم لغير عنبر من المناقين والمقصرين ، ولانهم ووبخهم وقرعهم أشد التعرير  
وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى و بين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا  
في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . فقال تعالى [ انفروا خفاة وثقالا وجاهدوا بأموالكم  
وأفئسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك  
ولكن بعثت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استظننا نخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم  
لكاذبون ] ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى [ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة  
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ] فقيل إن هذه ناسخة  
لتلك وقيل لا والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أظلم رسول الله - . بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعنى من سنة  
نسخ - ثم أمر الناس بالتهيو لغزو الروم . فذكر الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم  
ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علماءنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث  
مالم يحدث بعض أن رسول الله - . أمر أصحابه بالتهيو لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس  
وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون  
البشوخ في الحلال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله - . قل ما يخرج في غزوة إلا كنى  
عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس بعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد  
اليه ليتأهب الناس لذلك أهبة . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله - .  
ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة « يا جد هل لك العام في جلاذ بنى  
الاصفر ؟ » فقال يارسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه ما رجل ياشد محبا للنساء  
منى وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الاصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله - . وقال « قد  
أذنت لك » فى الجدل أنزل الله هذه الآية . ومنهم من يقول انذنى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا  
وإن جهنم لمحيطة بالكافرين . وقال قوم من المناقين بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحر زهادة فى  
الجهاد وشكا فى الحق وإرجافا بالرسول - . فانزل الله فيهم [ وقالوا لا تنفروا فى الحر قل ما جنتهم  
أشد حرا لو كانوا يفتقون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ] . قال ابن  
هشام : حدثنى الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله  
ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله - . أن ناسا من المناقين يجتمعون فى بيت سويلم  
اليهودى - وكان بيته عند جاسوم - يتبطون الناس عن رسول الله - . فى غزوة تبوك فبعث اليهم  
طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فأتهم الضحاك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فاقبلوا فقال الضحاك في ذلك :  
 كَانَتْ وَبَيَّنَتْ اللهُ فَارَ مُحَمَّدٍ يُسْبِطُهَا الضُّحَاكُ وَإِنْ أَبْيَرِقَ  
 وَظَلَّتْ وَقَدَّطِقَتْ كَيْسَ (١) سُوَيْلِمٌ أَنْوَةٌ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمَرْفِقُ  
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِيْلِيهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يَحْرَقُ

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله - ﷺ ، جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانسكاش (٢) وحض أهل الغنى على النفقة والحلان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى و- تسبوا وانفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : حدثني من أتق به أن عثمان انفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله - ﷺ : « اللهم أرض عن عثمان فاني عنه راضٍ » . وقد قال الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شاذب عن عبد الله بن القاسم عن كثة مولى عبد الرحمن بن ميمونة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي - ﷺ ، ألف دينار في ثوبه حين جبر النبي - ﷺ ، جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي - ﷺ ، فجعل النبي - ﷺ ، يقلبها بيده ويقول « ما ضراب عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى العنزي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة عن عبد الرحمن بن حباب السلمي . قال : خطب النبي - ﷺ ، تحت على جيش العسرة ، فقال عثمان ابن عفان على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله - ﷺ ، يقول بيده هكذا يجر كفا ، وأخرج عبد الصمد يده كالتمعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل - ﷺ ، أن به وقال غريب من هذا الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فانا شهدت رسول الله - ﷺ ، يقول وهو على المنبر « ما ضرع عثمان بمدحها - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوران عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله - ﷺ ، قال « من ججز جيش العسرة غفر الله له » فجزتهم حتى ما يفتقدون خطاما ولا عقلا ؟ قالوا اللهم نعم ! ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكيس : البيت الصغير (٢) في القاموس : كشه أعجمه وتكش أسرع كالنكش .

فيمن تخلف معلوماً من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى [ وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكفن مع القاعدین ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع على قلوبهم فهم لا یقهون ، لكن الرسول والذین آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئک لهم الخیرات وأولئک هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدین فیها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المنرون من الأعراب لیؤذن لهم وقعد الذین کذبوا الله ورسوله سیریب الذین کفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذین لا یجدون ما ینفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما علی المحسنین من سبیل والله غفور رحیم ، ولا علی الذین إذا ما أتوا لتحملهم قلت لا أجد ما أحملکم علیه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا یجدوا ما ینفقون ، إنما السبیل علی الذین یستأذنونک وهم اغنیاء رضوا بأن یكونوا مع الخوالم وطبع الله علی قلوبهم فهم لا یعلمون ] قد تکلمنا علی تفسیر هذا کله فی التفسیر بما فیہ کفاية لله الحمد والمنة ، والمقصود ذکر البکائین الذین جاؤا إلى رسول الله - ﷺ ، لیحملهم حتی یصبحوه فی غزوته هذه فلم یجدوا عنده من الظهر ما یحملهم علیه فرجوا وهم یبکون تأسفا علی ما فاتهم من الجهاد فی سبیل الله والنفقة فیہ . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم ، فمن بنی عمرو بن عوف سالم بن عمیر ، وعلبة بن زید أخو بنی حارثة ، وأبو لیلی عبد الرحمن بن کعب أخو بنی مازن بن النجار ، وعمرو بن الحام بن الجوح أخو بنی سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزنی ، وعض الناس یقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزنی ، وهرمی بن عبد الله أخو بنی واقف ، وعرباض بن ساریة الفزاری . قال ابن اسحاق : فبلغنی أن ابن یامین بن عمیر بن کعب النضری لقی أبا لیلی وعبد الله بن مغفل وها یبکیان فقال ما یبکیكما ؟ قالوا جئنا رسول الله - ﷺ ، لیحملنا فلم نجد عنده ما یحملنا علیه وليس عندنا ما نتقوی به علی الخروج معه فاعطاهما ناضحاه فارتحلاه وزودهما شیئا من تمر فخرجا مع النبی - ﷺ . زاد یونس بن بکیر عن ابن اسحاق وأما علبة بن زید فخرج من اللیل فصلی من لیلته ما شاء الله ثم بکی وقال : اللهم إنک أمرت بالجهاد ورغبت فیہ ثم لم تجعل عندی ما اتقوی به ولم تجعل فی ید رسولک ما یحملی علیه وإنی أتصدق علی کل مسلم بكل مظلة أصابنی فیها فی مال أوجد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله - ﷺ : « أین المتصدق هذه اللیلة » فلم یم أحد ثم قال « أین المتصدق فلیتم » فقام الیه فأخبره فقال رسول الله - ﷺ : « أبشر فوالله الذی فمسی یده لقد کتبت فی الزکاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البيهقي هاهنا حديث أبي موسى الأشعري قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد المازني حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله (ص) أسأله لهم الحلان إذ هم معه في جيش العسرة غزوة تبوك قلت يابني الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم ، قال « والله لا أحملك على شيء » وواقتنه وهو غضبان ولا أشعره فرجعت حزينا من منع رسول الله (ص) . ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في ضنه على فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله (ص) . فلم البث إلا سوية إذ صحت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فأجبتة فقال أجب رسول الله (ص) . يدعوك فلما أتيت رسول الله (ص) . قال « خذ هذين القربتين وهذين القربتين وهذين القربتين » لستة أبرة ابتاعن حيثك من سعد قال « انطلق بهن إلى أصحابك قتل إن الله أو إن رسول الله يحملكم على هؤلاء » قلت إن رسول الله (ص) . يحملكم على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق مني بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سألته لكم ومنعه في أول مرة ثم أعطائه إياي بعد ذلك لا تظنوا أني حدثكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولننعلن ما أحببت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله (ص) . من منعه إياهم ثم أعطائه بعد غدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لهما عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله (ص) . في رهط من الأشعرين ليحملنا « فقال والله ما أحملك وما عندي ما أحملك عليه » قال ثم جئ رسول الله (ص) . بنهب أبل فامر لنا بصت ذودعز الذي فاخذناها ثم قلنا يفتلنا رسول الله (ص) . يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجمنا له فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » ثم قال « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطلت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله (ص) . من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومرارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، وكأوا قرصق لا يهتمون في اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأني قصتهم مبسوطه قريبا إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه] وأما أبو خيثمة فانه عاد وهزم على اللحق برسول الله (ص) . كما سيأتي ..



والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله رس.، فبيثا زادا ففعلنا ثم قدم فاضحه  
فلجمله ثم خرج في طلب رسول الله رس. حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيشمة عمير  
ابن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله رس.، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة  
لعمير بن وهب إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله رس. ففعل حتى إذا دنا من  
رسول الله رس. قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله رس. «كن أبا خيشمة»  
فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة فلما بلغ أقبيل فسلم على رسول الله رس. فقال له «أولى لك يا أبا  
خيشمة» ثم أخبر رسول الله الخبر فقال خيرا ودعاه له بخير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة  
قصة أبي خيشمة بنحوم من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكر أن خر وجه عليه السلام إلى تبوك  
كان في زمن الخريف فأنه أعلم. قال ابن هشام وقال أبو خيشمة واسمه مالك بن قيس في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتِ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافِقُوا      أَنْتَبَيْتِ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا  
وَبِأَيْتِ بِإِلَهِي يَدِي لِحَمْدِهِ      فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا لَمْ أَعْشِ مَحْرَمَا  
تَرَكْتُ خَضِيئًا فِي الْعَرِيشِ وَضْرَمَةً      صَفَايَا كِرَامًا بِشْرَمًا قَدْ نَحْمَمَا  
وَكَنتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَمْتَحَتِ      إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَا

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن  
عبد الله بن مسعود قال: لما سار رسول الله رس. إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون  
يا رسول الله تخلف فلان فيقول «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد  
أراحكم الله منه» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال «دعوه إن يك فيه خير  
فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ  
متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله رس. ماشيا، ونزل رسول الله رس. بعض منازل ونظر  
ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله رس. «كن  
أبا ذر» فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله رس. «يرحم الله أبا ذر»  
يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده» قال فضرب<sup>(١)</sup> ضربه وسير أبو ذر إلى الرينة فلما حضره  
الموت أوصى امرأته وفلامه فقال إذا مت فاغسلاني وكفناني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق  
فأقول ركب يرون بكم فتقولوا هذا أبو ذر، فلما مات فعلوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى  
كادت ركبهم تطأ سيره فاذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة يقال ما هذا؟ فقيل جنازة أبي

(١) بياض في الأصل من اللسختين ولعلها فحضره الدهر ضربه. وكان مسيرد إلى الرينة مبعثا  
في خلافة عثمان وقصة مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسوسة في الجزء الأول من حلية الأولياء.

ذو فاستهل ابن مسعود يبكي وقال : صدق رسول الله برحم الله أبا ذر بمشي وحده وبموت وحده وبعث وحده ، فنزل فويله بنفسه حتى أجهت إسناده حسن ولم يخرجوه قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) . قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها ويتسربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لمعمر بن الخطيب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فتركنا مئزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبتة ستنقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كعبه فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال « أوتحب ذلك؟ » قال نعم ! قال فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت (١) السماء فاطلقت ثم سكبت فثلثوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جلوزت العسكر. اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافع ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ فقال سحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله (ص) ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله (ص) . لهارة بن حزم الانصاري - وكان عنده - « إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله لا أعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها » فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة الى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله (ص) من خبر الرجل فقال رجل من كان في رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن اللصيت (٢) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول إن في رحلي لداهية وأنا لا أدري ، أخرج عن ياعبدو الله فلا تصحبنى . فقال بعض الناس إن زيدا نايب ، وقال بعضهم لم يزل متهما بشر (٣) حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث الاعمش وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي (١) قالت بمعنى استعدت وتهيأت . عن القاموس . (٢) كذا في الاصلين وفي التيسورية : الصلت ، وفي الاصابة لصيب وقيل لصيب . وفي ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله في ابن جرير بالباء . (٣) كذا في الخلية ، وفي المصرية لم يزل مصراً .

سميد الغمري - شك الاعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرقوا ضحنا فأكلنا وادّهنّا؟ فقال رسول الله (ص)، « افعلوا » فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة، قال رسول الله « نعم ا » فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفصل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف من التمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله (ص)، بالبركة ثم قال لم « خذوا في أوعيتكم » فاخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في السكر وعاء الا ملئوها واكلا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله (ص)، « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها .

#### مروره (ص) في ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص)، حين مر بالحجر نزلاً واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله (ص)، « لا تشربوا من مياهها شيئاً ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجيب عجنتموه فأغلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئاً » هكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله (ص)، لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتقع بردائه وهو على الرجل . ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر بإسناده نحوه . وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (ص)، قال لأصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخاري من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله (ص)، بالناس علم تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الابل التي كانت تشرب منها ثمود فمجنوا ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله (ص)، فأهرقوا القدور وعلفوا المعجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهائم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [ قال ] « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا



تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وتابعه أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيد الله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مر النبي . بالحجر قال « لا تسألوا الآيات فقد سأها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفجج (1) » وتصدر من هذا الفجج ففتوا عن أمرهم فقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فقروها فاخذتهم صيحة أهد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله « قيل من هو يا رسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المعوى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة الاعمري عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ؛ فبلغ ذلك رسول الله . . فنودي في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله . . وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل فعجب منهم ؟ قال « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفكم يبتشك بما كان قبلكم وما هو كائن بكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعاب بمذابكم شيئا ، وسأيت قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله ابن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشكمني - أن رسول الله . . حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله . . للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة ؛ وما كان من عجين عجنته فاعلفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله . . إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيره فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى القته بجبل طى ، فاخبر رسول الله . . بذلك فقال : « ألم أنبئكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله . . من تبوك وفي رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيئا أهدته إلى رسول الله . . حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لسكنه استكنتمه إليها فلم يحدثني بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(1) في التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الج . حققها محمود الامام .



فألت أبي أن كان النبي -...؟ قال بغزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر إليه وصلى عليه : وهذا أيضا منك من هذا الوجه .

### قدوم رسول قيصر الى رسول الله (ص) بتبوك

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت (١) التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله -... . بجمص (٢) وكان جاراً لى شيخنا كبيراً قد بلغ العقد أو قرب . فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله -... . ورسالة رسول الله -... إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله -... دعا قيسى الروم وبطارقتها ثم أعلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال ؛ يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرفتم فيما تفرزون من السكتب لتأخذن (٣) فلم فلتنبتعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعوننا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز . فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم وقأمهم (٤) ولم يكده وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال ادع لى رجلا حافظا للحديث عربى اللسان أبته إلى هذا الرجل بجمواب كتابه ، فجاء بى فدفع الى هرقل كتابا فقال اذهب بكتابي الى هذا الرجل ، فاسمعت من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال ؛ انظر هل يذكر هيفته الى التى كتب بشئ ، وانظر اذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل ، وانظر فى ظهره هل به شئ يريك . قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهرائى أصحابه محتبياً على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهو ذا ، فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه فى حجره ثم قال ه من أنت ، فقلت أنا أخو تنوخ قال ه هل لك الى الاسلام الخنيفة ملة أيبكم ابراهيم ؟ قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم ، فضحك وقال ه انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالهتدين ، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب الى كسرى والله ممرقه وممزق ملكه وكتبت الى النجاشى بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق (٥) ملكه

(١) كذا فى المصرية والتميمورية وفى الحلبيية : رأيت . (٢) كذا فى المصرية والتميمورية وفى الحلبيية بعمصر . (٣) كذا بالأصلين وفى التميمورية : لناخذن ، ولعابها التوخذن (٤) فى النهاية : رقاً الدمع سكن ، ورقاً بالفاء التأم وقرب . (٥) فى التميمورية : فخرقها فخرق ملكه .

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فاسكها فلن يزال الناس يمدون منه بأسا ما دام في العيش خير « قلت هذه احدى الثلاث التي اوصاني بها صاحبي ، فاخذت سهما من جمعيتي فكتبتته في جنب سبقي ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للعتين فأين النار؟ فقال رسول الله .س. « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فاخذت سهما من جمعيتي فكتبتته في جلد سبقي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال « إن لك حقاً وانك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها ، إنا سفر مرهون .» قال فناداه رجل من طائفة الناس قال أنا اجوزه ، ففتح رحله فاذا هو يأتي بحملة صفورية فوضها في حجرى ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عيان ، ثم قال رسول الله « أياكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال قتي بن الانصار انا ، فقام الانصارى وقت .هـ حتى اذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله فقال « تعال يا أخا تبرخ » فاقبلت أموى حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت بين يديه ، فحل حيوته عن ظهره وقال « ها هنا امض لما أمرت به ، فجلت في ظهره فاذا أنا بنحمت في موضع فضون الكنف مثل الحمحة (١) الضخمة . هذا حديث غريب باسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

(٢)  
مصالحته عليه السلام ملك ايلة واهل جرباه وأذرح قبل  
رجوعه من تبوك

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله .س. الى تبوك آتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله .س. ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباه وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله .س. كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن رؤبة وأهل ايلة ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدا فانه لا يحول ماله دون نفسه . وأنه طيب لمن أخذته من الناس ، وأنه لا يجل أن يمتوا ماء يردونه ولا طريقتا يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا ؛ وهذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله .

قال يونس عن ابن اسحاق . وكتب لاهل جرباه وأذرح ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا في الاصلين ، وفي التيمورية : مثل العجة وليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه .س. ليحنة الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباه وأذرح ، أنهم آمنون بإمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيلاً بالصبح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي (س) . أهل أيلة برده مع كتابه أماناً لهم ، قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (س) دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (١) كان ملكاً عليها وكان نصرانياً ، وقال رسول الله (س) لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة متمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وبانت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فتزل ظمير فرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلتهم خيل النبي (س) فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباه من ديباج مخصوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله (س) قبل قدومه عليه ، قال لخدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباه أكيدر حين قدم به على رسول الله (س) فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتمجبون منه فقال رسول الله (س) : « أتعجبون من هذا [ فوالذي نفسى بيده ] لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله (س) ، حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طي : يقال له بيجر بن بجرة في ذلك :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ  
فَمَنْ يَكُ حَالِدًا عَنْ ذِي تَبُوكٍ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ

وقد حكى البيهقي أن رسول الله (س) قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأنت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرر ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله (س) بعث خالداً مرجعه من تبوك في أربع مائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن ، وذكراً أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله (س) تمامائة من السبي ، والف بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وذكراً أنه لما سمع عظيم أيلة بحنة

(١) كذا في الاصلين والذي في ابن هشام .

ابن ربيعة بقضية أكير دومة أقبل فادما إلى رسول الله (ص) ، يضالجه فاجتمعما عند رسول الله (ص) ،  
 بتبوك فأنه أعلم . وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق  
 كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل ، وخالد بن الوليد على الأعراب في غزوة دومة الجندل ،  
 فأنه أعلم .

### قضية: دومة الجندل

قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله (ص) . بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف فأقلا إلى  
 المدينة ، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة يواد يقال له  
 وادى المشتق ، فقال رسول الله (ص) : « من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستعين منه شيئا حتى نأتيه »  
 قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله (ص) ، وقف عليه فلم يرفيه شيئا  
 فقال « من سبقنا إلى هذا الماء ؟ » فتبيل له يارسول الله فلان وفلان ، فقال أرا لم أنهم أن يستقوا منه  
 حتى آتاه ، ثم لعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن  
 يصب ، ثم فضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو ، فأنخرق من الماء - كما يقول من سمعه -  
 ما أن له حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله (ص) ، « لئن  
 بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخضب ما بين يديه وما خلفه » .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث  
 قال : قتت من جلوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من فار في ناحية العسكر  
 فاتبعتها انظر إليها ، قال فاذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم  
 قد حفروا له ، ورسول الله في حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه إليه ، وإذا هو يقول « أدنيا إلى أخا كما »  
 فدلياه إليه ، فلما هيأه لشقه قال « اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه » قال يقول ابن مسعود  
 باليتنى كنت صاحب الحفرة . قال ابن هشام : إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الاسلام فتمعه  
 قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الا بجداد - وهو الكساء الغليظ - فشقه باثنين  
 فأنزرد بواحدة وأرتهى بالأخرى ، ثم أتى رسول الله (ص) ، فسعى ذو البجادين (١) .

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة اللبني عن ابن أخي أبي ريم  
 الغفاري أنه سمع أبا ريم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول : غزوت مع رسول الله  
 (ص) ، غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونجمن بالأخضر والتي الله على النماس وطلقت أستيقظ وقد

(١) . أورد له أبو نعيم ترجمة وافية في الحلية .

دلت راحلتى من راحلة النبي (صلى الله عليه وسلم) فيمزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز، فطلقت  
 أحوز راحلتى عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق فزاحمت راحلتى ورجله في الغرز، فلم  
 أستيقظ إلا بقوله « حس » فقلت يا رسول الله استنفرنى، قال « سر » فجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسألني  
 عن تخلف عنه من بنى غفار فأخبره به . فقال وهو يسألني « ما فعل النفر الحجر الطوال الشطاط (١)  
 الذين لا شعر في وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم، قال « فما فعل النفر السود الجماد القصار » قال قلت  
 والله ما أعرف هؤلاء منا قال « بل الذين لم نم بشبكة شدخ (٢) » فندكرتهم في بنى غفار فلم أذكرهم  
 حتى ذكرت أنهم رطط من أسلم كانوا حلفاء فينا، فقلت يا رسول الله أولئك رطط من أسلم حلفاء  
 فينا . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأ  
 نسيطا في سبيل الله، إن أمر أهل على أن يتخاف عن المهاجرين والانصار وغفار وأسلم » .

قال ابن لميعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : لما قفل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من تبوك إلى  
 المدينة هم جماعة من المنافقين بالذك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق، فأخبر بخبرهم فامر  
 الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلبسوا، وأمر رسول الله  
 (صلى الله عليه وسلم) عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار أخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما  
 هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد فشقوا، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه  
 عجمان فاستقبل وجوه راحلهم بمحجنه، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضمره من الأمر  
 العظيم فأسرهموا حتى سألوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فامرهم فأسرعوا،  
 قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لحذيفة « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ »  
 قال ما عرفت إلا راحلهم في ظلة الليل حين غشيتهم، ثم قال « هل علمت ما كانت من شأن هؤلاء  
 الركب ؟ » قال لا، فأخبرها بما كانوا تمالؤا عليه وسامها لهما واستكتمها ذلك ؟ فقال يا رسول الله  
 أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن اسحاق  
 هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) إنما أعلم بأهلهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الأشبه والله  
 أعلم ويشهد له قول أبي الدرداء لملقمة صاحب ابن مسعود : أليس فيكم — يعني أهل الكوفة —  
 صاحب السواد والوساد — يعني ابن مسعود — أليس فيكم صاحب السر الذي لا يطله غيره — يعني  
 حذيفة — أليس فيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان محمد — يعني عماراً — وروينا عن  
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله أنا منهم ؟ قال لا  
 (١) الشطاط بالهاء المثناة جمع نط وهو الذي لا يلمية له عن السهيلي، وفي الاصل الشطاط وفسره  
 النشوة بالضمور شعر للحية . (٢) شبكة شدخ اسم ما

ولا أبرئ بعدك أحداً - يعني حتى لا يكون مفشياً سر النبي (س) - .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (س) بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله (س) بما كان من أمرهم وبما تماثلوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل ( وهووا بما لم ينالوا ) .

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن أبي اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخذاً بمخطام ناقة رسول الله (س) أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا بانني عشر رجلاً قد اعترضوه فيها ، قال فأنبهت رسول الله (س) فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله « هل عرقم التوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا مثلثمين ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال « هؤلاء المناقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحوا رسول الله في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أؤلا تبهت الى عشائهم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالديبيلة » قلنا يا رسول الله وما الديبيلة ؟ قال « هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدكم فيهلك » . وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايتم صنيعكم هذا فيما كان من أمر علي أرايتم رأيتموه أم شيء عهده اليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد الينا رسول الله (س) شيئاً لم يعهده الى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله (س) أنه قال « في أصحابي اثنا عشر منافقاً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط » . وفي رواية من وجوه آخر عن قتادة « إن في أمي اثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط ، ثمانية منهم يكفنيكم الديبيلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ، وعدّ ثلاثة منهم قالوا : ما سمعنا المنادي ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله (س) من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى إن رسول الله أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله (س) يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط مثلثمون على الرواحل فنشوا عماراً وهو يسوق برسول الله (س) وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله (س) الحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله (س) من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار



قال « يا حمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال « هل تسرى ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسارَ عمار رجلاً من أصحاب النبي (س) ، فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فعند رسول الله (س) ، منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

### قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى [ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إتهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم أسس بنيانه على شفا جرف هار فانها ربه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنينهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ] وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله (س) ، بخراجه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريبا من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم ردول (س) ، فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله رسوله (س) ، من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها فترزق بنى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى [ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ] الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للإيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله (س) ، إلى الاسلام فابى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم ؛ فجاءوا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله (س) ، وكان أبو عامر على دين هرقل من تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين فاقروا يعدم ويمنيهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تند اليهم كل حين ؛ فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يفد من عند أبي طاهر الزاهد ، وجمع لمن هو على طريقته من المتأقين . ولهذا قال تعالى ( وأرسلنا  
 لمن حارب الله ورسوله من قبل ) . ثم قال ( وليحلفن ) أى الذين بنوه ( إن أردنا إلا الحسنى ) أى إنما  
 أردنا بيناته الخير . قال الله تعالى ( والله يشهد إنهم لكاذبون ) ثم قال الله تعالى الى رسوله ( لا تقم  
 فيه أبداً ) فهنا عن القيام فيه لثلاث يقر أمره ثم أمره وحسنه على القيام فى المسجد الذى أسس على  
 التثوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة فى الثناء على تطهير أهله  
 مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله (س) ، لا ينافى ما تقدم لانه إذا كان  
 مسجد قباء أسس على التثوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل  
 منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير والله الحمد . والمقصود أن رسول الله (س) ، لما نزل  
 بنى أو أن دعا مالك بن الدخشم ومع بن عدى - أو أخاه عاصم بن عدى - رضى الله عنهما فامرهما  
 أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فحرقاه بالنار ، وتفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم ؛ خديام بن خالد - وفى جنب داره كان  
 بناء هذا المسجد - ولعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعباد بن حنيف  
 أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، وبخروج وهو الى  
 بنى ضبيعة ، وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديعه بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هدمه صلى رسول الله (س) ، خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر  
 أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله (س) ، ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبة فابطأ  
 على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم  
 رسول الله (س) ، « أحسنتم وأصبتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله فاثلا حدثنا . وقال البخارى  
 حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسولا  
 الله (س) ، رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم  
 واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » ففرد به من  
 هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عمرو بن يحيى عن العباس بن  
 سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله (س) ، من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على  
 المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به  
 نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال :  
 اذكر أنى خرجت مع الصبيان تلتقى رسول الله (س) ، الى ثلثة الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه  
 أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقي

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :  
 لما قدم رسول الله (ص) المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقرن :

طَلَعَ الْبَيْتُ هَلِينَا مِنْ تَنْبَلِ الْوَدَاعِ  
 وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِ

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة لأنه لما قدم المدينة من تنبيل  
 الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا أيضا . قال البخاري رحمه الله حديث كعب  
 ابن مالك رضى الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن  
 عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائم كعب من  
 بنيه حين عمي - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين نخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم أنخلف  
 عن رسول الله (ص) في غزوة غزاهها الا في غزوة تبوك ، غير أني كنت نخلت في غزوة بدر ولم  
 يعاتب أحدا نخلت عنها ، إنما خرج رسول الله (ص) يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين  
 عدوم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله (ص) ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الاسلام وما  
 أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ ذكر في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن  
 قط أقوى ولا أيسر حين نخلت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى  
 جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة  
 غزاهها رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعددا وعدادا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم  
 ليتأهبوا أهبة غزوهم فآخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله (ص) كثير ولا يجمعهم  
 كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفي له ما لم  
 ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله (ص) ، [ تلك الغزوة ] حين طابت التجار والظلال ، وتجهز رسول  
 الله (ص) ، والمسلمون معه فطقت أعدو لكي أجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا ، فاقول في نفسي أنا  
 قادر عليه فلم يزل يتأدى بي حتى اشتد بالناس الجهد فأصبح رسول الله والمسلمون معه ولم أقض من  
 جهازي شيئا قلت أجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لأجهز فرجعت ولم أقض  
 شيئا ، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفاطروا الغزو وهمت أن ارتحل  
 فأدرهم - وليني فملت - فلم يقدر لي ذلك ، فسكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله  
 فطقت فيهم أحزني أني لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا من عنده الله من الضمنا ، ولم  
 يذكرني رسول الله (ص) حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

(١) كذا بالأصلين ، وفي البخاري : حين تواثبنا .

رجل من بني سلمة : بإرسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله بإرسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله (س) ، قال كعب بن مالك : قال فلما بلغني أنه توجه فافلا حضرتي همى وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج خدماً من سخطه واستعنت على ذلك بكل ذي رأى من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله (س) قد أظلم فإذما زاح عنى الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبناً بشيء فيه كذب ، فاجعت صدقه وأصبح رسول الله (س) قادماً فكان إذا قسم من سفر بدأ بالسجد فرحم فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفتوا يستنرون اليه ويخلفون له وكانوا بضمة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله (س) ، علائقهم وبإيعهم واستغفر لهم وركل سرائرهم الى الله عز وجل ، فحجته فلما سلمت عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال « تعال » فجلت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابعت ظهرك » قلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بمنزلة - وقد أعطيت جدلاً - ولكنتي والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليرشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجده على فيه إني لأرجو فيه عفو الله ، لا والله ما كن لي من عنده ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله (س) : « أما هذا فقد صدق ، قم حتى يقضى الله فيك » فمضت فثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله (س) ، بما اعتذر اليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله (س) ، لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى هممت أن ارجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا نعم رجلان قالوا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرنا فهما أسوة فضيحت حين ذكرهما ونعى رسول الله (س) المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتلبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنسكت في نفسى الأرض فما هي التي اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله (س) ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسى هل حرك شفثيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحب الناس الى - فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله

ورسوله؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينما أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك؟ فطلق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان [ في سرقة من حرير ] فاذا فيه ، أما بعد فانه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجملك الله بدار هوان ولا مضيمة ، فالحق بنا نواسيك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتيمنت بها التنوير فسجرت به فأقننا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسين اذا رسول رسول الله .س .، يأتيني فقال : رسول الله يأمرك أن تعزل امرأتك ، فقلت أطلقها أم ماذا أفضل؟ قال لا بل اعزلها ولا تقر بها ، وأرسل الى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي الحق بأهلك فكوتني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر . قال كعب : نجأت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقر بك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال يسكن منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لي بمض أهلي لو استأذنت رسول الله في امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن نخدمه ، فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضائق على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع [ يقول ] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [ للناس ] بتوبة الله علينا حين صل صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبي يبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسمى سماع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أصرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صورته يبشروا نزعته له نوبى فكسوته إياها يبشراه والله ما أملك غيرها يومئذ ، واستعرت نوبين فلدستهما وانطلقت إلى رسول الله .س .، فتلقاتي الناس فوجا بهشوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله .س .، جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهول حتى صافني وهنأني ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلت على رسول الله .س .، قال رسول الله .س .، وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أومن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله .س .، اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر وكننا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أتخلف من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فإني أمسك سهمي الذى يجير ، وقلت يا رسول الله إن الله إنما يجازى بالصدق ، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاء الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلاني ، ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله (س) ، إلى يومى هذا كذبا ، وأنى لإرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله (س) ، ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ) الى قوله ( وكونوا مع الصادقين ) فوالله ما أنتم الله على من أمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسى من صدق رسول الله (س) ، أن لا أكون كذبه فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى ( سيحلفون بالله لسمع اذا اتقبلتم اليهم لتعرضوا عنهم ) الى قوله ( فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) قال كعب : وكذا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم (١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذرا اليه فقبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه . وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سياق البخارى ، وقد سقناه فى التفسير من مسند الامام احمد وفيه زيادات يسيرة والله الحمد والمنة .

#### ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال علي بن طلحة الوالى عن ابن عباس فى قوله تعالى ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم ) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله (س) فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوسق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فلما مر بهم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لباة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتمنرهم قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعنرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا عني وتخلفوا عن النزوع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا . فانزل الله عز وجل ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم ) للإلآية . وعسى من الله واجب . فلما أنزلت ارسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعنرهم ، فجاؤا باموالهم وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : فمنرهم .

فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فانزل الله ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وعمل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله مسميع عليم ) الى قوله ( وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى فارجشوا حتى نزل قوله تعالى ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا ) الى آخرها . وكذا رواه عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بني قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله (ص) : « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم ) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم يرمه بعد ذلك في الاسلام الاخيراً رضي الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقتصر وا على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي احمد الزبيرى عن برفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله (ص) ، فقال « إن منكم مناققين فمن سميت فليقم قم يا فلان ، قم يا فلان ، قم يا فلان » حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - مناققين فسلوا الله العافية » قال فر عمر برجل متمتع وقد كان بينه وبينه معرفة فقال : ماشأنك ؟ فآخبره بما قال رسول الله (ص) ، فقال بعدا لك سائر اليوم . قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة اقسام ؛ مأمورون مأجورون كعلى بن أبى طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكاؤون ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملومون مذمومون وهم المناققون .

#### ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ إلهامنا أخيراً أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البخترى عبد الله بن شاذكر حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبي زخر<sup>(١)</sup> بن حصين عن جده حميد بن منهب قال سمعت جدى خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله (ص) ، منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ! فقال رسول الله (ص) : « قل لا يفضض الله لك » قال :

بَيْنَ قَبْلِهَا طَبِيتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ بَخَّصُفَ الوُرُقُ

(١) في الاصل زجر ( بلجيم ) والتصحيح من الاصابة وضبطه بفتح الزاى وسكون المعجمة .

ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادَ لِأَبْشَرَ أَنْتَ وَلَا نُظْفَةَ وَلَا عَلِقُ  
 بِلَ نُظْفَةَ تَرْكِبُ السُّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغُرُقُ  
 تَنَقَّلَ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجْمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ  
 حَتَّى أَحْتَوَى بَيْنَكَ الْمُهَيْبِينَ مِنْ خُدْفِ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ  
 وَأَنْتَ لَمَّا وَلَيْتَ أَشْرَقَتْ الْأَرْزُ مِنْ قَضَاءَتِ بَنُورِكَ الْأَفُقُ  
 فَتَحَنَّنَ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النَّسُورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ يَخْتَرِقُ

ورواه البيهقي من طريق اخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائي وهو في جزء له مروى عنه . قال البيهقي وزاد ثم قال رسول الله (س) « هذه الخيرة البيضاء رفعت لي ، وهذه الشياخ بنت فضيلة (١) الازدية على بسلة شهباء معتجرة بجمار أسود » فقلت يارسول الله إن نحن دخلنا الخيرة فوجدتها كما تصف فهي ؟ قال « هي لك » قال ثم كانت الردة فما ارتبه أحد من طيء وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بني أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد مدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جَزَى اللهُ عَنَّا طَيْئًا فِي دِيَارِهَا مَعْتَرَكِ الْأَيْطَالِ خَيْرَ جَزَائِ  
 هُمَا أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاخَةِ وَالنَّدَى إِذَا مَا الصَّبَا أَلَوْتَ بِكُلِّ خَبَاءِ  
 هُمَا أَضْرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مَنَادِي ظَلَمَةٍ وَعَمَاءِ

قال ثم سار خالد إلى مسيلة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاطمة في جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد (٢) من العجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج اليه خالد ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بجزيره الى الصديق فغله سلبه فبلغت قلفسوة هرمز مائة الف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلفسوته مائة الف درهم ، قال ثم قتلنا على طريق الطف الى الخيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشياخ بنت فضيلة كما قال رسول الله (س) ، على بسلة شهباء معتجرة بجمار أسود ، فتعلمت بها وقلت هذه وهما لي رسول الله (س) ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأنتيت بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصارى فسلمها الي ، فنزل الي أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال لعينها ، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم ، فأعطاني ألف درهم وسلمتها اليه ، فقيل لو قلت مائة الف لدفعها اليك ، فقلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

(١) في الأسطر : قبيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) في الحلبية : ولم يكن أحد



### قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص) في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسول الله (ص)، لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية، وقد تقدم أن رسول الله (ص)، حين أسلم مالك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه، فكان يفزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى أنجأهم إلى الدخول في الإسلام، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله (ص)، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله (ص)، له في ذلك.

وقال ابن اسحاق: وقدم رسول الله (ص) المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف، وكان من حديثهم أن رسول الله (ص)، لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - «إنهم قاتلك» وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبتكارهم، وكان فيهم كذلك محبباً مطاطاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لئلا يزلزلوه، فلما أشرف على عليه له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله، وقترع بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك، ويزعم للأحلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر، فقيل لعروة ما ترى في دينك (١)؟ قال فيه «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه» إلى فليس في إلاما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (ص)، قبل أن يرتحل عنكم، فادفونني معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله (ص)، قال فيه «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه» وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق: ونابه أبو بكر الصديق في ذلك وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم.

قال ابن اسحاق: ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة شهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأي عمرو ابن أمية أخى بني عجاج فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فإرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك؛ وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، وعثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف أخو

(١) في دينك واحسبه تصحيف دينك: وفي ابن هشام. ما ترى في دينك.

بني سالم ، ونمير بن خرشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلاً فيهم كنانة بن عبد ياليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ؛ الفوا المغيرة بن شعبة برعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله (س) ، فلما رآهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله بقدومهم فلقى أبو بكر الصديق فاخبره عن ركب تقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله شروطاً ويكتبوا كتاباً في قومهم ، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله حتى أكون أنا أحدهم ، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فاخبر رسول الله (س) ، بقدومهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظاهر معهم وعلمهم كيف يجيئون رسول الله (س) ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمثنى بينهم وبين رسول الله . فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله (س) ، أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سأله شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة لهدماها ، وسأله مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال « أما كسر أصنامكم بأيديكم فستعفيكم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » فقالوا سنؤتيكها وإن كانت ذنابة . وقد قال الامام احمد حدثنا شقان ثنا محمد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص أن وفد تقيف قدموا على رسول الله (س) ، فانزلم المسجد ليكون أرق لتأويلهم ، فاشترطوا على رسول الله (س) ، أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبروا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله (س) ، « لكم أن لا تحشروا (١) ولا تجبروا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن عقيل بن مقل بن منبه عن وهب سأل جابراً عن شأن تقيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله (س) ، أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله (س) ، يقول بعد ذلك « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان أحدثهم سناً - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هذا العلام من أحرصهم على التفتة في الاسلام وتعلم

(١) أي لا يتدبون الى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث الخ .

القرآن وذكر موسى بن عقبة أن وفدكم كانوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبي العاص في رحلم فاذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله (ص) فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجده فأنما ذهب إلى أبي بكر الصديق ، فلم يزل دأبه حتى فقه في الاسلام وأحبه رسول الله (ص) حبا شديدا .

قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشيخير عن عثمان بن أبي العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) حين بعثني إلى تقيف قال « يا عثمان تميز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » وقال الامام احمد حدثنا عثمان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجريري عن أبي العلاء عن مطرف عن عثمان بن أبي العاص قال : قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي ، قال : « أنت إمامهم فاقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن علقمة عن محمد بن اسحاق كما تقدم . وروى احمد عن عثمان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال « إذا صليت يقوم تخفف بهم حتى وقتلى أقرأ باسم ربك الذي خلق ، وأشباهاها من القرآن » وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان ابن أبي العاص . قال : آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) أن قال : « إذا أمتت قوما تخفف بهم الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن منبى وبنو داود كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه . وقال احمد حدثنا أبو احمد الزبير بن ثناء عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الغنائي عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله (ص) على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن قال « تخفف عن الناس الصلاة » مفرد به من هذا الوجه . وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا عمرو بن عثمان حدثني موسى بن طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله (ص) أمره أن يؤم قومه ثم قال . « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة بن النعمان بن سالم سمعنا أشياء من تقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه قال قال لي رسول الله (ص) . « وأتم قوماك وإذا أمتت قوما تخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير والكبير والضعيف والمرضى وذو الحاجات » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن الجريري عن أبي العلاء بن الشيخير أن عثمان قال . يا رسول الله حال الكيمان بيني وبين صلاتي وقرآني ، قال « ذلك شيطان يقال له خنزيب ، فاذا أمتت قوما فمؤذناك بالله فانه يفتنك من وراءك ثلاثا » قال

فمكثت ذلك فاذبه الله عنى . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري به . وروى مالك واحمد ومسلم وأهل السنن من طريق عن قافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله رس . وجما يجهده في جسده فقال له « ضع يدك على الذى يألم من جسديك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفى بعض الروايات فمكثت ذلك فاذبه الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلى وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الانصارى حدثنى عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص . قال : لما استعملنى رسول الله رس . على الطائف جعل يمرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله رس . ، فقال « ابن أبى العاص ؟ » قلت نعم فأرسل الله لى قال « ما جاء بك ؟ » قلت يارسول الله عرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذلك الشيطان أذن » فدنوت منه فجلست على صدور قدى ، قال فضرب صدرى بيده وقتل فى فمى وقال « أخرج عدو الله » فل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بملك » . قال فقال عثمان : فلمصرى ما أحسبه خالطى بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن مفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله رس . ، ما بقى من شهر رمضان فبطورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور قائا لتقول إما ترى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله رس . يتسحر لتأخير السحور ، ويأتينا فبطورنا وإما لتقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله رس . ، ثم يضع يده فى البلغنة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله رس . فى وفد قميف ، قال فتركت الاحلاف على المفيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله رس . بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدتنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدتنا ما لقي من قومه من قريش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا » فلما كانت ليلة أبظأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه قتلنا لند أبطال علينا الليلة ؟ قال : « إنه طرى على جزئى (١) من القرآن فكوهت أن أجي حتى أمه » قال أوس سألت أمهلب رسول الله رس . ، كيف يميزون القرآن ؟ قالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب للفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا فى الحلبيية ، وفى التيمورية : طرأ على حزبي من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ؛ بعث رسول الله (ص) معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقم أبو سفيان بماله بنى الهرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمولد وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها ويقلن :

• لَنْبُكَيْنِ دِفَاعٌ ، أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ ، لَمْ يَحْسِنُوا المِصَاعَ (١) •

قال ابن اسحاق : ويقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالفلس وأهالك آهالك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والدقارب بن الأسود دينهما من مال الطاغية قضى ذلك عنهما . قلت : كان الأسود قد مات مشركاً ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفاً وإكراماً لولده قارب بن الأسود رضي الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلاً ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الزبا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الزبة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدمها » قالوا هبها لو تعلم الزبة أنك تريد أن تهديها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهدك ، إنما الزبة حجر . فقالوا إنما لم تأتكم يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فإنا لن نهديها أبداً ، فقال « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » فكانت يده على ذلك واستأذنته أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند زجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف بحكم ما يريد وقد دوخ العرب ، قد حرم الزبا والزنا والخمر ، وأمر بهم الزبة ، ففجرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبداً ، قال فأهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فكشوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم أتى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأتابوا وقالوا ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتى الناس وأوقاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما تاضيناه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كنتمونا هذا أولاً ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً ثم قدم عليهم رسل رسول الله (ص) ، وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهذومة ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ السكرزين - - - يعني الممول - وقال لاصحابه : والله لا ضحككم من ثقيف ،

(١) في السهيلي : إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللثام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب

فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتجأ أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا أمد الله الغيرة قتلته الربة ، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب ، فقام المغيرة فقال : والله يا مشرقيف إنما هي لسكع حجارة ومدبر ، فاقبلوا عافية الله واعبدوه ، ثم إنه ضرب الباب فكسره . ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالأرض ، وجعل سادنها يقول : ليغضبني الأساس فليخسف بهم ، فلما سمع المغيرة قال لخالد : دعني أحفر أساسها فحفره حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبنائها ، وبهتت عند ذلك تقيف ، ثم رجعوا إلى رسول الله .<sup>س</sup> . فقسم أموالها من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله .

قال ابن اسحاق : وكان كتاب رسول الله .<sup>س</sup> الذي كتب لهم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج<sup>(١)</sup> وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتترع ثيابه ، وإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً وإن هذا أمر النبي محمد ، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومي - حدثني محمد بن عبد الله بن أنسان - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه عن عروة بن الزبير قال : أقبلنا مع رسول الله .<sup>س</sup> من لية<sup>(٢)</sup> حتى إذا كنا عند السمره وقف رسول الله .<sup>س</sup> في طرف القرن حذوها فاستقبل محبسا يبصره - يعني وادياً - ووقف حتى اتفق الناس كاهم ثم قال « إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله » وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً ، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن أنسان الطائفي وقد ذكره ابن حبان في ثقافته . وقال ابن معين ليس به بأس . تكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث ، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم .

### موت عبد الله بن أبي ، قديحه الله

قال محمد بن اسحاق : حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد . قال : دخل رسول الله .<sup>س</sup> على عبد الله بن أبي يعود في مرضه الذي مات فيه ، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله .<sup>س</sup> « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » فقال قد أبغضهم أسعد بن زراره فه ؟ . وقال الواقدي مرض عبد الله بن أبي في ليال بقين من شوال ، ومات في ذى القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله يعود فيها ، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله .<sup>س</sup> ، وهو يجرد

(١) وج : هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكا السهلي . (٢) لية : ( بتشديد الياء وكسر اللام ) من نواحي الطائف .

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فأحضر غسل وأعطى قميصك الذي على جلدك فكفني فيه وصل على واستغفر لي ، ففعل ذلك به رسول الله (س) . وروى البيهقي من حديث سالم بن عجلان عن سميد بن جبير عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدي فأنه أعلم . وقد قال اسحاق بن راهويه : قلت لابي أسامة أحدكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (س) ، وسأله أن يمطيه قميصه ليكفنه فيه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله (س) . يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فآخذ بثوبه فقال : يارسول الله تصلي عليه وقد نهك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربي خيرني فقال استغفر لم أو لا تستغفر لم إن تستغفر لم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلي عليه ؟ فانزل الله عز وجل ( ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله ) فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة ، وفي رواية للبخاري وغيره قال عمر : قلت يارسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا كذا ، وقال في يوم كذا كذا وكذا ! فقال « دعني يا عمر فاني بين خيرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له زدت » ثم صلى عليه فانزل الله عز وجل ( ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ) الآية . قال عمر : فمجيبت من جرأتي على رسول الله (س) ، والله ورسوله أعلم . وقال مسفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله (س) ، قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فامر به فأخرج فوضعه على ركبتيه - أو نغذيه - ونفث عليه من ريقه واليسه قميصه فأنه أعلم . وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبي . وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف اقتتن بكثرة المسال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى ( ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ) الآية .

### قصة غزوة تبوك

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله (س) . وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه بعد أيام الانصار مع رسول الله (س) ، ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعْبُودٍ كُلِّهَا نَفْرًا وَمُعَشْرًا إِنْ هُمَا عَمُوا وَإِنْ حَصَلُوا

قَوْمٌ هُمَا شَاهِدَا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ  
 وَيَالِعَمْرُوتَ قَلَمٌ يَسْكُتُ بِهِ أَحَدُ  
 وَيَوْمَ صَبَّحْتُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدِ  
 وَيَوْمَ نَحَى قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ  
 وَذَا الْعَشِيرَةَ جَاسِرًا بِخَيْلِهِمْ  
 وَيَوْمَ وَدَانَ أَجْلُوا أَهْلَهُ رَفُصًا  
 وَلَيْلَةَ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ  
 وَلَيْلَةَ يَمْنَيْنِ جَالِدُوا قَمَّةَ  
 وَغَزْوَةَ يَوْمَ نَجِدْتُمْ كَانُ لَهُمْ  
 وَغَزْوَةَ النَّعَاقِ فَرَقْنَا الْمَدِينَةَ بِهِ  
 وَيَوْمَ بَوَيْعِ كَانُوا أَهْلَ نَيْمَتِهِ  
 وَغَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سِرْمَتِهِ  
 وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ  
 بِالْبَيْضِ رُغَشُ فِي الْإِيمَانِ عَارِيَةَ  
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا  
 وَسَأَسَةُ الْحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمْ  
 أَوْلَاكَ الْقَوْمِ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ  
 مَا تَوَا كِرَامًا وَلَمْ تَسْكُتْ عَنْهُمْ

مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلْوَا وَمَا خَذَلُوا  
 مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيمَانِهِ دَخَلُ  
 ضَرَبَ رَضِيئُ كَنْحَرَ النَّارِ مُشْتَمِلُ  
 عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَانُوا وَمَا نَكَأُوا  
 مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ  
 بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزْنَ وَالْجَلْبُلُ  
 اللَّهُ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا  
 فِيهَا يَعْلَمُهُمْ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا  
 مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَلَابُ وَالنَّقْلُ  
 كَمَا يَفْرُقُ دُونَ الْمَشْرَبِ الرَّسُلُ  
 عَلَى الْجِلَادِ فَاسَوْ وَمَا عَدَلُوا  
 مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا  
 يَمْسُونَ كُلَّهُمْ مُسْتَبْسِلُ بَطْلُ  
 تَوَجَّحَ بِالضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ  
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ زَايَاتُهُ الْأَوَّلُ  
 حَتَّى بَدَا لَهُمُ الْإِحْبَالُ فَالْتَقَلُ  
 قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَصَلُ  
 وَقَتْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلُوا

ذكر بعث رسول الله (ص) ابا بكر الصديق

اميراً على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله (ص) في رمضان كما تقدم بيانه  
 مبسوطاً . قال : أتم رسول الله (ص) بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على  
 الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن  
 البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين  
 وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة [ براءة من الله ورسوله إلى  
 الذين عاهدتم من المشركين فيسبحوا في الأرض أربعة أشهر ] إلى قوله [ وأذان من الله ورسوله إلى



الناس يوم الحج الاكبر إن الله برئ من المشركين ورسوله [ إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير والله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله (س) بعث عليا رضى الله عنه بعد أبى بكر الصديق ليكون معه ويتولى على نفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله (س) ، لكونه ابن عمه من عصبته .

قال ابن اسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على أنه قال : لما نزلت براءة على رسول الله (س) ، وقد كان بعث أبى بكر الصديق رضى الله عنه ليقم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله (س) ، لو بعثت بها إلى أبى بكر فقال « لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى » ثم دعا على بن أبى طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فبوله إلى مدته » فخرج على بن أبى طالب على ناقة رسول الله (س) العضباء حتى أدرك أبى بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضى فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام على ابن أبى طالب فأذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله (س) وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ماأنهم وبلادهم ، ثم لاعد لمشرك ولاذمة الا أحد كان له عند رسول الله (س) عهد فبوله إلى مدته فلم يخرج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله (س) . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخارى : باب حج أبى بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة : أن أبى بكر الصديق رضى الله عنه بعثه فى الحج التى أمره عليها النبي (س) . قبل حجة الوداع فى رهن يؤذن فى الناس أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن فى البيت عريان . وقال البخارى فى موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبى هريرة قال : بعث أبى بكر الصديق فى تلك الحجفة فى المؤذنين بعنهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبي (س) . بلى فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة أن لا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان . وقال البخارى فى كتاب الجهاد حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبى هريرة قال : بعث أبى بكر الصديق فى يوم النحر بمنى ؛ لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الاكبر يوم النحر ، وإنما قيل الاكبر من أجل قول الناس العمرة

الحج الاصغر، فنبت أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يبيع علم حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله (س)، مشرك، ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه .

وقال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه . قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله (س)، فقال ما كنتم تتلونون ؟ قالوا كنا نتنادى أنه لا يسئل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف في البيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله (س)، عهد فإن أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الاربعة أشهر فإن الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يبيع هذا البيت بعد العام مشرك . قال فكنت أنادي حتى صحت صوتي (١) . وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغاً ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالسكينة فله تأجيل أربعة أشهر ، بقى قسم ثالث وهو من له أمديتنا هي إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى من ليس له عهد بالسكينة والله تعالى أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله (س)، بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يلبثها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » فبعث بها مع علي بن أبي طالب . وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس . وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن جلس عن علي أن رسول الله (س)، لما أردف أبا بكر بعلي فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال « لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الاسناد ومثناه فيه نكارة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن زيد بن بئح - رجل من همدان - قال : سألتنا علياً بأى شيء بعثت يوم بعثه رسول الله (س)، مع أبي بكر في الحج ؟ قال ياربع ، لا يسئل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فمهده إلى مدته ولا يبيع المشركون بعد علمهم هذا . وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن بئح عن علي به وقال حسن صحيح . ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي اسحاق فقال عن زيد ابن أميل ، ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن بعض أصحابه عن علي .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي . وقال ابن

(١) صحت صوتي : أي حتى يبع .

جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله (س) بعث أبا بكر ابن أبي قحافة يقيم للناس الحج ، وبعثنى معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى فقال : قم يا علي فاذ رسالة رسول الله (س) ، فقامت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجرة ونحرت البدنة ثم حلقن رأسي وعلت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضى الله عنه يوم عرفة ، فظننت أتتبع بها النساطيط أقرؤها عليهم . قال علي فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم النحر ، ألا وهو يوم عرفة . وقد تقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرنا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلاثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بخمسة بدعات ، وبعث معه رسول الله (س) بعشرين بدنة ثم أوردته بلعل فلحقه بالعرج فنادى ببراءة أمام الموسم .

فَضْلُ النَّبِيِّ

كان في هذه السنة - أعنى في سنة تسع - من الأمور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه . قال الواقدي وفي رجب مهامات النجاشي صاحب الخيصة ونماه رسول الله (س) إلى الناس . وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - توفيت أم كلثوم بنت رسول الله (س) ، ففلسها أسماء بنت عميس وصفيية بن عبد المطلب ، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهن أم عطية .

قلت : وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صل عليها وأراد دقها قال : « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » فامتنع زوجها عنها ففلسها أبو طلحة الانصاري رضى الله عنه [ ويمتثل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالخضر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم قال « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء » إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله (س) ، هذا بعيد والله أعلم [ (١) وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرياه وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله في مواضعه . وفيها هدم مسجد الضرار التي بناه جماعة المناقبين صورة مسجد وهو دار حرب في

(١) ما بين المرينين لم يرد في المصرية :

الباطن فأمر به عليه السلام لحرق. وفي رمضان منها قدم وقد تقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم. وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها، وقبله بأشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول الله (ص)، وهو نزل بقبوكة إن صح الخبر في ذلك. وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله (ص)، له في ذلك. وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود، وما نحن لنمقد لذلك كتاباً برأسه اقتداءً بالبخارى وغيره.

## كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله (ص)

قال محمد بن اسحاق: لما افتتح رسول الله (ص) مكة وفرغ من تبوك وأسلمت تقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه، قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود، قال ابن اسحاق: وإنما كانت العرب تربص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش، لأن قريشاً كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله (ص). وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله (ص). ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه (ص): [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً]، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلمة قال: كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر - أي قومي - بإسلامهم، فلما قسم قال جئتمكم والله من عند النبي حقا، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً، وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى.

قلت: وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدي والبخارى ثم البيهقي بدمهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة. وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله (ص): يوم الفتح «لا هجرة ولكن جهاد ونية» فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح من بعد وفوده هجرة ، و بين لللاحق لهم بعد الفتح ممن وعد الله خيراً وحسناً ، ولكن  
 ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد  
 الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشباه لم يذكروها ولمن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره وتنبه على ما  
 ينبغي التنبيه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وقد  
 قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد  
 على رسول الله (س) ، من مضر أربعين من مزينة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله (س) ،  
 الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم » فرجعوا إلى بلادهم ، ثم  
 ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد نهم ومعه  
 عشرة من قومه فبايع رسول الله (س) ، على إسلام قومه ، فلما رجع اليهم لم يجدهم كما ظن فيهم  
 فتأخروا عنه . فأمر رسول الله (س) ، حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوهم ، فذكر  
 آياتاً فلما بلغت خزاعياً شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسألوا معه وقدم بهم إلى رسول الله (س)  
 فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله (س) ، لواء مزينة - وكانوا يومئذ الفاء - إلى خزاعي هذا ، قال وهو  
 أخو عبد الله ذو البجادين <sup>(١)</sup> . وقال البخاري رحمه الله باب وفد بني تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان  
 عن أبي صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بني تميم إلى  
 النبي (س) ، فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا ، فرؤى ذلك في  
 وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله . ثم قال  
 البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة  
 أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم زكب من بني تميم على النبي (س) ، فقال أبو بكر : أمر القحطاع  
 ابن مبيد بن زاررة ، فقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال  
 عمر : ما أردت خلافتك قطارياً حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزلت ( يا أيها الذين آمنوا لا تقسموا بين  
 يدي الله ورسوله ) حتى انقضت . ورواه البخاري أيضاً من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ  
 آخر وقد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى ( لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ) الآية .  
 وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله (س) ، وفود العرب قدم عليه عطلود بن  
 حلب بن زارة بن عس التميمي في أشرف بني تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزيبرقان بن بدر  
 التميمي - أحد بني سعد - وعمر بن الأهم ، والحتحات <sup>(٢)</sup> بن يزيد ، ولعيم بن يزيد ، وقيس بن  
 (١) في الإصابة : ذي البجادين . (٢) في الحلبية : الحجاب ، وفي التيمورية : الحجاب ، وفي ابن  
 اسحاق الحنحات ، وقال ابن هشام الحنات وواقه السهيلي .



إِنَّمَا أَيْنَمَا وَلَمْ يَأْتِي لَنَا أَحَدٌ إِنَّمَا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ تَرْقِعُ

قال ابن اسحاق : وكان حسنان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله (ص) ، قال فلما انتهيت إلى رسول الله (ص) ، وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله (ص) : « لسان بن ثابت : » قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال . قال حسان :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فَهْرٍ وَأَخْوَمِهِمْ قَدْ يَبْنُونَ سُنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ  
يَرْضَى بِهَا كُلٌّ مَنْ كَانَتْ مَرِيئَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلَّ الْكَبِيرِ يَصْطَلِعُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَوْا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّعْمَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ عَيْرٌ مَحْدَثَةٌ إِنْ ائْتَلَقُوا - فاعلم - شَرَّهَا الْبِدْعُ  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَتَّبِعُ  
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْمَهُمْ عِنْدَ الدَّفْعِ وَلَا يُوْهُونَ مَا رَفَعُوا  
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقَهُمْ أَوْ أَوَزُوا أَهْلَ الْجِدِّ وَالنَّدَى مَنَعُوا (١)  
أَعْفَى ذَكَرَتْ فِي الْوَجْهِ عَفْوَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يَرُدُّهُمْ طِمَعُ  
لَا يَبْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسَهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طِمَعُ  
وَإِذَا نَصَبْنَا لِحِي لَمْ نَدَّبْ لَهُمْ كَمَا يَدَّبُ إِلَى الْوَحْشِيَةِ الذَّرْعُ  
نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ تَأَلَّتْنَا مَخَالِمَهَا إِذَا الرِّعَانُ مِنَ أَظْفَارِهَا خَسَمُوا  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا هَلَعُ (٢)  
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَجْهِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنَعٌ أَسَدٌ بِجَلِيَّةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَعُ  
خُدْمِهِمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا  
فَانَّ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ - شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ  
أَكْرَمَ قَوْمٍ. رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ إِذَا تَفَاوَتَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
أَهْدَى لَهُمْ مَدْحِي قَلْبٍ يُؤَاوِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَاكِكٍ صَنَعُ  
طَائِفَتِهِمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّفِي النَّاسَ جِدَّةَ الْقَوْلِ أَوْ شَعْمُوا (٣)

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله (ص) ، في وفد بني تميم قام فقال :

- (١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : فنعوا ، وفي ابن هشام : متعوا .
- (٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام . محمود الامام .
- (٣) في الإجلل محمودا وإلسين المهمله . وهي في ابن هشام شعما وفسرها السهيلي ضحكوا .

أَتَيْتَكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا  
 بِأَنَا فَرُوعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ  
 وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَحَوْا  
 وَإِن لَنَا الرِّبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ

قال ققام حسان فاجابه فقال :

هَلْ لِحَمْدٍ إِلَّا السُّودُودُ الْعُودُ وَالنَّدَى  
 نَصْرًا وَأَوَيْتَنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
 بِحِي حَرِيدٍ أَصْلَهُ وَنَرَاؤُهُ  
 نَصْرًا لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بِيوتِنَا  
 حَمَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا  
 وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا  
 وَنَحْنُ وَوَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمًا  
 بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّا نَفْرَكُمُ  
 هَبَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ  
 فَإِن كُنْتُمْ جُنْتُمْ لِحَمْدٍ دِمَائِكُمْ  
 فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَمًّا وَأَسْلُوا

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي إن هذا للمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبينا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولاصواتهم أعل من أصواتنا . قال فلما فرغ القوم أسلموا وجوزم رسول الله (س) فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاثم قد خلفه القوم في رحلم وكان أصغرهم سنا ، فقال قيس بن عاصم - وكان ييفض عمرو بن الاثم - يا رسول الله إنه كان رجل منافي رحالتنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فاعطاه رسول الله (س) ، مثل ما أعطى القوم ، قال عمرو بن الاثم حين بلغه أن قيسا قال ذلك مهجوه :

ظَلَّاتِ مُغْتَرِبِينَ الْمَلْبَاءُ تَشْتَمِي  
 عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تُصَدِّقْ وَلَمْ تُصَبِّ  
 سَدْنَا كَمْ سُودَدًا زَهْرًا وَسُودَدَكُمُ  
 يَلِرُ نَوَاجِدُهُ مَقْعٌ عَلَى الذَّنْبِ

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن الزبير الحضلي . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاثم . فقال لعمرو بن الاثم : « أخبرني عن الزبيرقان ، فاما هذا فلست



أسألك عنه» وأراه كان قد عرف قيسا، قال قتال مطاع في أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره .  
 قتال الزبرقان : قد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال ، قال قتال عمرو : والله ما علمتلك الا زبر  
 الروة ، ضيق العطن ، أحق الاب ، لثيم الخلال ، ثم قال يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعا ، أراضاني  
 قلت بأحسن ما أعلم فيه وأسخطني قلت بأسوء ما أعلم . قال قتال رسول الله (ص) ، « إن من  
 البيان سحراً » وهذا مرضل من هذا الوجه . قال البيهقي وقد روى من وجه آخر موصولاً أنبأنا أبو  
 جعفر كامل بن احمد المستملي ثنا محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عثمان البغدادي ثنا محمد بن عبد الله  
 ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا علي بن حرب الطائي أنبأنا أبو سعد بن الميثم بن محفوظ عن أبي  
 المقوم يحيى بن يزيد الانصاري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : جلس إلى رسول الله  
 (ص) ، قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاثم التميميون ، فغفر الزبرقان قتال يا رسول الله  
 أنا سيد تميم والمطاع فيهم والحجاب ، أنتم من الظلم وأخذ لهم بحقهم وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو  
 ابن الاثم - قال عمرو بن الاثم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه . قتال الزبرقان  
 والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد ، فقال عمرو بن الاثم أنا  
 أحسدك فوالله إنك لثيم الخلال ، حديث المال ، أحق الوالد ، مضيع في العشيعة ، والله يا رسول الله  
 لقد صدقت فيما قلت أولاً ، وما كذبت فيما قلت آخراً ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما  
 علمت ، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صدقت في الأولى والاخرى جميعا . قتال رسول  
 الله (ص) ، « إن من البيان سحراً » وهذا اسناد غريب جداً [ وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم  
 وهو أنه كانوا قد جبروا السلاح على خزاعة فبعث إليهم رسول الله (ص) عيينة بن بدر في خمسين  
 ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري ، فأسر منهم أحداً عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً  
 تقدم رؤسهم بسبب أسراهم ويقال قدم منهم تسعين - أو ثمانين - رجلاً في ذلك منهم عطارد  
 والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس وربيع بن الحارث  
 وعمرو بن الاثم ، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله (ص) ليخرج  
 إليهم فسجل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ما نزل ، ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم  
 وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل أثنى عشر أوقية ونشأ إلا عمرو بن الاثم فقاما أعطى  
 خمس أواق لحدائمه سنة والله أعلم [ (١) ] .

قال ابن اسحاق : ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات  
 أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم [ قال ابن

(١) ما بين الربيعين تأخر في المصرية إلى آخر الفصل .

جرير: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي اسحاق عن البراء في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله (ص) ، فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وذمي شين . فقال : « ذلك الله عز وجل » وهذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصرى وقنادة مرسلًا عنهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه نادى رسول الله (ص) . فقال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يارسول الله فلم يجبه . فقال : يارسول الله إن حمدي لزين ، وأن ذمي لشين . فقال : « ذلك الله عز وجل » .

#### حديث في فضل بني تميم

قال البخارى حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمار بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال : لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتن من رسول الله (ص) . يقولها فيهم : « هم أشد أمتي على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعتقها فاتها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومي — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به . [ وهذا الحديث يرد على قنادة ما ذكره صاحب الحماة وغيره من شمر من ذمهم حيث يقول :

كَيْفَ يَطْرُقُ الْأَوْثَمُ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا      وَلَوْ سَلَكْتَ طَرِيقَ الرِّشَادِ لَضَلَّتْ  
وَلَوْ أَنَّ بَرَعُونَ عَلَى ظَهْرِ قَلْبٍ      رَأَتْهُ تَمِيمٌ مِنْ بَعِيدٍ لَوَلَّتْ (١)

وفد بني عبد القيس

ثم قال البخارى بعد وفد بني تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتبذ لي فيها فأشربه حلوا في حوإن أ كثر منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت أن أفضح ؟ فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله (ص) ، فقال « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامي » قال يارسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنما نصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بجميل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا . قال : « أمركم بأربع ، وأنها كم عن أربع ؛ الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المنافع الحس وأنها كم عن ؛ أربع ما ينتبذ في الدباء والتفير والحتم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبي حمزة وله طرق في الصحيحين عن أبي حمزة . وقال أبو (١) لم يرد ما بين المربعين في المصرية . محمود الامام .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله (ص) قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزايما ولا الندامي » فقالوا لرسول الله : إناحي من ربيعة ، وإنا فأنيك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار ، فصر ، وإنا لا نصل اليك إلا في شهر حرام ففرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا ونتمسك به الجنة . قال رسول الله (ص) : « أمركم بأربع وأنها كم عن أربع ، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ، وأنها كم عن أربع ؛ عن الدياه والختم والتبوير والمزفت - وربما قال والتبوير - فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجه صاحبنا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي لضره عن أبي سعيد بحدِيث قصير بمثل هذا السياق ، وعندده أن رسول الله (ص) قال لاشيخ عبد القيس « إن فيك نخلتين يجهما الله عز وجل ؛ الحلم والآفة » وفي رواية « يجهما الله رسوله » قال يارسل [ تخلفتهما أم جبلتي الله عليهما ؟ قال : « جبلك الله عليهما » قال الحمد لله الذى جبلني على خلقين يجهما الله ورسوله (١) ] .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله (ص) والاشيخ المنذر بن عامر - أو عامر بن المنذر - ومعهم رجل مضاب فأتوها إلى رسول الله (ص) فلما رأوا رسول الله (ص) وثبوا من رواحلم فأتوا رسول الله (ص) فقبلوا يده ، ثم نزل الاشيخ فمقل راحلته وأخرج عينته ففتحتها فخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلم فمقلها فأتى رسول الله (ص) فقال : « يا أشيخ إن فيك خصلتين يجهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والآفة » قال يارسل الله أنا تخلفتهما أم جبلتي الله عليهما ؟ قال : « بل الله جبلك عليهما » . قال الحمد لله الذى جبلني على خلقين يجهما الله عز وجل ورسوله . قال الوازع يارسل الله إن معى خلالى مضابا فدع الله له فقال : « أين هو آتيني به » قال فهيمت مثل ما صنع الاشيخ لليسنه ثوبيه وأتيته فآخذ من ورائه يرفيها حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بإظهره فقال « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزينة المبدى . قال بينا رسول الله (ص) يحدث أصحابه إذ قال لم « سيطلم من هاهنا ركب م خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوه فمقلنى ثلاثة عشر راجبا ، فقال من القوم ؟ قالوا من بنى عبد القيس ؛ قال فما أقدمكم هند البلاد التجارة ؟ قالوا

(١) ما بين المرين لم برد فى المصرية .

لا قال أما أن النبي .س. قد ذكركم أنفا فقال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي .س. فقال عمر للقوم : وهذا صاحبكم الذي تريدون ، فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم فذهب منهم من مشى ومنهم من هرب ولحقهم من سعى حتى أتوا رسول الله .س. فأخذوا بيده فقبلوها ، وتخلل الأشج في الركاب حتى أفاخها وجمع متاع القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله .س. فقبلها ، فقال النبي .س. : إن فيك خلتين مجبهما الله ورسوله . قال جبل جبلت أم نخلقا مني قال بل جبل فقال : الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله .س. الجارود بن عمرو بن حفص أخو عبد القيس قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المولى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق وحدثني من لا أنهم عن الحسن <sup>(١)</sup> قال لما انتهى الى رسول الله .س. ، كلفه ففرض عليه الإسلام ودعا اليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفترضني لى ديني ؟ فقال رسول الله .س. : نعم أنا ضامن أن قد هدائك الله الى ما هو خير منه « قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله .س. الحلال فقال : « والله ما عندي ما أحل لكم عليه » . قال يا رسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفقتلغ عليها الى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فأتما تلك حرق النار قال فخرج الجارود راجعاً الى قومه وكان حسن الاسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد ادرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، واكفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله .س. بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله .س. قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله .س. على البحرين . ولهذا روى البخارى من حديث ابراهيم بن طهمان عن أبي حمزة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله .س. في مسجد عبد القيس بمحوانا من البحرين ، وروى البخارى عن أم سلمة أن رسول الله .س. أخر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاها بعد العصر في بيتها .

قلت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة لقولهم وبيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا في شهر حرام والله أعلم .

قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

قال البخارى باب وفد بني حنيفة وقصة ثمامة بن أثال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) في ابن هشام : عن الحسين .

ابن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال: بعث النبي (ص) خيلا قبل نجد فجاءت  
 رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي  
 (ص) فقال: « ما عندك يا ثمامة؟ » قال عندي خيزر يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم. وإن تنم تنم على  
 شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فتركه حتى كان الغد ثم قال له: « ما عندك يا ثمامة؟ »  
 فقال عندي ما قلت لك إن تنم تنم على شاكر، فتركه حتى بعد الغد فقال: « ما عندك يا ثمامة؟ »  
 فقال عندي ما قلت لك. فقال: « أطلقوا ثمامة » فاطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم  
 دخل المسجد. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض  
 وجه أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى، والله ما كان دين أبغض إلى من  
 دينك فأصبح دينك أحب الدين إلى، والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فأصبح بلدك أحب  
 البلاد إلى، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى؟ فبشره رسول الله (ص)، وأمره أن  
 يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت؟ قال: لا ولكن أسلمت مع محمد (ص)، ولا والله لا  
 تأتيناكم من الهجامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي (ص). وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم  
 وأبو داود واللساني كلهم عن قتبية عن الليث به. وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر  
 وذلك أن ثمامة لم يفتد بنفسه وإنما أسروا قدمه به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في  
 ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل  
 مكة عيروه بالاسلام وظلوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفتد إليهم من الهجامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن  
 فيها رسول الله (ص)، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم. ولهذا  
 ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبهه ولكن ذكرناه هاهنا إتياناً للبخاري  
 رحمه الله. وقال البخاري حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير  
 عن ابن عباس. قال: قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله (ص)، فجعل يقول: إن جعل لي  
 محمد الأمر من بعده اتبعته، وقدم في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله (ص)، ومعه ثابت بن  
 قيس بن شماس وفي يد رسول الله (ص)، قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه. فقال له: لو  
 سألتني هذه القطعة ما أعطيتها، ولن تعدوا أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعترنك الله، وإني لأراك  
 الذي رأيت فيه ما أريت، وهذا ثابت يجيبك عني. ثم أنصرف عنه. قال ابن عباس فسألت عن  
 قول رسول الله (ص): إنك الذي رأيت فيه ما أريت، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله (ص)، قال  
 « بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام إن أنفضهما،  
 فنفضتهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان بدي أحدهما الأسود العنسي والأخر مسيلة ». ثم قال

البخارى حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص): « بيننا أنا نائم أتيت بجزائير الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبرا عليّ فأوحى الي أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما ؛ صاحب صنعا ، وصاحب اليمامة ». ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عبيدة عن نسيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كريز وهي أم عبد الله بن الحارث (١) بن كريز فأراه رسول الله (ص) . ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله (ص) ، وفي يد رسول الله (ص) قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلة إن شئت خليت بينك وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك وإني لأراك الذي رأيت فيسه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيئك عني » فالصرف رسول الله (ص) . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله (ص) الذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله (ص) قال : « بيننا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فاذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين [ بخرجان ] فقال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله (٢) [ فيروز باليمن والآخر مسيلة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله (ص) وفد بني حنيفة فيهم مسيلة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هاز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوايا من النيرجات فكان يدخل البيضة الى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيجلب منها .

قلت : وسند كراهية من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله ، قال ابن اسحاق : وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله (ص) تستره بالثياب ورسول الله (ص) جالس في أصحابه معه عسيب من سنف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى الى رسول الله (ص) ، وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك » قال ابن اسحاق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله (ص) وخلفوا مسيلة في رحالم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا

(١) في البخارى . ام عبد الله بن عامر بن كريز (٢) ما بين المرابين من البخارى .

لنا في رحالتنا وفي ركبتنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله (ص) ، بمثل ما أمر به القوم ، وقال « أما أنه ليس بشركم مكانا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله (ص) ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله (ص) ، وجاؤا مسيلة بما أعطاه رسول الله (ص) ، فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم . وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقتل لكم حين ذكروني له أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنم الله على الجبلي ، أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله (ص) ، بأنه نبي . فاصفقت (١) معه نحو حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فأنه أعلم أي ذلك كان . وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنقوة — وأسمه نهار بن عنقوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله (ص) ، مدة ، وقد مر عليه رسول الله (ص) ، وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحدكم ضرسه في النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زورا أن رسول الله (ص) ، أشركه في الأمر معه ، وألقى اليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فأدعاه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة كما سيأتي . قال السهيلي وكان مؤذن مسيلة يقال له حجبر ، وكان مديرا للحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكفي أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبية بن طارق ، ويقال إن شبت بن ربي أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيلم عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب الى رسول الله (ص) ، من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قریشاً قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله (ص) ، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعني ورود هذا الكتاب - قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله (ص) ، حين جاءه رسولا مسيلة الكذاب بكتابه يقول لهما : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالا نعم فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله

(١) أصفقت : أي اجتمعت معه .

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أنال رسولين لمسيعة الكذاب الى رسول الله (س) . قال لهما : « أنشهدان أني رسول الله » فقالا نشهد أن مسيعة رسول الله ، فقال رسول الله (س) : « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لتقاتلنا » قال عبد الله بن مسعود فضمت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فاما ابن أنال فقد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أنال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزني أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلنا الله على محمد (س) ، والطاحنات طحناً ، والمجانن مجناً ، والخنازير خنزراً ، والثارذات ثرداً ، واللاقات لثماً . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نجوزهم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلاً عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرحال ابن عنفة وطلق بن علي وعلى بن سنان ومسيعة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا في دار مسلة بنت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزاً ولحماً ، ومرة خبزاً ولبنياً ، ومرة خبزاً ، ومرة خبزاً وممنناً ، ومرة تمرأ ينزلهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيعة في رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر مسيعة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكاناً » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبجه الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدي وقد كان رسول الله (س) ، بمث معهم بأداة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجداً ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله (س) ، ومقتل مسيعة الكذاب في أيام الصديقين ، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى .

### وفد اهل نجران

قال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسراييل عن أبي اسحاق عن صلة بن زفر عن جديبة . قال : جاء العاقب والسيد صاحباً نجران الى رسول الله (س) ، يريدان أن يلاعنا ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عتبتنا من



بعدنا ، فلا إنا نعطيك ما سألتنا وأبث معنا رجلاً أميناً ولا تبث معنا إلا رجلاً أميناً ، فقال « لا تبثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله (ص) ، وقال قم يا أبا عبيدة ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله (ص) : « هذا أمين هذه الامة » وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم من حديث شعبة عن أبى اسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالنا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فاسلم - أن رسول الله (ص) ، كتب الى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان<sup>(١)</sup> ؛ باسم إله ابراهيم واسحاق ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله الى أسقف نجران اسلم أنتم فأتى احمد اليكم إله ابراهيم واسحاق ويعقوب ؛ أما بعد فأتى أذعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد ، وأذعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد ، فان أبيتم فلجزية ، فان أبيتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الاسقف الكتاب قرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً وبثت إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاتهم<sup>(٢)</sup> ولا السيد ولا العاقب - فدفع الاسقف كتاب رسول الله (ص) ، إلى شرحبيل قرأه ، فقال الاسقف يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله ابراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فما تؤمن أن يكون هذا هو ذلك الرجل ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى وجهت لك ، فقال له الاسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حدير فقرأه الكتاب وسأله عن رأى فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحيته ، وبثت الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماص فقرأه الكتاب وسأله عن رأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الاسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع رأى منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادى أعلاه وأسفله وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وضبعون

(١) يريد السورة التي فيها الآية السكرية (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله أسلم أنتم كذا في الاصول ولعله أسلم تسلم . (٢) كذا في الاصول : وفي ابن هشام : الاتهم بالباء وجعله اسم السيد .

قرية وعشرون ومائة الف مقاتل قرأ عليهم كتاب رسول الله (ص)، وسألم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأى أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله (ص)، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالهم يجر ونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله (ص)، فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك اللؤلؤ والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوها في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس . فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناك عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهراً طويلاً فاعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكم ، أترون أن نرجع ؟ فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الاولى وأن ابليس لهمم : ثم ساءلم وسأله فلم ينزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبياً أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله (ص) : « ما عندي فيه شيء يومئذ فاقبوا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فاصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية [ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممتريين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندمع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ] . فابوا أن يقرأوا بذلك ، فلما أصبح رسول الله (ص)، الغد بسد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتتلا على الحسن والحسين في خييل له وفاطمة ثمشي عنده ظهره للملائكة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمنا أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي ، وإني وإفقه أرى امرأً ثقيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملسكاً متقوياً فكنا أول العرب طعن في عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة وإنا أدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلا عنه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له صاحبه : فما الرأي يا أبا مرهم ؟ فقال رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً قتالا له أنت وذاك ، قال فتلقى شرحبيل رسول الله (ص)، فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعتك فقال : « وما هو » ؟ فقال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمت فينا فهو جائز ، فقال رسول الله (ص) : « لعل وراهك أحد يثرب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبي ، قتالا ما يرد

الوادى ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل ، فرجع رسول الله (ص) فلم يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأُمى رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه فى كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على النى حلة ، فى كل رجب الف حلة ، وفى كل صفر الف حلة ، وذ كرتمام الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر والاقرع بن حابس الحنظلى والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتبهم أنصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله (ص) إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كتبت ببشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا يكفى عن رسول الله (ص) ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعدت نبيا مرسلًا فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقلاً حتى آتى رسول الله (ص) ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة ونفى الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إفهم عنى إنما قلت هذا ليلبغ عنى العرب مخافة أن يروا أننا أخذنا حقه أو رضيتا بصوته أو نوجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزيم وأجمعهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارنجز يقول :

إِلَيْكَ تَفَدُّوا قَلْبًا وَضِدُّهَا مَعْرُضًا فِي بَطْنِهَا جُنُودُهَا  
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا

حتى آتى رسول الله (ص) فأسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد نجران فأتى الراهب بن أبى شمير الزبيدى وهو فى رأس صومعته فقال له : إن نبيا بعث ببهامة فذكر ما كان من وفد نجران الى رسول الله (ص) وأنه عرض عليهم الملائنة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع اليه فأسلم فقال الراهب أتزلونى وإلا ألقىت نفسى من هذه الصومعة قال فأتزلوه فأخذ معه هدية وذهب الى رسول الله (ص) منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء وقعب وعصا . فاقام مدة عند رسول الله (ص) . يسمع الوحى ثم رجع الى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعده أنه سيمود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله (ص) . وأن الاسقف أبى الحارث أتى رسول الله (ص) . ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم وراهبانهم وكل ما نحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيتها ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطاتهم ولا كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبه :

وذكر محمد بن اسحاق ان وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا يرجع أمرهم الى أربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الأتهم<sup>(١)</sup> وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونيبه وخويلد وعمر ووخالد وعبد الله ويحس وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل الى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصرون إلا عن رأيه والسيد وكان ثمالهم<sup>(٢)</sup> وصاحب رحلتهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقنهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فمظمته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله (ص) ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كوز<sup>(٣)</sup> بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرفهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقنهم وصاحب مدارسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموه ، و بسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلنهم عنه من علمه وإجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له والى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره اذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تمس الأبعد - يريد رسول الله (ص) . - فقال له أبو حارثة : بل أنت تمست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يملك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واخدمونا وقد أبوا الا خلافة ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون الى المشرق . فقال رسول الله (ص) : دعوم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فيبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة .

وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وأريد بن مقيس

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) . بوفاة بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأريد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الأتهم (بالباه) . (٢) الثمال : الملجأ والغياث حكاية في النهاية (٣) سباه

ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع .

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار<sup>(١)</sup> بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله (س) وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم . قال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عتبي فلما أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لا يريد ان قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله (س) . قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالتي قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يا محمد خالتي ، قال وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يجبر شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالتي ، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله (س) . قال : أما والله لا ملأناها عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله (س) ، « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله (س) ، قال عامر بن الطفيل لاربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسي منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا أباك لا تعجل على والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك فأضربك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا بيمض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : يا بني عامر أغدبة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدبة الابل وموت في بيت سلوية . وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدها مولة بن جميل<sup>(٢)</sup> قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله (س) ، فقال له « يا عامر أسلم » فقال أسلم على أن لي الوريثك المذموم : قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لي الوريثك المذموم قال لا فولى وهو يقول : والله يا محمد لا ملأناها عليك خيلا جردا ورجالا مرداً ولا ربطن بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله (س) : اللهم اكفني عامراً وأهد قومه . ففرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلوية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رجمه وأقبل يجمول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلوية ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة مولة هذا فقال هو مولة بن كثيف الضبابي السكلابي العامري من بني عامر بن صعصعة أتى رسول الله (س) ، وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، وروى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كغدة البكر وموت في بيت سلوية .

(١) في الاصل حيان (٢) في القاوس : مولة بن كثيف بن ححل وفي الاصابة ابن جميل .

قال الزبير بن بكار : حدثني ظلميا بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله (س) ، فأسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله (س) ، ومسح بيته وساق أبه إلى رسول الله (س) ، فصدمها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله (س) ، وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بالصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فسكت رسول الله (س) ، يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم أكفني طمر بن الطفيل بما شئت وابتعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله (س) ، فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوبى وأكون خليفتك من بعدك أو أغزوك بنطفان بالف اشقر والف شقراء ، قال فظمن في بيت امرأة فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان اثنتونى بفرسى فركب فمات على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أنام قومهم : فقالوا وما ورامك يا أربد ؟ قال لا شيء : والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن نخرج بعند مقاتله بيوم أو يومين معه بجل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه قال لبيد يبكي أربد :

مَا أَنْ تُعْرَى (١) النَّوْنُ مِنْ أَحَدٍ	لَا وَاللَّهِ مُشْفِقٌ وَلَا وَلَدٌ
أَخْشَى عَلَى أَرْبَدٍ الْخُتُوفِ وَلَا	أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنٌ هَلَا بَكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	فَنَأَى وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبِدِ
إِنْ يَشْبَعُوا لَا يُبَالُ شَعْبُهُمْ	أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ
حَوْ أَرْبَدُ وَفِي حَلَاوَتِهِ	مَرَّ لَصِيقُ الْأَحْشَاءِ وَالسَّكِيدِ
وَعَيْنٌ هَلَا بَكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	أَلْوَتْ رِيحُ الشِّتَاءِ بِالْمُضِيدِ

(١) في الاصل : تمزى بالزاي وفي ابن هشام بإراء ، وفي الخشني بالبدال المهملة وقال معناه هنا تترك .

وَأَصْبَحَتْ لَأَقْحًا مُصْرَمَةً      حَتَّى تَجَلَّتْ لَهَوَارِ الْمَدِينِ  
 أَشْجَعُ بْنُ لَيْثٍ غَابِئُ لَحْمٍ      ذُو نَهْمَةٍ فِي الْمَلَأِ وَمُنْقَبِدِ  
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا      لَيْلَةٌ تَنْمِي الْجِيَادُ كَالْقَدِيدِ  
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَاتَمِهِ      بِمِثْلِ الظَّبَايِ الْأَبْكَارِ بِالْجُرْدِ  
 يَجْعَى الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَأِ      رَسَ يَوْمَ الْكِرْمَةِ النَّجْدِ  
 وَالْحَارِبُ الْجَارُ الْحَرِيبُ إِذَا      جَاءَ نَكِيًّا وَإِنْ يَمْتَدُّ يَتَدِ  
 يَغْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّؤَالَ كَمَا      يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرِّصْدِ  
 كُلُّ بَنِي حَرَّةٍ مَصِيرُهُمْ      قَلَّ وَإِنْ كَثُرُوا مِنَ الْمَدِينِ  
 إِنْ يَنْبُطُوا يَتَبَطُّوا وَإِنْ      أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ

وقد روى ابن سحاق : عن لبيد شاعراً كثيرة في رثاء أخيه لأمه أربد بن قيس تركناها  
 إختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن  
 يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عام وأربد [ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض  
 الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار علم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر  
 القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه  
 من أمر الله ] يعنى محمداً . ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى [ وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا  
 مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يرىكم البرق خوفاً وطمعاً ويذشى السحاب التقال ويسبح  
 الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو  
 شديد المحال ] .

قلت : وقد تسكنا على هذه الآيات الكريمات في سورة الرعد والله الحمد والمنة وقد وقع لنا  
 إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فرينا من طريق المحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في  
 معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني  
 عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار  
 عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك  
 قدام المدينة على رسول الله (س) ، فأتيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :  
 يا محمد ما تجعل لي إن أسلنت فقال رسول الله (س) . « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال :  
 عامر أنجعل لي الأمر إن أسلنت من بعدك . فقال رسول الله (س) : « ليس ذلك لك ولا لقومك  
 ولكن لك أئنة الخليل » . قال أنا الآن في أئنة خيل نجد ، اجعل لي الوبر وراك المبر . قال رسول

الله (س) : « لا » فلما قفنا من عنده ، قال طمر أما والله لا ملأنا عليك خيلاً ورجلاً ، قال رسول الله (س) : « يمتك الله » فلما خرج أربد وطر قال طمر يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتل محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالهدية ويكروها الحرب فسمعهم الهدية ، قال أربد افضل . فأقبل راجعين اليه ، قال طمر : يا محمد قم معي أكلك قدام رسول الله (س) ، فغلبنا الى الجدار ووقف معه رسول الله (س) ، يكلمه ، وسل أربد السيف فلما وضع يده على السيف بيست يده على قائم السيف ، فلم يستطع نل السيف فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله (س) ، فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنها ، فلما خرج أربد وطر من عند رسول الله (س) ، حتى اذا كانا بالحرة حرة واقم نزلاً فخرج الیهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير قتالا : أشخصا يا عدوا الله لمنكما الله ، قال طمر من هذا يا سعد ؟ قال أسيد بن حضير الكتاب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحرة أرسل الله قرحة فاخذته فادركه الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلوية يرغب [ عن ] أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فاحضرها حتى مات عليه راجعا فأنزل الله فيهما [ الله يعلم ما نجهل كل أنثى وما تنفض الارحام وما تزداد ] إلى قوله [ له مقبات من بين يديه ومن خلفه ] يعني محمداً (س) ، ثم ذكر أربد وما قتله به فقال [ ورسول الصواعق فيصيب بها من يشاء ] الآية ، وفي هذا السياق دلالة على ما تقدم [ من ] قصة عامر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر المدوسي رضى عنه على رسول الله (س) بمكة وانسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله فحوله له الى طرف سوطه و بسطنا ذلك هنالك فلا حاجة الى اعادته ههنا كما صنع البيهقي وغيره .

#### قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويض عن كريب بن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله (س) ، فقدم اليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله (س) ، جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليلاً أشمر ذا غدبرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله (س) ، في أصحابه . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله (س) : « أنا ابن عبد المطلب » فقال : يا محمد قل ا نعم . قال : يا ابن عبد المطلب إني سألتك ومغلف عليك في المسألة فلا تبين في نفسك . قال « لا أجد في نفسي غسل عما بدالك » فقال : أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كنن بملك آله بمنك اللينا رسولا قال : « اللهم نعم ا » قال : فأنشدك



الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كأن بعدك آله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وإن نخلع هذه الانداد التي كان آبؤنا يعبدون . قال : اللهم نم ! قال : فأنتك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كأن بعدك آله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس . قال « نم ! » قال : ثم جعل يذكّر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال : فأني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بعيره راجعاً . قال : فقال رسول الله (ص) ، « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » قال : فأني بعيره فأطلق عقله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم أن قال بثست اللات والعزى . فقالوا : مه يا ضمام اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون . فقال : ويلكم إلهما والله لا يضران ولا ينعغان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه . وأني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما سمنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهرى عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نويغ عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعثت بنو سمد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جليلاً أشعر ذا عنارتين وافتداً الى رسول الله (ص) . فاقبل حتى وقف على رسول الله (ص) . فسأله فاعلظ في المسئلة سأله عن أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الاسلام فاجابه رسول الله (ص) . في ذلك كله فوجع الى قومه مسلماً قد خلع الانداد فاخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس ابن مالك . قال : كنا حينئذ أن نسال رسول الله (ص) . عن شيء فكان يعجبنا أن يهجو الرجل من أهل البادية الدائل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق ! هل فن خلق السموات قال الله قال فن خلق الارض قال الله

قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال نبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله أرسلك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولي فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أقص عليهن شيئا . فقال النبي (س) « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المسيرة وعلقه البخارى من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . فقال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن أبي سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمران سمع أنس بن مالك يقول : بينما نحن عند رسول الله (س) . جلوس في المسجد دخل رجل على جل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال . أيكم محمد ؟ ورسول الله (س) . بين ظهرانيهم قال قلنا هذا الرجل الابيض المتكى . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله (س) . لقد أحببتك فقال الرجل يا محمد انى سألوك فشتد عليك في المسألة فلا تجهد على في نفسك فقال سل ما بدا لك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلك الى الناس كافة قال رسول الله (س) . « اللهم نعم ! » قال فأنشدك الله . الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله (س) . « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأى من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخر بنى سعد بن بكر . وقد رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبرى به وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن الليث به . والعجب أن النسائى رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبرى عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائى أيضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة فلهذا عن سعيد المقبرى من الوجهين جميعا .

### فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ

وقد قدمنا مارواد الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قدوم ضماد الازدى<sup>(١)</sup> على رسول الله (س) . بمكة قبل الهجرة (١) كذا في الاصول والاصابة (ضماد بن ثعلبة الازدى) والتي بوب له ابن هشام ضمام (باليم ابن ثعلبة السعدى وقد ذكره أيضا في الاصابة بعد الاهل .

وإسلامه وإسلام قومه كما ذكرنا مبسوطاً بما أغنى عن إعادته هاهنا والله الحمد والمنة .

وفد طيء مع زيد الخليل رضي الله عنه

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) ، وفد طيء وفهم زيد الخليل وهو سيدهم فلما اذموا اليه كلوه وعرض عليهم رسول الله (ص) ، الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله (ص) ، كما « حصدني من لا أتهم من رجال طيء ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخليل فإنه لم يبلغ الذي فيه ثم سماه رسول الله (ص) ، زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله (ص) ، راجعاً إلى قومه فقال رسول الله (ص) ، « إن ينبج زيد من حمى المدينة فإنه قال » وقد سماها رسول الله (ص) ، باسم غير الحمى وغير أم ملام - لم يثبتته - قال فلما انتهى من بلاد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى فمات بها ولما أحس بالوفاة قال :

أَمْرُجَيْلُ قَوْمِي الْمَشَارِقِ غَدَوَةٌ وَأَتْرَكُ فِي بَيْتِ بَعْرَدَةَ مُنْجِدٍ  
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ عَرَضْتُ لِعَادَتِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَرْمِزْ مِنْ بَيْجِدٍ (١)

قال ولما مات غدت امرأته بجعلها وقلة عقلها ودينها إلى ما كان معه من الكتب فحرقها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد أن علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله (ص) ، من اليمن مذهبية في تربتها قسمها رسول الله (ص) ، بين أربعة زيد الخليل ، وعلقمة بن علاثة ، والأقرع ابن حابس ، وعتبة بن بدر الحديث . وسأيت ذكره في بعث علي إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

### قصة عدى بن حاتم الطائي

قال البخاري : في الصحيح وفد طيء وحديث عدى بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمرو بن عمرو بن حرث عن عدى بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلاً رجلاً يسميهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذ كفرنا ، واقبلت اذ أديروا ، ووفيت اذ غدرنا ، وعرفت اذ نكروا . فقال عدى : لا أبالي اذا ، وقال ابن اسحاق وأما عدى بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله (ص) ، حين سمع به مني أما أنا فكنت امرأة شريفاً وكنت نصرانياً وكنت أسير في قومي بالرباع

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام ، وفي معجم البلدان لياقوت .

أَمْطَلَعُ صَخْبِي الْمَشَارِقِ غَدَوَةٌ وَأَتْرَكُ فِي بَيْتِ بَعْرَدَةَ مُنْجِدٍ  
هَذَا لِكُلِّ لَوْ أَيْ مَرَضْتُ لِعَادَتِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَرْمِزْ مِنْ بَيْجِدٍ

وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله (ص) ،  
 كرهته فقلت لنلام كان لي عربي وكان راعيا لابلي لا أبالك أعدد لي من إيلي أجمالا ذللا سمانا  
 فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فاذني ففعل ، ثم إنه أتاني ذات  
 غداة فقال : يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فاني قد رأيت رايات  
 فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت . قرب الي اجمالي فحتمت باهل وولدي  
 ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما  
 قدمت الشام أقت بها ونحالفني خيل رسول الله (ص) ، فتصويت ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها  
 على رسول الله (ص) ، في سببا من طي وقد بلغ رسول الله (ص) ، هربي الي الشام . قال فجعلت ابنة  
 حاتم في حظيرة بيباب المسجدة كانت السبايا تحبس بها فمر بها رسول الله (ص) ، فقامت اليه وكانت امرأة  
 جريئة . قالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامن علي من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟  
 قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له  
 مثل ذلك وقال لي مثل ما قل بالامس ، قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يتست فاشار إلى رجل  
 خلفه أن قومي فكلميه . قالت فقامت اليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامن علي من  
 الله عليك . فقال (ص) : قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تعبدى من قومك من يكون لك ثقة حتى  
 يبلغك إلى بلادك ثم آذني ، فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن كلبه فقيل لي علي بن أبي طالب  
 قالت فقامت حتى قدم من بلي أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجمت فقلت يا رسول  
 الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة و بلاغ . قالت : فكسائي وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم  
 حتى قدمت الشام قال عدى فوالله إني لتعاقد في أهل فنظرت إلى غلينة تصوب إلي قومنا قال فقلت  
 ابنة حاتم قال فاذا هي فلما وقفت علي استحلقت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت  
 بقية والدك عورتك ؟ قال قلت أي أخية لا تقول إلا خيرا فوالله مالي من عندك لقد صنعت ما ذكرت  
 قال ثم نزلت فقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل ، قالت أرى  
 والله أن تلحق به سريرا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وإن يكن ملكا فلن تزل في عز  
 البن وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله (ص) ، المدينة  
 فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدى بن حاتم ، فقام رسول  
 الله (ص) ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي اليه إذ ليته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته  
 فوقف لها طويلا تسكها في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول  
 الله (ص) ، حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فقفزها إلى فقال : اجلس على هذه ،

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله (ص) بالأرض ، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيا <sup>(١)</sup> » قال قلت بلى قال ( أو لم تكن تسير في قومك بالرباع ) قال قلت بلى قال « فان ذلك لم يكن يحمل لك في دينك » قال قلت أجل والله . قال وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال « لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن الممال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالتصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت التصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض الممال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخر . فقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خييل رسول الله (ص) وأنا بمقرب <sup>(٢)</sup> فآخذنا عمى وناسا فلما أتوا بهم رسول الله (ص) ، قال فضفوا له . قالت : يا رسول الله بان الوافد وانقطع الولد وأنا محوز كبيرة ما بي من خدمة فنّ عليّ من الله عليك . فقال : ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فنّ عليّ فلما رجع ورجل إلى جنبه - ترى أنه علي - قال سليه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدى فأتيتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت إيته راغباً أو راهبا فقد أماته فلان فأصاب منه وأماته فلان فأصاب منه . قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المنضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصرى . قال ثم سألوه فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع ببعض صاع بقبضة ببعض قبضة قال شعبة - وأكثر على أنه قال بتمرة يشق تمرة - وإن أحدكم لاقى الله فقاتل ما أقول ألم أجعلكم صمياً بصيراً ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية . هو دين بين النصرى والصابئين .

(٢) كذا في الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كورد دمشق مكان بالجمامة .

وولياً فإذا قدمت : فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فما يتقى النار  
 إلا وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوه فبكالمة لينة ، إن لا أخشى عليكم الناقة لينصركم الله  
 وليمطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير الظعنبة بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف السرق  
 على ظعنيتها . وقد رواه الترمذى من حديث شعبة وعمر بن أبي قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن  
 غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وقال الامام احمد أيضا حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان  
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدي بن حاتم : حديث  
 بلغنى عنك أحب أن أسمعك منك قال نعم ! لما بلغنى خروج رسول الله (ص) كرهت خروجه كراهية  
 شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فكرهت مكانى  
 ذلك أشد من كراهتى لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرك ، إن كان  
 صادقاً علمت قال قدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدى بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله (ص) ،  
 فقال لى : يا عدى بن حاتم أسلم تسلم ثلاثاً قال قلت انى على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت  
 أنت تعلم بدينى منى قال نعم ! التست من الركسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا  
 يحل لك فى دينك قال نعم ! فلم يعد أن قالها فنواضعت لها قال أما أنى أعلم الذى يمنعك من الاسلام  
 تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد  
 سمعت بها قال فوالذى نفسى بيده ليتسن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعنبة من الحيرة حتى تطوف  
 بالبيت فى غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم !  
 كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدى بن حاتم : فهذه الظعنبة [ تأتي ] من  
 الحيرة تطوف بالبيت فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتكونن  
 الثالثة لأن رسول الله (ص) ، قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب  
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة  
 ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله  
 قال فأتيته فسألته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عمرو الأديب  
 أنبأنا أبو بكر الاسماعيلى أخبرنى الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شميل  
 أنبأنا اسرايميل أنبأنا سعد الطائى أنبأنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبي  
 (ص) ، إذ أتاه رجل فشكى اليه الناقة ، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : يا عدى بن حاتم هل  
 رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فإن طاللت بك حياة لثرين الظعنبة ترهمل من  
 الحيرة حتى تطاف ، مالهمة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت فى نفسى فان ذعارطى - الذين

سعروا البلاد - ولئن طالت بك حياة لفتنن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز؟  
 قال كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بهل كفه من ذهب أو فضة يطلب  
 من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلتين الله أحدكم يوم ياتمه ليس بينه وبينه ترجان فينظر عن  
 يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم. قال عدى سمعت رسول الله (ص)، يقول:  
 « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكامة طيبة » قال عدى فقد رأيت الظمينة ترتحل  
 من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن  
 هرمز، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم (ص)، وقد رواه البخاري عن محمد بن  
 الحكم عن النضر بن شميل به بطوله. وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي  
 مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به. ورواه الامام احمد والنسائي من حديث شعبة عن  
 سعد أبي مجاهد الطائي به. وعن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه.  
 وقال: لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها. وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم  
 من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدى  
 ابن حاتم. قال قال رسول الله (ص): « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم  
 أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقي  
 أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير  
 ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن سرد ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن  
 ابن جندب عن كليل بن زياد النخعي. قال قال علي بن أبي طالب: يا سبحان الله ما أزهده كثيراً  
 من الناس في خير عجبا لرجل يحميه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو  
 نوايا ولا يخشى عقابا لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح،  
 فقام اليه رجل فقال فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعت من رسول الله (ص)، قال نعم! وما هو خير  
 منه لما أتى بسبايا طيء وقفت جارية حمراء لساء دلفاء عيطاء شفاء الأنف معتدلة القامة والمامة درماء  
 الكمبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خبيصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين. قال:  
 فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلبين إلى رسول الله (ص)، يجعلها في فيئتي فلما تكلمت أسنيت جمالها  
 من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فإني ابنة غنيد  
 قومي وإن أفي كان يحمي الذمار وينك العاني ويشبع الجائع ويكسو الماري ويقري الضيف ويعظم  
 الطعام ويش السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيء قال رسول الله (ص): يا جارية  
 هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . قام أبو بردة بن نيار . قال : يا رسول الله تحب مكارم الاخلاق <sup>(١)</sup> قال رسول الله (ص) : « والى نفضى يده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم على أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يديه حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معنوق بالإيمان <sup>(٢)</sup> وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله (ص) ، بعث على بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طى فجاء معه بسبايا فيهم أخت عسدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كاتا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر الخنم كان الحارث بن أبي سمر <sup>(٣)</sup> قد نذرهما لذلك الصنم .

قال البخاري رحمه الله :

### قصة هوس والطفيل بن عمرو

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذرّوان - هو عبد الله بن زياد - عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) ، قال إن دوسا قد هلكت وعصت وأبث فادع الله عليهم . قال رسول الله (ص) : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا اسماعيل بن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي (ص) ، قلت في الطريق :

يَا لَيْلَةَ مِنْ طَوْلِهَا وَعُصْلَانِهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَتْ

وأبقي لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي (ص) ، ويايعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي (ص) : يا أبا هريرة هذا غلامك قلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته انفرد به البخاري من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قدوم الطفيل بن عمرو وقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا ومعهم أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله (ص) ، محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قسم على رسول الله (ص) ، خيبر بعد الفتح فرضخ لم شيئا من الثنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخاري رحمه الله .

(١) كذا في الاصلين . (٢) أى مطلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا في الاصل :

وفي التيمورية ابن أبي اسحاق .



## قدوم الأشعريين وأهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي -ص- قال : « أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل ، والسكينة والوقار في أهل الفم » ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخارى عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي -ص- قال : « أنا كم أهل اليمن أضف قلوباً وأرق أفئدة . الفقه يمان ، والحكمة يمانية » . ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة . أن رسول الله -ص- قال : « الإيمان يمان ، والفتنة ها هنا ها هنا يطلع قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . ثم روى البخارى من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله -ص- قال : « الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلوب في الفنادين عند أصول أذئاب الابل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر ) وهكذا رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو . ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين . قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله -ص- فقال « ابشروا يا بني تميم » قالوا أما إنا بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله -ص- ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » فقالوا قبلنا يا رسول الله . وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم ، ووفد بنو تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدوم الأشعريين بل الاتعريين متقدم وفدم على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله -ص- خيبر كما قدمناه بمسوطا في موضعه ، وتقدم قوله -ص- : « والله ما أدرى بأيهما أسر أبقنوم جعفر أو بفتح خيبر » والله سبحانه وتعالى أعلم . قال البخارى :

## قصة عُمان والبحرين

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان مع محمد بن المنكدر مع جابر بن عبد الله يقول قال لى رسول الله -ص- : « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » فلما فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله -ص- ، فلما قدم على أبي بكر أمر مناديا فنادى من كان له عند النبي

(س) دين أو عدة فليأتني قال جابر فحجت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله (ص) قال : « لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا » قال فأعرض عنى قال جابر فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطنى ثم أتيتته فلم يعطنى ثم أتيتته الثالثة فلم يعطنى فقلت له قد أتيتك فلم يعطنى ثم أتيتك فلم يعطنى فاما أن تعطى وإما أن تبخل عنى قال قلت تبخل عنى قال وأى داء أدرا من البخل قالها ثلاثا ما منعك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخارى ها هنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخارى بعده وعن عمرو بن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول جثته فقال لى أبو بكر عددا فعدتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخارى أيضا عن على بن المدينى عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن على بن أبي جعفر الباقى عن جابر كروايت له عن قتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق آخر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن محمد بن على عن جابر بنحوه وفى رواية أخرى له أنه أمره فحشى يديه من دراهم فدها فاذا هى خمسمائة فأضعها له مرتين يعنى فكان جملة ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم .  
وفود فروة بن مسيك المرادى الى رسول الله (ص)

قال ابن اسحاق وقدم فروة بن مسيك المرادى مفارقاً للملوك كندة ومباعداً لهمس إلى رسول الله (ص) وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أنخروم وكان ذلك فى يوم يقال له الردم وكان القدى قاد همدان اليهم الاجدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الهمداني . قال ابن اسحاق فقال فروة بن مسيك فى ذلك اليوم :

مَرَرْنَا عَلَى لَنَاتٍ وَهِنَّ خَوْصٌ      يَنْزَعْنَ الْأَعْتَى يَنْتَحِينَا  
فَإِنْ نَفَلْنَا فَنَلَّابُونَ قَدِيمًا      وَإِنْ نَفَلْنَا فَنَفَلْنَا مُنْطَلِبِينَا  
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ      مَنَائِمًا وَطَعْمَةً آخِرِينَا  
كَذَلِكَ الْبَهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ      تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينًا حِينَا  
فِينَا مَا نَسْرُ بِهِ وَنَرْضَى      وَوَلَّى لَيْسَتْ غَضَارَتُهُ سَلِينَا  
إِذَا انْقَلَبْتَ بِهِ كَرَاتٍ ذَهَبٍ      فَأَتَى فِي الْأُولَى عَبَطُوا طَحِينَا  
فَنْ يَنْبِطُ بِرَيْبِ الدَّغْرِ مِنْهُمْ      يَجِدُهُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوْفَا  
فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِنَّا خَلَدْنَا      وَوَلَّى بَقِي السَّكْرَامِ إِذَا بَعِينَا  
فَأَتَى ذَلِكَ سُرُوبَاتِ قَوْمِي      كَأَنَّ الْقُرُونَ الْأُولِينَا

قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله (ص) مفارقاً ملوك كندة قال :

لَمَّا رَأَيْتَ مَلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتَ      كَلِّجِلِ خَلِّ الرِّجْلِ عَرَقَ نِسَابَهَا

قَرَّبْتُ رَاحِلِي أُوْمَ مُحَمَّدًا أُرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسَنَ فُرَائِمِهَا (١)

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله (س)، قال له: — فيما بلغني — يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم . فقال: يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله (س): « أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيراً » واستعمله على مراد وزيد ومدح حج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله (س) .

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من زييد

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم أمر رسول الله (س) : يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قریش يقال له محمد قد خرج بالاجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن يخفى علينا إذا لقيناه أتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله (س) ، فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعده عمراً وقال خلفني وترك امرئ ورأى . فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

أَمْرَتِكَ يَوْمَ ذِي ضَنَّةِ إِهْ أَمْرًا بِأَدْبِ رُشْدِهِ  
أَمْرَتِكَ بِإِتْقَانِ اللَّهِ وَإِ الْمَعْرُوفِ تَتَعَسَّدُهُ  
خَرَجْتَ مِنَ الْمَنَى وَتَمَلُّا لِحَبْرَةِ غَرَّةِ وَتَمَلُّا  
تَمَنَّنَانِي عَلَى فُرْسٍ عَلَيْهِ جَالِيًّا أَسْنَهُ  
عَلَى مَنَاضَةٍ كَالْمَاءِ هِيَ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدِيدُهُ  
زِدْنَا الرَّمْحَ مَنَنْتَنِي إِ سَنَانِ تَوَائِرًا قَصَصَهُ  
فَلَوْ لَأَقْبَنِي لِلْمَيْمِ تَ لِينًا فَرَقَهُ لُبْدُهُ  
تَلَاقُ شَتْبَانًا شَتْنِ الْإِ بَرَاتِنِ تَأْتِرًا كَسْنَهُ  
يَأْمِي الْقَرْنَ إِنْ قَرْنَ تَيْمَمَهُ فَيَقْتَضِيهِ  
فِي أَخْذِهِ فَيَرْفَعُهُ فَيُخَضِّضُهُ فَيَقْتَضِيهِ  
فِي دَمِهِ فَيُحِطُّهُ فَيُخَضِّضُهُ فَيُزْدِرِدُهُ  
ظُلُومَ الشِّرْكِ فِيمَا أَحْ زَرَّتْ أَنْيَابُهُ وَيَدُهُ

(١) في التيمورية: (فواضله وحسن ثنائها) محمود الامام

قال ابن اسحاق فآخام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما  
توفي رسول الله (ص)، أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وهما فروة بن مسيك فقال :

وَجَدْنَا مَلِكَ فَرَوَةَ شَرُّ مَلِكٍ جَارَ سَاقٍ مَمْنَعُهُ بِفَرِّ  
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا عَمِيرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ خَيْبٍ وَعَدِيرٍ

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق  
رضي الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفي سنة  
احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمرو بن عبد البر  
وكان وفوده إلى رسول الله (ص) سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدي . قلت :  
وفي كلام الشافعي ما يدل عليه فآله أعلم . قال يونس ، عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى  
كرب لم يأت النبي (ص) ، وقد قال في ذلك :

أَنْفِي بِالنَّبِيِّ مُوقِنَةٌ نَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ عَيَانًا  
سَبَدُ السَّالِّينَ طَرًّا وَأَدْنَا مَمَّ إِلَى اللَّهِ حِينَ بَانَ مَكَانًا  
جَاءَ بِالنَّمُوسِ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ وَكَانَ الْأَمِينُ فِيهِ الْمَعَانَا  
حِكْمَةٌ بَعْدَ حِكْمَةٍ وَضِيَاءٌ فَاهْتَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا  
وَرَكِبْنَا السَّبِيلَ حِينَ رَكِبْنَا أِهْ جَدِيدًا بِكُرْهِنَا وَرَضَانَا  
وَعَبَدْنَا الْإِلَهَ حَقًّا وَكُنَّا لِلْجِهَالَاتِ نَعْبَدُ الْأَوْثَانَا  
وَأَتَمَلْنَا بِهِ وَكُنَّا عَدُوًّا فَرَجَعْنَا بِهِ مَعًا إِخْوَانَا  
فَقَلْبِيهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ مِنَّا حَيْثُ كُنَّا مِنَ الْبِلَادِ وَكَانَا  
إِنْ نَسَكْنَا لَمْ تَرَ النَّبِيَّ إِذَا قَدْ تَبِعْنَا سَبِيلَهُ إِيمَانًا

فدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) ، الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري  
أنه قسم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله (ص) ، مسجده قد رجلا جميعهم وتسكحوا  
عليهم جيب الخبرة قد كنفوها بالخبر فلما دخلوا على رسول الله (ص) ، قال لهم : ألم تسلموا قالوا بلى ا  
قال فما بال هذا الخبر في أعناقكم قال فسقوه منها فالتوه ثم قال له الاشعث بن قيس : يا رسول الله  
نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله (ص) ، وقال تأسبوا بهذا النسب  
العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فثلاثا من أنما تالا

نحن بنو آكل المرار يعقو يفسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وريعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو<sup>(١)</sup> بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله (ص) لهم : لا نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمنا ولا نتفق من أئبنا . فقال لهم الاشعث بن قيس والله يامشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر فقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان فلا حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلي عن مسلم بن هيصم عن الاشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله (ص) في وفد كندة - قال عفان<sup>(٢)</sup> - لا يروني أفضلهم ، قال قلت يا رسول الله : أنا ابن عمك منذك منا . قال فقال رسول الله (ص) : « نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمنا ولا نتفق من أئبنا . قال وقال الاشعث فوالله لا أسمع أحدا نفي قريشا من النضر بن كنانة الا جلده الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حيان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا مريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجاهد عن الشعبي حدثنا الاشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله (ص) في وفد كندة فقال لي : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لي في مخرجي اليك من ابنة جده ولوددت أن مكانه شيع<sup>(٣)</sup> القوم . قال لا تاولن ذلك فان فيهم قرة عين وأجرأ إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذلك انهم لمحبنة محزنة انهم لمحبنة محزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

#### قنوم اعشى بن مازن على النبي (ص)

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني العباس بن عبد العظيم الغنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجنيد بن أمين بن ذروة بن فضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي حدثني أبي أمين عن أبيه ذروة عن أبيه فضلة : أن رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبد الله الاعور

- (١) كذا في الاصلين الحلبية والمصرية وفي التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفي ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
- (٢) في الحلبية : عفان ، وفي التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبد الله الانصاري وهو من رواية حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) في الاصلين : ابنة حمد ، سجع القوم والتصحيح من المسند . محمود الامام .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج في رجب يبرأه من هجر فهربت امرأته بعده فاشترا عليه فمادت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قيسع بن ذانف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز<sup>(١)</sup> فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشرت عليه وأنها عادت بمطرف بن نهشل فاتاه فقال يا ابن عم أعندك امرأتى معاذة فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعمشى حتى أتى النبي (ص) فماد به فانشأ يقول:

يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدِيَانَ الْعَرَبِ      إِلَيْكَ أَشْكُو ذُرْبَةً مِنَ الذَّرْبِ  
كَالذُّبَةِ الْمَسَامِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ      خَرَجَتْ أَيْهَا الطَّعَامِ فِي رَجَبِ  
نَخَلْتَنِي بِبِنَاعٍ وَهَرَبَ      أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ وَطَلْتُ بِالذَّنْبِ  
وَقَدْ كُنْتُ بَيْنَ عَصْرِ مُؤْتَسِبٍ      وَهَنْ شَرِّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ

فقال النبي (ص) عند ذلك: « وهن شر غالب لمن غلب ». فشكى اليه امرأته وما صنعت به - وأنها عند رجل منهم - يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي (ص) الى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه ، فاتاه كتاب النبي (ص) فقرأ عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب النبي (ص) فيك فانا دافعت اليه فقالت خذلى عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبني فيما صنعت فاخذلها ذلك عليه ودفعها مطرف اليه فانشأ يقول:

لَمَّا رَكَ أَحَبِّي مَعَاذَةَ بِالَّذِي      يَغْيِرُهُ الْوَأَشِيَّ وَلَا تَدُمُ الْعَهْدَ  
وَلَأَسْوَهُ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَرَأَاهَا      غَوَاةَ الرِّجَالِ إِذْ يَنَاجُوْنَهَا بَعْدِي

قدوم صرد بن عبد الله الازدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بهدم

قال ابن اسحاق وقدم صرد بن عبد الله الازدي على رسول الله (ص) في وفد من الأزد فأسلم وحسن اسلامه وأمره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بين أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب لمخاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم غنم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قرييما من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فعضف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يمشوا منهم رجلين إلى رسول الله (ص) إلى المدينة فيبيناها عنده بعد العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكن شكر قال فما شأنه يا رسول الله فقال إن بدن الله لتنجر عنده الآن ، قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

(١) في الاصابة : مطرف بن بهملة بن كعب بن قيسع بن ذانف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز

(س) ، الآن لينبى اليكما قومكما قوما اليه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما قوما اليه فآلاه ذلك فقال : « اللهم أرفع عنهم » فرجما فوجدنا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله (س) وجاء وفد أهل جرش بمن بقي منهم حتى قدموا على رسول الله (س) ، فأسلموا وحسن إسلامهم وحسب لهم حول قريتهم .

### قدوم رسول صلوك حمير الى رسول الله (س)

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب صلوك حمير ورسلمهم بإسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو بزن مالك بن مرة الزهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأمله ، فكتب اليهم رسول الله (س) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان ، أما بعد ذلك فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو فانه قد وقع نبأ رسولكم منقلبتنا من أرض الروم فلتينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم النبي (س) ، وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العتق عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الأبل في الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الأبل ابن لبون ذكر وفي كل خمسين من الأبل شاة وفي كل عشرين من الأبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تببيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لحم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فانه من المؤمنين له ما لحم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال ذكر وإنتى حر أو عبد دينار وأف من قيمة المعافى أو عرضه ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو الله ورسوله ، أما بعد فان رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرعة ذى بزن أن إذ أتاك رسلى فاصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعتبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلى وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

(٢) المعافى : برود منسوبة الى معافر .

ينقلبن إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة  
الزهلوى قد حدثني أنك أسلمت من أول حير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بحمير خيراً ولا  
تضربوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وقيركم وأن الصدقة لا تحمل لمحمد ولا لأهل بيته  
وإتمامي زكاة بزكي بها على قراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب  
فأمركم به خيراً وأنى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً  
فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا  
عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى بزن أهدى الى رسول الله (س) حلة قد أخذها  
بثلاثة وثلاثين بعمراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطى عن عمارة بن  
زاذان الصيدلانى عن ثابت البناتى عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقى هاهنا - حديث كذب  
عمرو بن حزم فقال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبلوتنا  
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو  
ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله (س) ، عندنا الذى كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يقفه  
أهلها و يعلمهم السنة و يأخذ صدقاتهم فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله  
الرحمن الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول  
الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين  
هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن  
ويقدهم فى الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذى  
لهم والذى عليهم ، و يبين لهم فى الحق ويشدد عليهم فى الظلم فان الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا  
لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس  
النار وعملها ويستألف الناس حتى يتقوهوا فى الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما  
أمره الله به والحج الاكبر والحج الأصغر العمرة ، وأن ينهى الناس أن يصلى الرجل فى ثوب  
واحد صغير إلا أن يكون واسماً فيخالف بين طرفيه على عاتقه ، وينهى أن يمتحنى الرجل فى ثوب  
واحد وينهى بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى فى قتله ، وينهى الناس إن كان بينهم  
هياج أن يدعوا الى التباثل والشائر وليكن دعؤهم إلى الله وحده لا شريك له فن لم يدع إلى الله  
ودعى إلى المشائر والتباثل فليمطفوا بالسيف حتى يكون دعؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر  
الناس بأسباغ الوضوء وجوهم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما  
أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن ينلس بالصبح وأن يهجر



بالملاحة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مبددة والغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المفاتيح خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من العفار فيما سقى المثل (١) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفي كل عشر من الأبل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبعية أو تبعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من النعم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودي أو نصراني أسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واق أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك فان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة وثقاصن عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديت وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيده والفاظه في السنن والله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفاء بعث النبي (س) الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم مما ذن جيل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين .

### قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المفيرة بن شبيل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أتحت راحتي ثم حلت عيبي ثم لبست حلتى ثم دخلت فاذا رسول الله (س) . يخطف فرماني الناس بالحسق ، فقلت لجليسي يا عبد الله هل ذكرني رسول الله (س) ، قال نعم اذكرك باحسن الذكر بينما هو يخطف إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذي يمن إلا أن على وجهه مسجة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المفيرة بن شبيل . قال نعم ثم رواه الامام احمد عن أبي نعيم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثين عن يونس عن أبي اسحاق (١) كذا في المصرية وفي الحلبية المثل (بالعين المهملة) وكلاما خطأ . وفي الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفي بعض روايات هذا الكتاب العين كما تقدم ولعل ذلك الصواب .

السبيعي عن المغيرة بن شبل - ويقال ابن شديل - عن عوف المجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواد النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن غنيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجيت رسول الله (ص) منذ أسلمت ولا رأيته إلا تبسم في وجهي . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله (ص) ، أني لا أثبت على الخليل ففصرت بيده في صدري . وقال : « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » . ورواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السامك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني حدثنا حصين بن عمر الاحمسي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله (ص) فقال يا جرير لاني شئت قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال فالتقي على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه » ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله (ص) على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجه في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن عاتمة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يعني - أبا وائل - عن جرير . قال قلت : يا رسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال : « أبأبئك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبأ من الشرك » . ورواه النسائي من حديث شعبة عن الاعمش عن أبي وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الاعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نخيلة عن جرير به فأنه أعلم . ورواه أيضاً عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبي وائل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفرداً به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضاً منفرداً به وأبو جميلة وصوابه نخيلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضاً عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وائل

عن رجل عن حرير فذكره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نجيحة البجلي والله أعلم . وقد ذكرنا  
بعث النبي (ص) له حين أسلم إلى ذي الخلصة بيت كان يعبده خثعم وبجيلة وكان يقال له السكبة  
اليمانية يضاهون به السكبة التي بمكة ويقولون للتي بمكة السكبة الشامية وليدتهم السكبة اليمانية فقال  
له رسول الله (ص) ، ألا تريهني من ذي الخلصة فيثبثد شكى إلى النبي (ص) ، أنه لا يثبت على الخيل  
فغضب بيده الكريمة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته وأجمله هاديا مهديا » . فلم يسقط  
بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذي الخلصة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحسن تغرب ذلك  
البيت وحرقه حتى تركه مثل الجبل الأجرى ، وبعث إلى النبي (ص) ، بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره  
بذلك فبرك رسول الله (ص) ، على خيل أحسن ورجلها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين  
وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى  
الله عنه والظاهر أن اسلام جرير رضى الله عنه كان متأخرا عن الفتح بمقدار جيد . فان الامام احمد  
قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزرى  
عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول  
الله (ص) ، مسح بعد ما أسلمت . تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد  
وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخلف  
لأن اسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله (ص) ، قال له  
استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت فعله طولها  
ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا . ولهذا روينا في الحديث  
الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله (ص) ، عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك .

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي

ابن هنيذ احد ملوك اليمن على رسول الله (ص)

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقبال حضر موت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول  
الله (ص) ، بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتيكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأذانه من نفسه  
وقرب مجلسه وبسط له رداءه . وقال : « اللهم بآرك في وائل وولده وولد ولده » واستعمله على  
الاقبال من حضر موت وكتب معه ثلاث كتب ومنها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب  
إلى الاقبال والعيالة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان . فخرج معه راجلا فشكى إليه

حر الرمضاء قال اتتمل ظل الناقة قتال وما يفتى عن ذلك لوجلتى ردا . قال له وائل : اسكت فلتست من أرداف الملك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين ففرقه معاوية فرحب به وقر به وأذناه وأذ كره الحديث وعرض عليه جائزة سنوية فأن يأخذها ، وقال أعطها من هو أخرج إليها منى . وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخاري في التاريخ روى في ذلك شيئا . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سبائك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه : أن رسول الله (س) . أقطعه أرضا قال وأرسل معي معاوية أن أعطها إياه - أو قال أعطها إياه - قال قال معاوية أردقتي خلفك قلت لا تكون من أرداف الملك قال أعطني نعمك قلت اتتمل ظل الناقة قال فما استخلف معاوية أتيتته فاقعدني معه على السرير فذكرني الحديث - قال سبائك - قال وددت أني كنت حملته بين يدي . وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث شعبة وقال الترمذي صحيح .

#### وفادة لقيط بن عامر المنتفق أبي رزين العقيلي إلى رسول الله (س)

قال عبد الله بن الامام احمد كذب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وصمته على ما كتبت به اليك فحدث بذلك عنى . قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي حدثني عبد الرحمن بن عياش السلمي الانصارى القبائى من بنى عمرو بن عوف عن دلم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن طمر بن المنتفق العقيلي [ عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلم وحدثني أبي الاسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج وافداً إلى رسول الله (س) . ومعاه صاحب له يقال له نهبك بن عاصم بن مالك بن المنتفق (١) قال لقيط ففرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله (س) . المدينة انسلخ رجب فأتينا رسول الله (س) . فوافيناه حين انصرف من صلاة الفداة فقام في الناس خطيبا . قال : « أيها الناس ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام ألا لأصمكم ألا فهل من أمرى؟ بعثه قومه » فقالوا أعلم لنا ما يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلبيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلبيه الضلال ألا إني مسؤل هل بلغت ألا فاصمعوا تمشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا (قال) فجلس الناس وقت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فزاده وبصره قلت يارسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنى ابتغى لسقطه . قال : « صن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار بيده قلت وما هي ؟ قال علم المنية قبل علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم (المتى حين يكون في

(١) ما بين المربعين لم يزد إلا في الحلبية .

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طعام غداً ولا تعلمه، وعلم يوم النفيث يشرف عليكم أزلين مستنين<sup>(١)</sup> فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب . قال لقيط : قلت لن نعم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول الله ما لا يعلم الناس وبما تعلم قانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذبح التي تربوا علينا وخشم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها<sup>(٢)</sup> قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك عز وجل يطوف بالأرض وقد خلت عليه البلاد فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلمعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالاً فيقول ربك عز وجل مهيم - لا كان فيه - فيقول يارب أمس اليوم فلمعه بالحياة يتحسبه حسدينا باهله . قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تفرقتنا الرياح والبلبي والسباع . قال : انبثك بمنزل ذلك في آلاء الله الأرض أشرفت عليها وهي مدرة باليسة فقلت لا نحي أبناً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أياماً حتى أشرفت عليها وهي شرية<sup>(٣)</sup> واحدة فلمعمر إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الاصواء<sup>(٤)</sup> ومن مصارعكم فتنتظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الأرض وهو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا وينظر اليه فقال انبثك بمنزل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها وبريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولمعمر إلهك هو أقدر على أن يراكم وترونها من أن ترونها وبريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لعيناه ؟ قال تعرضون عليه بأدية له محاتفكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيد غرقه من الماء فينضح قبلكم بها فلمعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة<sup>(٥)</sup> البيضاء وأما الكافر فتخطئه بمنزل اللحم الأسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فتسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الحجر (ة) فيقول حس فيقول ربك عز وجل أو انه<sup>(٦)</sup> فتظلمون

(١) كذا في الحليبه : والازل الشدة وفي المصرية شققين بدل مستنين . وفي مسند احمد : آرين آدين شققين وكتب مصححه عليها علامة اسوقف . (٢) كذا في الاصول وفي مسند احمد قلت يا رسول الله علنا بما تعلم الناس وما تعلم قانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من منسج التي تربؤ (كذا بالهمز) علينا الى قوله : فأصبح ربك يطيف في الأرض وخلت عليه البلاد .

(٣) الشرية : الخنظة الخضره . (٤) الاصواء : القبور . (٥) الريطة : المنديل .

(٦) كذا في الاصلين والمسند مع علامة التوقف والاوان : الحين والزمان . نقل عن محمود الامام

على حوض الرسول على اطباء (١) والله فاهلة عليها ما رأيتها قط فلعمرك الهلك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف (٢) والببول والاذى وتجبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً قال قلت : يا رسول الله فيم نبصر؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرفته الارض وواجهته الجبال . قال قلت : يا رسول فيم نبصر من سيأتنا وحسانتنا . قال : الحسنة بئس أمرها والسيئة بثملها إلا أن يعفو . قال قلت : يا رسول الله اما الجنة واما النار . قال لعمر الهلك إن للنار سبعة أبواب ما منهن (بابان) الا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً (وان للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً) : قلت : يا رسول الله فعلام تطلع من الجنة قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهلك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قلت : يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا وبأذنكم غير أن لا تولد . قال لقيط : قلت ألقى ما نحن بالنون ومنتهون اليه ( فلم يجبه النبي رض : ) قلت : يا رسول الله علام أبايعك فبسط (النبي) يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيل الشرك وأن لا تشرك بالله إلما غيره . قال قلت : وإن لنا ما من المشرق والمغرب قبض ، النبي اسم ، يده وبسط أصابعه وظن أني مشروط شيئاً لا يعطينيه . قال قلت : تجل منها حيث شئنا ولا يجئني منها أمرؤ إلا على نفسه ، فبسط يده وقال ذلك لك تجل حيث شئت ولا يجئني عليك إلا نفسك قال فالصرفنا عنه . ثم قال : إن هذين من أتقى الناس (لعمر الهلك) ( في ) الأولى والآخرة فقال : له كعب بن الجهدرية أحد بني كلاب منهم : يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم؟ قال : فالصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت : يا رسول الله هل لاحد من مضى خير في جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فكأنه وقع حر بين جلدي وجهي وحلى مما قال ، لآتي على رؤس الناس فهمت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم اذا الأخرى اجل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهل لعمر الله ، ما أنيت ( عليه ) من قهر عامري أو قرشي من مشرك فقل أرسلني اليك محمد فابشرك بما يسوءك يجر علي وجهك وبطنك في النار . قال قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا اياه وقد كانوا يحسبون أنهم يصلحون . قال : ذلك بان الله يبعث في آخر كل سبع أمم - يمشي نبياً - فن عصى فيه كان من الضالين ومن أطاع نبية كان من المهتدين . هذا حديث غريب جيد والفاظه في بعضها نكارة وقد

(١) في الخلية أسماء والعصرية التلا والمسنة اظلام . (٢) الطوف : ابلتت ، وجميع الالفاظ المحسرة فيه من التهاية .

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيل في العاقبة والترطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

### رفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو احمد الاسدي باهذي بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنس حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث: قال: أتيت رسول الله (ص) فبايعته على الاسلام فاجبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي قتلت يارسول الله أردد الجيش وأنا لك ياسلام قومي وطاعتهم. فقال لي اذهب فرددت قتلتي: يارسول الله إن راحلتني قد بكت فبعث رسول الله (ص) رجلا فرددت قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدكم بسلامهم فقال لي رسول الله (ص): يا أخا صداة إنك لمطاع في قومك قتلتي بل الله هدام للاسلام فقال: «أفلا أوامرك عليهم» قلت بلى يارسول الله قال فكتب لي كتابا أمرني قتلتي يارسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض أسفاره فنزل رسول الله (ص) منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية. فقال رسول الله (ص) أو فعل ذلك؟ قالوا نعم فالتفت رسول الله (ص) إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل مؤمن، قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يارسول الله أعطني فقال رسول الله (ص): «من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن». فقال البائل: أعطني من الصدقة فقال رسول الله (ص) إن الله لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك قال الصدائي: فدخل ذلك في نفسي أتى غنى واتى سألته من الصدقة، قال ثم إن رسول الله (ص) اعتشى من أول الليل فلزبته وكنت قريبا فكان أصحابه يتقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فاذنت فجعلت أقول أقيم يارسول الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى اذا طلع الفجر نزل فتبرزتم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال: هل من ماء يا أخا صداة قلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم ائتني به فقلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تفر فقال رسول الله (ص): «ولولا أني لستخى من زني عز وجل لنتينا واستتينا» فأتني أصحابي من له حاجة في الماء فتأديت فيهم فاجتنبوا أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله (ص) إلى الصلاة فإراد بلبل أن يقيم فقال له رسول الله (ص) يا أخا صداة أذن لي ومن

(١) سنن ما بين التواتر في هذا الخبر زيادة من حسنه احمد من الجاهل الرابع ص ١٤٤، ١٤٥.

أذن فهو يقيم . قال الصدائى فاقته فلما قضى رسول الله الصلاة أتته بالكتابين قلت يا رسول الله أعفنى من هذين . قال : ما بدالك ؟ قلت سمعتك يا رسول الله تقول : لا خير فى الامارة لرجل مؤمن وأنا أومن بالله وبرسوله . وسمعتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع فى الرأس وداء فى البطن ، وسألتك وأنا غنى . فقال : هو ذاك فان شئت فاقبل وإن شئت فدع قلت أذع فقال لى رسول الله فدلتى على رجل أؤمره عليكم فقلته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسمننا ملاؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ملاؤها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أرسلنا وكل من حولنا عدو فدفع الله لنا فى بئرننا فيسعدنا ملاؤها فتجتمع عليه ولا تفرق أفنسا سبع حصيات فركهن بيده ودعا فنهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فالتوا واحدة واحدة واذكروا الله . قال الصدائى : فقلنا ما قل لنا فما استطنا بعد ذلك أن ننظر إلى قرها - يعنى البئر . وهذا الحديث له شواهد فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه . وقد ذكر الواقى أن رسول الله (س) كان يمض بئرا بعد عمرة الجعرانة فى سنن سعد بن عبد الله فى أربعمائة الى بلاد صدهاء فيوطئها ، فبمشوا رجلا منهم فقال جئتكم لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قبم وقدم خمسة عشر رجلا ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقى عن الثورى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنس عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائى قصته فى الأذان .

#### وقادة الحارث بن حسان البكري الى رسول الله (س)

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنى أبو المنذر سلام بن سليمان النحوى حدثنا طهم ابن أبى النجود عن أبى وائل عن الحارث البكرى . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله (س) فمررت بالربذة فاذا عجوز من بنى تميم متقطع بها . فقالت : يا عبد الله إن لى الى رسول الله حاجة فهل أنت مجئى اليه قال نعم فأتيت المدينة فاذا المسجد فطس بعله وإذا راية سوداء تضيق وبلال متقلد السيف بين يدى رسول الله (س) . قلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجنبا . قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فذن لى فدخلت فقلت قال هل كئيب بينكم وبين تميم شئ ؟ قلت نعم . وكانت البائرة عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم متقطع بها فأتيت أن أحملها اليك وهامى بليلب فذن لها فدخلت . قلت : يا رسول الله إن رأيت أن تجمل بيننا وبين تميم حلبراً فاجعل القضاء ، فحميت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله إن يضر . فمرك قال قلت لى مثل ما قل الاول مررت حملت حتمها حملت هفه ولا أشمر أنها كانت لى خصاً أمره بالله ورسوله أن أكون كوافد حاد . قالت : هى وما وافد حاد ؟ وهى أهل بلخيت منه



ولكن نستعلمه . قلت : إن عاداً قطعوا فبعثوا وافئداً لم يقال له قيل فر بماوية بن بكر فاقم عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجيء إلى مريض فداويه ، ولا إلى أسير فظظديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحابت سود فنزدي منها اختر فأوماً إلى سحابة منها سوداء فنزدي منها : خذها رماً رمداداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قال : فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجزى في خاتمي هنا حتى هلكتوا قال - أبو وائل وصديق - وكانت المرأة أو الرجل اذا بشوا وافئداً لهم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث البكري ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

#### وفلاة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمد بن يوسف السوسي أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا علي بن الجعد [ ثنا ] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدي ثنا عازن بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن بن علفمة الثقفي عن عبد الرحمن ابن أبي عقيل . قال : انطلقت في وفد إلى رسول الله ص . فأتيناها فأنضنا بالبواب وما في الناس رجل أبغض الينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب الينا من رجل دخلنا عليه . قال قتال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان قال فضحك رسول الله ص . ثم قال : « فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا أعطاه دعوة فنتهم من اتخذها دنيا فأعطياها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لا متى يوم القيامة » .

#### قسوم طلق بن عبد الله واصحابه

روي الحافظ البيهقي من طريق أبي خبيب الكلبي عن جامع بن شداد الهاربي حدثني رجل من قومي يقال له طلق بن عبد الله قال : إني لقاتم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » قلت من هنا ؟ قالوا هنا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله قال قلت من هنا اتى يضل به هنا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرينة

زريد المدينة تمتار من تمرها فلما دونوا من حيطانها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين فلم علمينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الرينة قل وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا تمتار من تمرها قال ومعنا ظمينة لنا ومعنا جل أحمر مخطوم فقال : اتبعوني جعلكم هذا قلنا نعم ! بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بمخظام الجبل وانطلق ، فلما تواری عنا ببيضان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بمننا جلنا ممن يعرف ولا أخذنا له ثمنا قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لئن جعلكم ، إذ أقبل الرجل فقال [ أنا ] رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبهوا واكتالوا واستوفوا ، فاكلنا حتى شعبنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فاذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأذنك أذنك . إذ أقبل رجل من بني يربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية . يقال : « إن أبالايحني على ولد ثلاث مرات (١) » . وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن جامع بن شاذان عن طارق بن عبد الله المحاربي بعبه . ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحماكم عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم وقال فيه فقالت : الظعينة لا تلاحوا . ولقد رأيت وجه رجل لا يندر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه

### قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاقي إلى رسول الله (ص) رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . فقال في محبسه ذلك :

طَرَقَتْ سُلَيْمِي مَوْهَنَا أَعْمَانِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقُرُونِ  
صَدَّ الْخَيْالُ وَسَاءَ مَا قَدَّ رَأَيْتُ وَوَعَدْتُ أَنْ أَعْفَى وَقَدْ أَبْكَانِي

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية على والد .

لَا تَسْكُحَانُ الْعَيْنُ بَعْدِي إِهْدَاءً      سَلَى وَلَا تَدْنُ لِلْإِثْيَانِ (١)  
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَمَا كَيْبِشَةَ أَنِّي      وَسَطَ الْأَعْرَةَ لَا يَخْصُ لِسَانِي  
 فَلَنْ هَلِكْتُ لَتَقْدَرَنَّ أَحَاكِمُ      وَلَنْ يَبْقِيَ لِيَعْرِفُنَّ مَكَانِي  
 وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى      مِنْ جُودَةٍ وَسَمَجَاعَةٍ وَوَيَانِ

قال فلما اجتمعت الروم على ضلبي على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين . قال :  
 أَلَا هَلْ أَنَّى سَلَى بَأَنَّ حَلِيلَهَا      عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاكِ  
 عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يُضْرِبِ الْفُحْلُ أَمَهَا      يُشَدُّ بِهِ أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ

قال وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

يَبْلُغُ سِرَاتَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي      سَلِمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي

قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)

في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد  
 ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو سهل احمد بن محمد بن زياد القطان حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير  
 أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس  
 قالت : قدم على رسول الله (ص) ، تميم الداري فاخبر رسول الله (ص) ، أنه ركب البحر فناهت به سفينة  
 فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى أنبأنا يجر شره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة  
 قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فإذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا  
 ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه .  
 قال : ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت ؟ فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج  
 من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فاخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما  
 لو قد أذن لي في الخروج لو طشت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فاخرجه رسول الله (ص) ، فحدث  
 الناس فقال هذه طيبة وذلك النجال . وقد روى هذا الحديث الامام احمد ومسلم وأهل السنن من  
 طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام احمد شاهنا من رواية  
 أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسأى هذا الحديث بطريقة وألفاظه في كتاب الفتن . وذكر الواقدي  
 وفد الدارس من نخم وكأوا عشرة .

(١) كفا في الحلبية وابن هشام وفي المصرية يدعى للإثيان .

### وفد بني أسد

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله (ص) في أول سنة ثمان وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه ، وفادة بن عبد الله بن خلف (١) . قال له رئيسهم : حضري بن عمر يا رسول الله أتيناك تتدبر الليل البهيم في سنة شبيهة ولم تبعث إلينا بعثاً . فتزل فيهم (بنون عليك أن أسلوا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله بيننا وبينكم أن هذا لكم للإسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرزية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله (ص) . من وفد فادة بن عبد الله بن خلف فاقه تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد ، معها فظليها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاء بها فأمره رسول الله (ص) . بجلها فشرب منها وسقاها سؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال « وفيمن جاء بها » .

### وفد بني عيس

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسماهم الواقدي قال لهم النبي (ص) : « انا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فقدم لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة ، وذكر أن رسول الله (ص) . سألمهم عن خالد ابن سنان العبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله (ص) . ينهم يرصدون عيراً لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضى تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم .

### وفد بني فزارة

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بني فزارة بضمة عشر رجلاً فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو اصغرهم على ركب عجلف فجاءوا مقرين بالإسلام وسألهم رسول الله عن بلادهم . فقال أحدهم : يا رسول الله أسبنت بلادنا وهلكت مواشينا وأجذب جناتنا وغرت عيالنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهاهلك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مرياً مريباً طبعاً ولسباً طبعاً غير آجل نافعاً غير ضار ، اللهم اسقنا سقياً رحمة ولا بقياً عذاب ولا هم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا النيث وانصرنا على الاعداء » . قال فطرت فارتأوا السماء سبتاً فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال : « اللهم جوا إلينا (١) في الاصابة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتي بالثاقب وترجه بالثاقب أى سماء ففاعة .

ولا علينا على الآكام والظراب وبعطون الأودية ومنايات الشجر فأنجابت السماء عن المدينة أحيياب  
الثوب .

#### وفد بني مرة

قال الواقدي : إنهم قدموا سنة تسع عند مرجمة من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث  
ابن عوف ، فجازم عليه السلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثلث عشرة أوقية ،  
وذكر وأمان بلادهم بمجدة فدعاهم . فقال : « اللهم اسقهم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها  
قد ممرت ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله .

#### وفد بني ثعلبة

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه . قال : لما قدم  
رسول الله . من الجمرات سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر قتلنا نحن رسل من نخعنا من قومنا  
وم يقرن بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقننا أياما ثم جئناه لنودعه فقال لبلال أجزم كما يجيز للوفد  
لجاء بيتر من فضة فأعطى كل رجل منا خمس اواق وظل ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

#### وفد بني محارب

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي . قال : قدم وفد مخلوب سنة عشر  
في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيم بن سواء فانزلوا دارملة بلى  
الحارث ، وكان بلال يأتيهم بدهاء وعشاء فأسدوا وقالوا نحن هل من وادنا ولم يكن أحد في تلك  
المواسم أفظ ولا أغفظ على رسول الله منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فرقه رسول الله . فقال  
الحمد لله الذي أبغى حق رسالتك بك قتل رسول الله . : « إن هذ القلوب بيد الله عز وجل »  
ومسح رسول الله وجه خزيم بن سواء فصارت مرة بيضاء وأجزم كما يجيز للوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

#### وفد بني كلاب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا ؛ منهم ليبيد بن ربيعة الشاعر ،  
وجبار بن سلمي وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجزا معه  
إلى رسول الله . فسأوا عليه بسلام الاسلام وذكروا له أن الضحك بن سفيان الكلبي سار  
فيهم بكتاب الله وسنة رسوله للذي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من  
أغنيائهم فصرفها على قرائهم .

### وفد بني رؤاس من كلاب (١)

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن مجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله (س) ، فاسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله (س) ، وبلغه ما صنعت فقال لئن أتاني لأضرب ما فوق النعل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

### وفد بني عقيل بن كعب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله (س) ، فاقطعهم المتيق - عتيق بنى عقيل - وهي أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم المتيق ما آفاهوا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقا لسلم » . فكان الكتاب في يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ما شال له النظيم وبايعه على قومه وقد قدمنا قدموه وقصته وحديثه بطوله والله الحمد المنة .

### وفد بني قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع ، وقيل حينئذ : فذكر فيهم ، قرية بن هبيرة بن [ عامر بن ] سلمة الخليل ابن قشير فاسلم فأعطاه رسول الله (س) ، وكساه برداً وأمره أن يلى صدقات قومه فقال قرية حين رجع :

جَاهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَأَمَكْنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مَنْفَعِدٍ  
فَأَضَحَّتْ بَرُوضِ الْخَضِرِ وَفِي حَيْثُهَا وَقَدْ أَمْجَحَتْ حَالِجَاتِهَا مِنْ مُحَمَّدٍ  
عَلَيْهَا فَمَنْ لَا يَرُدُّ النَّمَّ رِخْلَهُ يَرُوى لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ (٢)

### وفد بني البكاء

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً ، فيهم معاوية بن ثور بن [ معاوية (١) في التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الايبات في الاصابة وفيها (تروك لأمر العاجز المتردد) .

ابن [ (١) عبادة بن البكاء وهو يوشذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال : يا رسول الله إني أتبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا برّني فأمسح وجهه ، فمسح رسول الله (ص) وجهه وأعطاه أعترأ عفرأ وبرك عليهن فكاتوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ رَأْسَهُ      وَدَنَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ  
أَعْطَاهُ أَحَدُ إِذْ أَهَاهُ أَعْتَرَأَ      عَفْرَأَ تَوَاجَلَ لِسَنِّ بِاللَّحِيَاتِ  
بِعَلَانٍ وَفَدَا الْحَمِي كُلَّ عَشِيْبَةٍ      وَيَمُودُ ذَاكَ الْمَلِي بِالْفَدَوَاتِ  
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكُ مَا مَحَا      وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيِّتُ صَلَاتِي

#### وفد كنانة

روى الواقدي بإسناده : أن وائلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله (ص) وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله (ص) . فقال أبوه : والله لا أحملك أبداً وصممت أخته كلامه فأسلت وجهته حتى سار مع رسول الله (ص) إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة ، وبثه رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد إلى الكيدير دومة فدا رجعوا عرض وائلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتلك فده عز وجل .

#### وفد أشجع

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة فزلوا شجب سلم ففرج اليهم رسول الله (ص) وأمر لهم بأعمال التمر ، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

#### وفد باهلة

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه امانا وكتب له كتابا فيه الفرائض وشرائع الاسلام كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(١) في الخلبية : ابن مور ، وفي المصرية دور .

### وفد بني سليم (١)

قال وقد تم على رسول الله ص رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابته ووعى (٢) ذلك كله ، ودعا رسول الله ص إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال سمعت نرجمة الروم وهينة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقبول حيرفا يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم ، فأطعموني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله ص ، بتقديدهم وهم سبع مائة . ويقال كانوا العا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا آجملنا في مقدمتك واجمل لواءنا احمر وشمارنا مقدا ففعل ذلك بهم . شهدوا معه الفتح والمواقف وحنينا وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنما فرآه يوما وتعلمان بيولان عليه فقال :

أَرَبُّ يَبُولِ الثَّلْبَانِ بِرَأْسِهِ أَقْدَرُ لِي مِنْ بَالَتِ عَلَيْهِ الثَّلَابِ

ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله ص ، فأسلم وقال له رسول الله ص ، ما اسمك ؟ قال غاوي بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجرى يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

### وفد بني هادل بن عامر

وذكر في وفد : عبد عوف بن اصرم فأسلم وسماه رسول الله ص ، عبد الله ، وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات ، وذكر في وفد بني هلال بن زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهدم ابن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة بهم منزل خالته ميمونة بقت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله ص ، منزله رآه فغضب ورجع . فقالت يا رسول الله انه ابن أختي فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زيادا فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعل بن زياد :

إِنَّ الَّذِي مَسَّحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَكَعَا لَهُ بِالنَّخِيرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ  
أَعْنَى زِيَادًا لَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْ عَابِرٍ أَوْ مِنْهُمْ أَوْ مِنْجِدٍ  
مَا زَالَ ذَلِكَ النَّوْرُ فِي عَرْنِينِهِ حَتَّى تَبَوَّأَ نَيْتَهُ فِي مَلْجِدِ

(١) كذا في الاصول : وقوله رجل من بني سليم الذي في الاسابرة : قيس بن نسيبة السلمي وكذا عباس بن مرداس السلمي .

(٢) في الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبتناه - محمود الامام .



### وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله (س) عن قس بن ساعدة . قال : ليس ذاك منكم ذاك رجل من بلاد تخلف في الجملية فوافي عكاظ والناس مجتمعون فكلهم بكلامه الذي حفظ منه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط . قال رجل من ولد حسان :

أَنَا وَحَسَّانُ بْنُ خُوْطٍ وَأَبِي رَسُولٌ بَكَرٌ كُلُّهَا إِلَى النَّبِيِّ

وفد بني تغلب (١)

ذكر أنهم كانوا سنة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، قتلوا دارملة بنت الحارث فصلح رسول الله (س) ، النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجل المسلمين منهم .

### وغادات اهل اليمن وفد نجيب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن خلافا منهم قال له رسول الله (س) ، ما حلجتك ؟ فقال يا رسول الله أدع الله يفر لي ويرحمي ويجميل غنائي في قلبي . فقال : « اللهم اغفر له وارحمه ، واجمل غناه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهذ الناس .

### وفد خولان

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله (س) عن صنمهم الذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدلناه خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، وقملوا القرآن والسنة فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله

### وفد جهمي

ذكر أنهم كانوا يجرمون أكل القلب فلما أسلم وفتح أمرهم رسول الله (س) ، بأكل القلب وأمر به فتوى وثولوه رئيسهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فآخذنه ويده ترعد فأكله وقال :

عَلَى أُنَى أَكَلْتُ الْقَلْبَ كَرْهًا وَتَرَعَدُ جَيْنَ مَسْتَهْ بِنَانِي

(١) كنا في الحلبيّة وفي التيمورية بنى ثعلبية .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

فصل في قدوم الأزد على رسول الله (ص)

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث . قال : وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله (ص) فلما دخلنا عليه وكنناه فاعجبه ما رأى من ممتنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله (ص) وقال « إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة ؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقتنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا . فقال رسول الله (ص) : « ما الخمسة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال : « وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونهج البيت من استطاع إليه سبيلا . فقال : « وما الخمسة الذي تخلقتم بها في الجاهلية ؟ » قالوا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، وترك الشهامة بالاعداء . فقال رسول الله (ص) : « حكاة علماء كادوا من قههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أرى يدكم خسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا يجمعوا ما لاننا نكون ، ولا يبنوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون ، واتفقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » . فانصرف القوم من عند رسول الله (ص) وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر : وفد كندة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الأشعث بن قيس وأنه أجازهم بمشرأواق وأجاز الأشعث نفق عشرة أوقية وقد تقدم .

وفد الصدف

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله (ص) ، يخطف على المنبر يجلسوا ولم يسلموا فقال « أسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم فقال « فهلا سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، أجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله (ص) عن أوقات الصلوات .

(١) عن الحلبي قطع .

## وفد خشين

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشعي ورسول الله يجهز إلى خيبر فشهد معه خيبر ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلوا .

## وفد بني سعد

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبهراء وبني عنزة وسلامان وجبينة وبني كلب والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري .  
وذكر : وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب ومحمدان وسعد العشيرة وقيس ، ووفد الدار بين والزهاوين وبني عامر والمسحج وبجيلة وختم وحضرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم الملوك الاربعة حميدا ونخوسا ومشرجا وأبضه . وقد ورد في مسند احمد نعمتهم مع أخيهام الغمر وتسكلم الواقدي كلاما فيه طول .  
وذكر وفد أزدعمان وغافق وبارق ودوس وثمانة والحدار وأسهم وجذام ومهرة وحمير ونجران وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك فيها أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدي .

## وفد السباع

حدثني شعيب بن عباد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظب قال : بينا رسول الله (ص) جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فعمرى . فقال رسول الله (ص) : « هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تغضوا له شيئا لا يمتوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرت منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأوما إليه النبي (ص) ، بأصابعه الثلاث أى خالسهم فولى وله عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرائي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبها الراعي فأنزعهها منه فاقمى الذئب على ذنبه فقال ألا يتقى الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الانس . قال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله (ص) ، يثيرب بغير الناس بأنياء ماقد سبق . قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله (ص) ، فأخبره فأمر رسول الله (ص) ، فتودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله (ص) ، « صدق والله في نفسه لا تقوم الساعة حتى تسكلم السباع الانس وتسكلم

ازجل عذبة سوطه وشارك نعله وتخبه نخذه بما أحدث أهله بعده . وقد رواه الترمذي عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا يعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .  
قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو العيمان أنبأنا شعيب هو ابن أبي حمزة حدثني عبدالله بن أبي الحسين حدثني مهران أنبأنا أبو سعيد الخدري حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

### قصة الجن

وعد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تفصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف ( واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ) فذكرنا ما ورد من الاحاديث في ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهناً فأسلم . وما رواه عن ربه الذي كان يأتيه بالخبر حين أسلم حين قال له :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَعْجَبْتُهَا  
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدْيَ  
فَأَهْضُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ  
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلُبُهَا  
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدْيَ  
فَأَهْضُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ  
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتُخْبِرُهَا  
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدْيَ  
فَأَهْضُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ  
ثُمَّ قَوْلُهُ :

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هناك بما فيه كفاية والله الخلد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي ما هنا حديثنا غريباً جداً، نيل منكر أو موضوعاً ولكن مخرجه

عزیزاً أحببنا أن نوردہ كما أوردہ والعجب منه فانه قال في دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن الميثم بن  
لاقيس بن ابيليس على النبي (ص) ، واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي  
رحمہ اللہ أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا  
محمد بن أبي معشر أخبرني أبي عن نافع عن ابن عمر . قال قال عمر رضي الله عنه : بينا نحن قعود مع  
النبي (ص) على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي (ص) . فرد ثم قال : « نفمة  
جن وغفمتهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن الميثم بن لاقيس بن ابيليس . فقال النبي (ص) : « فما  
بينك وبين ابيليس الا ابوان فكم أتى لك من الدهر » قال قد افئبت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالي قتل  
قائيل هاييل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآ كالم وأمر بافساد الطعام وقطعية  
الأرحام . فقال رسول الله (ص) : « بئس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتلوم » قال ذرني من  
الترداد إني تأتيت الى الله عز وجل ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل  
أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن  
أكون من الجاهلين قال قلت يانوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هاييل بن آدم فهل  
تجد لي عندك توبة ؟ قال : يا هامم هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله عليّ  
أنه ليس من عبد تاب الى الله بالغ أمره ما بلغ الا تاب الله عليه ، قم فتوضأ وأسجد لله سجدتين قال  
ففعلت من ساعتى ما أمرني به . فنناداني أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجداً ،  
قال : وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى  
عليهم وأبكاني فقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال  
وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى  
وأبكاني وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ،  
وكنت مع يوسف في المسكان الامين ، وكنت التي الياس في الاودية وأنا التاه الان ، وإني لقيت  
موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فأقره مني السلام . وإني لقيت  
عيسى ابن مريم فأقرأته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمداً (ص) فأقره مني السلام  
فارسل رسول الله (ص) عيبيه فبكي ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام يا هامم  
بأدائك الامانة . قال : يارسول الله افعل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فعلمه رسول الله  
(ص) ، إذا وقعت الواقعة ، والمرسلات ، وهم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله  
أحد ، وقال : « ارفع اليها حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر قبض رسول الله (ص) ولم  
يعد اليها فلا ندرى الا الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي معشر هذا قد روى عنه

الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم . (١)

## سنة عشرين من الهجرة

باب بعث رسول الله خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ؛ وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركب أن يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه (ص) ، كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم لحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإني بك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبعثت فيهم ركبانا يا بني الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي (ص) ، حتى يكتب إلي رسول الله (ص) والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب إليه رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى مادعوتهم اليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله (ص) ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو الفضة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزبدي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمر بن عبد الله الضبابي . فلما قدموا على رسول الله (ص) ورآهم . قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو

(١) إلى هنا آخر الجزء الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبية .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله (ص) اسلوا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله (ص) وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية . ثم الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجروا استقدموا فألما أربع مرات . فقال رسول الله (ص) : « لو أن خالبا لم يكتب إلى أنكم اسلمتم ولم تقبلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حسنا خالدا . قال فن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله فقال رسول الله (ص) صدقتم . ثم قال : بم كنتم تقبلون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك نغلب أحدا : قال بلى قد كنتم تقبلون من قاتلكم . قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث اليهم بعد أن ولى و قد هم عمرو بن حزم ليقبهم فى الدين ويعلمهم السنة ومالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أوردته ابن اسحاق وقد قد نادى فى يومه ملك حير من طريق اليبهقى وقد رواد النسائى نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

### بعث رسول الله (ص) الأمراء إلى أهل اليمن

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبي (ص) أبى موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على خلاف قال واليمن مختلفان . ثم قال : « يسرا ولا تسرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتطاوعا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما إلى عمله قال وكان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا [ فسلم عليه ] فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بثلثة حتى انتهى إليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس اليه واذا رجل عنده قد جمعت يدها إلى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم<sup>(١)</sup> هذا . قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال إنما جئى به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال يا عبد الله كيف قرأ القرآن ؟ قال اتفوقه فتوقا قال فكيف قرأ أنت يا معاذ ؟ قال

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى . وى التيسورية اثم هذا . محمود الامام .

أفام أول الليل فاقوم وقد قضيت جزئي من النوم فاقرا ما كتب الله لي فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري . أن رسول الله (س) بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها قتال ما هي ؟ قال : البتع والمزر فقلت لأبي بردة ما البتع ؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان أبنأنا عبد الله عن زكريا بن أبي اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صبي عن أبي معبد . ولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله (س) لما عاد بن جيل حين بعثه إلى اليمن : « انك ستأتي قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقراءهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله (س) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب رسول الله (س) . يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (س) . ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبي الهيثم عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني : أن معاذ لما بعثه رسول الله (س) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب رسول الله (س) يمشي تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يا معاذ « إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (س) . قال « لا تبكي يا معاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد السعدي عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثني رسول الله (س) إلى اليمن فقال « لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ؛ فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفتشون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين أئلين السكون والسكاسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور واضح إلى أن معاذ رضي الله عنه لا يجتمع بالنبي (س) بعد



ذلك ؛ وكذلك وقع فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد  
وثمانين يوماً من يوم الحج الأكبر . فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش  
عن أبي ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يا رسول الله رأيت رجلاً باليمن يسجد بعضهم  
لبعض أفلا نسجد لك قال : « لو كنت أمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »  
وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ  
ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يا رسول الله إني رأيت رجلاً . فذكر معناه . فقسده دار على  
رجل منهم ومثله لا يحتج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يمتد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك  
رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا اسماعيل بن عياش عن عبيد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن  
حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله (س) : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله »  
وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أن  
رسول الله (س) قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » قال وكيع  
وجدته في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا  
اسماعيل بن ليث عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أنه قال يا رسول الله  
أوصني ، فقال : « اتق الله حيثما كنت ، قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدني قال  
خالق الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان  
الثوري به وقال حسن . قال شيخنا في الاطراف وتأيمه فضيل بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن  
الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو اليمان ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن  
عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن معاذ بن جبل . قال أوصاني رسول الله (س) بمش  
كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تقمّن [ والديك ] وإن أمرك أن  
تخرج من مالك وأهلك ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد  
برئت منه ذمة الله ، ولا تشرب خمرأ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سخط  
الله ، وإياك والفرار من الرحف وإن هلك الناس ، وأذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فابتد  
وأنتق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدباً ، وأحبهم في الله عز وجل » وقال الامام  
احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن ينم عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول  
الله (س) لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين » وقال احمد ثنا  
سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر . يعني ابن عياش - ثنا عاصم عن أبي وائل عن معاذ قال بعثني  
رسول الله (س) إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عد له من المعافر ، وأمرني أن

أخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقى بالهوالى نصف العشر ، وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال احمد ثنا معاوية عن عمر وهارون بن معروف قال : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد بن أبي حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذًا قال : بعثنى رسول الله (ص) ، أصلى أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون - والتببيع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة ، فمرضوا على أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله (ص) عن ذلك فقدمت فآخبرت النبي (ص) ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبيعا ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعا ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسنات أو أربعة أتباع ، قال وأمرني رسول الله (ص) ، أن لا آخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد احمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مضيره إلى اليمن على رسول الله (ص) ، والصحيح إنه لم ير النبي (ص) ، بعد ذلك كما تقدم في الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جليلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله في أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمآذ بكلام رسول الله (ص) ، قال فدعاه رسول الله فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله بعث معاذًا إلي اليمن قال فكان أول من تاجر في هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله (ص) ، فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلي أبي بكر فان أعطاكه فاقبله ، قال فقال معاذ : لم أدفمه اليه وإنما بعثنى رسول الله ليخبرني فلما أبي عليه انطلق عمر إلي أبي بكر فقال أرسل إلي هذا الرجل فخذ منه ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل وإنما بعثه رسول الله ليخبره فلست آخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أرى الا فاعل الذي قلت إني رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرزاق قال - أجز إلى النار وأنت آخذ بجزتي ، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جله به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتبه شيئا . قال فقال أبو بكر رضي الله عنه : هو لك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قد كره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله (س) بحلى طائفة من اليمن أميراً فكث حتى قبض رسول الله ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى الشام . قال البيهقي : وقد قدمنا أن رسول الله (س) استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ؛ فالاشبهه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام صلى قداموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال لمن صليتم ؟ قالوا لله قال فأنتم له عتقاه فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخى المنيرة بن شعبة عن قاس من أصحاب معاذ من أهل حصص عن معاذ أن رسول الله (س) حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أنضى بما في كتاب الله ، قال فان لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله (س) ، قال فان لم يكن في سنة رسول الله قال اجتهد وإني لا آلو . قال فضرب رسول الله صدرى ثم قال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة بإسناده ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذى من حديث شعبة به وقال الترمذى لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس اسناده عندي متصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد الكذابين - عن عياض بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبي الاسود الدؤلى . قال : كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه في يهودى مات وترك أخا مسلماً . فقال معاذ : إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الاسلام يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المنه عن معاوية بن أبي سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضى وطائفة من السلف واليه ذهب اسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الاربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله (س) : « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قاضياً للنبي (س) باليمن وحاً كما في الحروب ومصداقاً اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزاً للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذ لما قدم اليمن صلى بهم الصبح قرأ : ( واتخذ الله إبراهيم خليلاً ) فقال رجل من القوم لقد قرئت عين إبراهيم : افترده به البخارى ثم قال البخارى :

## باب بعث رسول الله (ص) علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا احمد بن عثمان ثنا شريح بن مسلمة ثنا ابراهيم بن يوسف بن ابي اسحاق حدثني ابي  
عن ابي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد الى اليمن قال  
ثم بعث عليا بعد ذلك . كانه قال : مر اصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء  
فليقبل<sup>(١)</sup> فكنت فيمن عقب معه قال ففتمت أوقاتي ذات عدد انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم  
قال البخاري حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عباد ثنا علي بن سويد بن معجوف عن عبد الله  
ابن بريدة عن ابيه قال بعث النبي (ص) عليا الى خالد بن الوليد ليقبض الحسن وكنت أبغض عليا  
فاصبح وقد أغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي (ص) ذكرت ذلك له فقال :  
« يا بريدة تبغض عليا » قلت نعم ا فقال : « لا تبغضه فان له في الحسن أكثر من ذلك » . انفرد به  
البخاري دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال اتهميت  
إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا  
لم أبغضه أحدا قط قال وأحبيت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل  
على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب إلى رسول الله (ص)  
أبعث الينا من يحمسه قال فبعث الينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي . قال فحس وقسم  
نخرج ورأسه يقطر قلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإني  
قسمت وخست فصارت في الحسن ثم صارت في أهل بيت النبي (ص) ثم صارت في آل علي ووقعت  
بها قال فكتب الرجل إلى نبي الله (ص) فقلت أبعثني فبعثني مصدا فجلعت أقرأ الكتاب وأقول  
صدق قال فأمسك يدي والكتاب فقال : « أتبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن  
كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي<sup>(٢)</sup> في الحسن أفضل من وصيفة »  
قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي (ص) « أحب إلى من علي » قال عبد الله بن بريدة  
فوالذي لا إله غيري ، ما بيني وبين النبي (ص) في هذا الحديث غير أبي بريدة . تفرد به بهذا  
السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصري وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخاري :  
إنما هم في الشيء . وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار<sup>(٣)</sup> الأسلمي عن خاله عمرو

(١) كما بالاصل وقد أوردتها بالتيمورية فليقل . (٢) كذا في المصرية . وقد ورد  
بالتيمورية آل محمد . (٣) في المصرية : هان والتيمورية مار .

ابن شلاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع على بن أبى طالب فى خيله التى بعته رسول الله (س) ، الى اليمن فغفانى على بعض الجفاه فوجدت فى نفسى عليه فلما قدمت المدينة اشتكيت فى مجالس المدينة وعند من لقيته ، فاقبلت يوماً ورسول الله جالس فى المسجد فلما رآنى انظر الى عينيه نظرت الى حنى جلست اليه فلما جلست اليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شلاس لقد آذيتنى » فقلت انا لله وانا اليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أؤذى رسول الله . فقال : « من آذى علياً فقد آذانى » . وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شلاس فذكره بعينه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثنا عبدة بن أبى السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق عن أبيه عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله (س) بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام . قال البراء : فكنت فىمن خرج مع خالد بن الوليد فاقفنا ستة أشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله (س) بعث على بن أبى طالب وأمره أن يقتل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد فاحب أن يعقب مع على فليقب معه . قال البراء : فكنت فىمن عقب مع على فلما دنونا من القوم خرجوا بنا ثم تقدم فصلى بنا على ثم صفنا صفنا واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (س) ، فاسلمت همدان جميعاً ، فكاتب على الى رسول الله (س) ، باسلامهم فلما قرأ رسول الله (س) ، الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقى : رواه البخارى مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بدال عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبى سعيد الخدرى . أنه قال : بعث رسول الله على بن أبى طالب الى اليمن . قال أبو سعيد فكنت فىمن خرج معه فلما أخذ من إبل الصدقة سأله أن نركب منها ونرجع ابلنا . وكنا قد رأينا فى ابلنا خللاً . فأبى علينا وقال إنما لكم فيها سهم كما للسلمين . قال فلما فرغ على وانطلق من اليمن راجعاً أمر علينا انساناً وأسرع هو وادرك الحج فلما قضى حجته قال له الذى (س) . « ارجع الى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان على معنا اياه ففعل ، فلما عرف فى ابل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدم الذى أمره ولامه . فقلت : أما ان الله على لئن قدمت المدينة لأذكرن رسول الله ولا أخبرنه ما لقينا من النظلة والنضيق . قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله (س) ، أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فليقت أبابكر خارجاً من عند رسول الله (س) ، فلما رآنى وقف معى ورحب بى وسألتنى وسألته . وقال متى قدمت ؟

قلت قدمت البارحة فرجع معي الى رسول الله (س) فدخل. وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .  
 قال : ائذن له فتدخلت فحييت رسول الله وحياتي وأقبل على وسألني عن نفسي وأهلي وأحفى المسألة  
 قلت : يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فأتته رسول الله وجعلت  
 أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلابي ضير رسول الله على نفذي ، وكنت منه قريبا  
 وقال : يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك علي فوالله لقد علمت أنه أحسن في  
 سبيل الله . قال قلت في نفسي ثم كلنتك أمك سعد بن مالك - ألا أراي كنت فيما يكره منذ اليوم  
 ولا أدري لا لجرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم  
 يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله  
 ابن أبي عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجد<sup>(١)</sup> جيش علي بن طالب الذين كانوا  
 معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا وتعمجل إلى رسول الله (س) . قال فعمد الرجل فكسى  
 كل رجل حلة فلما ذنوا خرج عليهم على يستلقيهم فأذا عليهم الللل . قال علي : ما هذا ؟ قالوا  
 كسانا فلان . قال فما هناك إلى هذا قبل أن تقوم على رسول الله فيصنع ما شاء فترع الللل منهم فلما  
 قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله ؛ وإنما بعث عليا إلى جزية موضوعة .  
 قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك أن عليا سبقهم لاجل الحج وساق معه هديا  
 وأهل باهلل النبي (س) . فأمره أن يمكث حراما وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت  
 الهدى وقرنت ؛ والمقصود أن عليا لما أكثر فيه التليل والتقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم  
 استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الللل التي أطلقها لهم فأثبه وعلى معذور فيما فعل لكن اشتهر  
 الكلام فيه في الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله (س) من حجته وقرع من مناسكه  
 ورجع إلى المدينة فر بعد يرخم قام في الناس خطيبا فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبهه على فضله  
 ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسيأتي هذا مفصلا في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القمقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن  
 أبي نم سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي (س) من اليمن بنهية  
 في أديم مقروط لم تحصل من ترابها . قال قسمها بين أربعة ؛ بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن  
 حابس ، وزيد الخليل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه :  
 كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي (س) فقال : « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في  
 السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء » . قال فقام رجل غائر السنين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة

(١) في التيمورية : وجه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب .

كث اللحية علقوق الرأس مشمر الازار . فقال [ يا رسول الله اتق الله ا فقال : وبلك أولست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد <sup>(١)</sup> ] : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه . فقال رسول الله (ص) . إني لم أومر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : « إنه يخرج من ضئضى <sup>(٢)</sup> هذا قوم ينلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يقرءون من الدين كما يقرء السهم من الرمية » - أظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل قوم - . وقد رواه البخاري فى مواضع آخر من كتابه ومسلم فى كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي . قال : بعثنى رسول الله (ص) . إلى اليمن وأنا حديث السن قال قتلت تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لى بالقضاء . قال : « إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك » قال فاشككت فى قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به . وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن سماك عن حمش عن علي . قال : بعثنى رسول الله (ص) . إلى اليمن قال قتلت يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حدث لا أبصر القضاء . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه ، يا على إذا جالس اليك الخعيان فلا تقض بينهم حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك » قال فاختلف على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذى من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حمش بن المعتز وقيل ابن ربيعة الكنتاني <sup>(٣)</sup> الكوفي عن علي به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي عن عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة فى طهر فقال على : لائنين اظليان نفسا لذا <sup>(٤)</sup> فقالا لا فأقبل على الآخر فقال اظليان نفسا لذا فقالا لا فقال : أنتم شركاء متشاكسون . فقال إني مفرع بينكم فأبكم قرع أغرمته ثلثى الدية وأزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي (ص) . فقال لا أعلم إلا ما قال على . وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلح عن الشعبي عن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى فى ثلاثة نفر إذ كان فى اليمن اشتركوا فى ولد فأقرع بينهم فضمن الذى أصابته القرعة ثلثى الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي (ص) . فأخبرته بقضاء على فضحك حتى بدت

(١) ما بين الربيعين من التيمورية . (٢) الضئضى : الاصل . (٣) فى الخلاصة : او ابن ربيعة بن المعتز الكنتاني أبو المعتز الكوفي عن علي . (٤) كذا فى المصرية : وفى التيمورية اظليان نفسا كما نقلنا عن محمود الامام

نواجهه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر كلاهما عن الأجلح بن عبد الله عن عمر الشعبي عن عبد الله بن الخليل . وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبي (ص) ، فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا علياً يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي (ص) . وقد رواه أبا داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبي الخليل أو ابن الخليل ، عن علي بن قوله فإرسله ولم يرفعه . وقد رواه الإمام أحمد أيضاً عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائي جميعاً عن حنث بن أسرم وابن ماجه عن إسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الأطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لما تبين له لكن الأجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الأنساب الإمام أحمد وهو من أفراد . وقال الإمام أحمد ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل ثنا سماك عن حنث عن علي قال : بعثني رسول الله إلى اليمن فأنهينا إلى قوم قد بنوا زبية للأسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتملق بآخر ثم تملق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فجرحهم الأسد ، فانتدب له رجل بجرية فقتله وماتوا من جراحهم كلهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم علي على تعبئة ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا ورسول الله (ص) حتى أتى أقصى بينكم قضاء ان رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي (ص) ، فيكون هو الذي يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجتمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة فالأول الربع لأنه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فابوا أن يرذوا فاتوا النبي (ص) ، وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة . فقال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله ان علياً قضى علينا قصصوا عليه القصة فاجازه رسول الله (ص) ، ثم رواه الإمام أحمد أيضاً عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن حنث عن علي فذكره .



## كتاب حجة الوداع في سنة عشر

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع

لانه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها، وصحبت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها. وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب، وصحبت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلًا ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شئ إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لم شريعة الحج ووضحة وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً).

وسأني ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفألوتوا في ذلك تفألوتاً كثيراً لا سيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما جماً يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقي الحديث وفهم مآنيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التسلان، وقد أعنى الناس بحجة رسول الله (ص)، اعنتاه كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهاام سنلته عليها في مواضعها وبالله المستعان.

## باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم عن هذبة عن همام عن قتادة عن أنس. قال: اعتمر رسول الله (ص). أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي في حجته الحديث. وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. قالت: اعتمر رسول الله (ص). ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة. وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة. وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعني المطار - عن عمرو بن عكرمة عن ابن عباس. قال: اعتمر رسول الله أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرانة والرابعة التي مع حجته. ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود المطار وحسنه الترمذي.

[ وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة . وسيأتي في فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا وبالله المستعان . فالأولى ؛ من هذه العمر [ عمرة الحديبية التي صد عنها . ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة التضية . ثم بعدها عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله في مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسنين اختلاف الناس في عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الإحلال منها سوقه المهدي أو كان قارناً لها مع الحجة كما ذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الذي يقوله من يقول بالأفراد كما هو المثلثور عن الشافعي وسيأتي بيان هذا عند ذكرنا أحرامه (س) . كيف كان مفرداً أو متمتعاً أو قارناً .

قال البخاري : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثني زيد بن أرقم ان النبي (ص) غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجه من حديث شعبة . زاد البخاري واسرائيل ثلاثهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد به وهذا الذي قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أي أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة بحضور موسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِيَنِي حَتَّى أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي فَإِنَّ قَرِيصًا قَدْ مَنُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ » حتى قبض الله جماعة الانصار يلقونه ليلة العقبة أي عشية يوم النحر عند جرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة يبعثه ليلة العقبة الثانية وهي ثالث اجتماعهم لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك . بسوطا في موضعه والله أعلم .

وفي حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : أقام رسول الله (ص) بالمدينة تسع سنين لم يهجر ثم أذن في الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير ففرج رسول الله (ص) الخسقين من ذي القعدة أو لاربع فلما كان بنى الخليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به في البيداء لبي واهلنا لا ندوي إلا الحج . وسيأتي الحديث بطوله وهو في صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقي من طريق احمد بن حنبل عن ابراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به .

## باب

خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها

ابا دجانة سالك بن حرشة الساعدي ويقال سباع بن عرفة الغفاري

قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله (ص) ذو القعدة من سنة عشر فجهز للحج ، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي (س)، قالت : خرج رسول الله (س)، إلى الحج فلبس ثيابين من ذى القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى الامام مالك في موطاه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن عبد الله بن نمير عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله فلبس ثيابين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتى . وقال البخارى حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب عن ابن عباس . قال : انطلق النبي (س)، من المدينة بعد ما ترجل وأدخن ولبس ازاره ورداءه ولم ينه عن شيء من الاردية ولا الازر إلا المزعفرة التي تردع الجملد<sup>(١)</sup> فاصبح بنى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لحس بقين من ذى القعدة فتدم مكة لحس خلون من ذى الحجة تفرد به البخارى فقله - وذلك لحس بقين من ذى القعدة - إن أراد به صبيحة يومه بنى الحليفة صح قول ابن حزم<sup>(٢)</sup> في دعواه أنه (س)، خرج من المدينة يوم الخميس ولبس بنى الحليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله وذلك لحس من ذى القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدخن ولبس ازاره ورداءه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لحس بقين من ذى القعدة بعد قول ابن حزم وتمنر المصير اليه وتمين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذى القعدة كاملا ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله (س)، ونحن معه الظهر بالمدينة أربما والمصر بنى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن قتيبة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله (س)، صلى الظهر بالمدينة أربما والمصر بنى الحليفة ركعتين . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن محمد - يعني ابن المنكر - وابراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله (س)، صلى الظهر بالمدينة أربما والمصر بنى الحليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن سفيان الثوري به وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الرذع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) في المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله (س) بالمدينة الظهر أربعا والمصر بنى الحليفة ركعتين ثم بات بنى الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقال احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الانصاري : قال صلى بنا رسول الله (س) الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بنى الحليفة ركعتين آمنا لا يخاف في حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لأنه لا خلاف أن أول ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقى في الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة وتمنر أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوي أن الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه فالسنة يوم الارباء واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

## باب

### صفة خروجه عليه السلام من المدينة الى مكة للحج

قال البخارى : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (س) كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المرعى وأن رسول الله (س) كان إذا خرج إلى مكة يصلى في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بنى الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح . تفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبي (س) : حج على رجل رث وتحتة قطيفة وقال حججة لاريا فيها ولا ممعة . وقد علقه البخارى في صحيحه فتأمل وقال محمد بن أبي بكر المدمى حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رجل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله (س) حج على رجل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخارى معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه فقال أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا محمد بن ابى بكر ثنا يزيد بن زريع فذكره .  
وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا  
على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله (س) على  
رجل رث وقطيفة تساوى - أولا تساوى - أربعة دراهم . فقال : « اللهم حجة لارياها فيها » . وقد رواه  
الترمذى فى الشمايل من حديث أبى داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع  
ابن الجراح ثلاثهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فإنه  
غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :  
صدرت مع ابن عمر فرت بنا رقعة يمانية ورحالمسم الأحم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبد الله : من  
أحب أن ينظر إلى أشبه رقعة وردت العام برسول الله (س) ، وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فلينظر  
إلى هذه الرقعة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن  
العباس عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر  
الفتية وأبو زكريا بن أبى اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو  
الاصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشى حدثنا عبد الله بن حكيم  
السكنانى - رجل من أهل اليمن من مواليم - عن بشر بن قدامة الضبابى . قال : ابصرت عينى  
حبيى رسول الله (س) ، واقفا بعرفات مع الناس على ناقه له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو  
يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا ماسا <sup>(١)</sup> ولا مممة » . والناس يقولون هذا رسول الله (س) .  
وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن  
الزبير عن أبيه . أن أسماء بنت أبى بكر قالت : خرجنا مع النبي (س) ، حججا حتى أدركننا بالمرج  
نزل رسول الله (س) ، فجلست عائشة إلى جنب رسول الله (س) ، وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة  
رسول الله (س) ، وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع  
عليه وليس معه بميره . فقال : أين بميرك ؟ فقال أضلته البارحة فقال أبو بكر بمير واحد تضله فطلق  
يفض به ورسول الله (س) ، يبتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا المحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو  
داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى  
شيبه ثلاثهم عن عبد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده قائلا  
حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن اليان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل  
(١) كذا فى المصرية وفى التيبورية ولا هما (كذا) ولم أقف على صحته . وفى ترجمة بشر من  
الاصابة : اللهم غير رياء ولا مممة .

عن أبي سعيد . قال : حج النبي (س) ، وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشبهم خلط المرولة . فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال التزاري لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان اسناده حسنا عندنا ، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض أصحابه مشاة . قلت : ولم يمتز النبي (س) ، في شئ من عمره ماشيا لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجمرات ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن نخفي على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله والله أعلم .

فصل : تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها إلى الحليفة وهي وادي العتيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على انه جاء الحليفة نهراً في وقت العصر فصلى بها العصر قصراً وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم انه جاءه الوحي من الليل بما يعتمده في الاحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي (س) : « أنه أتى في المرس من ذى الحليفة قبيل له إلك يطلعا مباركة . وأخرجاه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخاري : حدثنا الحميدي ثنا الوليد و بشر بن بكر . قال : ثنا الاوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله بوادي العتيق يقول : « أتاني الليلة أت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » . تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العتيق هو أمر بالأقامة به إلى أن يصلى صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصليها هناك وأن يوقع الاحرام بعدها ولهذا قال : « أتاني الليلة أت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقران في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريب والمقصود أنه عليه السلام أمر بالأقامة بوادي العتيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فقام هناك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسعة نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هناك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الاعرج عن ابن عباس أن رسول الله (س) ، صلى الظهر بذى الحليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم . وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث - هو ابن عبد الملك عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله (س) ، صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن سميل عن أشعث بن عمار ، وعن احمد بن الازرع عن محمد بن عبد الله

الانصارى عن أمثنت أم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بنى الخليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بمرة وحج ولكن في اسناده رجل مجرم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد - يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبى يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله (س) ، ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبى عوانة زاد مسلم وسمر وسفيان ابن سعيد الثورى أر بعثهم عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفي رواية لمسلم عن ابراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أفضح طيبا لأن أطلى القطران أحب إلى من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند احرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان (س) ، يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله (س) ، تجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام احمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله (س) ، إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخرقته واشنان ودهنه بشئ من زيت غير كثير . الحديث تفرد به احمد . وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبى يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله (س) ، لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت باطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (س) ، لإحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبى بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله ييدى بخرقته في حجة الوداع للحل والإحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله (س) ، ييدى هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع ويعقوب الدورقي قال: ثنا هشيم أنبأ منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: كنت أطيب النبي (ص)، قبل أن يحرم ويحل ويوم انفجر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك. وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب. قال: ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله (ص)، وهو يلبي. ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت: كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله (ص)، وهو محرم. ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها. وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة.

وقال أبو داود الطيالسي: أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة. قالت كأني أنظر إلى وبيص الطيب في أصول شعر رسول الله (ص)، وهو محرم. وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة. قالت: كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق النبي (ص)، بعد أيام وهو محرم. وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة. قالت: رأيت الطيب في مفرق رسول الله (ص) بعد ثلاثة وهو محرم. فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام وقد ذهب طائفة من السلف منهم: ابن عمر إلى كراهه التطيب عند الاحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن أبي العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة. أنها قالت: طيبت رسول الله (ص)، بالغالية الجيدة عند احرامه. وهذا اسناد غريب عزيز الخرج ثم انه عليه السلام لبد رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار. قال مالك عن نافع عن ابن عمر. ان حفصة زوج النبي (ص)، قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحمل أنت من عرثك. قال: «إني لبدت رأسي وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر». وأخرجه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع.

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر التواريري ثنا عبد الاعلى ثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص)، لبد رأسه باللسل. وهذا اسناد جيد



ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بنى الخليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه . يجمع رسول الله (س) في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الخليفة . وسبأني الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله . وتال مسلم حدثنا محمد بن المثني ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائي حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (س) لما أتى ذا الخليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم وقلدها لثقلين ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تماطى هذا الأضمار والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هدى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غبر وفي حديث جابر أن عليا قدم من اليمن ببند للنبي (س) وفي سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بدنه والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

## باب

بيان الموضع الذي أهل منه عليه السلام واختلاف

الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك

تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله (س) . يراى العتيق يقول : أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . وقال البخاري باب الأهل عند مسجد ذى الخليفة حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباة يقول : ما أهل رسول الله (س) إلا من عند آتسجد . يعنى مسجد ذى الخليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى ابن عقبة وفي رواية لسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحزمة بن عبيد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد فقال لبيك . وفي رواية لها من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : يبدأؤكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله (س) ، أهل رسول الله من عند المسجد . وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتي في الشق الآخر وهو ما أخرجاه في الصحيحين من طريق مالك عن سعيد القبري عن عبيد بن جريح عن ابن عمر فذكر حديثنا فيه أن عبد الله قال وأما الأهل فأتى لم أر رسول الله (س) . أهل حتى تلبعث به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني خصيف بن عبد الرحمن الجزري عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجباً لاختلاف أصحاب رسول الله (ص) في اهلل رسول الله (ص) حين أوجب . فقال : إني لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله (ص) حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله (ص) حاجاً فلما صلى في مسجده بنى الخليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم لمفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وإيم الله لقد أوجب في مصلّاه ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس [ انه ] أهل في مصلّاه إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة عن عبد السلام بن حرب عن خصيف بن نحوه . وقال الترمذى حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه . وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن القطيعى عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خصيف الجزري غير قوى ، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس . قال البيهقي : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مساينها قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من نقل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سنبه عليه وتبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكسر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبي (ص) بالمدينة أربعا وبنى الخليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بنى الخليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقد رواه البخارى ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكسر وإبراهيم بن ميسرة عن أنس وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبرى عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فإني لم أرى رسول الله يهل حتى تثبتت به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه . ان رسول الله كان يركب راحلته بنى الخليفة ثم يهل حين تستوى به ناقته . وقال البخارى : باب من أهل حين استوت به راحلته حدثنا ابو طعمم ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي (س) حين استوت به وراحتته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي  
حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن  
نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (س) . إذا وضع رجله في الفرز وانبعثت به راحلته قائمة أهل  
من ذى الحليفة . انفرد به مسلم من هذا الوجه واخرجاه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع  
عنه . ثم قال البخاري باب الالهلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب  
عن نافع . قال : كان ابن عمر إذا صلى النداء بنى الحليفة أمر براحتله فرحلت ثم ركب فإذا استوت  
به استقبل القبلة قائماً ثم يلبى حتى يبلغ الحرم ، ثم يمك حتى إذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ،  
فإذا صلى النداء اغتسل ، وزعم ان رسول الله (س) . فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ايوب في  
الفسل . وقد علق البخاري ايضاً هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد  
وأسنده فسه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل هو ابن علي . ورواه مسلم عن زهير بن  
حرب عن اسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثهم عن ايوب عن أبي  
تميمة السخيتاني به . ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علي به . ثم قال البخاري  
حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أدهن  
بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذى الحليفة فيصلي ثم يركب فإذا استوت به راحلته قائمة  
أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله (س) . يفعل . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم  
عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : يبدأؤكم هذه التي تكذبون  
على رسول الله (س) ، فيها والله ما أهل رسول الله (س) . إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره .  
وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهاتئذ الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند  
المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعني الارض وذلك قبل أن يصل إلى  
المسكان المعروف بالبيداء ، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل  
ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي (س) من  
المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره ورداه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر  
تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد : فأصبح بنى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء  
أهل هو وأصحابه وقلد بدنه وذلك لخمس بقين من ذى الحجة . فطاف بالبيت وسعى بين الصفا  
والمروة ولم يحمل من أجل بدنه لانه قلدها ، لم تزل بأعلا مكة عند الحجر وهو مهمل بالحج ولم يقرب  
السكبة بمسطة طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم  
يقصروا من رؤوسهم ثم يحملوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له خلال

والطيب والثياب . افرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن بهز بن أسد وحجاج وروح بن هبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرني قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس . قال : صلى رسول الله (س) الظهر بنى الخليفة ثم دعا بيده فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نملين ، ثم دعا براجلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبي داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزرى عن سميد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المنبئة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركو به الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك صالحة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبي الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه الطويل الذى سأتى أن رسول الله (س) ، أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم . وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن اهلل رسول الله (س) من ذى الخليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبي الزناد عن عائشة بنت سعد ، قالت قال سعد : كان رسول الله (س) إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو داود والبيهقى من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر فى روايته وهو مستقبل القبلة .

## باب

بسط البيان لما أحرم به عليه السلام فى حجته هذه من

الافراد والتمتع أو القرآن

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافى : أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (س) ، أفرد الحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به . وقال أحمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثني المنكسر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله (ص) ، أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (ص) ، أفرد الحج . تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) ، أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يقينا في حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله (ص) ، أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) ، أفرد الحج . وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول رسول الله (ص) ، فمنا من أهل بالحج ومنا من أهل بالعمرة ومنا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله بالحج ؛ فاما من أهل بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني واسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله (ص) ، بالحج وأهل فاس بالحج والعمرة وأهل فاس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله (ص) ، أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله (ص) ، الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جدا تفرد به أحمد بن حنبل واسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن أريد أنه لم يعتمر بالكافية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحدا من العلماء قال به ثم هو مخالف لما ضح عن عائشة وتغيرها من أنه (ص) ، اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله أعلم . وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قائلا في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب ان عروة اخبره ان عائشة زوج النبي (ص) ، قالت : أهل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل فاس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل فاس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هدياً ، فلما قسم رسول الله (ص) ، [ قال ] : من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفاً والمروة ولا يحل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هدياً فليطف بالبيت وبالصفاً والمروة ثم ليقتصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد ، فمن لم يجد فصيماً ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة قدمت رسول الله الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الامام احمد وفي بعض الفاظه نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح ، وصالح بن أبي الاخير ليس من علية أصحاب الزهري لاسيما إذا خالفه غيره كما هبنا في بعض الفاظ سياقه هذا . وقوله قدم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتئم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة ، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الافراد فهو مما نحن فيه هبنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكيفية بعد احرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار اليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القران وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أى أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القران كل من روى الافراد كما سيأتي بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الافراد . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله (ص) في حجته بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله أعلم . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحج لسنا نعرفه بالعمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراوردي وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر : ان رسول الله (ص) أفرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حبيب — يعنى المعلم — عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) أهل هو واصحابه بالحج ليس مع احد منهم هدى إلا النبي (ص) ، وطلحة وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى بطوله كما سيأتي عن محمد بن المنثري عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للافراد . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد — يعنى ابن عباد — حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن قافع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي (ص) بالحج مفرداً . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) ، أهل بالحج مفردا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) ، أهل بالحج - يعنى مفرداً - أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للأفراد . روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عباد عن شعبة عن أبوب عن أبي العالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله (ص) ، بالحج ، يقدم لاربع مضي من ذى الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) ، صلى الظهر بذي الحليفة ثم أتى بيدة فاشعر صفحة سنامها الايمن ثم أتى براحلته فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج ، وهو في صحيح مسلم أيضا . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه . قال : حججت مع أبي بكر فجرد ، ومع عمر فجرد ، ومع عثمان فجرد تابعه الثوري عن أبي حصين وهذا إنما ذكرناه هنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضى الله عنهم إنما يفعلون هذا . عن توقيف والمراد بالتجريد هنا الأفراد والله أعلم وقال الدارقطني ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مخلد . قالا : ثنا علي بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي (ص) ، استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي (ص) ، سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس لئلا أفرد الحج . في أسناده عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد بأسناد صحيح .

### ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعا

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله (ص) ، في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذى الحليفة ، وبدا رسول الله (ص) ، فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى الحليفة ومنهم من لم يهد . فلما قسم رسول الله (ص) ، مكة قال للناس : « من كان منكم أهدى فانه لا يجل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

وبالصفا والمروة وليتصر وليحلل ثم لبهل بالحج وليهد فن لم يجهد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله . وطاف رسول الله (س) حين قدم مكة ، استلم [ الحجر ] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض . فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله (س) من أهدي فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله (س) في يتيمه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله (س) ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المحرمي عن حجين بن المثني ثلاثهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد في هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلأنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة . وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك فقال إني لبدت رأسي وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتأتي كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفا والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله (س) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فان في سياق الحديث ما يرد في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما يباه ، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله (س) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال ليبيك اللهم عمرة وحجاً فهذا سهل ولا ينافي القران وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج مترخا ولكن قبل الطواف قد صار قارفاً أيضاً ، وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أولم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قد سنا ، ومن ادعاه من الناس قوله . مردود لعدم نقله وخالفته الاحاديث الواردة في



اثبات القرآن كما سيأتي ، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن  
 حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن  
 ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فتبيل له ان الناس كائن بينهم شيء فلو  
 أخرت الحج عامك هذا . فقال : اذاً أفضل كما فعل النبي (س) ، يعني زمن حصر عام الحديبية فاحرم  
 بعمره من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل بمحج معها فأعتقد  
 الراوى أن رسول الله (س) ، هكذا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه  
 نظر لما سلبينه وبيان هذا في الحديث الذي رواه عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس وغيره  
 أن نافعاً حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنه (١) معتمراً وقال ان صدقت عن البيت صنعنا كما  
 صنع رسول الله (س) . فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه  
 فقال ما أمرها إلا واحد أشهدكم أنى قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به  
 وطاف بين الصفا والمروة سبعة لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزيا عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب  
 الصحيح من حديث مالك . وأخرجه من حديث عبيد الله بن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن  
 عبيد الله وعبد العزيز بن أبي رواد عن نافع به نحوه ، وفيه ثم قال في آخره : هكذا فعل رسول الله  
 (س) . وفي رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث بن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل  
 الحجاج بابن الزبير ، فتبيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانما نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان  
 لكم في رسول الله أسوة حسنة اذاً أصنع كما صنع رسول الله (س) ، انى أشهدكم أنى قد أوجبت  
 عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم أنى  
 أوجبت حجاً مع عمرى فاهدى هدياً اشتراه بقديده ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحمل من شيء حرم  
 منه ولم يخلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة  
 بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله (س) . وقال البخارى حدثنا يةوب بن ابراهيم  
 ثنا ابن حلية عن أيوب بن نافع : أن ابن عمر دخل ( عليه ) ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في  
 المدار فقال : انى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمت قال : قد  
 خرج رسول الله (س) . فقال كذا قرئ بينه وبين البيت ، فان يحمل بينى وبينه أفضل كما فعل رسول  
 الله (س) . فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، اذاً أصنع كما صنع رسول الله (س) ، انى أشهدكم  
 انى قد أوجبت مع عمرى حجاً ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً . وهكذا رواه البخارى عن أبي  
 النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبي تيمية السخشياني عن نافع به . ورواه مسلم من حديثها

عن أيوب به . فقد اتقنى ابن عمر رضى الله عنه برسول الله (س) ، فى التحلل عند حصر العدو والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولاً بعمرة ليكون متمتعاً نغشى أن يكون حَصْرَ فجمعها وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارناً ، وقال : ما أرى أمرها إلا واحداً - يعنى لا فرق بين أن يحصر الانسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به فى السياق الأول الذى أفردناه ، وهو قوله : ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله (س) . - يعنى أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعنى بين الصفا والمروة ، وفى هذا دلالة على أن ابن عمر روى القرآن ولهذا روى النسائى عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافاً واحداً ، ثم رواه النسائى عن على بن ميمون الرقى عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السخيتانى ، وعبد الله بن عمر أربعين عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الخليفة فأهل بعمرة نغشى أن يصد عن البيت . فذكر تمام الحديث من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارناً .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله (س) ، وقوله كذلك فعل رسول الله (س) . اعتقد أن رسول الله (س) ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم يتقيد بأن يكون أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فإنه يصير قارناً لا متمتعاً المتمتع الخاص فى دلالة لمن ذهب الى أفضلية المتمتع والله تعالى أعلم . وأما الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثنى مطرف عن عمران . قال : متمتعنا على عهد النبي (س) ، ونزل القرآن قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المثني عن عبد الصمد ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به المتعة التى أعم من القرآن والمتمتع الخاص ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله (س) ، جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث . وأكثر السلف يطلعون المتعة على القرآن كما قال البخارى حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الاور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف على وعثمان رضى الله عنهما وهما بسفان فى المتعة ، فقال على : ما تريد الى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله (س) ، فلما رأى ذلك على بن أبى طالب أهل بهما جميعاً . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن الحكم بن عيينة عن على ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به ، وقال على : ما كنت لأدع سنة رسول الله (س) ، بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما قال له علي : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله (ص) . قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق المقرئ سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله (ص) ، بعمرة وأهل أصحابه بالحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم المقرئ عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله (ص) ، بالحج - وفي رواية أبي داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القرآن وان توقفتنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الافراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقران لاسبابها وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، وروى البخاري عن آدم بن أبي إياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جرة قال : تمتعت قتهاي فاس سألت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة ههنا القران . وقال القمعي وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله (ص) . وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فصلتها مع رسول الله (ص) . وهذا يؤمذ كافر في العرش - يعني مكة - ويعني به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أر بعثهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن المتعة فقال : قد فعلناها وهذا يؤمذ كافر بالعرش . وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام

بلحج ومن القران بل كلام سغد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الإعتبار في أشهر الحج وذلك أنهم اهتمروا ومعاوية بمد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة الجمرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصر من شعر النبي (س) ، بمشقص في بعض عمره وهي عمرة الجمرانة لا محالة والله أعلم .

### ذكر حجة من ذهب الى انه عليه السلام كان قارناً

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه : قد تقدم ما رواه البخارى من حديث أبي عمرو الاوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله (س) ، بوادى العتيق يقول : أنا في آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة . وقال الخافظ البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عمر بن حفص القبرى ببغداد أنبأنا احمد بن سليمان قال قرى على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد الهروى ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (س) : أنا في جبرائيل عليه السلام وأنا بالعتيق فقال صل في هذا الوادى المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . ثم قال البيهقي رواه البخارى عن أبي زيد الهروى . وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصبى بن مبد ، فأراد الجهاد فقبل له إبدأ بالحج فأنى الأشعري فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل ، فبينما هو يهل إذ مر يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بدير أهله ، فسمعها الصبى فكبر ذلك عليه فلما قدم أنى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك (س) . قال وسمعت مرة أخرى يقول وقتت لسنة نبيك (س) . وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش عن شقيق عن أبي وائل عن الصبى بن مبد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إنهما لم يهولا شيئا ، هديت لسنة نبيك (س) . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن منصور عن أبي وائل به . ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل . قال قال : الصبى بن مبد كنت رجلا نصرانيا فأسلت فاهلت بحج وعمرة فسمعت يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من بدير أهله ، فكأنما حمل على بكلمتهما جبل ، فقامت على عمر فخنبرته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل على فقال : هديت لسنة النبي (س) . قال عبدة قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت أنا وسروق الى الصبى

ابن معبد نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن حمزة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طايس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنهما كم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي (ص) . إسناده جيد .

رواية أمير المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع علي وعثمان وبسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : علي ما تريد الى أمر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك ، هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف علي وعثمان وهما بسفان في المتعة . فقال : علي ما تريد الى أين تنهى عن أمر فعله رسول الله (ص) ، فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما ، فلما رأى علي أهل بهما لبك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي (ص) لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلي يأمر بها . فقال : عثمان لعل انك لكذبا وكذبا . ثم قال : علي لقد علمت أنما تمتعنا مع رسول الله (ص) . قال : أجل ولكننا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله بما رواه علي رضي الله عنهما ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهلال كاهلال النبي (ص) وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراماً وأتبركه النبي (ص) في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المتداد بن الاسود دخل على علي بن أبي طالب بالسبيا وهو ينجع بكرات له دقيقتاً وخبطاً . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي وعلي يده أمر الدقيق والخبط - ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه - حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأيي فخرج علي مغضباً وهو يقول : لبك اللهم لبك بحجة وعمرة معا . وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

مع علي حين أمره رسول الله (ص)، علي اليمن فذكر الحديث في قدوم علي . قال علي : فقال لي رسول الله (ص) كيف صنعت . قال قلت : إنما أهلت باهلل النبي (ص) . قال : إني قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلاه الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله (ص) من المدينة وخرجت أنا من اليمن . وقلت ليبيك باهلل كاهلل النبي . فقال : النبي (ص) فاني أهلت بالحج والعمرة جميعاً .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المرزني عنه . قال : الامام احمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المرزني . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث قال : سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعاً ، فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فلقيت انسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعدونا الا صببانا . سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك عمرة وحجاً . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المرزني به .

ثابت البناني عن أنس . قال الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) . قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصرى عنه . قال : الامام احمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بالحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله (ص) ، بعد ما طافوا بالبيت وبالضفا والمروة أن يحلوا وأن يجعلوها عمرة فكان القوم هاوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) ، لولا أني سقت هدياً لاحت فاحل القوم وتمتعوا . وقال الجافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي (ص) ، أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالضفا والمروة ، أمرهم رسول الله (ص) ، أن يحلوا فهاوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) ، أحلوا فلولا أن معي الهدى لاحت . فلما حتى حلوا الى النساء . ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت انسا سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك بالحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم بن يحيى بن أبي اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحيد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله (س) : أهل بهما جميعا لبك عمرة وحجاً لبك عمرة وحجاً . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله (س) . بدنا كثيرة وقال لبك بعمرة وحج وإني لعند نخذ فاقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال المدنى البصرى عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا محمد بن المنشى ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة وحيد بن هلال عن أنس . قال : إني ردف أبي طلحة وإن ركبتك لثمس ركبة رسول الله (س) ، وهو يلبي بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذى كان يلبي بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينسك عليه النبي (س) . وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لجهى ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتى ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو فى هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتى فى رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح ارد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجردى ومحمد بن مسكين . قالوا : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي بأيسر من هذا السياق . فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن التميمي . قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرني أبي ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وفقيهه . أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : يا أبا عبد الله (س) قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : يا أبا عبد الله (س) قال ألم تأتى عام أول . قال : بلى ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، وإني كنت تحت فاقة رسول الله (س) . يسنى لهاها اسمه يلبي بالحج .

سالم بن أبي الجعد النخعي الكوفي عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبي (س) : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبك بعمرة وحج معاً ، حسن ولم يخرجوه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأتينا ذا الحليفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فمن أراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لي قال ليبيك بحجة وعمرة معاً . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله ان رجلي لتمس رجل رسول الله (ص) ، وإنه ليهل بهما جميعاً . وهذا أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم . سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي (ص) ، يلبي بهما جميعاً . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه

سويد بن حجبر عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن حجبر عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله (ص) ، فكان رسول الله (ص) ، يهل بهما . وهذا اسناد جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسار النبي (ص) . قال : فان رجلي لتمس غرز النبي (ص) ، فسمته يلبي بالحج والعمرة معاً . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى (ص) ، الظهر بمدينة أربما والمصر بنى الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر . وأهل يجمع وعمرة وأهل الناس بهما جميعاً . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعاً الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم . علي بن زيد بن جدعان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا ابراهيم بن سعيد ثنا علي بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله (ص) ، لي بهما جميعاً . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قتادة بن ديمامة السدوسي عنه قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى . قال : أخبرنا هام بن يحيى ثنا قتادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي (ص) ؟ قال : حجة واحدة



واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذى القعدة من المدينة وعمرته من الجعرانة في ذى القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته . وأخرجاه في الصحيحين من حديث همام ابن يحيى به .

نصيب بن سليم الزبيري مولا م عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله (س) ، بحجة وعمره ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمي عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحيد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله (س) ، يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا ، لبيك عمرة وحجا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الاطلى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله (س) ، الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا أحمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله (س) ، أن نجهلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استبدت بجلتها عمرة ولكني سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة . ورواه اللسان عن هناد عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (س) ، وسلم يلبي بهما .

أبو قدامة الحنفي ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة الحنفي قال قلت : لأنس بأي شيء كان رسول الله (س) ، يلبي فقال سمعته سبع مرات يلبي بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى والله الحمد والمنة وبه التوفيق والمصحة ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله (س) ، قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقي بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يملل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لان دوله ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله (س) ، يعلم غيره كيف يهل بالقران لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي عمرة نظر قلت ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضى الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في القران . قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا علي بن محمد المصري حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بمرته التي حج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح الى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن ريس والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم : قالوا : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي (ص) ثلاث حجج حججتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذى وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذى فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفيان به . ثم قال : غريب من حديث سفيان لانعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الرازى روى هذا الحديث فى كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيت لايمده محفوظا . قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن مجاهد مرسلا . وفى السنن الكبير البيهقي قال : أبو عيسى الترمذى سألت محمد بن اسماعيل البخارى عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسلا . قال : البخارى وكان زيد بن الحباب اذا روى خطأ ربما غلط فى الشئ وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذى ولا البيهقي وربما ولا البخارى حيث تكلم فى زيد ابن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذى حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا . ثم قال : هذا حديث حسن وفى نسخة صحيح ورواه ابن حبان فى صحيحه عن جابر قال : لم يطف للنبي (ص) إلا طوافا واحداً للحج والعمرة . قلت : حجاج هذا هو ابن أوطاة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضا كما قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثنى عمى القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خنيم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قدم قرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله (ص) : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لانعله يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار فى مسنده واسنادها غريبة جداً وليست فى شئ من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أنى طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج - هو ابن أرطاة - عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرنى أبو طلحة أن رسول الله (ص) جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن على بن محمد عن أبي معاوية باسناده ولفظه أن رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جشم . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن ابراهيم ثنا داود - يعنى ابن سويد - سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب على يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله (ص) فى حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبى سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخى . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله (ص) ، وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان - يعنى التيمى - حدثنى غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش - يعنى معاوية - هكذا رواد مختصراً . وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثورى وشعبة ومروان الغزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد فى روايته - يعنى معاوية - ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى عن غنيم بن قيس سألت سمناً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله (ص) ، وهذا يومئذ كافر بالعرش - يعنى مكة ويعنى به معاوية - وهذا الحديث الثانى اصح اسناداً وإتما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح فى المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبي أوفى . قال : إتما جمع رسول الله (ص) بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .  
رواية عبد الله بن عباس فى ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى القطان - عن

عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله (ص) أربع عمر عمرة المدينة وعمرة القضاء والثالثة من الجمرات والرابعة التي مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به . وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلاً . ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره . وقال : الرابعة التي قرنهما مع حجته ثم قال : أبو الحسن علي بن عبد العزيز ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهيم في الشيء . وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول بوادي العقيق أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . فعمل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذي الحليفة وبدا رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم احلاله بعد النسي فعمل كما قررناه أولاً إنه عليه السلام لم يكن متمتعا بالمتعة الخاصة وإنما كان تارناً لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجة وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) طاف طوافاً واحداً لا قرانه لم يعل بينهما واشترى من الطريق - يعني الهدى - وهذا إسناد جيد رجله كلهم ثقة إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله أعلم ، وبما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذي رواه أفراد أفعال الحج لا الأفراد الخاص الذي يصير إليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعتمار بعده في بقية ذي الحجة قول الشافعي أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب الي من أن أعتمر بعد الحج في ذي الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعني الزبيرى - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله (ص) إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً ومتناً تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد في يونس بن الحارث التقى هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا  
ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ، وأما من حيث المتن فقوله انما قرن رسول الله (س) ،  
خشية أن يصد عن البيت فمن الذي كان يصد عليه السلام عن البيت وقد أهد الله له (١) الاسلام  
وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب من أيام الموسم في العام الماضي أن لا يجحج بعد العام مشرك ولا  
يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفاً فقوله : خشية  
أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلي بن أبي طالب حين قال له  
علي : لقد علمت أنا نتمتنا مع رسول الله (س) . . . . . فقال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدرى على  
م يحمل هذا الخوف من أي جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على معنى ظنه  
فأرواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم  
منه رد الحديث الذي رواه : هكذا قول عبد الله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضى الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالنا ثنا شعبة  
عن حميد بن هلال سمعت مطراً قال قال لي عمران بن حصين : إني محدثك حديثاً عسى الله أن  
ينفعك به أن رسول الله (س) . . . . . قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه  
يحرمه وأنه كان يسلم على فلما اكتويت أسك عنى فلما تركته عاد إلى وقد رواه مسلم عن محمد بن  
المنفى ومحمد بن يسار عن هذير عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى  
عن خالد بن الحارث ثلاثهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به . ورواه مسلم  
من حديث شعبة وسعيد بن أبي هريرة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشيخير عن عمران بن  
الحصين أن رسول الله (س) . . . . . جمع بين حج وعمره الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث  
شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فلما رواه عن شعبة  
كذلك بنية بن الوليد . وقد رواه هذير وهذير عن سعيد بن أبي هريرة عن قتادة . قلت : وقد  
رواه أيضاً النسائي في سننه عن عمرو بن هلال الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة  
عن سعيد بن هلال شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت في  
الصحيحين من حديث هام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال : نتمتنا على عهد  
رسول الله (س) . . . . . ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى ملئت رسول الله (س) . . . . .

رواية المرمان بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن  
علي أبو محمد من أهل الرمي وكان أصله أصبهاً حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا مكرمة بن حمار عن

(١) أهد له : أي بعثه وأيده .

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي (ص) وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمرة معاً » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي (ص) : مالك لم يحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخارى وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هديي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص) أمر أزواجه أن يحلان عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنحك أن يحل . قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هديي فليست أحل حتى أنحر هديي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله (ص) نساءه أن يحلان بعمرة . قلنا : فما يمنحك يا رسول الله أن يحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هديي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله (ص) كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بجمع أيضاً فدل مجموع ذلك أنه تارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي (ص) قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فأهلنا بعمرة . ثم قال : النبي (ص) من كان معه هدى فليلم بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً ، قدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله (ص) . فقال اتقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة ففعلت فلما قضيت الحج أرسلنى رسول الله (ص) مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاق الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فاتموا طوافاً واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) عام حجة الوداع فأهلنا بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال: رسول الله (ص)، من كان معه هدى فليلج بالحج مع عمرته لا يجل حتى يجل منهما جميعا وذ كر تمام الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله (ص)، من كان معه هدى فليلج بالحج وعمره . ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمرها لأن المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فأنها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمره فأتما طافوا طوافا واحداً يعنى بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها : أن رسول الله (ص)، إنما طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمره . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي (ص)، وأبي بكر وعمر وذوى اليسار ، وأيضا فأنها ذكرت أن رسول الله (ص)، لم يتحلل من النسكين فلم يكن متممها وذ كر أنها سألت رسول الله (ص)، أن يعمرها من التعميم . وقالت يا رسول الله ينطلقون بالحج وعمره وأطلق بالحج فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التعميم ولم يذكر أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً . فعلم أنه كان قارناً لأنه كان باتفاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع والله أعلم . وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال اعتمر رسول الله (ص)، ثلاث محر كاهن في ذى القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حجج معها وقال البيهقي في الخلافيات . أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد<sup>(١)</sup> بن حبان الاصبهاني أنبأنا ابراهيم ابن شريك أنبأنا احمد بن بونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله (ص)، فقال مرتين فقالت : عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (ص)، اعتمر ثلاثا سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع . ثم قال : البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال - مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فأنهما أئبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله (ص)، كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي أعمارها من التعميم ومصادقتها له منهبطا على أهل مكة وبيتوته بالمحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع الى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بالحج لما سار الى منى فعلم أنه لم يكن متممها . وقد اتفقوا على أنه عليه السلام اعتمر عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

(١) في المصرية بن حسان - محمود الامام .

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فزَم القرآن وهذا مما يمسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضا فان رواية القرآن مثبتة لما سكت عنه أو نغاه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت ابدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فدألتها فقالت : لى مثل ما قالت لى ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لى أم سلمة . سمعت رسول الله (س) ، يقول : يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمرة فى حجة رواه ابن حبان فى صحيحه وقد رواه ابن حزم فى حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أسلم عن أبى عمران عن أم سلمة به .

### فصل في الحج والعمرة

إن قيل : قد رويت عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويت عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك <sup>(١)</sup> فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفلا وقتا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور فى القارن خلافا لأبى حنيفة رحمه الله حيث ذهب الى أن القارن يطوف طوافين ويسمى سعيين واعتمد على ما روى فى ذلك عن على بن أبى طالب وفى الاسناد اليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع فى كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران بل ويطلقونه على الاعتمار فى أشهر الحج وإن لم يكن منه حج . كما قال : سعد بن أبى وقاص تمتعنا مع رسول الله (س) ، وهذا — يعنى معاوية — يؤمئذ كافر بالعرش — يعنى بجمكة — وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء ظما عمرة الجمرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

### فصل في الحج والعمرة

إن قيل : فاجوابها عن الحديث الذى رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبى سبيح المنائى واسمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لفر من أصحاب رسول الله (س) ، أتعلون أن رسول الله (س) ، نهى عن صف التمر قالوا اللهم نعم ا قال : وأنا أشهد قال : أتعلون أن رسول الله (س) ، نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ا قال : أتعلون أن رسول الله (س) ،

(١) هكذا فى النسخ ولعلها بين ذلك .



نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا قال : والله إنها لمعين . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله (س) عند معاوية فقال : معاوية أنشدكم بالله أن تعلمون أن رسول الله نهى عن جلود الثور أن يركب عليها قالوا اللهم نعم ! قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحج - قالوا اللهم لا . وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبي (س) . قال لهم معاوية : أتعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود الثور قالوا نعم ! قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين حج وعمرة قالوا اللهم لا قال فوالله إنها لمعين . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام عن قتادة بأصله . ورواه مطر الوراق وبهيس بن فهدان عن أبي سبيح في متعة الحج . فقد رواه أبو داود واللساني من طرق عن أبي سبيح الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هي متعة النساء ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النهى عن الاقارن في التمر كما في حديث ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد القران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنه . قال إنما قال أتعلمون أنه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبي (س) . وهم في ذلك فان الذى كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم والحلم كما قدمنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة البيت وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهابونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء قد فعلها رسول الله (س) . أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله (س) . لقول أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله (س) . ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها رسول الله (س) . حتى مات أخرجاه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله (س) . وهذا يومئذ كافر بالعرش يعنى معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله (س) . كافرآ بمكة يومئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج فارنا

ما ذكرناه من الاحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله (ص) أحد وثمانون يوماً وقد شهد الحجة ما ينيف عن أربعين ألف صحابي قولاً منه وفعلًا فلو كان قد نهى عن الحج في الحجة الذي شهدته منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسرع فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضى الله عنه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني في حيرة أخبرني أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي (ص) أتى عمر ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم ان كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القران . وان كان في غيره فهو مشكك في الجملة لكن لا على القران والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام ولم يعين حجاً ولا عمرة أولاً ثم بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طائوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير سمعوا طاوساً . يقول : خرج رسول الله (ص) من المدينة لا يسعى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجملها عمرة . وقال : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبنت رأسي وسقت هدي فليس لي محل إلا محل هدي فقام اليه سراقه بن مالك . فقال : يا رسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله (ص) : « بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : فدخل على من ألين فسأله النبي (ص) بهم أهلت ؟ فقال : أحدهما ليبيك إهلال النبي (ص) . وقال الآخر : لبيك حجة النبي (ص) وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرد حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للاحاديث المتقدمة كلها أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً نفاه هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافئا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينهض حجة لا تقطع سنده والله تعالى أعلم : وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله (ص)، لا نذكر حجاً ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضت صفة بنت حبي . فقال النبي (ص) : « حلقى عقرى » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم ! قال : فانفري . قالت قلت : يا رسول الله إني لم أكن أهلت قال : « فاعتصري من التمتع » قال نخرج معها آخرها قالت : فلقينا مدلبا . فقال : موعداً كذا وكذا هكذا رواه البيهقي . وقد رواه البخاري عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلي عن محاضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) . لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) . لا نذكر حجاً ولا عمرة : وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) . ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفي رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبي ولا نذكر حجاً ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حال الاحرام كما في حديث أنس سمعت رسول الله (ص) يقول : « لبيك اللهم حجاً وعمرة » . وقال أنس : وسمعنيهم يصرحون بهما جميعاً . فأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن جابر وأبي سعيد الخدري . قال : قدمنا مع رسول الله (ص) ، ونحن نصرخ بالحج صراخاً فانه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

### ذكر تلبية رسول الله (ص)

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله (ص) : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والمملك لك لا شريك لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك لبيك ، والرغباء اليك والعمل . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحمة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) : كان إذا استوت به راحلته قائماً عند مسجد ذي الحليفة أهل ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والمملك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول في تلبية رسول الله (ص) قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك [ لبيك ] والرغباء اليك والعمل . حدثنا محمد بن المنثري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرني نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله (ص) . فذكر يمثل حديثهم حدثني حرمة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني

عن أبيه . قال سمعت رسول الله (ص) . يهل مليباً<sup>(١)</sup> يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وإن عبد الله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله (ص) . يركع بنى الحليفة ركعتين فإذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل هؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل باهلالات النبي (ص) . من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير في يديك لبيك والرغبة اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسيأتي مطولاً قريباً رواه مسلم منفرداً به . وقال البخاري بعد إيرادها من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . قالت : إني لأعلم كيف كان النبي (ص) . يلبى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، تابعه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخبرنا سليمان سمعت خينمة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخاري . وقد رواه الامام احمد عن عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية الوادي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء ورواه احمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخاري سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة سواء وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية . قال قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله (ص) . يلبى . قال : ثم سمعتها تلبى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله (ص) . : « لبيك لله الحق » . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائي ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبد العزيز ورواه اسماعيل بن أمية مرسلًا . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبي (ص) . يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد

(١) وفي الأزهريه ملبدا .

فيها ليبيك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو احمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خطب بعرفات فلما قال : ليبيك اللهم ليبيك . قال : إنما الخير خير الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي ليبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) : أمرني جبرائيل برفع الصوت في الاهلل فانه من شعائر الحج . تفرد به احمد وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي ليبيد عن المطلب بن أبي هريرة عن رسول الله (ص) . فذكره . وقد قال عبدالرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي ليبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي (ص) فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي ليبيد به وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سليمان بن عبد الله بن أبي ليبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني . قال قال رسول الله (ص) : جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الحجاج المزني في كتابه الاطراف . وقد رواه ماوية عن هشام وقبيصة عن سفیان الثوري عن عبد الله بن أبي ليبيد عن المطلب بن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال احمد ثنا سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي (ص) . قال أناني جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالاهلل . وقال احمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله (ص) . قال : أناني جبرائيل فأمرني أن أمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلل - يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك . ورواه أبو داود عن القعني عن مالك به . ورواه الامام احمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السائب عن أبيه عن النبي (س) . كذلك قال البخاري وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد في مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الأنصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج . وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه السائب ابن خلاد . أنه سمع رسول الله (س) يقول : أفتاني جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الاهلال . قال : لا أرى أيها وهل أنا أو عبد الله أو خلاد في الاهلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فله أعلم .

### فَضْلُ النَّبِيِّ

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه في حجة رسول الله (س) . وهو وحده منسك مستقل رأينا أن إirاده هنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقة وألفاظه ثم نتبعه بشواهد من الاحاديث الواردة في معناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة رسول الله (س) . فحدثنا أن رسول الله (س) . مكث في المدينة تسع سنين لم يبعج ثم أذن في الناس أن رسول الله (س) . حاج في هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله (س) . ويفعل ما يفعل نجرج رسول الله (س) . لحسن يقين من ذى القعدة وخرجنا معه حتى اذا أتى ذا الحليفة نفست اسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله (س) . كيف أصنع قال اغتسل ثم استغفرى بثوب ثم أهل نجرج رسول الله (س) . حتى اذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ولبي الناس والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبي (س) . يسمع فلم يقل لم شيئاً فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله (س) . من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله (س) . بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شئ عملناه نجرجنا لا ننوي إلا الحج حتى اذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله (س) . الحجر الاسود ثم رمى ثلاثة ومشى أربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه

ركعتين ثم قرأ ( واتخذوا من مقام إبراهيم صلى ) : قال : احمد وقال أبو عبد الله - يعني جعفر - قرأ فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ ( إن الصفا والمروة من شعائر الله ) . ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصلى وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده . ثم دعاهم رجوع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا أنصبت قدماه في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى انظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة . قال : يا أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فحل الناس كلهم فقال سراقه بن مالك بن جهم وهو في أسفل الوادي يارسول الله ألعاننا هذا أم للأبد فشبك رسول الله (ص) ، أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . قال وقدم على من اليمن يهدى وساق رسول الله (ص) . معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة قد حلت ولبست ثيابا صبيغا<sup>(١)</sup> واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي . قال قال على بالكوفة : قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستغنى رسول الله (ص) ، في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت أمرني أبي . قال : صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لعلي يم ؟ أهالت : قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدى الذي أتى به على من اليمن والذي أتى به رسول الله (ص) ، مائة فنحر رسول الله (ص) ، بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا فنحر ما غير<sup>(٢)</sup> وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكل من لحمها وشربا من مرقها . ثم قال رسول الله (ص) ، قد نحر ههنا وههنا وكلمها منحر ووقف بهرفة فقال وقت ههنا . وعرفة كلها موقف ووقف بالمزدلفة . وقال وقت ههنا . والمزدلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث وقد اختصر آخره جنبا . ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره . وقد أعلنا على الزيادات المتفاوتة من سياق احمد ومسلم الى قوله عليه السلام لعلي صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت . اللهم إني أهل بما أهل به رسولك (ص) ، . قال [ على ] : فان معى الهدى . قال : فلا تحل قال فكان جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به رسول الله (ص) ، مائة . قال : فحل الناس كلهم

(١) كذا في الاصل : ولله ثوبا صبيغا . (٢) ما غير أى ما بقي .

وقصروا إلا النبي (س)، ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (س)، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بئمة فصار رسول الله (س)، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله (س)، حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بئمة فقل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . ورباه الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله وأتوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضر بهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تصلوا به من الله ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم فائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت . فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . ثم أذن ثم أقام فصل الظهر ثم أقام فصل العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله (س)، حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله (س)، وقد شقق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رجله ويقول بيده النبي . أيها الناس السكينة السكينة . كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى الزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله (س)، حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فلما دفع رسول الله (س)، مرت ظعن بجربين فطلق الفضل ينظر اليمن فوضع رسول الله (س)، يده على وجه الفضل فجول الفضل يده إلى الشق الآخر فجول رسول الله (س)، يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيلي : اسمه آدم وقيل تمام .



حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر قطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله (س.) فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى نبي عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا نبي عبد المطلب فلولاً أن يفلبكم الناس على سقائكم لتزمت معكم . فناولوه دلوا فشرب منه . ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه . وذكر قصة أبي سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله (س.) قال : نحرنا ههنا ومضى كلها منحر فأنحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف . وقد رواه أبو داود بطوله عن النخيل وثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وروى ما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشئ أربعين عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد مرنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المنثري عن يحيى بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي عن حاتم بن اسماعيل ببعضه .

### ذكر الامساكن التي صلى فيها (س) وهو ذاهب من

#### المدينة إلى مكة في عمرته وحجته

قال البخارى باب المساجد التي على طرق المدينة والمواقع التي صلى فيها النبي (س.) حدثنا محمد ابن أبي بكر المديني قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة . قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أما كن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي (س.) يصلى في تلك الأمكنة . وحدثني نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلى في تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله (س.) كان ينزل بنى الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت حمرة في موضع المسجد الذي بنى الحليفة وكان اذا رجع من غزوه كان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبط من بطن واد فاذا ظهر من بطن واد أمانح بالبطحاء التي على سفير الوادى الشرقية فمرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بمحجرة ولا على الأكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده في بطنه كسب كان رسول الله (س.) ثم يصلى فدسح السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان

عبد الله يصل فيه ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف اروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي (ص) يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وان ابن عمر كان يصل الى العرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابقيت ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصل في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصل أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصل الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصل في الظهر واذا أقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصل بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي (ص) كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الروينة عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الروينة بميلين وقد انكسر أعلاها فأنثني في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كتب كثيرة . وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى في طرف تلة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمت الطريق بين أولئك السلعات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهجرة فيصل الظهر في ذلك المسجد . وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) نزل عند مرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصل الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي أطولهن . وان عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل في المسيل الذي في أذى من الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله (ص) وبين الطريق إلا رمية بحجر ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بئدي طوى ويبيت حتى يصبح يضلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله (ص) ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وأن عبد الله حدثه أن رسول الله (ص) استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى النبي (ص) أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله في آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بئدي طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قرّة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم منذ هؤلاء الأعراب الذين هناك فان الجبل قد غلب على أكثرهم . وإنما أوردنا البخارى رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدى اليها بالتأمل والتفريس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخارى والله تعالى أعلم .

## ب

### دخول النبي (ص) الى مكة شرفها الله عز وجل

قال البخارى حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبدالله حدثني نافع عن ابن عمر . قال : بات النبي (ص) ، بذي طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله . ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويتنفل ثم يدخل مكة نهائراً ويذكر عن النبي (ص) ، أنه فعله . ورواه البخارى من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أذن الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى وذكره . وتقدم أنفاً ما أخرجه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يبيت بذي طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله (ص) ، عند أكمة غليظة وأن رسول الله (ص) ، استقبل فرضي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله (ص) ، أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلى مستقبلاً الفرضين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . أخرجه في الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى في مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود وبات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هناك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضي الجبل الطويل هناك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار اليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الذي صلى فيه رسول الله (ص) ، . ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهائراً جبهة علانية من الثنية العليا التي بالبطحاء . ويقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجاه في الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعي في مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي (ص)، كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرقه وكرمه فمن حبه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن أبي سعيد الشامي عن مكحول . قال كان النبي (ص)، إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً وزد من حبه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي (ص)، . قال : زرع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة ويجمع وعند الجرتين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة . وقولا عليهما مرة مرفوعا إلى النبي (ص)، . دون ذكر الميت . قال وابن أبي ليلى هنا غير قوى . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه قال الحافظ البيهقي روينا عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل الحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي (ص)، من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد . وقد استدلل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه . قال لما أتتهم البيت بعد جرم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله (ص)، من باب بني شيبه فأمر رسول الله (ص)، بنوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل نخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفضوه وأخذ رسول الله (ص)، فوضعه وقد ذكرنا هذا ببسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة . وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر والله أعلم .

#### صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري حدثنا أصيبغ بن الفرغ عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن . قال ذكرت لمروة قال أخبرني عائشة : أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي (ص)، أنه

توضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حججت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأَنْصار يفعلونه . وقد أخبرني أمي أنها أهدت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين الفسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعا . وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (س) يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن أبي نير جميعا عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (س) يقبلك ما قبلتك . وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قال : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح فإنه أعلم . وقال أحمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لو كيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخاري أيضا ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والزمل إنما كنا راينا به المشركين ولقد أهللكم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله (س) فلا نحب أن نتركه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول . وقال البخاري ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبيل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله (س) يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمر - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الايلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله (س) يقبلك ما قبلتك . زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بمنهله زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني -

عن عمر به . وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول فآله أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق  
أبانا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أني  
رأيت رسول الله (س) ، قبلك ما قبلك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن  
محمد بن أبي بكر المسمى عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال :  
إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله (س) ، يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف  
ابن هشام والمسمى وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول  
عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصلح - يعني - عمر يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك  
وإني لأعلم أنك حجر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله (س) ، يقبلك ما قبلك .  
وفي رواية للمسمى وأبي كامل رأيت الأصلح وهذا من أفراد مسلم دون البخاري . وقد رواه الامام  
احمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر  
عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم  
ابن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر  
ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم (س) ، بك حنيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به .  
وزاد قبله والتزمه وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث  
وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله (س) ، بك حنيا . وقال الامام احمد  
ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن عمر  
ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إني لأعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبي (س) ، قبلك واستلمك  
ما استلمتك ولا قبلك ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه  
وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر  
قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت  
عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لو لم أر النبي (س) ، قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد  
حسن ولم يخرجوه إلا اللسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبي سفيان عن  
طاوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من  
حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق هشام بن حشيش<sup>(١)</sup> بن الأشقر  
عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلله في الكتاب التي جمعناه في مسند أمير  
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفقه الحمد والمنة . وبالجملة فهذا الحديث مروى من طرق

(١) في جميع النسخ ابن حشيش ولعله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهي تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس في هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبي داود الطيالسى عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقى من طريق أبي عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه . ثم قال : رأيت رسول الله (ص) . ففعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنبأنا الطبرانى أنبأنا أبو الزبائع ثنا يحيى بن سليمان الجعفى ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان بن أبي حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله (ص) سجد على الحجر . قال الطبرانى لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عربى قال سألت رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله قال رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت ؟ قال اجعل رأيت باليمن . رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين فى شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله (ص) . يستلمهما فقلت لنافع أكان ابن عمر يمشى بين الركنين قال إنما كان يمشى ليكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود والنسائى من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) « كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر فى كل طوفه » . وقال . البخارى ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبي (ص) يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفى رواية عنه أنه قال ما أرى النبي (ص) ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم . وقال البخارى وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شئ مهجورا وكان ابن الزبير يستلمه من كلهن . انفرد بروايته البخارى رحمه الله تعالى . وقال مسلم فى صحيحه حدثنى أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكرى حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله (ص) . يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فالتذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قرىشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبي (ص) . أن لو بناه فتممه على قواعد إبراهيم

ولكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتنكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم الكعبة و بناها على ما أشار اليه (س)، كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله (س) « لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه » ورواه النسائي عن محمد بن المنفى عن يحيى وقال النسائي ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله (س) يقول : بين الركن اليماني والحجر ( ر بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي (س) مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعمائة ثم أتى المقام فقال ( واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : ( إن الصفا والمروة من شعائر الله ) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

#### ذكر رمله عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله (س) ، حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يجذب ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمة كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى النبي (س) ، ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة تابعه الليث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي (س) ، انفرد به البخاري وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر . أن رسول الله (س) ، كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم عن حديث موسى بن عقبة . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عبيد الله بن عمر عن



نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (س) : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يحب ثلاثة أطراف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسمى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله (س) . من الحجر الى الحجر ثلاثا ومشي أربعة . ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضا حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله (س) : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب ، وقد أطلد الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئا كنا نفعله مع رسول الله (س) . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم رسول الله (س) : أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعم أن يرملوا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم . وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع . وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تسهيل الرمل من الحجر الى الحجر ولم يمش ما بين الركنين الجمانيين لزوال تلك العلة المشار اليها وهي الضعف . وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجعرانة واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجعرانة لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (س) : وأصحابه اعتمر وا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرويتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبد الله بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبضة والفريابي عن سفيان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله (س) : يطوف بالبيت مضطبعا . رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله مضطبعا بزداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبي (س) : لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له أخضر .

(١) وفي التيمورية فيم الرمل . محمود الامام .

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً . ثم تقدم إلى مقام إبراهيم قرأ ( وانخذوا من مقام إبراهيم صلى ) فجعل المقام بينه وبين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون . فان قيل فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكباً أو ماشياً ؟ فالجواب أنه قد ورد ثقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضاً والله التوفيق وعليه الاستمانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخاري رحمه الله حدثنا أحمد بن صالح ويحيى بن سليمان قالا ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبي (س) على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب . قال البخاري تابعه الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن عمه . وهنـه المتابعة غريبة جداً . وقال البخاري ثنا محمد بن المثني ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي (س) بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه . وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله (س) على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي (س) بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر . تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء : وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر عن إبراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (س) طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف التمدوم والثاني طواف الأفاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه (س) كان في أحد الآخرين أو في كليهما . فأما الأول وهو طواف التمدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعي على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قاله الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي ابن الحسين عن جابر بن عبد الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي (س) باب المسجد فأنشأ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثاً ومشى

أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) . قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أتاه فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبي (ص) . ركب في طوافه لضعفه . وإنما ذكر لكثرة الناس وغشياتهم له وكان لا يحب أن يضر بوا بين يديه كما سيأتي تقرره قريبا إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن اسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله (ص) . يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله (ص) . في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لثلاث بزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله (ص) . لوالده ما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخا بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله (ص) . قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . فقد روى الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى وأسمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميرا على مكة يقول : قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامن . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلاً كبير القدر وكان أحد الثغر الأربعة الذين ندبهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الاجماع والاتفاق .

#### ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلام بالبیت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما

ذنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبداً بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدما في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت النبي (ص) مضطجعا بين الصفا والمروة يبرد له نجراني . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي تيزاة قالت دخلت دار حصين في نسوة من قريش <sup>(١)</sup> والنبي (ص) يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسمى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعي . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبدالله ابن المؤمل ثنا عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تيزاة قالت رأيت النبي (ص) يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يكور به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي . تفرد به احمد . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي (ص) بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعي فاسعوا . وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي تيزاة المصرح بذكرها في الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبي (ص) وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع الأبطح الأسدا » . رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها وليس المراد بالسعي ههنا المرولة والاسراع فإن الله لم يكتب علينا حتماً بل لو مشى الانسان على هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلافاً في ذلك . وقد نقله اليرماني رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشي في المسعى فقلت أتمشى في الصفا والمروة فقال لئن سمعت فقد رأيت رسول الله (ص) . يسعي ولئن مشيت لتبدي رأيت رسول الله (ص) يمشي وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سميد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلمي الكوفي عن ابن عمر يقول ابن عمر إنه شاهد الحلالين منه (ص) .

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ما شيا لم يمزجه برمل فيه بالكيفية ، والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشى في بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يسعى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذى تستحبه العلماء فاطبة أن الساعى بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادى في كل طوافه في بطن المسيل الذى بينهما وحدود ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد ايضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذى رمل فيه رسول الله (ص) . فآله اعلم : وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذى جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يجب ثلاثا ويمشى أربعين مرة لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعين مرة مع هذا اللفظ الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكيفية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكن متفق عليه هذا الفظه . فان أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الأولى على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل في الثلاث الأولى في الجملة متفق عليه فلا يجدى له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا ، فانهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الأولى في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخر ايضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأولى باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يسعى بطن المسيل اخرجاه والترمذى عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشى . وقال جابر : فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي جحزة يسعى يدور به ازاره من شدة السعى رواه احمد . وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن أسنات عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله (ص) ، أتاه بعيره على باب المسجد يعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبته حال ما خرج الى الصفا وهذا كله مما يقتضى أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعنى ابن بكر - انا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبى (س) فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليزاه الناس وليشرف  
وليسألوه فان الناس غشوه ، ولم يطف النبي (س) ، ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .  
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن  
يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس فى بعضها وبين الصفا  
والمروة . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرنى  
أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي (س) فى حجة الوداع على راحلته بالبيت  
وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن  
اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية  
الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية  
أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهى قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة من بعد الصحابي  
وأنه اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوافان على قدميه وشوهد منه ما ذكر  
فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتى قريبا وقد سلم ابن  
حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه فى الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان  
راكبا فى السعى بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما الا مرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى  
إذا انصبت قدماه فى الوادى رمل بأنه لم يصدق ذلك وان كان راكبا فانه اذا انصب بعيره فقد  
انصب كاه وانصبت قدماه مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعنى به رمل الدابة براكبا  
وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنا أبو عاصم الغنوى  
عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله (س) قد رمل بالبيت وأن ذلك  
من سنته قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله وكذبوا ليس  
بسنة : ان قريشا قالت زمن الحديدية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على  
ان يحجوا من العام المقبل فقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله (س) ، والمشركون من قبل قبيعان  
فقال رسول الله لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله طاف  
بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا  
قد طاف رسول الله (س) بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يذفون  
عن رسول الله (س) ، ولا يصفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم  
هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي  
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم . ثم قال قلت لابن عباس :

أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحلال . و به يحصل الجمع بين الأحاديث والله اعلم . وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أرائي قد رأيت رسول الله (س) قال فصنف لي قلت رأيت عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقاتل ابن عباس ذلك رسول الله (س) إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فن الجائر أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره بإيأم من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة لغل الناس كاهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنذكره قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن وائلة البكري وهو معدود في صفار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين وهو مروى عن علي وابن مسعود وبجاهد والشعبي . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي (س) سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور في سند عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمره فلما قسم مكة طاف بالبيت والصفا والمروة لعمرته ثم عاد فطاف بالبيت والصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله (س) . فعل . وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا علي بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال لقيت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفنيها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : فذكرت ذلك لجاهد قال ما كنا نفي إلا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا فضل . قال الحافظ البيهقي وقد روله سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السمي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القديوم وطواف الزيادة قال وقد روى بأسانيده أخر عن علي مرفوعاً وموقوفاً ومدارها على الحسن بن عمارة وحض ابن أبي داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا ينجح بشيء مما روه في ذلك والله اعلم . قلت والمتقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصار طارفاً وطاقاً لهما طوافاً واحداً بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله (س) . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (س) : من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافاً واحداً وسعى لهما سعياً واحداً . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت اسناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين فإنها كانت ممن أهل بعمرة لمدى سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله (س) أن تغتسل وتهل بمحج مع عمرتها فصارت طارفة فلما رجعا من منى طلبت أن يمرها من بعد الحج فأعمرها تطيباً لقلبها كما جاء مصرحاً به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرك . وهذا ظاهره الارسل وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضاً أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي (س) قال الشافعي وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي (س) قال لعائشة قد كره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة موصولاً . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طلوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطاقوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنت آدم فاعتسلى وأهل يحج قالت فعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حلت من حجك وعمرك قالت يا رسول الله اني أجد في نفسي من عمرتي أني لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضاً أخبرني أبو الزبير سمعت جابراً قال لم يطف النبي (س) ، وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً ، وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي (س) ، وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرئوا بين الحج والعمرة كأدل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم . وقال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في القارن يطوف طوافين



ويسمى سميين ، قال الشافعي وقال بعض الناس طوائف وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال جعفر بروى عن علي قولنا روينا عن النبي (س) ، لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالوا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعني ابن خربوذ المسكي حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي (س) ، يطوف بالبیت على راحلته يستلم الزكن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج الى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبید الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمرو وعن الأصم عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل بدونها والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي اسحاق قالوا ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رجم ثنا أحمد ابن حازم أنبأنا عبید الله بن موسى وجعفر بن عون قالوا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله (س) ، يسي بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وقال البيهقي كذا قالوا . وقد رواه جماعة غير أيمن فقالوا يرمي الحجرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام احمد في مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبي قره موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ومعتز بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشى أبي عمران المسكى نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخارى عن قدامة بن عبد الله بن عمار السكلابي أنه رأى رسول الله (س) ، يرمي الحجرة يوم النحر من بطن الوادى على ناقه صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وهكذا رواه الترمذى عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائى عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل عن قدامة كما رواه الامام احمد وقال الترمذى حسن صحيح .

### فصل في آيات النحر

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى . رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب الى أن السعى بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب يحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر العواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال احمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (س) ، ومن كان معه هدى .

## فَضْلُ الْإِزْلَاقِ

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج إلى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم ما هنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء في ذلك فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعي كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبي ذر رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج إلى العمرة إلا لأصحاب محمد «س» . رواه مسلم وأما الإمام أحمد فرد ذلك . وقال قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله إلى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضي الله عنهما بوجود الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا إذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القرآن لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فأنه أعلم . قال البخاري ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طلوس عن ابن عباس . قال : قدم النبي «س» ، وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شيء فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل إلى نائنا ففشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فبروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر - بكفه - فبلغ النبي «س» . فقال : بلغني أن قوما يقولون كنا وكذا والله لأننا أبر وأتقى لله منهم ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولولا أن مى الهدى لأحلت ققام سراقه بن جشم . فقال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتيبة ثنا الليث هو ابن سعد عن أبي الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمره حتى إذا كنا بسرف عركت حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة وأمرنا رسول الله «س» ، أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال قتلنا حل ماذا قال الحل كله فواقمنا النساء وتطيننا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاه لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتي . فلما قدم عليه السلام يوم الأحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعى بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من إحرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من إحرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقة عليه السلام والتأسي به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة . أى لو أعلم أن هذا ليشق عليكم لكنت تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتكم ومن هاهنا تنضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب إليه الامام احمد أخذنا من هذا فإنه قال : لا أشك أن رسول الله (س) كان قارنا ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران فى حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لثلاث يشق على أصحابه فى بقاءه على إحرامه وأمره لم بالأحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص فى رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل فى حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل فى حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

### قصة التمتع

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالنسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرقى مكة فأقام هناك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصى بأصحابه هناك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمد بن أبي بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبي (س) مكة فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفراد به البخارى .

### قصة التمتع

وقدم - فى هذا الوقت ورسول الله (س) منيخ بالبطحاء خارج مكة - على من اليمن وكان النبي (س) قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله (س) قد حلت كما حل أزواج رسول الله (س) ، والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلن ولبست ثيابا صبيفا فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرشا عليها الى رسول الله (س) وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثيابا صبيفا واكتحلن وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله (س) : يم أهلت حسين أو جيت الحج ؟ قال : باهلل كاهلال النبي (س) . قال : فان معى الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله (س) من المدينة واشتراه فى الطريق مائة من الابل واشترى كما فى

الهدى جيمنا وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبي (س) ، الى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قدم مع علي ولكنه لم يسبق هديا فأمره رسول الله (س) ، بأن يحمل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه الى العمرة وصار متمتما فكان يفتي بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في أذنه . قال : ورسول الله (س) ، في قبسة له حمراء أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعترة فركزها فصلى رسول الله (س) ، . قال عبد الرزاق وصحتمه بمكة . قال : بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأني أنظر الى بريق ساقيه . قال : سفيان تراها حبرة . وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون ابن أبي جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي (س) ، بالأبطح وهو في قبسة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح وقائل . قال : فأذن بلال فكننت أنتببع فاه هكذا وهكذا - يعني يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عترة فخرج رسول الله (س) ، وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأني أنظر الى بريق ساقيه فصلى بنا الى عترة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصل ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجهما في الصحيحين من حديث سفيان الثوري . وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله (س) ، بالمهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عترة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة وكان يمر من وراءنا الحمار والمرأة . قال : حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحبنا الصحيح من حديث شعبة بن عامر

### فصل في الأضحية

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقسم في هذه الأيام على بن أبي طالب من النخيل من معه من المسكين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها . وقد روى أن النبي (ص) ، خطب قبل هذا اليوم . ويقال للنبي قبله فيما رأيته في بعض التماثيل يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فأنه أعلم . قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودي ثنا محمد بن اسماعيل بن مهرا ن ثنا محمد بن يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله (ص) ، إذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بما يناسبهم ، فركب عليه السلام قاصداً الى منى قبل الزوال وقيل بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت رواحلهم نحوها . قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله (ص) ، فأحللنا حتى كان يوم التروية وجعلنا مكة مناً بظهر ، لبينا بالحج . ذكره البخاري تعليقا مجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله (ص) ، لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا الى منى . قال : وأهلنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لابن عمر رأيته إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبي (ص) ، يهل حتى تنبعث به راحلته . رواه البخاري في جملة حديث طويل . قال البخاري وسئل عطاء عن الجاوز منى يلبى بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبى يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمراً يحمل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبى حتى تنبعث به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله (ص) ، من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي (ص) ، الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخاري : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا اسحاق الأزرق ثنا سفينان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت : أخبرني بشئ علمت من رسول الله (ص) ، أين يصلى الظهر والعصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : أفعلى كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفينان الثوري به . وكذلك رواه الامام احمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذي حسن صحيح يستغرب من حديث الأزرق عن الثوري . ثم قال البخاري أنبأنا علي سمع أبا بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال لقيت أنس بن مالك وحديثي اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال : خرجت الى منى يوم التروية فليت أنسا ذاهبا على حمار فقلت أين صلى النبي (ص) ، هذا اليوم الظهر ؟ فقال انظر حيث يصلى أمراؤك فصل . وقال احمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) ، صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو محيية يحيى بن يعلى التيمي عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن النبي (س) صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به . ولفظه صلى رسول الله (س) . الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذى عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم . وقال الترمذى ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله (س) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا الى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس ابن مالك . وقال الامام احمد (١) عن رأى النبي (س) . أنه راج الى منى يوم التروية والى جانبه بلال بيده عود عليه توب يظلل به رسول الله (س) . - يعنى من الحر - ففرد به احمد وقد نص الشافعى على أنه عليه السلام ركب من الأبطح الى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله أعلم . وتقدم فى حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : غلّ الناس كلهم وقصروا إلا النبي (س) . ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالهجر وركب رسول الله (س) . فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله (س) . ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشفر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية ، فأجاز رسول الله (س) . حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا كل شئ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائكم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل . وربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله ، واتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولستم عليهم أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بهدى إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : يا صبيحة السبابة يرفعها الى السماء وينكتها على الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائى أنبأنا علي بن

(١) فى التيمورية : بياض بين احمد وبين عن - محمود الامام .

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذم بن عمرو السمدى عن أبيه عن جده . قال سمعت رسول الله (ص) يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبي زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بنى ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله (ص) وهو على المنبر بعرفة وهذا الإسناد ضعيف . لأن فيه رجلا مبهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحلى عن أبيه نبيط : أنه رأى رسول الله (ص) واقفا بعرفة على بعير أحمرا يخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث جابر شاهده له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السرى وعثمان بن أبي شيبة . قالوا : ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبي عمرو . قال حدثني العداء بن خالد بن هرثة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثني خالد بن العداء بن هرثة . قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين . قال : أبو داود رواه ابن الملاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمناه . وفي الصحيحين عن ابن عباس . قال : سمعت رسول الله (ص) يخطب بعرفات : من لم يجد نماين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد . قال كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله (ص) . قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أى شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول : قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أى بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة . قال بعثني عتاب بن أسيد الى رسول الله (ص) وهو واقف بعرفة فى حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها ليقع على رأسى فسمعته يقول : أيها الناس إن الله أدى الى كل ذى حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد للفراس وللماهر الماجر ، ومن ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا . ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذى حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسند ذكر الخطبة التى خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخارى باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنابنا مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله (ص)؟ فقال: كان يهل منا المهمل فلا ينكر عليه ويكبر المسكبر منا فلا يذكر عليه. وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي الحجازي عن أنس به. وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحججاج بن يوسف أن يأتيهم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاعت الشمس - أو زالت الشمس - فصاح عند فسطاطه أين هذا فخرج اليه. فقال ابن عمر الرواح فقال: الآن قال نعم فقال: أنظرنى حتى أبيض على ماء فنزل ابن عمر حتى خرج فسار بيني وبين أبي فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال: ابن عمر صدق. ورواه البخاري أيضا عن الثعنبي عن مالك. وأخرجه النسائي من حديث أشهب وأبن وهب عن مالك. ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحججاج علم نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال: إن كنت تريد السنة فحجر بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم اعمل ذلك رسول الله (ص) فقال: هل تبتغون بذلك إلا سنة. وقال أبو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله (ص) غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بندرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله (ص) مهجرا فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا. وهذا يقتضى أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية. وقد قال الشافعي أنابنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع. قال: فراح النبي (ص) الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي (ص) في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر. قال البيهقي تفرد به ابراهيم ابن محمد بن أبي يحيى. قال: مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله (ص) حتى أتى الموقف فجعل يطن ناقته التصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة. وقال البخاري ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة: أن الناس شكوا في صيام النبي (ص) فأرسلت اليه بجلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون



وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به . وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي (س) . فقال بعضهم هو صائم . وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت اليه بقدر لبن وهو واقف على بهيمة فشر به . ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجه من طرق أخر عن أبي النضر به . قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد الارسال من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدري أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل زمانا . وقال : أفطر رسول الله (س) بعرفة وبثت اليه أم الفضل بلبن فشر به . وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس : أنهم تماروا في صوم النبي (س) يوم عرفة فأرسلت أم الفضل الى رسول الله بلبن فشر به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب اليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشر به منه فلا تصم فإن الناس مستنون بكم وقال ابن بكير وروح ان الناس يستنون بكم وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قل بينما رجل واقف مع النبي (س) بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبي (س) اغسلوه بماء وسدر وكنفوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه فإن الله يمسحه يوم القيامة ملبيا . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد وقال النسائي أنبأنا اسحاق بن إبراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الدبلي قال : شهدت رسول الله (س) بعرفة وأناه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله (س) ( الحج عرفة ) فن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقفا بعرفة مكانا بعيداً من الموقف فأنانا ابن مريع الانصاري فقال إني رسول رسول الله اليكم يقول لكم كونوا على شاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذي ههنا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مريع اسمه زيد بن مريع الانصاري ، وإنما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله (س) قال : وقتت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطنه وارفموا عن بطن عرفة (١)

### فصل في عرفة

فما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أظفر يوم عرفة فدل على أن الاظفار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأهم هناك ، ولهذا وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهيدي المجرى عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله (س) أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهيدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهيدي المحاربي حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبي هريرة في بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله (س) عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهيدي العبدي : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهيدي العبدي فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائي عن سليمان ابن مبيد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهيدي به . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة السكلي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهيدي المجرى عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي (س) عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمحفوظ عن عكرمة عن أبي هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهي عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كرز أن رسول الله (س) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي هذا مرسل . وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله (س) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من

(١) كذا في الاصل ولعله بطن عرفة فانه من عرفة .

قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللإمام أحمد أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أكثر دعاء النبي (س) يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منته أنبأنا أحمد بن اسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (س) : دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الإمام أحمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الأنصاري عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (س) وهو بعرفة يقرأ هذه الآية [شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم] وأنا على ذلك من الشاهدين يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العميري ثنا عفان ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله (س) أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبل عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس ابن الربيع وكان من بنى أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضى الله عنه قال كان أكثر ما دعا به رسول الله (س) يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي تقول وخير مما تقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراني ، أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوى . وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن علي قال قال رسول الله (س) ، إن أكثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي قلبي نوراً . اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وشر فتنه القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبيد الله لم يدرك علياً : وقال الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصرى ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله (س) في حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاتي وتعلم سرى وعلاتي ولا يخفى عليك شيء من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المتر المعترف بذنبيه، أسالك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال الدليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرب: من خضعت لك رقبتك وفاضت لك عبرته، وذل لك جسده ورغم لك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً وكن في رءوفاً رحباً، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي (ص)، بعرفت فرجع يديه: يدعو فثالت به فاقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي ابن الحسن ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (ص)، يدعو بعرفة يدها الى صدره كاستطعام المسكين، وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله (ص)، دعا عشية بعرفة لأتمه بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله اليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فبأيدي وبنيهم فقد غفرتها فقال يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم. فتنبسط رسول الله (ص)، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تنبسط فيها. قال تبسمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمي أهوي يدعو بالويل والشبور ويحشو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصراً. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده عباس بن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده عن إسماعيل بن سيف العجلي عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده عن العباس بن مرداس فذكره وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عباد بن الصامت. قال قال رسول الله (ص)، يوم عرفة أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فبأبينكم، ووهب مسيئكم لحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفموا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصالحك وشفع لصالحك في طالحيك، تنزل الرحمة فتتمهم ثم تفرق الرحمة في الأرض فتقع على كل نائب ممن حفظ لسانه ويده. وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم ؛ فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستفزهم حثبا من الدهر <sup>(١)</sup> المغفرة ففشيتمهم ، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العيس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لأنخذنا ذلك اليوم عبيداً . قال وأي آية هي ؟ قال : قوله تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ) فقال عمر : والله إنى لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله (س) ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله (س) ، عشية عرفة في يوم الجمعة . ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به .

ذكر افاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا حين غاب القرص فأردف سامة خلفه ، ودفع رسول الله (س) ، وقد شق ناقته القصواء الإمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله ، ويقول بيده النبي أيها الناس السكينة السكينة ! كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة ، ففعل بها المغرب والعشاء بأذان واقلمتين ولم يسبح بينهما شيئا . رواه سلم . وقال البخاري باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبدة الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل اسامة وأنا جالس كيف كان النبي (س) يسير في حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص . قال : هشام - والنص - فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله (س) ، عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله (س) ، فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : رويبدأ أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع <sup>(٢)</sup> . قال : فكان رسول الله (س) ، اذا التحم عليه الناس أعنتق واذا ، وجد فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحاق حدثني ابراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :

(١) بياض بالاصل ولعله (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حبل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله (ص) من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها (١) ليكاد يصيب قادمة الرجل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاح الابل . وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هيئة حق، أتى جمنا . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحججاج ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة بن زيد . أنه ردف رسول الله (ص) يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهراق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله (ص) حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمنا . وقال الامام احمد ثنا سفيل بن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس ، أخبرني اسامة بن زيد : أن النبي (ص) أُرِدِفَ من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهراق الماء فصببت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحالهم ثم صلى العشاء . كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره . ورواه النسائي عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن أبي حرمة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الحججاج المزني في أطرافه والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه محمه يقول دفع : رسول الله (ص) من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أتناخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما . وهكذا رواه البخاري أيضاً عن القعني ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به . وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب كنفخو رواية أحدهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخاري أيضاً ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرمة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردف رسول الله (ص) ، فلما بلغ رسول الله (ص) الشعب الأيسر الذي دون المزدلفة أتناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة

(١) ذفرى البعير : أصل اذنه .

يا رسول الله؟ قال: الصلاة أمامك، فركب رسول الله، حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل  
 رسول الله، غداة جمع. قال: كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل: أن رسول الله  
 لم يزل يلبى حتى بلغ الجرة. ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى ويحيى بن أبوب وعلى بن  
 حجر أربعتهم عن اسماعيل بن جعفر به. وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن  
 اسامة بن زيد. أن رسول الله أردفه من عرفة. قال فقال: الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع. قال  
 فقال: اسامة لما دفع من عرفة فوقف، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد  
 يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة السكينة 11 حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس  
 قال فقال: الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله فقال الفضل: لم يزل يسير سيرا لنا كبيرا  
 بالأمس حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض. وقال البخاري ثنا سعيد بن  
 أبي مریم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى  
 والبة الكوفي حدثني ابن عباس. أنه دفع النبي (ص) يوم عرفة فسمع النبي (ص) وراه زجراً  
 شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه اليهم وقال: أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالايضاع  
 تفرد به البخاري من هذا الوجه. وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاه  
 ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قاله أعلم. وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن  
 عمر ثنا المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: لما أفاض رسول من عرفات أوضع  
 الناس فأمر رسول الله (ص) منادياً ينادى: أيها الناس ليس البر بالايضاع الخليل ولا الركاب. قال فما رأيت  
 من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا. وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم. قال: ثنا اسرائيل  
 عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول: لم ينزل رسول الله (ص) من عرفات  
 وجمع إلا أرى القى الماء. وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين  
 قال: كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين يراح رحلت معه حتى الامام فجعل معه الأولى والعصر  
 ثم وقف وأنا وأصحابي حتى أفاض الامام فأفضنا معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المازنين فأناخ  
 وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصل فقال غلامه الذي أمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه  
 ذكر أن النبي (ص) لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يجب أن يقضى حاجته. وقال  
 البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع. قال: كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء يجمع  
 غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله (ص). فيدخل فينتقص ويتوضأ ولا يصل حتى يجي جمعا  
 تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه. وقال البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم  
 بن عبد الله عن ابن عمر. قال: جمع النبي (ص) المغرب والعشاء يجمع كل واحدة منهما بإقامة ولم

يستبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) صلى المغرب والعشاء بالزبدفة جميعا . ثم قال : مسلم حدثني حرمة حدثني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباة . قال : جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين فكان عبد الله يصلي بجمع كذلك حتى لحق بالله . ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسلة بن كهيل عن سميد بن جبير . أنه صلى المغرب بجمع والعشاء باقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك . وحدث ابن عمر أن رسول الله (ص) صنع مثل ذلك . ثم رواه من طريق الثوري عن سلمة عن سميد بن جبير عن ابن عمر . قال : جمع رسول الله (ص) بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين باقامة واحدة . ثم قال مسلم ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن جبير ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي اسحاق . قال قال : سميد بن جبير أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جما فصلى بنا المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف ، فقال : هكذا صلى بنا رسول الله (ص) في هذا المكان . وقال البخاري ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني يحيى بن سميد حدثني عدى بن ثابت حدثني عبد الله بن يزيد الخطمي حدثني أبو يزيد الأنصاري أن رسول الله (ص) جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالزبدفة . ورواه البخاري أيضا في المغازي عن القعقبي عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعد فلا تتم عن يحيى بن سميد الأنصاري عن عدى بن ثابت . ورواه النسائي أيضا عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدى بن ثابت به . ثم قال البخاري باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما . حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير بن حرب ثنا أبو اسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول : حجج عبد الله فأتينا الزبدفة حين الأذان بالعمرة أو قريبا من ذلك ، فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بمشائه فتعشى ، ثم أمر رجلا فأذن وأقام . قال عمرو : لا أعلم الشك إلا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر . قال : إن النبي (ص) كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم . قال عبد الله هما صلاتان تحولان عن وقتها صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس الزبدفة والفجر حين يبرز الفجر . قال : رأيت النبي (ص) يفعله وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبرز الفجر أبين وأجله من الحديث الآخر الذي رواه البخاري عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود . قال : ما رأيت رسول الله (ص) صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها . ورواه مسلم من حديث أبي معاوية وجبرير عن الأعمش به . وقال جابر في حديثه ثم اضطلع رسول الله (ص) .



حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبي خالد وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر . قال : أتيت النبي (ص) وهو يجمع فقلت : يا رسول الله جئتك من جبل طى أتعبت نفسي وأنصبت راحلتي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لى من حج ؟ فقال : من شهد معنا هذه الصلاة يعنى صلاة الفجر يجمع ووقف معنا حتى يفيض منه وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفته . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر وقال الترمذى حسن صحيح .

### فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ

وقد كان رسول الله (ص) ، قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخارى باب من قدم ضعفة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبداً لله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام ليليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فإذا قدموا رموا الحجر . وكان ابن عمر يقول : أرخص في أولئك رسول الله (ص) . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أبوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثنى رسول الله (ص) من جمع ليليل وقال البخارى ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبي (ص) ليلة المزدلفة في ضعفة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس . قال : بعث بي رسول الله (ص) من جمع بسحرج ثقله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثورى ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرنى عن ابن عباس قال : قد منا رسول الله أغيلة بنى عبد المطلب على حرائنا فجعل يطلع<sup>(١)</sup> أنفاذاً بيده ويقول أبني لا تزوا الحجر حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخال أحداً برى الحجر حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثورى فذكره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثورى به والنسائى عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثورى به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثورى كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن الحكم

(١) اللعج (بالهاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أنفأذنا ويقول أبنى أفيضوا لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث المسعودى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله (ص) ضعة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان ابن أبي شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله (ص) ، يقدم ضعة أهله بغلس ويأمرهم - يعنى أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس - . وكذا رواه النسائى عن محمود بن غيلان عن بشر بن السرى عن سفيان عن حبيب . قال : الطبرانى وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس نخرج حمزة الزيات من عهدته وجاد اسناد الحديث والله أعلم . وقد قال البخارى ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثنى عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلى فصلت ساعة ثم قالت يا بنى هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر؟ قلت نعم ! قالت فارتحلوا فارتحلنا فوضينا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح فى منزلها فقلت لها ياهنتاه ما أرانا إلا قد غلسنا فقالت : يا بنى إن رسول الله (ص) ، أذن للظن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنا عن توقيف فرويتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الثعلبان أخف حالا من النساء وأنشط فلهدا أمر الثعلبان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظن فى الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أتقل حالا وأبلغ فى التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف فحديث ابن عباس مقدم على فعلها . لكن يقوى الأول قول أبى داود ثنا محمد بن خلاد الباهلى ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرنى عطاء أخبرنى مخبر عن أسماء أنها رمت الجرة بليل قلت إنا رمينا الجرة بليل قالت إنا كنا نضع هذا على عهد النبي (ص) . وقال البخارى ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي (ص) ، سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقننا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله (ص) ، كما استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القمبى عن أفلح بن حميد به . وأخرجه فى الصحيحين من حديث سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك - يعنى ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله (ص) ، بأمر سلمة ليلة النحر فربت الجرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذى يكون رسول الله (ص) ، قال

أبو داود - يعني عندها - . انفرد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات .

### ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن يجمع صمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام ، لبيك اللهم لبيك .

### قصة

في وقوفه عليه السلام بالمشر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه في وادي محسر قال الله تعالى ( فإذا أفضمتم من عرفات فاذكروا الله عند المشر الحرام ) الآية . وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وقال البخاري ثنا حمجاج بن منهل ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال صمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلي يجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، وإن رسول الله ص ، أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخاري ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسراييل عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : خرجت مع عبد الله الى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طامع الفجر . قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله ص ، قال إن هاتين الصلاتين حولنا عن وقتها في هذا المكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة فلا أدري أقوله كان أسرع أودفع عثمان فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العبسي ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزومة عن المسور بن مخزومة . قال : خطبنا رسول الله برفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يذفون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمام الرجال على رؤوسها ، ههنا يخالف لهم . وكانوا يذفون من المشر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمام الرجال على رؤوسها ، ههنا يخالف لهم . قال ورواه عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخزوم مرسلًا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (س) . أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبي (س) . من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة الى منى . قال فسكلاها قال لم يزل النبي (س) . يلبي حتى رمى جرة العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي سعيد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان رديف رسول الله (س) . أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع فلناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى . قال : عليكم بمضى الخذف الذي يرمى به الجرة قال : ولم يزل رسول الله (س) . يلبي حتى رمى الجرة . وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة ، قالوا : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي (س) . قال : حتى إذا أتى محسراً حرك قليلاً . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله (س) . وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر ، وأمرهم أن يرموا الجمار بمنزل حصي الخذف وقال خذوا عنى مناسككم لعل لا أراكم بعد عامي هذا ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . أن رسول الله (س) . أفاض من جمع حتى أتى محسراً فقرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجرة فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . قال وقف رسول الله (س) . بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يئنق على بعيره والناس يضربون يميناً وشمالاً لا يلتفت اليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعاً فصلى بهم الصلاتين المغرب والمشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سلح حتى أتى محسراً فوقف عليه قرع دابته فغبت حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجرة فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خنم . فقالت : أن أبي شيخ كبير قد أفند<sup>(١)</sup>

(١) أفند : اذا تكلم بالند والند الكذب ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالخراف .

وقد أدركته فريضة الله في الحج فهل يجزئ عنه أن أودى عنه ؟ قال : نعم ۱ فآدى عن أبيك . قال ولوى عنق الفضل فقال : له العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما . قال ثم جاءه رجل فقال : يارسول الله حلفت قبل أن أنجر . قال أنجر ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله إني أفضت قبل أن أحلق قال أحلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال : يا بني عبدالمطلب سقايتكم ولولا أن يغلبكم الناس عليها انزعرت معكم . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن سفیان الثوري . ورواه الترمذى عن بندار عن أبي أحمد الزبيرى . وابن ماجه عن علي بن محمد عن يحيى بن آدم . وقال الترمذى حسن صحيح لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه / قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة في الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمية وهو في الصحيحين من طريق الفضل وتقدمت في حديث جابر وسند ذكر من ذلك ما تيسر وقد حكى البيهقي بإسناد عن ابن عباس أنه أنكر الاسراع في وادى محسر وقال إنما كان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم على الثاني قلت وفي ثبوته عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنيع الشيخين أبي بكر وعمر أنهما كانا يغلان ذلك فروى البيهقي عن الحاكم عن النجاد وغيره عن أبي علي محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبى عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور ابن مخزومة أن عمر كان يوضع ويقول :

إِلَيْكَ تَمَلُّوا قَلْبًا وَضِيئًا مُخَالِفٌ دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

ذكر رميه عليه السلام جرة العقبة وحدها يوم النحر

وكيف رماها ومتى رماها ومن أي موضع رماها وبكم

رماها وقطعة التلبية حين رماها

قد تقدم من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أنه عليه السلام لم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة . وقال البيهقي أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة أنبأنا جدى - يعنى امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا على بن حجر ثنا شريك عن عامر بن شقيق عن أبي وائل عن عبد الله . قال : رمقت النبي (س) . فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة بأول حصاة . وبه عن ابن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيباني ثنا حفص بن غياث ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة . قال البيهقي وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وان كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أسمعهم يلبي حتى رمى جرة العقبة فلما قذفها أمسك . قتلت ما هذا فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى رمى جرة العقبة وأخبرني أن رسول الله (س) كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي (س) أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة رواه مسلم . وقال أبو العالصة عن ابن عباس حدثني الفضل . قال قال لي رسول الله (س) ، غداة يوم النحر هات فالقط لي حصا فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعت في يده فقال : بأمثال هؤلاء ، بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو فأتما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي (س) يوم النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير مع جابراً . قال : رمى رسول الله (س) الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادي قتلت يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومعنى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكذا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي (س) وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير مع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله يرمى الجرة بسبع مثل حصى الخذف . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس . أن النبي (س) رمى الجرة جرة العقبة يوم النحر راكباً . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله (س) يرمي الجمار من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستتره فسأت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فزدهم الناس فقال النبي (س) : يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا ، وإذا رميت الجرة فامومه بمثل حصي الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيت عند جرة العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورمى الناس ولم يبق عندها . ولابن ماجه قالت : رأيت رسول الله (س) يوم النحر عند جرة العقبة وهو راكب على بغلة . وذكر الحديث وذكر البقلة هاهنا غريب جداً . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله (س) يرمي الجرة على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جده أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله (س) حجة الوداع فرأيت حين رمى جرة العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة وبلا لا أحدها أخذ بخطام ناقة النبي (س) والآخر رافع ثوبه يستتره من الجرح حتى رمى جرة العقبة . وقال الامام أحمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله السكلافي . أنه رأى رسول الله (س) رمى جرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . ورواه احمد أيضاً عن وكيع ومعمتر ابن سليمان وأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نائل به . ورواه أيضاً عن أبي قرة عن سفیان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا توح بن ميمون ثنا عبد الله — يعني العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرمي جرة العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشياً . وزعم أن النبي (س) كان لا يأتيها إلا ماشياً ذاهباً وراجعاً . ورواه أبو داود عن القعني عن عبد الله العمري به .

### قصة النحر

قال جابر ثم انصرف الى النحر فنحر ثلاثاً ومستين بيده ، ثم أعطى عليها فحمر ما غير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر فطبخت فأكلها وشربا من مرقها .

وسئلكم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي (ص) . قال : خطب النبي (ص) بمنى ونزلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى مدينة القبلة والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه في منازلهم . قال فسمعت يقول : أرموا الحجر بمنى حصى الخذف وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه عن حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي قال : خطبنا رسول الله (ص) ونحن بمنى ففتحت أجمعنا حتى كأننا نسمع ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) أشرك على بن أبي طالب في الهدى وأن جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي جاء به رسول الله (ص) مائة من الأبل ، وأن رسول الله (ص) نحر بيده الكريمة ثلاثاً وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثاً وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله (ص) في الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحسى من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جعل أبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كأنها إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد عن وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق - حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر علياً فنحر ما بقي منها . وقال قسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزاءاً منها شيئاً وخسنا لنا من كل بعر جدية من لحم ، واجعلها في قدر واحدة حتى تأكل من لحمها ونحسو من حرقها ففعل . وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي قال : أمرني رسول الله (ص) أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزاء منها شيئاً وقال نحن نعطيها من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث الكندي . قال شهدت رسول الله (ص) وأنا في بالبدن فقال : أدد لي أبا حسن فدعى له علي . فقال : خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله (ص)



بأعلاها ثم طمنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بقلته وأردف عليا . ففرد به أبو داود وفي أسنانه وبسته . غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسما - عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله (س) بحجر العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

### صفة حلقه رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (س) حلق في حجته . ورواه النسائي عن اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول : حلق رسول الله (س) في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله (س) وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله (س) يرحم الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله <sup>(١)</sup> عن نافع عن ابن عمر وعماره عن أبي زرعة عن أبي هريرة والملاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله (س) أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يمطيه الناس . وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة . وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله (س) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل . انفرد به احمد .

### فَضِيحَةُ النَّبِيِّ

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

(١) كذا في نسخة الدار وفي التيمورية عميد الله - الامام .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخارى ثنا على بن عبد الله بن المدينى ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله (ص) ، بيدي هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف ويسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحمد بن منيع . قالوا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) ، قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبیت بطيب فيه مسك . وروى اللسانى من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبیت . وقال الشافعى أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قلت : عائشة أنا طيبت رسول الله لحله واحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره . وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والاحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرحال عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفى عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميت الجرة فقد حلتم من كل شيء كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبیت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إني رأيت رسول الله (ص) ، يضحخ رأسه بالمسك أظفيل هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زمة عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله (ص) ، ليلة النحر فكان رسول الله عندي فدخل وهب بن زمة ورجل من آل أبي أمية متمصين . فقال لهما رسول الله (ص) : أفضتُمَا قالا لا . قال فانزعا قيصكما فترعاها . فقال : له وهب ولم يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أخص لكم فيه إذا رميت الجرة ونحرتم هديا إن كان لكم قد حلتم من كل شيء حرمت منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبیت فاذا رميتم ولم تفيضوا صرتم حرما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبیت . وهكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عدي عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي اسحاق عن أبي المثني العنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره . قال أبو عبيدة وحدثني أم قيس بنت محسن . قالت : خرج من عندي عكاشة بن محسن في نفر من بنى أسد متمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقصهم على أيديهم يحملونها فسألهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله (ص) ، الوهب بن زمة وصاحبه وهذا الحديث غريب جدا لا أعلم أحدا من العلماء قال به .

## ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق

قال جابر ثم ركب رسول الله (ص) الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم . فقال : اتزعوا بنى عبد المطلب فلو لا أن تغلبكم الناس على سقايتم لتزعتم معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه . رواه مسلم في هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضاً أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن هاتين بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جداً ولكنه قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ يرمي جمره العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ونحر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة وضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفي غيبون<sup>(١)</sup> ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى فإله أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكباً ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضی الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضاً . وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قالوا : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فسكت بها ليالى أيام التشريق يرمي الجمره اذا زالت الشمس كل جمره بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

(١) كذا في الاصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أى في أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر متى قبل أن يذهب الى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيبقى مخالفاً لحديث جابر فان هذا يقتضى أنه صلى الظهر متى قبل أن يركب الى البيت . وحديث جابر يقتضى أنه ركب الى البيت قبل أن يصلى الظهر وصلها بمكة . وقد قال البخارى وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبي (ص) - يعنى طواف الزيارة الى الليل - وهذا والذي علقه البخارى فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفیان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبي (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفیان به . وقال الترمذى حسن . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله ثنا سفیان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله (ص) وسلم زار ليلاً . فان حل هذا على أنه أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشى صح ذلك . وأما إن حل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر تهاوراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطواف الذى ذهب في الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذى هو طواف الفرض . وقد ورد حديث سنذكره في موضعه . أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالى منى وهذا بعيد أيضاً والله أعلم . وقد روى الخافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله أذن لصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله (ص) مع نسائه ليلاً . وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طلوس وعروة بن الزبير : أن رسول الله (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالتهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جاء زمزم وبنى عبد المطلب يستقون منها ويستقون الناس ، فتناول منها دلوفاً فشرب منه وأفرغ عليه منه . كما قال : مسلم أخبرنا محمد بن منهل الضريبر ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة : قدم النبي (ص) على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه باناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة . وقال : أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس : فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله (ص) . وفي رواية عن بكر أن اعرابيا قال لابن عباس :

مالي أرى بنى عمك يسقون اللبن والمسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال احمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آكل ماعوية يسقون الماء والمسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس ما بنا بخل ولا حاجة ولكن رسول الله .س. جاءنا ورديفة اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه احمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخارى عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال : العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بتراب من عندها . فقال : استسقى ا فقال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيسه . قال : استسقى ا فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا لتزعت حتى أضع الحبل على هذه — يعنى عاتقه — وأشار الى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي .س. من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم تخلف عكرمة — ما كان يومئذ إلا على بعير . وفى رواية ناقته . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله .س. طاف بالببيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه . قال وأتى السقاية فقال : أسقوني ا فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه اسقوني مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله مكة ونحن نستسقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام احمد حدثنا روح وعفان قالا : ثنا حماد عن قيس وقال عفان فى حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبي .س. إلى زمزم فتزعت له دلوآ فشرب ، ثم مچ فيها ثم أفرغ غناها فى زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لتزعت يدي — انفرد به احمد واستاده على شرط مسلم

### قصة النبيذ

ثم إنه .س. لم يمد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم فى صحيحه من طريق ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي .س. وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحداً . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا ثارنين . كما ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله .س. قال لعائشة : — وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارنة :- يكتفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك . وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارين والمتمتعين . ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيهِ طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين وتلوا ذلك عن علي موقوفا . وروى عنه مرفوعا الى النبي (س) . وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبيننا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

### فَضْلُ النَّبِيِّ

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يحزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض الثقلين الصحيحين فيه فالحق أعلم . وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله (س) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس كل جمره بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفرداً به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا يناقى حديث ابن عمر قطعاً وفي منافاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

### فَضْلُ آيَاتِ الْكُرْآنِ

وقد خطب رسول الله (س) في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل : قال البخاري باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (س) خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . قال فأعادها صراراً ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فولدني نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته - فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخاري أيضاً حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين

أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبي (س) . يوم النحر فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى . قال : أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى . قال : أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى . قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت قالوا نعم . قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخارى وسلم بن طارق عن محمد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره . وزاد في آخره ثم انكفأ الى كبشين أحمرين فذبحهما والى جذيمة من النعم قسمها بيننا . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أبو ب عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . أن رسول الله (س) ، خطب في حجته فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ثم قال أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليست بالبلدة قلنا بلى . قال : فان دماءكم وأموالكم لأجسيه . قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت . ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعن من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه . هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل . وهو ابن علي . عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به . وهو مائة طلع لأن صاحبها الصحيح أخرجه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به . وقال البخارى أيضاً ثنا محمد ابن المنثري ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبي (س) : أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أتدرون أى بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أتدرون أى شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى في أما كن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره قال البخارى . وقال هشام بن الغزأخبرنى نافع عن ابن عمر وقف النبي (ص) يوم النحر بين الجمرات في الحجفة التي حجج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطفق النبي (ص) يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغزأخبرنى ربيعة الجرشى أبي العباس الدمشقى به<sup>(١)</sup> . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجمرات يحتمل أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجمرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائى حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحرانى ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبيد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن حصين الأحسى عن جدته أم حصين قال : حججت في حجة النبي (ص) فرأيت بلالا أخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقه رسول الله والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جرة العقبة . قالت فقال : رسول الله قولاً كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبها - قالت أسود يقولكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبي صالح - وهو - ذكران السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله (ص) يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فى خطبته عليه السلام يوم عرفة فأنه أعلم . قال : الامام احمد ثنا على بن بجر ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدرى . قال قال : رسول الله (ص) فى حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وإسناده على شرط الصحيحين فأنه أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

(١) فى الخلاصة : أبى عبد الله الدمشقى .



ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . لئن رسول الله (ص) . خطب فقال أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ابن عبد الله فلهه عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الأشعبي . قال قال رسول الله (ص) . في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا . قال فما أنا بأشجع عليهم مني حين سمعتهم من رسول الله (ص) . وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا أحمد بن عمر ابن أنس العذري ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الحافظ بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جحادة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو يقول : أمك وأباك وأختك وأخلك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو بروع فقال رسول الله (ص) . لا تبغني نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمى الجمار . فقال : ارم ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح قال : اذبح ولا حرج . فما سأله يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج لا حرج . ثم قال : قد أذهب الله الحرج إلا رجلاً اقترض امرأ مسلماً فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء إلا الهرم . وقد روى الامام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي (ص) . قال : في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس . ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه أحمد عن غندر وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل بن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله : استنصت الناس ثم قال عند ذلك لا أعرفن بحد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي من حديث عبد الله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السري عن أبي الاحوص عن ابن غرقمة عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هذا قلوا يوم الحج الأكبر . قال : فان كتماهم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا يجئى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى ، الا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تلم الحديث . وقال أبو داود باب من قال يخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشلم بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن عمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الاضحى بمي . ورواه احمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبي مردى فترأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس بمي يوم النحر على ناقته العضباء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند وقه الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحراني ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبه رسول الله (ص) . بمي يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر الكلابي . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله (ص) . وهو يومئذ على الجذعاء واضع رجله في الفرز يتناول ليمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ قال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعبد لنا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » فقلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أزاحم البعير أزحزحه قدما لرسول الله (ص) . . ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله (ص) . يقول في خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للفراش والامهر للحجر وحسابهم على الله . ومن ادعى الى غير أبيه أو اتسمى الى غير مواله فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بأذن زوجها . فقيل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذي حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب من يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبيد الرحيم الدمشقي . ثنا مروان عن هلال بن عامر المزني حدثني رافع بن عمرو المزني . قال : رأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس بمي حين ارتفع الضحى على بقعة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الفزاري به . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطف الناس يني على بقله وعليه برد أحر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه . قال : فجعلت أمحج من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بني فزارة عن هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بقله شبهاه وعلى يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الامام في خطبته يني حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله (س) . ونحن يني ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يملهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحين ثم قال حصي الخلف . ثم أمر المهاجرين فترلوا في مقدم المسجد وأمر الانصار فترلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر بن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قاله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله (س) . يينا هو يخطف يوم النحر فقام اليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله (س) . افعل ولا حرج . وأخرجه من حديث مالك . زاد مسلم ويونس عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . ومجمله كتاب الاحكام والله المستعان وفي لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله (س) . في ذلك اليوم عن شيء قدم وإلا أخر إلا قال : افعل ولا حرج .

### قصة النبي

ثم نزل عليه السلام يني حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين يمنة والأنصار يسرة والناس حولهم من بدمهم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسرائيل عن ابراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماحك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يا رسول الله ألا نبني لك يني بناء يظلك . قال : لا مني مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في السكتب الستة من هنا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتي أحدها مكة فيبيت على المال فقال : أما رسول الله (س) . فبات يني وظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير وأبو اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله (ص)، أن يبني بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخارى وأبي ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبي اسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخارى عن أبي اسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان (ص)، يصلى بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك فى الصحيحين من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب رضى الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر الفسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمنى لأهل مكة أتوا فأنا قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله (ص)، علم الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان (ص)، يرمى الجمرات الثلاث فى كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف كل جمره بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قالنا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله (ص)، من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها أيام التشريق يرمى الجمره إذا زالت الشمس كل جمره بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمى الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخارى من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمى الجمره الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمى جمره ذات العقبة من بطن الوادى ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله (ص)، يفعل . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عنده العقبة بقراءة سورة البقرة . وقال أبو مجلز جزرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرها البيهقى . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه . أن رسول الله (ص)، رخص للرعاة أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبي بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرنى محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص)، أرخس للرعاة أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا ملك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم ابن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص)، رخص للرعاة الأبل فى البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان ابن عيينة به . قال الترمذي ورواية مالك أصح وهو حديث حسن صحيح .

### قضية الأبطال

فما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بنى في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أي يوم بخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بنى بكر . قالا : رأينا رسول الله (ص) يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله (ص) التي خطب بنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثني جدتي سراء بنت نهان - وكانت ربة بيت في الجاهلية - قالت خطبنا رسول الله (ص) يوم الرؤوس فقال : أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : ليس أوسط أيام التشريق انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي <sup>(١)</sup> أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد متصلاً مطولاً فقال ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه . قال كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله (ص) في أوسط أيام التشريق إذ ود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا : في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اسمعوا بني تميم ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه : ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم <sup>(٢)</sup> ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل . ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ [ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ] ، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) في الاصل : أبو حمزة والتصحيح عن أبي داود والخلاصة . (٢) كذا في الاصل وتقدم أنه ابن ربيعة .

إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئا وإن لمن عليكم حقا ولكم عليهن حتى أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فان ختمت نشوزهن فظهن واجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنته عليها وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليلبغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أوسع من سامع . قال حميد قال الحسن - بين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أوسع به . وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي حرة الرقاشي - وأصح حقيقته - عن عمه ببعضه في النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) . وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله (ص) ، بمعنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ( إذا جاء نصر الله والفتح ) فعرف أنه الوداع فأمر بإحلاله التصواه فرحلت له ثم ركب فوقف الناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فان كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دماءكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل . وكل ربا في الجاهلية فهو موضوع وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبد المطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيثة يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ( ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) الآية ( إنما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ) كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسي . يا أيها الناس من كان عنده ودية فليؤدها إلى من ائتمنته عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس ان يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق و لمن عليكم حق ، ومن حتم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم في

معروف ، فإن ضان ذلك فليس لكم عليهن سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح . ولا يحمل لامره من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس انى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى يلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمته هذا اليوم فى هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

### حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى

قال البخارى يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) كان يزور البيت فى أيام منى هكذا ذكره معلقاً بصيغة التمرىض . وقد قال الحافظ البيهقى أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا العمري أنبأنا ابن عريرة قال : دفع الينا معاذ بن هشام كتاباً قال سمعته من أبي ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأه عليه قال : البيهقى وروى الثورى فى الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) : كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالى منى - وهذا مرسل .

### فصل فى أيام الحج

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزىن فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون اليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم الترتل لأنهم يقرنون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحى وهو أول أيام التشريق ، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : ( فن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه ) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله (ص) ، والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل المحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن المنبجى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثورى عن عبد العزيز بن رفيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء غفلته <sup>(١)</sup> عن رسول الله (س) ، أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بئني . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، افعل كما يفعل امرأوك . وقد روى أنه (س) ، صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فأله أعلم . قال البخاري حدثنا عبدالمتمال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي (س) : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، ووقد رقدة في المحصب ثم ركب الى البيت فطاف به . قلت - يعني طواف الوداع - . وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله (س) . . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه . قال والمنغرب قال : خالد لا أشك في العشاء ثم يهجع هجعة ويذكر ذلك عن النبي (س) . . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (س) ، وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيت في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (س) ، وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما لعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (س) ، وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب <sup>(٢)</sup> وكان يصلي الظهر يوم النفر بالمحصب . قال نافع : قد حسب رسول الله (س) ، والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وحيد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله (س) ، صلى الظهر والعصر والمنغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة ، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فدكره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخاري ثنا الحليدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (س) ، من الغد يوم النحر بئني : نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن

(١) هذا من التيمورية ، وفي الأصل : بشيء غفلته (٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنة .



حرب عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي فذكر مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا  
 معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يا رسول  
 الله أين تنزل غداً - في حجته - ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء  
 الله يخيف بني كنانة - يعني المحصب - حيث قامت قريشا على الكفر ، وذلك أن بني كنانة  
 حالفت قريشا على بني هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يؤوم - يعني حتى يسلموا اليهم رسول  
 الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهري - والخيف -  
 الوادي أخرجه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحدِيثان فهما دلالة على أنه عليه السلام قصد  
 النزول في المحصب مراغمة لما كان تماليء عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بني هاشم  
 وبني المطلب حتى يهلوا اليهم رسول الله (س) ، كما قدمنا بيان ذلك في موضعه . وكذلك نزله عام  
 الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد قولي العلماء . وقد قال البخاري ثنا أبو نعيم  
 أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً ينزله النبي (س) ، ليكون  
 أجمع لخروجه - يعني الأبطح - . وأخرجه مسلم من حديث هشام به . ورواه أبو داود عن احمد  
 ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون  
 أجمع لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله  
 ثنا سفيان . قال قال عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشيء إنما هو منزل نزله  
 رسول الله (س) . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به . وقال  
 أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان  
 عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرني يعني رسول الله (س) ، أن أنزله ، ولكن ضربت  
 فيه قنزله . قال مسدد وكان على ثقل النبي (س) ، وقال عثمان - يعني الأبطح - . ورواه مسلم عن  
 قتيبة وأبي بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول  
 النبي (س) في المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا فمنهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً  
 ليكون أجمع لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه  
 عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال  
 ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعني طواف الوداع - . فأراد عليه السلام أن  
 يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه  
 أن يحمي البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد

يتمتع على هذا الجرم الفغير ، فاحتاج أن يبني قبيل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبته من المحصب الذي كانت قريش قد عاهدت بني كنانة على بني هاشم وبني المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كتبهم وردم خائبين ، وأظهر الله دينه ونهر نبيه وأعلا كلمته ، وأتم له الدين التويم ، وأوضح به الصراط المستقيم ، فخرج بالناس وبين لهم شرائع الله وشعائره ، وقد نفي بعدا كمال المناسك قتل في الموضع الذي تقامت قريش فيه على الظلم والمعدوان والقسوة ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجمع جمعة ، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعبرها من التنعيم فاذا فرغت أتمته ، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق . كما قال أبو داود حدثنا وهب بن ببيعة ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت : أحرمت من التنعيم بعمره فدخلت فقضيت عمري وانتظرتي رسول الله (س) ، بالأبطح حتى فرغت وأمر الله بالرحيل . قالت : وأتى رسول الله (س) البيت فطاف به ثم خرج . وأخرجه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعني الحنفي - ثنا أفلح عن القاسم [ عنها ] - يعني عائشة - قالت : خرجت معه يعني رسول الله (س) ، النفر الآخر ونزل المحصب . قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها إلى التنعيم قالت : ثم جئت سحرأ ، فأذن في الصحابة بالرحيل فارتحل فر بالبيت (١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ، ثم انصرف متوجها إلى المدينة . ورواه البخاري عن محمد بن بشار به .

قلت : والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك بسورة [ والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ] السورة بكاملها . وذلك لما رواه البخاري حيث قال حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي (س) . قال : شكوت إلى رسول الله أني أشتكى ، قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله (س) يصلح حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك بإسناد نحوه . وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله قال : وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها : « إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون » فذكر الحديث فأما ما رواه الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة . أن رسول الله (س) : أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو إسناد كما (١) في التيمورية : فارتحلنا فنزلنا البيت قبل الخ .

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرج أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوي أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخاري والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين باب السكبة فدعا الله عز وجل والرق جسده بمجدار السكبة . قال الثوري عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله (س) . يلزق وجهه وصدرة بالملتزم . المثني ضعيف .

### فضيلة مكة

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله (س) دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجه . وقال ابن عمر دخل رسول الله (س) : من الثنية العليا التي بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخاري ومسلم وفي لفظ دخل من كداه وخرج من كدى . وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أبلح بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله (س) من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهي على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجلح فيه نظر ، ولعل هذا في غير حجة الوداع فإنه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فإذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه السلام رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتبارها من التعميم فلقبته بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبته ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذي لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقبها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخاري باب من نزل بنى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أبيه عن قافع عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبل بات بنى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا نفر من بنى طوى وبات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله (س) كان يفضل ذلك . هكذا ذكر هذا مملقا بصيغة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بنى طوى في الرحمة فإله أعلم .

قائمة عزيرة . فيها أن رسول الله (س) استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذي حدثنا أبو كريب ثنا خالد بن يزيد الجعفي ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله (س) كان يحمل ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (س) كان إذا قتل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، أيون ثابتون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . والاحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنة .

### فضائل الأئمة

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدير خم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كانه تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلًا ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقر به اليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد شيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضيعف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيها طرقه وألفاظه ، وساق الفث والسمن والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضيعفه . وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع اعلامنا أنه لاحظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سنبينه ونفبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن زكاة . قال : لما أقبل على من اليمن ليلقي رسول الله (س) بمكة ، تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فمعد ذلك الرجل فسكى كل رجل من القوم حلة من الإز الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليقام فاذا عليهم الخلل . قال : ويك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس .. قال ويك :

انزع قبل أن ينتهي به الى رسول الله (س)... قال فانزع الخلل من الناس فردها في البر، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن اسحاق لحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله (س) ، فينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [ من أن يشكي ] ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله . وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية <sup>(١)</sup> عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي بن أبي طالب فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (س) ، ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال : يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت بلى يا رسول الله ! قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية باسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوي رجله كلهم ثقات . وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم . قال : لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدیر حرم أمر بدوحات فممن <sup>(٢)</sup> ثم قال : « كأني قد دعيت فاجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فانهما لن يفرقا حتى يردا على الحوض ، ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقلت لزيد سمعته من رسول الله (س) . قال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه ياذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أما أبو الحسين أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبلنا مع رسول الله (س) ، في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق ، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال : « ألسنت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال فوالله ! قال فهذا ولي من أمأ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى عن البراء . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدى بن ثابت عن البراء . قال : كنا مع رسول الله (س) ، في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتبة وفي الاصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة .

الوداع فلما أتينا على غدیر خم كشح لرسول الله (ص) تحت شجرتين ، ونودي في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله (ص) ، عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال : « ألت أولى بكل أمره من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقبه عمر بن الخطاب فقال حينئذ لك أصبحت وأميت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم فأنه أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو يتشد الناس من شهد رسول الله (ص) يوم غدیر خم وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله (ص) وهو يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه » فترد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث علي بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ قال نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خم [ ما قال ؟ ] قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلى يوم غدیر خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم انا شريك عن أبي اسحاق عن عمرو ذي أمر مثل حديث أبي اسحاق يعني عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الاعمش عن جبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي (ص) مثله . وقال النسائي في كتاب خصائص على حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال على في الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله (ص) يوم غدیر خم يقول : « ان الله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضا من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن عمرو ذي أمر . قال نشد على الناس بالرحبة فقام اثناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فان عليا مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبيد الرزاق عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وعبيد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق بن زيد بن وهب وزيد بن  
يثيع وعمرو ذى أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن احمد حدثني  
عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى  
شهدت عليا في الرحبة يشهد الناس فقال : أشهد الله من سمع رسول الله (ص) يوم غدیر خم يقول  
« من كنت مولاه فعلى مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر رجلا بدر يا كافي أنظر  
الى أحدهم فقالوا يشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدیر خم « ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم  
وأزواجي أمهاتهم ، قتلنا بلى يارسول الله ا قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ،  
وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن احمد حدثنا احمد بن عمير الوكيعي ثنا  
زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا سماك عن عبيد بن الوليد التيمسي قال  
دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا سمع رسول  
الله (ص) وشهده يوم غدیر خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه قيام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه  
ومعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل  
من خذله » قيام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الاعلى بن  
عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا احمد بن منصور ثنا أبو عامر  
المقدسي وروى ابن أبي عمير عن سليمان الغلابي عن أبي عامر المقدسي ثنا كثير بن زيد حدثني  
محمد بن عمر بن سئلي عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة يختم فذكر الحديث وفيه : من  
كنت مولاه فان عليا مولاه . وقدرناه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن  
علي منقطعا . وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة  
ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدیر خم فقام  
اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول :  
« من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيد الله بن موسى  
عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن احمد حدثني حجاج بن  
الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي . أن رسول الله  
(ص) قال يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه » . قال فزاد الناس بعد - وال من والاه ،  
وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج . وقال الامام احمد حدثنا حسين بن  
محمد وأبو نعيم المعنى . قالوا : ثنا قطن عن أبي الطفيل . قال جمع على الناس في الرحبة - يعنى رحبة  
مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام فقام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن فى نفسى شيئاً فلقيت زيد بن أرقم . فقلت له إني سمعت علياً يقول : كذا وكذا . قال فما تسكر ؟ سمعت رسول الله (س) يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد فى مسند زيد بن أرقم رضى الله عنه . ورواه النسائى من حديث الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم به وقد تقدم . وأخرجه الترمذى عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبى الطفيل يحدث عن أبى سريحة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة . أن رسول الله (س) قال : من كنت مولاه فعلى مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبى نعيم عن كامل أبى العلاء عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا صفان ثنا أبو عوانة عن المشيرة عن أبى عبيد عن ميمون أبى عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلاً يقال له وادى خم فأمر بالصلاة فصلأها بهجير . قال نخطبنا وظل رسول الله شوب على شجرة ستره من الشمس . فقال : « ألسنتم تعلمون - أو ألسنتم تشهدون - أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى ا قال فمن كنت مولاه فان علياً مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه . قال ميمون حدثنى بعض القوم عن زيد أن رسول الله (س) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذى بهذا السند حديثنا فى الريث . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حفش بن الحارث بن لقيط الاشجعى عن رباح بن الحارث قال جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب . قالوا سمعنا رسول الله (س) يوم غدیر خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح فلما مضوا تبصتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصارى . وقال الامام احمد ثنا حفش عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوماً من الأنصار قدموا على على فى الرحبة فقال : من القوم ؟ فقالوا واليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفرادہ . وقال ابن جرير ثنا احمد بن عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعى وهو صدوق حدثنى مهاجر بن مسار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله (س) يقول : يوم الجحفة وأخذ بيدي على فخطب . ثم قال : « أيتها الناس إني وليكم قالوا صدقت ا فرفع يدي على فقال هذا وليي والمؤدى عنى وإن الله والى من والاه ، ومعادى من عاداه » . قال : شيخنا الذهبى وهذا حديث حسن غريب . ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كبير عن مهاجر بن مسافر فذكر الحديث وأنه



عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم نخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم - قال : شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسماعيل بن كشيظ عن جميل بن عمارة عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله (س) وهو أخذ بيد علي « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخاري في جميل بن عمارة هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجحفة بغدير خم ففرج علينا رسول الله (س) من خيابه أو فسطاط فأخذ بيد علي . فقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » . قال شيخنا الذهبي هذا حديث حسن وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سواد وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير . قالا : ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله (س) ، على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو عليّ . وقال ابن أبي بكير لا يقضى عنى ديني إلا أنا أو علي . وكذا رواه احمد أيضا عن أبي احمد الزبيرى عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيرى ثنا شريك عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مثله . قال قلت : لأبي اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذى عن اسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى ثلاثتهم عن شريك به . ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبي اسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله (س) يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودى عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أسمعتم رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم ، ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودى عن أخيه أبي يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضاً من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره . فأما الحديث الذى رواه ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال لما أخذ رسول الله (س) بيد

على قال : هـ من كنت مولاه فعلي . مولاه فأنزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي . قال : أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذی الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله (ص) واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون الخلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد النيرى وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة . قال ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (ص) قاله وأما اللهم وال من والاه فريادة قوية الإسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم . [ وقال الطبراني حدثنا علي بن اسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا علي بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن سماع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إنى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصحابي لا يطلبكم الله بمظلمة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم ] .

### سنة إحدى عشرة من الهجرة

استمليت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطاباً وفاة رسول الله (ص) ، ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : ( وللاخرة خير لك من الأولى وسوف يعطيك ربك فترضى ) وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بإبلاغها ، ونصح أمته وذلهم على خير ما يعليه لهم ، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضره عليهم في دنياهم وأخرامهم . وقد قدمنا ما رواه صاحبنا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى [ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت  
عاليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ] يوم الجمعة ورسول الله (س)، واقف بعرفة . وروينا من  
طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى فقيل ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد  
الكمال إلا التقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي (س) ، وقد أشار عليه السلام الى ذلك فيما رواه مسلم  
من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (س)، وقف عند جرة العقبة وقال  
لنا : خذوا عني مناسككم فعلي لا أحج بعد عامي هذا . وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار  
والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الرندي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه  
السورة ( إذا جاء نصر الله والفتح ) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله (س)، أنه الوداع فأمر  
براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي  
الله عنهما لما مر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليربهم فضل  
ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لامه بعضهم على تقديمه واجلاس له مع مشايخ بدر . فقال : إنه من  
حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة [ إذا جاء نصر الله والفتح ] ورأيت  
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمده ربك واستغفره إنه كان تواباً ] فقالوا أمرنا إذا فتح لنا  
أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله (س)، نعمي  
اليه . فقال . عمر لا أعلم منها الا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن  
عباس من وجوه وان كان لا ينافي ما فسره به الصحابة رضي الله عنهم . وكذلك ما رواه الامام احمد  
حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله (س)، المسحج  
بنسائه قال : « إنما هي هذه الحججة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقد رواه  
أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما  
روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن  
اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جريرو وأبو بكر البيهقي في هذا الموضوع قبل الوفاة من تعداد حججه  
وغزواته وسراياه وكتبه ورسله الى الملوك فلنذكر ذلك . لخصاً مختصراً ثم نقتبه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله (س)، غزا  
تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو اسحاق وواحدة بمكة  
كذا قال أبو اسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن  
أبيه عن جابر : أن رسول الله (س)، حج ثلاث حججات حجبتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

منها حمرة وسقى ستا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن<sup>(١)</sup> وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجمرانة والعمرة التي مع حجة الوداع . وأما للغزوات فروى البخاري عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . قال : غزوت مع رسول الله (س) سبع غزوات ومع يزيد بن حلافة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله (س) . وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن انباعيل عن زيد عن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله (س) سبع غزوات وفيها يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفي صحيح البخاري من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله خمس عشرة غزوة . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن أبي اسحاق عن البراء : أن رسول الله (س) غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها المشير أو السير . وروى مسلم عن احمد بن حنبل عن معتمر عن كهس بن الحسن عن ابن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (س) ست عشرة غزوة . وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (س) تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان . وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعة وعشرين سرية قاتل يوم بدر وأحد والأحزاب والمريسع وخيبر ومكة وحنين . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (س) غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا أحداً مني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاه . وقال عبد الرزاق أئبانا معمر عن الزهري . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة . قال وسمعت مرة يقول أربعة وعشرين غزوة فلا أدري أكان ذلك وها أو شيئاً سمعته بعد ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبعث من البعوث أربعة وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد اسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقيل خمس ، ثم في بني المصطلق بالمريسع في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذى الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله (س) بالمسدين سنة عشر . وقال محمد

(١) كذا في الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على بتمام المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله (ص) بنفسه السكينة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن يلبع ، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر المعظمية الذي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر<sup>(١)</sup> ، ثم غزوة السويق يطلب أسفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر<sup>(٢)</sup> ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني الحليان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدته المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قاتل منها في تسع غزوات . غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطة في أما كنهه بشواهد وأدلته والله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعوثه عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله في ذكر تفصيل ذلك . وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا في مواضعه والله الحمد والمنة . ولندكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هنا على بعث عبيدة كما تقدم فأنه أعلم ، بعث سعد بن أبي وقاص الى الجرار ، بعث عبد الله بن جحش الى بجيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبي مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة ، بعث أبي عبيدة الى ذي القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى برية في أرض بني عامر ، بعث علي بن الحنفية ، بعث غالب بن عبد الله الكلبي الى الكديد فأصاب بني الملوحة أغار عليهم في الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا في مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه ، بعث علي بن أبي طالب الى أرض فندك ، بعث أبي العوجاء السلمي الى بني سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى الغمرة ، بعث أبي سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبني أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطام من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بني مرة فندك ، وبعثه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الجوم من أرض بني سليم ،

(١) كدر : جمع كدر ماء لبني سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بني خشين . قال : ابن هشام وهى من أرض حسى وكان سبها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقبده أبلهه كتاب رسول الله (س) يدعو به الى الله فأعطاه من عنده نحرًا وهدايا فلما بلغ واديا في أرض بني جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليمان والصليح بطن من جذام فاخذوا ما معه فنفر حتى منهم قد أسلموا واستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله (س) أخبره الخبر واستسقاء دم الهنيد وابنه عوص فبعث حيفثد زيد بن حارثة في جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الأولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف ورجلا من بني خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذرايعهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله (س) يدعوهم الى الله فقراه عليهم رفاة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله (س) الى المدينة في ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جهره على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله (س) على بن أبي طالب فقال على : إن زيدا لا يطيعنى فأعطاه رسول الله (س) سيفه علامة فسار معهم على جعل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الأموال والذرايع بغير الفحلين فسلمهم على جميع ما كان أخذ لهم لم يقعدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضا الى بني فزارة بوادى القرى فقتل طائفة من أصحابه وأرثت هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوهم أيضا ، فلما استقبل من جراحه بعثه رسول الله (س) ثانيا في جيش قتلهم بوادى القرى وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليمرى فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأمر قرفة المشل في عزها ، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوح فاستوهبها منه رسول الله (س) فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احداها التي أصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله (س) ، فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله (س) فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندس اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضربه بالسيف فأطن قدمه وضربه اليسير بمخرش<sup>(١)</sup> من شوحط في رأسه فأتمه ،

(١) الخرش : عصا معوجة الرأس .

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله إلا رجلاً واحداً أفلت على قدميه ، فلما قسم ابن أنيس تفل في رأسه رسول الله (ص) ، فلم يقح<sup>(١)</sup> جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر الى خيبر لما بعثه عليه السلام خارصا على نخيل خيبر والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودي ، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن بيهق فقتله بعرفة . وقد روى ابن اسحاق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عمير<sup>(٢)</sup> الى ذات اطلاق من أرض الشام فأصيبوا جميعاً أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بني العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أناساً ثم ركب وفتحهم الى رسول الله (ص) ، في أسرام فأعقق بعضاً وفدى بعضاً ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً الى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نسيك حليف لهم من الحرة من جهينة قتله اسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركاها فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لاهما رسول الله (ص) ، أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك إلا تعروذاً من القتل . فقال لاسامة هلا شقت عن قلبه وجعل يقول لاسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : اسامة فما زال يكرها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بني عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني فلذلك بعث عمرا يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله (ص) سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليهما أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مدداً لي فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلاً سهلاً ليناً هيناً عند أمر الدنيا فسلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أي الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قال فن الرجل ؟ قال : أبوها ، بعث عبد الله بن أبي حدرد الى بطن أضرم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محم بن جثامة وقد تقدم مطولاً في سنة سبع ، بعث ابن أبي حدرد أيضاً الى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثني من لآتهم عن عطاء بن أبي رباح . قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم . قال فقال عبد الله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاتر عشرة رهط من أصحاب النبي (ص) ، في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) في ابن هشام : فلم تقح .

(٢) في الاصل : ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن العيمان وأبو سعيد الخدري وأما مع رسول الله (ص) إذ أقبل فقي من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأي المؤمنين أكره ؟ قال : أكرههم ذمكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى . وأقبل علينا رسول الله (ص) . فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركن - أنه لم يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والواجع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالستين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولاً البهائم ما مطروا ، وما تقضوا عهد الله وعهده رسوله إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم ، وما لم يحكم أمتهم بكتاب الله ويحجروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء فأذناه رسول الله (ص) ثم تقضها ثم عمدت بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه الاواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذ يا ابن عوف اغزوا جميعاً في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تفندروا ولا تمنلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف الاواء . قال : ابن هشام يفرج الى دومة الجندل ، بعث أبي عبيدة بن الجراح وكانوا قريباً من ثلاثمائة راكب الى سيف البحر وزوده عليه السلام جراباً من تمر و [فيها] قصة العنبر وهي الحوت العظيم الذي دسره البحر (١) وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى صحنوا وتزودوا منه وشائق أي شرايح حتى رجعوا الى رسول الله (ص) فاطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعث - يعني هاهنا - بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيص بن عدي وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبي سفيان بل قتل رجلا غيره وأزىلا خبيصاً عن جذعه ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائين الى أبي علفك أحد بني عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم . فقال برثيه ويذم - قبحه الله - الدخول في الدين :

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا أَنْ أَرَى مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا سَجْمًا  
أَبْرًا عَهْدًا وَأَوْفَى لِبُرِّ يَمَاقِدِهِ فِيهِمْ إِذَا مَا دَخَا  
بِنِ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي جُجَعِهِمْ يَهْدُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَنْضَمَا

(١) دسره البحر أي دفعه .



فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ حَلَالٌ حَرَامٌ لِشَقِيٍّ مَعَا  
فَلَوْ أَنَّ بِالْعَرَبِ صَدَقْتُمْ أَوْ الْمَلِكُ قَابَلْتُمْ تَبَعًا

فقال رسول الله (س) من لى بهذا الخبيث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت امامة

المريدية فى ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا لَعَزُّوَالَّذِي أَمَّاكَ بِنَفْسِ الَّذِي بَعَى  
حَبَاكَ حَنِيفٌ (١) آخِرُ اللَّيْلِ طَعْنٌ أَبَا عَفْكَ خَذَعَهَا عَلَى كَبِيرِ السِّنِّ

وبعث عمير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد كانت تهجو

الاسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت فى ذلك :

بَأْسَتْ بِنَى مَالِكٍ وَالنَّبِيَّتِ وَعُوفٍ وَأَسَتْ بِنَى الْخَزْرَجِ  
أَطْنَمَ أَنَاوَى مِنْ عَزِيمٍ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مُنْجِحِ  
تُرْجُوهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّؤُوسِ كَمَا تَرْتَجِي وَرَقَّ الْمُنْضَجِ  
أَلَا آتَى يَبْتَغِي غَرَّةً فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمَرْجِحِ

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَقِيفِ وَخَطْمَةٌ دُونَ بِنَى الْخَزْرَجِ  
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهًا وَبُحْثًا بَعُولَتَهَا وَالنَّسَايَا تُجْحِي  
فَهَزَّتْ فَتَى مَا جِدًّا عَرَفَهُ كَرِيمِ الْمُدْخَلِ وَالْمُخْرَجِ  
فَضَرَجَهَا مِنْ يُجِيعُ الدِّمَاءَ وَبَعِيدِ الْهَدْمِ فَلَمْ يَخْرُجِ

فقال رسول الله (س) حين بلغه ذلك : ألا آخذ لى من ابنة مروان ، فسمع ذلك عمير بن عدى

فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يا رسول الله قتلتها . فقال : نصرت الله

ورسوله يا عمير . قال : يا رسول الله هل على من شأنها . قال : لا تنتطح فيها عنزان . فوجع عمير الى

قومه وهم يختلفون فى قتلها وكان لها خمسة بنون . فقال : أنا قتلتها فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون

فذلك أول يوم عز الاسلام فى بنى خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام . ثم ذكر البعث

الذين أسروا نمامة بن أمال الخنفي وما كان من أمره فى اسلامه . وقد تقدم ذلك فى الأحاديث

الصحاح . وذكر ابن هشام أنه هو الذى قال فيه رسول الله (س) المؤمن يأكل فى معى واحد

والكافر يأكل فى سبعة امعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل

مكة معتمراً وهو يلبي قنياه أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من الهامة فلما

(١) فى الاصل : حنيف والتبصحيح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منعم الميرة حتى كتب اليه رسول الله (ص) فأعادها اليهم . وقال بعض بني حنيفة :  
 وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى يَمَكَّةَ مُحْرَمًا ، بَرَّغَمَ أَبِي سَفِيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ .  
 وبعث علقمة بن مجزز المدلجي ليأخذ بنار أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بندي قرد فاستأذن  
 رسول الله ليرجع في آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في  
 التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دعاية فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم  
 بعضهم على الدخول . قال إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي (ص) . قال : من أمركم بمصيبة الله فلا  
 تطيعوه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو  
 ابن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري . وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا  
 المدينة وكانوا من قيس من بجميلة فاستوخوا المدينة واستو بؤها فأمرهم رسول الله (ص) . أن يخرجوا الى  
 ابله فيشر بوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار . وولى رسول الله (ص) ذبحوه وغرزوا  
 الشوك في عينيه واستاقوا الاناح فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاؤا بأولئك النفر  
 من بجميلة مرجعه عليه السلام . من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم ، وهؤلاء  
 النفر إن كانوا هم المدكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عرينة قدموا  
 المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم . مطولة وإن كانوا غيرهم فها قد أوردنا عيون ما ذكره  
 ابن هشام والله أعلم قال : ابن هشام وغزوة علي بن أبي طالب التي غراها مرتين . قال : أبو عمرو  
 المدني بعث رسول الله عليا الى اليمن وخالداً في جنسد آخر . وقال إن اجتمعتم فالأمير علي بن أبي  
 طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق بعث خالد ولم يذكره في عدد البعث والسرايا فينبغي أن  
 تكون العدة في قوله تسعاً وثلاثين . قال : ابن اسحاق وبعث رسول الله (ص) اسامة بن زيد بن  
 حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخليل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجزئ الناس وأوعب  
 مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله (ص) . وقال البخاري  
 حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) بعث  
 بعثاً وأمر عليهم اسامة بن زيد فظعن الناس في امارته ، فقام النبي (ص) فقال : إن تطعنوا في امارته  
 فقد كنتم تطعنون في اماره أبيه من قبل وأيم الله إن كان خليفاً للامارة وإن كان لمن أحب الناس  
 الي وإن هذا لمن أحب الناس الي بعده . ورواه الترمذي من حديث مالك . وقال حديث صحيح  
 حسن . وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار في جيشه فكان من أكبرهم  
 عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله (ص) اشتد به المرض وجيش  
 اسامة مخيم بالجرف . وقد أمر النبي (ص) أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين باذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه الإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الاسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش أسامة كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

### قصة أسامة

في الآيات والأحاديث المنذرة بوفاة رسول الله (ص)  
وكيف ابتدئ رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى: [إنك ميت وإيهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] وقال تعالى: [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخلود] . وقال تعالى: « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما توفاؤكم أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور] . وقال تعالى: [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين] . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله (ص) ، فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل . وقال تعالى: [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعى اليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم : الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجمار فوقف . وقال : « لتأخذوا<sup>(١)</sup> عنى مناسككم فلملى لا أحج بعد عامى هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتى . « إن جبريل كان يمارضى بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضنى به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقترب أجلى » . وفى صحيح البخارى من حديث أبى بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذى توفى فيه اعتكف عشريخ يوماً وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع في ذى الحجة فأقام بالمدينة بقية والحرم وصغراً وبعث أسامة بن زيد فيينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله (ص) ، بشكواه الذى قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نضه : وقال لنا خفوا عنى .

وكرامته في ليالٍ يقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله  
 من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج إلى بقيع العرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فلما  
 أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن  
 جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله (ص) . قال بعثني  
 رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موهبة إنني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فأطلق  
 معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر لئن لم أصبحتم فيه  
 بما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ،  
 ثم أقبل على فقال : يا أبا موهبة إنني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فغيرت  
 بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : بأبي أنت وأمي نخد مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها  
 ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم الصرف  
 فبدئ برسول الله وجهه الذي قبضه الله فيه لم يخرج أحد من أصحاب الكتب . وإنما رواه أحمد  
 عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم  
 ابن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبي موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على  
 أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لي دابتي . قال  
 فركب ومشيت حتى انتهى إليهم فزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال - قام عليهم - فقال :  
 ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أنتم كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من  
 الأولى فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إنني أعطيت . أو قال : خيرت  
 بين مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أولقاء ربي . قال قلت : بأبي أنت وأمي فاخترنا .  
 قال : لأن نرد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي . فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض  
 وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت  
 الخزائن وخيرت بين أن أبقي حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل . قال :  
 النبيق وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة . قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن  
 الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله  
 (ص) من البقيع فوجدني وأنا أجهد صداعا في رأسي وأنا أقول واراأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة  
 واراأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لو مت قبلي قممت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك .  
 قالت قلت : والله لكأنني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك .  
 قالت : فتبسم رسول الله (ص) ، وقام به وجهه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا

نساءه فاستأذنين أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه نخط قدماه حتى دخل بيتي . قال عبيد الله لحدثت به ابن عباس فقال : أتدرى من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصح أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ! فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه ! ثم قال وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إنني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تمدى به وجهه فاستعز<sup>(١)</sup> به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . فقال : العباس إنما لتري برسول الله ذات الجنب فهلوا فلنلده ، فلدوه فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنما من الشيطان وما كان الله ليسلطه على لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلا عني العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنما لصاحبة وذلك بعين رسول الله (س) ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - نخط قدماه بالأرض . قال عبيد الله قال : ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبي (س) ، قالت : لما نقل رسول الله واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين نخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبيد الله - يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة . فقال : لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت : لا ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي (س) ، تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هر يقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن ، لعل أعهد الى الناس فأجلستاه في مخضب لحفصة زوج النبي (س) ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده أن قد فلتان . قالت عائشة ثم خرج الى الناس فصلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع أخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا سلبان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة . أن رسول الله (س) ، كان يسأل في مرضه الذي مات فيه ابن أبا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت

(١) قال في النهاية . استعز به المرض واستعز عليه اذا اشتد عليه وغلبه . ج ١٥٢

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضي الله عنها : مات في اليوم الذي كان يدور على في بيتي وقبضه الله . وإن رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريقى . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله (ص) . فقلت له : أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقمضته ثم مضغته فأعطيته رسول الله (ص) . فاستن به وهو مسند الى صدرى . انفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي (ص) . وأنه لبين حاقنى وذاقنى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي (ص) . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة أخبرته : أن رسول الله (ص) كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده ، فلما اشتكى وجهه الذى توفى فيه طفقت أنفث عليه (١) بالمعوذات التى كان ينفث وأمسح بيده النبي (ص) . عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب بن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به . والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم ا وثبت في الصحيحين من حديث أنى عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله (ص) عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى لا تخطى مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحباً بابنتى فأتمدها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشئ فبكيت ، ثم سارها فضحكت فقلت لها خصاك رسول الله (ص) بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبرينى ما سارك فقالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله (ص) . فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لى عليك من الحق لما أخبرتيني . قالت : أما الآن فنعلم قالت سارنى في الأول قال لى إن جبريل كان يعارضنى في القرآن كل سنة مرة وقد عارضنى في هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقترب أجلى فاتق الله واصبرى فنعلم السلف أنك ، فبكيت . ثم سارنى فقال : أما ترضينى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة (٢) . [ وقد روى البخارى عن على بن عبد الله عن يحيى ابن سعيد القطان عن سفيان الثورى عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : لدننا رسول الله (ص) في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، قلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال : ألم أنهكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي (ص) . وقال البخارى وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة : كان النبي (ص) يقول في مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت (١) كندا في الاصل . وفي البخارى : أنفث على نفسه . (٢) ما بين المربعين عن التيمورية فقط

بخبير ، فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . هكذا ذكره البخارى معلقا . وقد أسنده الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن احمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن احمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسمأ أن رسول الله (ص) قتل قتلا أحب الي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله اتخذ نبياً واتخذ شهيداً . وقال البخارى ثنا اسحاق بن إسه حدثنا شعيب عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري . قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ يده عباس بن عبد المطلب . فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العاص ، وإني والله لأرى رسول الله (ص) سوف يتوفى من وجهه هذا إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فليأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . قال - علي إنا والله لئن سألتها رسول الله (ص) فمناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لا أسأله رسول الله (ص) . انفرده به البخارى وقال البخارى ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سايان الاحول عن سعيد بن حمير . قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد رسول الله (ص) وجهه . فقال : ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا . ما شأنه هجر استفهموه فذهبوا يريدون عنه . فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه ، فأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فسدتها ورواه البخارى في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخارى حدثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبيد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص) : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا . فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله (ص) قومهوا . قال : عبيد الله قال ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لا اختلافهم ولعظهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهري به . وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبيا من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمشابهة . وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم . ويردون ما تشابه اليه ، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه ، وهذا الموضوع مما زل فيه اقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجع رسول الله (س) ، الذى قبض فيه قال « ادعوا لى أبابكر وابنه لسكى لا يطمع فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن . ثم قال : يا أبى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما نقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبى بكر : « ائتنى بكتف أولوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبابكر » . انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يا أبى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويا أبى المؤمنون . وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله (س) ، فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم تجدينى فات أبابكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كيتهم وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضوع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك . قال : البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن



عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن أبوب بن بشر . أن رسول الله قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد الى الناس . ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله . والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم . ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم عيبتي التي أويت إليها ، فأكرموا كرمهم ونجاوزوا عن مسيئتهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، ففهمها أبو بكر رضي الله عنه من بين الناس فبكي . وقال : بل نحن فنديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا . فقال : رسول الله (ص) ، على رسلك يا أبا بكر ! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسودها إلا ما كان من بيت أبي بكر فإني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصحبة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدي حدثني فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبي (ص) . قالت : خرج رسول الله عاصبا رأسه بخزقة فلما استوى على المنبر تحمق الناس بالمنبر واستكفوا . فقال : والذي نفسي بيده إنني لقاتم على الخوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن أستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكي أبو بكر فعجبنا لبكائه . وقال : بأبي وأمي فنديك بأبنائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فكان رسول الله (ص) ، هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله (ص) . وجعل رسول الله يقول له : على رسلك ! وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد قال خطب رسول الله الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال : فبكي أبو بكر . قال فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال : رسول الله إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي به . ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبي النضر عن عبيد بن حنين و بشر بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبي العلي عن أبيه . أن رسول الله خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكي أبو بكر .

قال : أصحاب رسول الله (س)، ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختر لقاء ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال أبو بكر بل ففديك بأموالنا وأبنائنا فقال : رسول الله (س)، ما من الناس أحد أمن علينا في صحبتته وذات يده من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا أتخذت ابن أبي قحافة ، ولكن ود وإخاء وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . فترد به احمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن المعلى قاله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من طريق اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الزقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب . أنه سمع رسول الله (س)، قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلته ، ولو كنت متخذاً من أمي خليلاً لا أتخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيئهم وصلحاتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . وقد رواه مسلم في صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال : الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق جد ثنائيوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الاسفراييني<sup>(١)</sup> . قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبي (س)، في مرضه الذي مات فيه - اصباراً رأسه بمخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمن على نفسه وماله من أبي بكر، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا أتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر . رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد الجعفي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه السلام سدوا عنى كل خوذة - يعنى الأبواب الصغار - إلى المسجد غير خوذة أبي بكر إشارة إلى الخلافة أى ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخاري أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سديان بن حنظلة بن التسيل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة سماه . ملتصفاً بملحة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأوصياء إلى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله (س)، حتى قبض - يعنى آخر خطبة خطبها

(١) كذا في الاصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا ابنه فتكون الصحة ابن أبي عوانة نقلناه عن محمود الامام .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولنظ غريب . قال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا ابن أبي قاش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبلي ثنا من بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال أناني رسول الله (ص) ، وهو يوعك وعكا شديداً ، وقد عصب رأسه فقال : خذ يدي يا فضل . قال : فأخذت بيده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى في الناس يا فضل فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله (ص) ، خطيباً فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد دنى مني خلوف من بين أظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير معني حتى أقوم فيكم (١) ألا فمن كنت جللت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شمتت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد ، ولا يقولن قائل أخاف الشحنة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشحنة ليست من شأني ولا من خلقي ، وإن أحبكم إلى من أخذ حقاً إن كان له عليّ أو خلاني فلكيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلة . قال فقام منهم رجل فقال : يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا أكذب قائل ولا مستحلفه على بين فِيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال : أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها الناس من عنده من الغلول شيء فليرده ، فقام رجل . فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله . قال فلم غللتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليقم أذعوا لله له . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله إني لمنافق وإني لكذب وإني لشعوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله (ص) ، مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه الشؤم إذا شاء . ثم قال : رسول الله (ص) ، عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر . وفي أسناده ومنتنه غرابة شديدة .

ذكر امره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه

ان يصلي بالصحابة اجمعين

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري : حدثني

(١) لم أقف على هذا الحديث في غير هذا الاصل والذي في التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استنزل رسول الله وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلي بالناس . قال نخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائبا قلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال قدام فلما كبر عمر مع رسول الله (ص) ، صوته وكان عمر رجلا مجرأ فقال : رسول الله فإين أبو بكر يأي الله ذلك والمسلمون يأي الله ذلك والمسلمون . قال : فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلي بالناس . وقال عبد الله بن زمة . قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ولولا ذلك ما صليت . قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمة فذكره وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمة أخبره بهذا الخبر . قال لما سمع النبي (ص) صوت عمر . قال : ابن زمة خرج النبي (ص) حتى أطلع رأسه من حجرتة ثم قال : لا لا لا يصلي للناس إلا ابن أبي جحافة ، يقول ذلك منغضبا . وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش عن إبراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها . قالت لما مرض النبي (ص) مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنك من هواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . فخرج أبو بكر فوجد النبي (ص) في نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأنني أنظر إلى رجلية تخيطان من الرجوع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي (ص) أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل للأعمش : فكان النبي (ص) يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه نعم . ثم قال البخاري رواه أبو داود عن شعبة بعضه وزاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما . وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن ماجة من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتبية ومسلم عن أبي بكر بن أبي شعبة ويحيى بن يحيى عن أبي معاوية به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام ابن غروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله (ص) . قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أنني خشيت أن يتشامم الناس بأبي بكر ، وإلا أنى علمت أنه  
 لن يقوم مقامه أحد إلا تشامم الناس به ، فأحببت ان يعدل ذلك رسول الله عن أبي بكر الى غيره .  
 وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال واخبرني حمزة بن عبد الله بن  
 عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله (ص) بيتي . قال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . قالت  
 قلت يا رسول الله : ان أبا بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر . قالت  
 والله ! ما بي إلا كراهية أن يتشامم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله (ص) . قالت فراجعت  
 مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس أبو بكر فانكنت صواحب يوسف . وفي الصحيحين من حديث  
 عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله (ص) . قال : مروا  
 بأبي بكر فليصل بالناس . فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقيم مقامك لا يستطيع  
 يصلي بالناس . قال فقال : مروا بأبي بكر يصل بالناس فانكنت صواحب يوسف . قال فصلى أبو بكر  
 حبة رسول الله (ص) . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبي  
 عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تجدني عن مرض رسول الله  
 (ص) . فقالت بلى ! ثقل برسول الله (ص) وجهه فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول  
 الله . فقال صبوا الى ماء في الخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال  
 أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم  
 ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا  
 لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم  
 ينتظرونك يا رسول الله (١) قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله (ص) ، لصلاة العشاء  
 فأرسل رسول الله (ص) الى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا فقال : يا عمر صل  
 بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله (ص) وجد خفة نفرج بين  
 رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوما إليه أن لا يتأخر وأمرها  
 فأجلساه الى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائما ورسول الله (ص) يصلي قاعدا . قال عبيد الله فدخلت  
 على ابن عباس فقلت : الا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله . قال هات لحدثته  
 فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : سميت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا ، قال : هو علي  
 وقد رواه البخاري ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به . وفي رواية لجعل أبو بكر يصلي  
 بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله (ص) قاعد . قال البيهقي ففي  
 (١) كذا في الاصل مكررا أربع مرات ولم يكرره في التيمورية .

هذا أن النبي (ص)، تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعنى بذلك — ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبي (ص)، أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص فأرأى اليه النبي (ص)، فجلس الى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتى بالنبي (ص)، والناس يأتون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شيبان بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله (ص)، خلف أبا بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه [ وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح ] (١) . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله (ص)، في الصف . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله (ص)، صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسل ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص)، خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس الى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقي وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنساً يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله (ص)، مع القوم في ثوب واحد ملتصقا به خلف أبي بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبي (ص)، صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لى اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى حجره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقي ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

(١) ما بين المربعين عن التيمورية .

لأنها آخر صلاة صلاحها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين . وهذا الذى قاله البيهقى أخذه مسلماً<sup>(١)</sup> من مغازى موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاحها مع القوم كما تقدم تقييده فى الرواية الأخرى والحديث واحد فيجمل مطلقه على مقيده ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل فى بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخارى فى صحيحه حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرنى أنس بن مالك وكان تبع النبى (ص) ، وخدمه وصحبه أن أبى بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى (ص) ، الذى توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى (ص) ، ستر المحبرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فهمنا أن نقتن من الفرح بروية النبى (ص) ، ونكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن النبى (ص) ، خارج إلى الصلاة فأشار إلينا (ص) ، أن أموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفى من يومه (ص) ، وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمر عن الزهري عن أنس . ثم قال : البخارى ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال لم يخرج النبى (ص) ، ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال: نبى الله عليكم بالحجاب فرفعه فلما وضع وجه النبى (ص) ، ما نظرنا منظرًا كان أعجب إلينا من وجه النبى (ص) ، حين وضع لنا . فأومأ النبى (ص) ، بيده إلى أبى بكر أن يتقدم وأرخى النبى (ص) ، الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات (ص) ، ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثاً . قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاحها معهم الظهر كما جاء مصرحاً به فى حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقى عن مغازى موسى بن عقبة وهو ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولأنه انقطع عنهم يوم الجمعة ، والسبت ، والأحد ، وهذه ثلاثة أيام كوامل . وقال الزهري عن أبى بكر بن أبى سبرة . أن أبى بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال غيره عشر بن صلاة فأنه أعلم ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

وَكُنْتُ أَرَى كَأَلْوَتٍ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ فَكَيْفَ بَيْنِ كَأَن مَوْعِدُهُ الْخَشِرُ

[ والمعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين . ثم قال : ما حاصله فلعله عليه السلام احتجب عنهم فى أول ركعة ثم خرج فى الركعة الثانية فصلى خلف أبى بكر كما قال عروة

(١) فى التيمورية : أخذه مسلم من الخ .

وهو سبى بن عقبة وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ ذكره ] أيضا بعيد جداً لأن أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفى رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم <sup>(١)</sup> . والمقصود أن رسول الله (ص)؛ قدم أبا بكر الصديق أماما للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية قال الشيخ أبو الحسن الأشعري ؛ وتقدمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقدمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء . ان رسول الله (ص) . قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا فى السنة سواء فأكبرهم سناً ، فان كانوا فى السن سواء فأقدمهم مسلماً <sup>(٢)</sup> قلت وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب به الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول (ص) . خلفه فى بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافى ما روى فى الصحيح ان أبا بكر اتم به عليه السلام لان ذلك فى صلاة اخرى كما نص على ذلك الشافعى وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

قائمة : استدلل مالك والشافعى وجماعة من العلماء ومنهم البخارى بصلاته عليه السلام قاعدةً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والناس بأبى بكر على نسخ قوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعدةً . وقد وقع عن فرس نجحش شقه فصاوا وراءه قياماً فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذى نفسى بيده تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظائمهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فاذا كبر فكبىروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالساً فصلوا جالساً أجمعون . قالوا ثم إنه عابيه السلام أمهم قاعدةً وهم قيام فى مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس فى الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبرى إن شاء الله وبه الثقة وعليه التمسك . ولما خص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه (ص) . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الامام فى نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول (ص) لا يبادره بل يقتدى به فكأنه عليه السلام صار إمام الامام فلهمذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبى بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل انه امام ولأنه يبلغهم عن النبي (ص) الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبدأ الصلاة خلف الامام فى حال القيام فيستمر فيها قائماً

(١) ما بين المرعين سقط من التيمورية . (٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاماً .



وان طرأ جلوس الامام في أثنائها كما في هذه الحال وبين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

### احتضاره ووفاته عليه السلام

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبي (ص) ، وهو يوعك . فسمسته . فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديداً . قال أجل اإني أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجرين . قال : « نعم ! والذي نفسى بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فإسواه إلا حط الله عنه خطاياها كما يحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخارى ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى في مسنده : حدثنا اسحاق بن ابي اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدرى . قال : وضع يده على النبي (ص) فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك . فقال : النبي (ص) : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء لبيتلى بالعدل حتى يقتله ، وإن كان الرجل لبيتلى بالدرى حتى يأخذ العباءة <sup>(١)</sup> فيجوبها ، وإن كانوا يفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء » فيه رجل بهم لا يعرف بالكيفية فأنه أعلم . وقد روى البخارى ومسلم من حديث سفیان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجر بر ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله (ص) . وفي صحيح البخارى من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) بين حافتي وذائقتي ، فلا أكره شدة الموت لاحد بعد النبي (ص) . وفي الحديث الآخر الذى رواه - في صحيحه - قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالمثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا ابي حدثنا محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما ثقل رسول الله (ص) هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه أعرف أنه يدعولى . ورواه الترمذى عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك في موطنه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه

(١) جوبها دخل بها .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله (ص)، أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [ لا يبقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مرسلًا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قالوا : لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خيصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا (١) . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رجاه الأديب أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله (ص) يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر . قال قال رسول الله (ص) : « لا يموتن (٢) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الأصم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يفرغرها وما يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله (ص) يفرغها بما صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب . قال : أمرني رسول الله (ص) أن آتسه بطبق يكتب فيه ما لا تفضل أمته من بعده قال فغشيت أن تفوتني نفسه . قال قلت : اني أحفظ واعى . قال : أوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله (ص) عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائي عن حميد

(١) سقط من التيمورية ما بين المرعيين . (٢) في الأزهرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقي والصحيح مارواه عفان عن هام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به (١)]. وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن هام عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به. وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي (س)، فقد كره. ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه. وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت: رأيت رسول الله (س)، وهو يموت وعنده قرح فيه ماء فيدخل يده في القرح ثم يمسح وجهه بلماء ثم يقول اللهم اغني على سكرات الموت. ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث به. وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي (س)، انه قال ليهون عليّ اني رأيت بياض كف عائشة في الجنة. تفرد به احمد واسناده لا بأس به. وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضي الله عنها. وقد ذكر الناس معاني كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذلك إلا لأنهم يبالبون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه. وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة. قال قالت: عائشة توفى رسول الله (س)، في بيتي وتوفى بين سحري ونجري وكان جبريل يعوده بدعاء اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع بصره اني السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة وطية فنظر بها فظنفت أن له بها حاجة قالت: فاخذتها فنفضتها فدفعتها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنّا ثم ذهب يناولنيها فستطت من يده. قالت لجمع الله بين ريفي وريفه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة. ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به. وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر احمد بن سهل القمي ببخاري ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبي ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكر ان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول: إن من نعمة الله عليّ أن رسول الله (س)، توفى في يومى وفي بيتي وبين سحري ونجري وان الله جمع بين ريفي وريفه عند الموت. قالت: دخل عليّ أخي بسواك معه وأنا مستندة رسول الله (س)، الى صدرى فرأيت يده ينظر اليه. وقد عرفت أنه يجب السواك ويألفه. فقلت: آخذه لك فأشار برأسه أى نعم أفليفته له فأمره على فيه. قالت: وبين يديه ركوة أو علبية فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه. ثم يقول: لا إله إلا الله إن للموت

(١) ما بين المرعين عن التيمورية - محمود الامام.

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول في الرفيق الاعلى في الرفيق الاهلى حتى قبض ومالت يده في الماء . ورواه البخارى عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله (س) الذى مات فيه عرضت له بحة . فسمعته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان يخبر . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله (س) يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله (س) ورأسه على نخدى غشى عليه ساعة ثم أفق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الاعلى ففرفت أنه الحديث الذى كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر . قالت عائشة فقلت : اذا لا تختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله (س) الرفيق الاعلى أخرجه من غير وجه عن الزهري به . وقال سفيان هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة قالت أغمى على رسول الله (س) وهو في حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعو له بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل . رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله (س) وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفر لي وارحمي والحقني بالرفيق (١) . أخرجه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله (س) بين سحري ونحري وفي دولتي ولم أظلم فيه أحداً فن سفهي وحدائة سنى . أن رسول الله (س) قبض وهو في حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت الدم مع النساء وأضرب وجهي . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله (س) يقول : ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلحق ، فكننت قد حفظت ذلك منه فاني لسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فرقت الذى قال ، فنظرت اليه

(١) زاد في التيمورية (الاعلى) . وفي صحيح البخارى كالأصل .

حين ارفع فنظر<sup>(١)</sup>. قالت قلت : اذا والله لا يخنارنا . فقال : مع الزفيق الاعلى في الجنة مع الذين  
أنتم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم  
يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان أنبأنا همام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت  
قبض رسول الله ص . ورأسه بين سحري ونحري . قالت : فلما خرجت نفسه لم أجد ربحا قط  
أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتف الستة .  
ورواه البيهقي من حديث خنبل بن اسحاق بن دنان . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ  
أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثمالونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي<sup>(٢)</sup>  
عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله ص . يوم مات ففرت لي جمع آكل وأتوضأ  
وما يذهب ريح المسك من يدي . وقال احمد حدثنا عفان وهز قالا : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا  
حميد بن هلال عن أبي بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت الينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن  
وكساه من التي يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله ص . قبض في هذين الثوبين . وقد رواه  
الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد  
حدثنا هز ثنا حماد بن سلمة أنبأنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس . قال ذهبت أنا وصاحب  
لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت اليها الحجاب . فقال : صاحبي يا أم المؤمنين  
ما تقولين في العراك قالت وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبي . قالت مه آذيت أخاك . ثم قالت :  
ما العراك الحيض اقولوا ما قال الله عز وجل في الحيض . ثم قالت : كان رسول الله ص . يتوشحنى  
وينال من رأسى . وبينى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله ص . إذا مر بيابى مما  
يلقى السكامة ينغصى الله بها ففردت يوم فلم يقل شيئا ثم مر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا فقلت يا جارية  
ضعى لى وسادة على الباب وعصبت رأسى فمرى . فقال يا عائشة ما شأنك فقلت : أشتكى رأسى .  
فقال : أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جى به محمولا فى كساء فدخل على وبعث الى  
النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لى فلا أكن عند عائشة فكنت  
أمرضه ولم أمرض احدا قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبى اذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد  
من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحوى فاقشعر لها جلدى فظننت أنه غشى  
عليه فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر  
اليه فقال : واغشياه ما أشد غشى رسول الله ص . ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات  
رسول الله ص . فقلت كذبت بل أنت رجل تجوسك فتنة إن رسول الله ص . لا يموت حتى يفنى

(١) كندا فى الأصلين . (٢) كندا فى الاصل وفى التيمورية : قيس بن أبى عروة .

الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله (س) . ثم أتاه من قبل رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال وانبياء ثم رفع رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه وحدرناه وقبل جبهته وقال واخيللاه مات رسول الله (س) . وخرج الى المسجد وعم . يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . فتكلم أبو بكر بحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول ( إنك ميت وإنا هم ميتون ) حتى فرغ من الآية . [ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه ] - حتى فرغ من الآية ثم قال فن كان يعبد الله فان الله حتى لا يموت ، ومن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات فقال عمر : أو انها في كتاب الله ؟ ما شمرت أنها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سببية<sup>(١)</sup> المسلمين فبايعوه فبايعوه . وقد روى أبو داود والترمذي في الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبي عمران الجوني به ببعضه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته . أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبسم رسول الله (س) . وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى . ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً . أو الموتة الثانية كتبت عليك قدستها . قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج في مريكل الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . وشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حتى لا يموت قال الله تعالى [ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ] الآية . قال : فوالله لسكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فسامع بشر من الناس إلا يتلوا . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فمقرت حتى ما تفلني رجلاي وحتى هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله (س) . قد مات . ورواه البخاري عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله (س) . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والتقطع ويقول : إن رسول الله (س) . في غشية لو قد قام قتل وقطع وعمر بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية ذو أسبنة .

أم يكتوم في مؤخر المسجد يقرأ ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ) الآية والناس في المسجد يبكون وبعجون لا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ! فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله بهمه عنده اليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله (س) الموت . قال : وأقبل أبو بكر رضى الله عنه من السنع على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكر وبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله (س) قد توفى على الفراش واللسوة حوله فغمز ونجوهن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله (س) فحشى عليه يقبله ويبكى ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفي رسول الله والذي نفسى بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعا إلى المسجد يتخطف رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس فجلسوا وأنصتوا فنشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حتى بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ) الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لحمد (س) ( إنك ميت وإهم ميتون ) وقال الله تعالى ( كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون ) وقال تعالى ( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) وقال ( كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة ) وقال : إن الله عمر محمداً (س) ، وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاة فن كان الله ربه فان الله حتى لا يموت ومن كان يعبد محمداً وينزله إليها فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره وعض دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشماة وبه هدى الله محمداً (س) ، وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبأ من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة<sup>(١)</sup> ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله (س) ، فلا يبعين أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله (س) ، فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سئله مفضلا بدلائله وشواهدهم إن شاء الله تعالى وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولما شك في موت النبي

(١) ان سيوفنا لمسلولة .

رسول الله (ص). فقال بعضهم مات ا وقال بعضهم لم يميت وضمت اسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله (ص). فقالت : قد توفي رسول الله (ص). وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف به موته هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم والله أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحاً لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في السكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

### فضيلة الصلاة

في ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته (س) وقبل ذفنه

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذ ذاك قد أفق رسول الله (ص) افاقة من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجره ونظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار اليهم أن يمكثوا كما هم وأرخی الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة ما أرى رسول الله (ص) إلا قد أقبل عنه الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنع شرقى المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفي رسول الله (ص) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلفت الصحابة فيما بينهم فن قائل يقول مات رسول الله (ص) ومن قائل لم يميت فذهب سالم بن عبيد وراه الصديق الى السنع فاعلمه بموت رسول الله (ص) فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله (ص) منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات فخرج الى الناس فغطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله (ص) كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الانصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفته من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الغلظة لا تكون إلا في قريش فوجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سببته ونبته عليه .



## قِصَّةُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ

قال الأمام أحمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله قال ابن عباس وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا أنتظره - وذلك بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعة فلانا فقال عمر إني تأم العشية إن شاء الله في الناس فحننهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يفتنوا أمرهم . قال عبد الرحمن قتلت يا أمير المؤمنين لا تقبل فان الموسم يجمع رعاغ الناس وغوغاهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فاخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يمونها ولا يرضوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بملأء الناس وأشرفهم فتقول ما قلت متمكنا فيكون مقاتلك ويضعونها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحا لا أكلم بها الناس في أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت لمالك وماصكة الاعمى<sup>(١)</sup> قال إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا . فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقتني فجلست حذاه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قباه . قال فانكر سعيد بن زيد ذلك وقال ما هسيت أن يقول ما لم يقل أحد ؟ فجلس عمر على المنبر فلما سكنت المؤذن قام فائتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قائل مقالة وقد قسرلى أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فمن وعاهها وعقلها فليحدث بها حيث اتمت به راحلته ومن لم يعنها فلا أحل له أن يكذب على ، إن الله بهت محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيها أنزل عليه آية الرجم فقرأهاها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله (ص) . ورجمنا بعده فاخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا وإن رسول الله (ص) قال لا تطرونى كما أطروا عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقوموا عبد الله ورسوله وقد بلغنى أن قائلًا منكم يقول لو قد مات عمر بايعة فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنهما كانت كذلك إلا إن الله وى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية : صكة عمى .

الاشناق مثل أبي بكر، وأنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله (ص)، إن عليا والزيبير ومن كان معهما  
تخلفوا في بيت طلمة بنت رسول الله (ص)، وتخلف عنها الانصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة  
واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم  
حتى قمينا رجلا نصلحان فذكر لنا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت  
نريد اخواننا من الأنصار فقالا لا عليكم. أن لا تقر يوم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله  
لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل  
قلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبيدة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأنشأ على الله بما  
هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت  
دافة منكم تريدون أن نخزولوا من أصلنا ونحصنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت  
قد رويت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أدارى منه بعض الخلد وهو كان  
احكم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بسنته مصر حمر سكت. فقال  
أما بعد فاذا كنتم من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قرئش هم أوسط  
العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أهمما ستأم واحد بيدي ربه - أبي عبيدة بن  
الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنق لا يقربني ذلك الى اثم أوجب الى  
ان أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا ان أمير نفسي عند الموت. فقال قائل من الأنصار أنا جدي لها  
المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قرئش فقلت للمالك ما يعنى أنا جدي لها  
المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول انا ذاهيتها قال فكثير اللفظ وارتفعت الاصوات حتى خشينا  
الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا  
على سعد بن عبيدة فقال قائل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا. قال عمر أما والله ما وجدنا فيما  
حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن طرقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يمدحوا بمدنا بيعة  
فاما نبايعهم على مالا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين  
فلا بيعة له ولا بيعة لذى بايعه نفرة أن يقتلا قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة : أن الرجلين  
الذين لقيهما عويم بن ساعدة ومن بن عدى. قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذى  
قال أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة  
في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به. وقال الامام احمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا  
زائدة ثنا عاصم ح وحدثني حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن  
سعود - قال لما قبض رسول الله (ص). قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير، فأنام عمر فقال :

يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله (س)، قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأبكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الانصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة به . ورواه علي بن المديني عن حسين ابن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عبيدة الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله فاني اثنين إذ هما في الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده وبطرفي رجل من الانصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عاصم بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحوه من هذه القصة وصحى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . قال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

#### اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم المصطفى

قال الامام احمد [ حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله (س)، وأبو بكر رضي الله عنه في صائغته من المدينة . قال : فجاء [ فكشف ] عن وجهه قبله . وقال فدالك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمت أن رسول الله (س)، قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادى الأنصار . ولقد علمت يا سعد أن رسول الله (س)، قال : — وأنت قاعد — قريش ولاة هذا الامر فبئس الناس تبع لبرهم وناجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد [ (١) حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذي عضوان العبسي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن رافع الصائغ رقيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال : وسألته عما قيل في بيعتهم . فقال : وهو يحدثه عما تناولت به الأنصار وما تكلم به به وما كلم به عمر بن الخطاب الانصار وما ذكرهم به من امامتي بإمام رسول الله (س)، في مرضه فيأبغون لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن

(١) ما بين المرابين عن التيمورية فقط .

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة تحوطاً أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا فى بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس فى المسجد فتمت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله (س) . تسليماً . قال البخارى أنبأنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخرية حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله (س) ، وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيى رسول الله (س) ، حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فان يك محمد قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً (س) ، وأن أبا بكر صاحب رسول الله (س) ، وثانى اثنين وانه أولى المسلمين بأمرهم ، فقدموا فبايعوه وكان طائفة قيد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر : اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس وقال محمد بن اسحاق حدثنى الزهري حدثنى أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً الى رسول الله (س) ، ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيد برأمرنا - يقول يكون آخرنا - وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فان اختلفتم به هداكم الله لما كان هداه الله له . وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (س) ، وثانى اثنين إذ هما فى الفار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعني ، وان أسأت فقوموا . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح عنه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله . وهذا إسناد صحيح فقوله رضى الله عنه : - وليتكم ولست بخيركم - من باب المضم والتواضع فانهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الاسفراييني حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن ابراهيم بن أبى طالب . قال : حدثنا ميثار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومي حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبى هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله (ص) ، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال ققام خطيب الأنصار فقال : أتظنون أن رسول الله (ص) كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال ققام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لو قلتم على (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء . قال : قلت ابن عمه رسول الله (ص) ، وحواربه أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله (ص) ، ققام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء . قال : قلت ابن عم رسول الله (ص) ، وخننه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله (ص) ، فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكنتبه له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب بن وهيب . ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه ققام ناس من الأنصار فأتوا به فذكروا نحوه ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد على فأنه أعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحوه ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الحمصري وفيه فائنة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنده . وخرج منه الى ذى القعدة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سئبته قريبا ، ولكن لما حصل من عاتمة رضى الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمه من أنها تستحق ميراث رسول الله (ص) ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضى الله عنه . أنه قال : لا تورث ما تركنا غير صدقة ، فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سئبنا ذلك في موضعه ، فسألته أن ينظر على في صدقة الأرض التي يتخير وقدك فلم يجبه الى ذلك . لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله (ص) ، وهو العاصم البار الراشد التابع للحق رضى الله عنه ، فحصل لها - وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة - عتب وتفضيب ولم تسلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بدخ الشئ فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها (س) ، رأى على أن يجدد البيعة مع أبي بكر رضى الله عنه كما سئد كره من الصحيحين وغيرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى معما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله (س) . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن ابراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمروان محمد بن مسعدة كسر سيف الزبير . ثم خطب ابو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها في سر ولا علانية . فقبل المهاجرون مقاتله . وقال على والزبير : ما غضبنا إلا لأننا اخبرنا عن المشورة وانا ترى ان ابا بكر احق الناس بهما ، انه لصاحب الغار وانا لعرف شرفه وخبره ، ولقد امره رسول الله (س) ، ان يصلى بالناس وهو حي . اسناد جيد والله الحمد والممة .

### فصل في بيان

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأ نصار على تقديم أبي بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يا أي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وظهر له أن رسول الله (س) ، لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس ، لا لأبي بكر (١) كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلي كما يقوله طائفة من الرافضة . ولكن لشار اشارة قوية يفهمها كل ذى لب وعقل الى الصديق كما قدمنا وسئد كره [ (٢) والله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني . يعني - أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني - رسول الله (س) . - قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله (س) ، أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . قال . لما ظهر على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله (س) ، لم يهد الينا في هذه الامارة شيئا ، حتى رأينا من الراى أن يستخلف أبا بكر فأقم واستقم حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الراى أن يستخلف عمر فأقم واستقم حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بغير انه - الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر على فقال على : هذا الخطيب السجسج - سبق رسول الله (س) ، وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خطبنا فتنة بدمهم يصنع الله فيها ما يشاء . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكي ، و ثنا عبد الله ابن روح المدائني ثنا شبابة بن سوار ثنا شبيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي (١) في التيمورية : إلا لأبي بكر وعبارة المصنف لا تحتلمها . (٢) ما بين المرين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لعلي بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسول الله (س) ، فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . إسناده جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ما ذكره البخارى من حديث الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله (س) ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله (س) ؟ فقال عليّ : أصبح بحمد الله بارئاً . فقال العباس : انك والله عبد الصبا بعد ثلاث ، إنى لأعرف في وجوه بني هاشم الموت ، وإنى لأرى في وجه رسول الله الموت فاذهب بنا إليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وإن كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال عليّ : انى لا أسأله ذلك ، والله ان منعناها لا يطمئناها الناس بعده أبداً . وقد زواه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخلنا عليه في يوم قبض (س) ، فذكره . وقال في آخره فتوفى رسول الله (س) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفى عن غير وصية في الامارة (١) . وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (س) وبين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتابا ان يضلوا بعده فلما أكثروا اللفظ والاختلاف عنده . قال : « قوموا عنى فما أنا فيه خير مما تدعوننى اليه » وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أباي الله والمؤمنون إلا أبابكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون ، عن ابراهيم التيمي عن الاسود . قال : قيل لمائسة إنهم ية ولون ان رسول الله (س) أوصى الى عليّ . فقالت : بما أوصى الى عليّ ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسنده الى صدرى فانخرف فمات وما شعرت ، فبم يقول هؤلاء انه أوصى الى عليّ ؟ . وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل أوصى رسول الله (س) ؟ قال لا اقلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل ! أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله (س) . ود أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله (س) ، فغرم أنه بخرامة . وفي الصحيحين أيضاً من حديث الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه . قال : خطبنا عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه . فقال من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها اسنان الابل وأشياء من الجراحات - فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله (س) : « المدينة حرم ما بين عير الى ثور من أحسث فيها حدثاً أو أدى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صراط ولا عدلاً ، ومن ادعى الى غير أبيه أو اتنى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ؛ وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله (ص) ، أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته وبعده وفاته من أن يفتأوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا ولمأ ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على معاندة الرسول (ص) ، ومضادتهم في حكمه وانصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلغ ربة الاسلام وكفر بإجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على اثبات امامته عليهم وامامته لهم ، فان لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للامارة وان كان يقدر ولم يفعل فهو خائن والخائن الفاسق سلوب معزول عن الامارة ، وان لم يعلم بوجود النص فهو جاهل . ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال واقترأ وحصل وضلال . وإنما يحسن هذا في أذهان الجبهة الطغام والمعتريين من الأئام ، بزيته لهم الشيطان بلا ذليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والمهذبان والأفك والبهتان ، عيادا بالله مما هم فيه من التخليط والتخليلان والتخبيط والكفران ، وبلاذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاة على الاسلام والايمان ، والمواظاة على الثبات والايقان وتثقيل الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنان انه كريم مثان رحيم رحمن .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية والقصاص الجسلة في دعواهم ان النبي (ص) ، أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي افضل كذا ، يا علي لا تفعل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا . بالفاظ ركيكة ومعاني أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوي تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمر والنصيبي - وهو أحد الكنديين الصواخين - عن السري بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي (ص) ، قال : يا علي أوصيك بوصية أنحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظتها ، يا علي ان المؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة ، قال البيهقي فذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثاً أعلمه موضوعاً ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن ربيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله (ص) ، لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقي : فذكر حديثاً طويلاً في الفتنة وهو أيضاً حديث منكر ليس له



أصل ، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية وبالله التوفيق .

وانذ كرها هنا ترجمة حماد بن عمر و أبي امبايل النصبى روى عن الاعمش وغيره وعنه ابراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أبوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويصم الحديث . وقال عمرو بن على الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضيف جداً . وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : واهى الحديث . وقال النسائى : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضماً . وقال ابن عدى : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الفقهاء عليه . وقال الدارقطنى : ضيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بمرة . فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقى أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس المعنى بيغداد ثناً عبد الله بن روح المدائنى ثنا سلام بن سليمان المدائنى ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقرئ عن الأشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما قتل رسول الله (ص) اجتمعنا فى بيت عائشة فنظر الينا رسول الله (ص) فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونفى الينا نفسه ، ثم قال : مرحباً بكم حياكم الله ، هداكم الله ، نصركم الله ، نعمكم الله ، وفقكم الله ، سددكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله . قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إني لكم منه نذير مبين أن لا تمولوا على الله فى عباده وبلاؤه . فان الله قال لى ولكم [ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والمعاقبة للمتقين ] . وقال : [ ليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ] . قلنا : فتنى أجلك يا رسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمقلب الى الله والسدرة المنتهى والكأس الأوفى والفرش الاعلى . قلنا : فن يندلك يا رسول الله ؟ قال رجال أهل بيتى الأذى فلا أدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : فقيم نكنتك يا رسول الله قال فى ثيابى هذه ان شئتم أوفى بمنية أوفى بياض مصر . قلنا : فن يصلى عليك يا رسول الله ؟ فسكى وبكىنا . وقال : مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً ، اذا غسلتمونى وحضنتمونى وكفتمونى فضونى على شفير قبرى ثم أخرجوا عنى ساعة ، فان أول من يصلى على خليلى وجلسائى جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى ثم سألهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفرادى فرادى ، ولا تؤذونى بياكية ولا برينة ولا بضجة ومن كان غائباً من أصحابى فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأنى قد سلبت على من دخل فى الاسلام ومن تابعنى فى دينى هذا منذ اليوم الى يوم القيامة . قلنا : فن يندلك قبرك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتى الأذى فلا أدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل  
 قلت . وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التيمى السعدي  
 الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحيد الطويل وزيد العمى وجماعة ، وعنه جماعة أيضا منهم :  
 احمد بن عبد الله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلي بن الجعد ، وقبيصة بن  
 عقبة . وقد ضعفه علي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو زرعة  
 والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث  
 بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل  
 الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المخاربي عن ابن الاصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر  
 الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن  
 ابن الاصبهاني (١) لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله  
 عن مرة .

### قصة النبي ﷺ

في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله (ص) . ومبلغ سنه حال وفاته وفي كيفية  
 غسله عليه السلام بالصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه  
 لا خلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم (ص) يوم الاثنين ،  
 ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين . ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات  
 يوم الاثنين . رواه الامام احمد والبيهقي . وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه  
 عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله (ص) ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : اني  
 لأرجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام احمد حدثنا أسود  
 ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفي  
 رسول الله (ص) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد . وقال عروة بن الزبير في مغازيه .  
 وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله (ص) وجعه أرسلت عائشة الى أبي بكر ،  
 وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله (ص) وهو في  
 صدر عائشة وفي يومها ؛ يوم الاثنين حين زاغت الشمس للال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا  
 أبو خيشمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين  
 كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن

(١) كذا في الأصل : وفي التيمورية عبد الرحمن الاصبهاني

ينحرفوا فأشار إليهم أن امكثوا والقي السجف ، وتوفى من آخر ذلك اليرم . وهذا الحديث في الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الاوزاعي . أنه قال : توفى رسول الله (س) ، يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا احمد بن حنبل ثنا الحسن بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغارى . قال : ان رسول الله (س) مرض لاثنين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأه وجعه عند ولادة له يقال لها ربحانة كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلنا من شهر ربيع الأول لتمام عشرين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (س) ، يوم الأربعاء عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده أساؤد كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما ، وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلنا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بدي رسول الله (س) ، يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلنا من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله (س) ، بدي في بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا احمد بن يونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (س) ، ثلاثة عشر يوما فكان اذا وجد جفة صلى واذا قل صلى أبو بكر رضى الله عنه . وقال محمد بن اسحاق : توفى رسول الله (س) ، لاثنى عشرة ليلة خلنا من شهر ربيع الأول في اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله (س) ، في هجرته عشرين كرامل . قال الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفى رسول الله يوم الاثنين ليلة خلنا من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشرين سنة من مقدمه . وقال سعد بن ابراهيم الزهرى : توفى رسول الله (س) ، يوم الاثنين لليلتين خلنا من ربيع الأول لتمام عشرين سنة من مقدمه المدينة ، رواه ابن عساكر . ورواه الواقدي عن أبي معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفى رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عساكر أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهرى مثله فيما نقلناه عن مغازيها فأنه أعلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدي . ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها

قال : حدثني ابراهيم بن يزيد عن ابن طائوس عن أبيه عن ابن عباس . وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة . قال : توفي رسول الله (س) يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . ورواه ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه مثله - وزاد ودفن ليلة الأربعاء . وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله العرزمي عن احكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما قضى رسول الله (س) حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والحرم وصغراء ومات يوم الاثنين لثلاثين لغيره من ربيع الأول . وروى أيضا عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة . وفي حديث طلبة عن عروة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال في أوله لآيام مضين منه وقالت عائشة بعد ما مضى أيام منه .

فائدة قال أبو القاسم السهيلي في الروض ما مضمونه . لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة احدى عشرة وذلك لأنه عليه السلام وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة فكان أول ذى الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن تجسب الشهور قامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص ، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وقد اشتر هذا الأيراد على هذا القول . وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بملاك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله (س) الخميس يمين من ذى القعدة - يعني من المدينة - الى حجة الوداع ويتعين بما ذكرنا انه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم انه خرج يوم الخميس لأنه قد بقي اكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنسًا قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين . فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين فعلى هذا انما رأى أهل المدينة هلال ذى الحجة ليلة الجمعة وإذا كان أول ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الاول يوم الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين والله أعلم وثبت في الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (س) ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الامرق ولا بالادم ولا بالجمد القطط ولا بالسبط بهته الله عز وجل على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهري عن أنس وعن قرّة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك . قال الخافظ ابن عساكر . حديث قرّة عن الزهري غريب وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك ثم أسند من طريق سليمان بن بلال

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس : أن رسول الله (ص) توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواد ابن البربري وفاق بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال : والمخفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أورد ابن عساكر بن طريق مالك والاوزاعي ومسر و إبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدروردي ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس . قال : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ستين سنة وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن إسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك : ابن أي الرجال رسول الله إذ بعث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قبل كان بمكة عشرين سنة وبالمدينة عشرين سنة فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وألحمهم . ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أبي غسان محمد بن عمرو الرازي الملقب برشح عن حكيم ابن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال : قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم . وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك . وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس : أن رسول الله (ص) مكث بمكة عشرين سنة ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرا لم يخرج منه مسلم . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان . قال : قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين . وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من أفراده حون البخاري . ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره . وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله الجبلي عن معاوية فذكره . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس . قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين . وقال ابن أبي عمير عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت : تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفى رسول الله وهو ابن ثلاث وستين، وتوفى أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين. وقال الثوري عن الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن. قال: توفى رسول الله وأبو بكر وعمروهم بنو ثلاث وستين. وقال حنبل حدثنا الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب. قال: انزل علي النبي (س). وهو ابن ثلاث واربعين فأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا، وهذا غريب عنه وصحيح اليه. وقال احمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال: نبي رسول الله وهو ابن أربعين سنة فسكت ثلاث سنين، ثم بعث اليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر الى المدينة، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الامام أبو عبد الله احمد بن حنبل الثابت عندنا ثلاث وستون. قلت وهكذا: روى مجاهد عن الشعبي وروى من حديث اسماعيل بن أبي خالد عنه. وفي الصحيحين من حديث روح بن عباد عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة. وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عباد أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس. قال: بعث رسول الله (س)، لأربعين سنة فسكت بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين. وكذلك رواه الامام احمد عن روح بن عباد ويحيى بن سعيد ويزيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به. وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جهم بن سليمان بن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فقد ذكر مثله. ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه. وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس. قال: توفى رسول الله (س)، وهو ابن ثلاث وستين. ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله. وهذا القول هو الأشهر وعليه الاكثر. وقال الامام احمد ثنا اسماعيل بن خالد الخداه حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس يقول: توفى رسول الله (س)، وهو ابن خمس وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الخداه به. وقال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة خمس عشرة سنة ثمان سنين - أو سبع - يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانية أو سبعة يوحى اليه، وأقام بالمدينة عشرا. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به. وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بني هاشم. قال: سألت ابن عباس كم أتى رسول الله (س)، يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك في

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فأختلف على فأحببت أن أعلم قروق فيه . قال  
أحسب ؟ قلت نعم ! قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقم بمكة يأمن ويخاف وعشرًا  
. مهاجرًا بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس  
ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا العلاء بن صالح ثنا  
المهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبي (س) ، عشرًا  
بمكة وعشرًا بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة و بالمدينة عشرًا خسا  
وستين وأكثر وهذا من افراد احمد اسناداً ومثنا . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن  
يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي (س) ، وهو ابن خمس وستين سنة ففرد به احمد  
وقد روى الترمذى فى كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلى والبيهقى من حديث قتادة عن الحسن البصرى  
عن دغفل بن حفظة الشيبانى النسابة : أن النبي (س) ، قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذى  
دغفل لا يعرف له سماع عن النبي (س) ، وقد كان فى زمانه رجلاً . وقال البيهقى وهذا يوافق رواية عمار  
ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس فى ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر  
وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروايتين عن أنس والرواية  
الصحيحة عن معاوية وهى قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبى جعفر محمد بن عفى رضى الله عنهم .  
قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصرى وعلى بن الحسين وغير واحد .  
ومن الاقوال القريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة . قال : توفى  
رسول الله (س) ، وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المنفى عن معاذ  
ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمى عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن  
عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الغساني عن مكحول . قال : توفى رسول الله وهو ابن  
اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن  
النعمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفى رسول الله (س) ، وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .  
و . رب من ذلك كله ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبى عروة عن قتادة عن الحسن .  
قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشرًا بعد ما هاجر . فان كان  
الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب  
الى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخسين سنة . وهذا غريب جداً لكن روينا من طريق مسدد عن  
هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفى رسول الله (س) ، وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن  
خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال : بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين ، فأقم

بمكة عشراً وبلمدينة ثمانياً وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جداً والله أعلم .

### صفة غسله عليه السلام

قد قدمنا أنهم رضی الله عنهم اشتغلوا ببينة الصديق بقیة يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء فلما تمهت وتوطلت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله (ص)، مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر للصدیق رضی الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بویع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله (ص)، يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن حلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال : لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإدام مناد من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه . ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - واسمها عمرو - بن يزيد التميمي كوفي . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ماندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موقنا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا التي الله عليهم النوم حتى ماتهم أحد إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله (ص)، وعليه ثيابه ، فقاموا الى رسول الله (ص)، فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلسكونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله (ص)، إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله (ص)، وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاة فلما اجتمعوا لئسله نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بنى عوف بن الخزرج - وكان بدرياً - علي بن أبي طالب . فقال : يا علي نشدك الله وحظنا من رسول الله (ص)، . فقال له علي : أدخل فدخل لحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئاً ، فأستند علي إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقم يقبلونه مع علي . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاة هما يصبان الماء ، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، - وكان يغسل بالماء والستر - جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت .



ثم أدرج في ثلاثة أبواب ثوبين أبيضين ويرد حبرة، قل ثم دعا العباس رجلين . قال : ليذهب أحدكما الى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة . وليذهب الآخر الى أبي طلحة ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة . قال ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر لرسولك! قال فتعجب فلم يجد صاحب أبي عبيدة أباً عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أباً طلحة فلحد لرسول الله (ص)، انفرده به احمد . وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن (١) العلاء بن احمر قال : كان علي والفضل يفسلان رسول الله فنودي علي ارفع طرفك الى السماء وهذا منقطع . قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا علي لا تبد نخذك ، ولا تنظر الى نخذي ولا ميت » . وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر بن الزهري عن سعيد بن المسيب . قال قال علي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به ، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب : وقد ولي دفنه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل وصلاح وولي رسول الله (ص)، لحدوا له لحداً ونصبوا عليه اللين نصبا . وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها ها هنا . وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت علياً يقول : أوصى رسول الله (ص) أن لا يغسله أحد غيري . فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قال علي : فما تناولت عضواً إلا كأنه يقبله من ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله . وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده . فقال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال . قال قال علي ابن أبي طالب : أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد غيري فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قلت : هذا غريب جداً . وقال البيهقي أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبد الملك بن جريج سمعت محمد بن علي ابا جعفر . قال : غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالصدر ثلاثاً ، وغسل وعليه قيض ، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس بقباء كانت لسعد بن خيشمة وكان رسول الله يشرب منها ، وولي غسله علي والفضل يحتضنه ، والعباس

(١) في التيمورية : عن الصلت بن العلاء .

يصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتبني اني لأجد شيئاً يترطل عليّ وقال الواقدي ثنا  
عاصم بن عبد الله الحكمي عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله (ص) ، « نعم البئر بئر غرس  
هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس .  
وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من الغير وصلى الناس  
الذله ، أخذ العباس في غسل رسول الله (ص) ، فضرب عليه كاة من ثياب يمانية صفاق في جوف  
البيت ، فدخل السكلة ودعا علياً والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليعاطيها دعا أبا سفيان بن  
الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء السكلة ، ومن أدخل من الأنصار حيث فاشدوا أبي  
وسألوه منهم أوس بن خولي رضى الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن بروع الخنفي عن  
ماهان الخنفي عن ابن عباس ، فذكر ضرب السكلة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا  
سفيان واسامة ، ورجال من بني هاشم من وراء السكلة في البيت ، فذكر أنهم التي عليهم النعاس  
تسمعوا قائلاً يقول لا تسألوا رسول الله فانه كان طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق  
فلا تسألوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ما هو ؟ وغشيم النعاس ثانية فناداهم أن  
غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص  
ومجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه  
ومجوله ثم أدرج في أكفانه وجره ووداً وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وهذا  
السياق فيه غرابة جداً

### صفة كفته عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة .  
قالت : أدرج رسول الله (ص) في ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لتمتدنا  
بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل واللساني عن محمد  
ابن مني ومجاهد بن موسى فروها كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن  
ادريس الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله (ص) ،  
في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن اسماعيل بن  
ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله  
(ص) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري  
عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض بمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : فذكر لعائشة قولهم في نوبين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفونوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مسلم ثنا هناد بن السرى ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، فاما الحلة فانما شبه على الناس فيها إنما اشترت له حلة ليكفن فيها فتركت . وأخذها عبد الله بن أبي بكر قال : لأحبسها حتى أكفن فيها . ثم قال : لو رضىها الله لنبيه (س) . لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمانها . رواد مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم نزعته عنه ، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها اذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها ، ما كنت أمسك لنفسى شيئا منع الله رسوله (س) . أن يكفن فيه فتصدق بثمانها عبد الله . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام أحمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله (س) كفن في ثلاث : أثواب رباط بمانية . انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سهل بن حبيب الانصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أبواب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفينان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله (س) ، كفن في ثلاثة أثواب ، ووقع في بعض الروايات ؛ نوبين صحارين وبرد حبرة . وقال الامام أحمد ثنا ابن ادريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله (س) ، كفن في ثلاثة أثواب في قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية - الحلة ثوبان - ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن أدريس عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الامام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفينان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله (س) في نوبين أبيضين وبرد حراء . انفرد به أحمد . وهذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعي ثنا علي بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر - يعني ابن عبد الرحمن - ثنا عيسى - يعني ابن المختار - عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي لبيلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كوفي ثنا يحيى بن أبي المهيم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين . وفي رواية سحولية فإله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر المخلص ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقعت على مجلس بنى عبد المطلب وهم متوافرون ، فقامت لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قيص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق بنى صحبها نظر عن علي بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الأعرابي حدثنا ابراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله (ص) في ريطتين وبرد نجراني . وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجراني . وقال البيهقي : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل حنوط رسول الله (ص) . ورواه من طريق ابراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي واثل عن علي فدكره .

### كيفية الصلاة عليه (ص)

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طليق ، والبزار من حديث الأصهباني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : في وصية النبي (ص) أن يغسله رجلان أهل بيته ، وأنه قال : كئبنوني في ثيابي هذه أو في يمانية أو بياض مصر ، وأنه اذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يسئل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى . الحديث بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله (س) ، أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسلوا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسلوا ، لم يأهم على رسول الله (س) أحد . وقال الواقدي حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أدرج رسول الله (س) في أكتفائه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرة ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاه رفقاه لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت كتابا بخط أبي فيه انه لما كفن رسول الله (س) ، ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوا لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله (س) - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل اليه ، ونصح لأمرته ، وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه ، وأجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنتا وتعرفنا به فإنه كان بالمؤمنين رؤفا رحيفا ، لا نبتغي بالايمان به بديلا ولا نشترى به ثمنا أبدا . فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويسئل آخرون حتى صلى الرجال . ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاحهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر جمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف في تعليقه . فلو صح الحديث الذي أوردناه عن ابن مسعود لكان نصا في ذلك ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل<sup>(١)</sup> معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرز صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من أئساد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبياتهم حتى العبيد والاماء . وأما السهيلي فقال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضا : فان

(١) كذا في الاصل . وفي التيمورية : الذي نعقل معناه .

الملائكة لنا في ذلك أئمة بالله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة . فقيل نعم لأن جسده عليه السلام طرى في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعاً لبادروا اليه ولثابروا عليه والله أعلم .

صفة دفنه عليه السلام وأين دفن

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبي (س) ، لم يدروا أين يقبروا النبي (س) ، حتى قال أبو بكر : سمعت النبي (س) يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه (س) . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فإنه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا في دفن النبي (س) ، حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبي (س) يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه » فقال أدفنه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله (س) ، اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسينه . قال : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه » . ادفنوه في موضع فراشه ، ثم ان الترمذي ضعف المليكي ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي (س) . وقال الاموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله (س) يقول : « إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي (س) ، قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق ، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي (س) . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهزيان ثنا عبد الأعلى عن محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن حكيم بن عبد الله عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبي (س) ، وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذي كان يحفر لاهل المدينة وكان يلمد ، فدعا العباس وجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي عبيدة وقال للآخر اذهب الى أبي طلحة . اللهم خره لرسولك . قال فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد رسول الله (س) ، فلما فرغ من جهاز رسول الله (س) يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (س) يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » . فرفع فراش رسول الله (س) الذي توفي فيه فحفروا له تحتة ، ثم ادخل الناس على رسول الله (س) يصلون عليه ارسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله (س) احد . فدفن رسول الله (س) من أوسط الليل ليلة الاربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر بإسناده . مثله . وزاد في آخره ونزل في حفرته علي بن أبي طالب والفضل وقم ابنا عباس وشقران ومولى رسول الله (س) . قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلى - لعلى بن أبي طالب : اشك الله ا وحظنا من رسول الله (س) ، قال له علي : انزل وكان شقران . ولاء اخذ قطيعة كان رسول الله (س) يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله (س) . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق محتصراً . وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله (س) : « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير قال : لما مات رسول الله (س) اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو في بيوته ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (س) يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحتة . وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسي عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن يربوع - قال : لما توفي النبي (س) اختلفوا في موضع قبره . فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعت رسول الله يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » . قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي (س) مرسل . وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفى رسول الله (س) ، قال : نعم ! فاعلموا أنه كما قال وقيل له : انصلي عليه وكيف انصلي عليه ؟ قال : تجيئون عصباً عصباً فثملون فاعلموا انه كما قال . قالوا : هل يدفن وابن ؟ قال حيث قبض الله روحه فانه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، فاعلموا أنه كما قال . وروى البيهقي من حديث سفیان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة أقاروقمن في حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بينك من خير أهل الارض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله (س) ، قال يا عائشة : هذا خير أقمارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفى النبي (س) ، في بيقى وفي يومى وبين سحرى وثمى وجمع الله بين ريقى ورقبه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفي صحيح البخارى من حديث أبي عوافة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله (س) ، في مرضه الذى مات فيه يقول : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مسجداً » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفى رسول الله (س) ، وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فارسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي (س) . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله (س) ، اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت اصوامهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله (س) ، حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فارسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللاحد فلحد رسول الله (س) ، ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمرى عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله (س) ، ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثني أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جعل في قبر النبي (س) ، قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصاً برسول الله (س) ، رواه ابن عساكر . وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا أشعث بن عبد الملك الحراني عن الحسن : ان رسول الله (س) ، بسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت



أرضاً ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي (س) قطيفة حمراء كان اصحابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة أرض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عتبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله (س) : « افرشوا لي قطيفة في لحدي فان الارض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسطب قال قال علي : غسلت النبي (س) فذهبت أنظر الى ما يكون من الميت فلم ار شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً قال وولي دفنه عليه الصلاة والسلام وإجناته دون الناس أربعة ، عليّ والعباس والفضل وصالح مولى النبي (س) ، ولحد للنبي (س) ، لحدا ، ونصب عليه اللبن نصباً . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه السلام آسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله (س) موضعاً على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين الى ان زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلي الناس عليه وسريره على شفير قبره . فلما ارادوا أن يقبروه عليه السلام نحو السرير قبل رجله فادخل من هناك . ودخل في حفرة العباس وعلي وقم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث اسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله (س) ، العباس وعليّ والفضل وسوى لحده رجل من الانصار وهو الذي سوى لحد قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساكر : صوابه يوم احد . وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله عليّ والفضل وقم وشقران ، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي اخبرنا أبو طاهر المحمد آبادي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب قال : كأني انظر اليهم في قبر النبي (س) ، أربعة أحدهم عبدالرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبدالرحمن ابن عوف ، فلما فرغ عليّ قال إنما يلي الرجل اهله . وهذا حديث غريب جداً واسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبو مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير في الغابة : (١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث احدهما أو ثالثا غيرهما والله الحمد .

(١) هو كتاب اسد الغابة في اسماء الصحابة .

### آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني ابي اسحاق بن يسار عن مقسم ابي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان فتزل على اخته أم هاني بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكرت له غسلًا فاعتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان نخبرنا عنه . قال : اظن المغيرة بن شعبه يحدتكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله (س) ، قالوا : اجل ! عن ذلك جئنا نسألك . قال : أحدث الناس عهداً برسول الله (س) ، قثم بن عباس . تفرد به احد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبه يقول : اخذت خاتمي فالتقيته في قبر رسول الله (س) ، وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وانما طرحته عمداً لأمس رسول الله (س) ، فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثني والدي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاة عن عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبه لا يقتضى أنه حصل له ما امله فانه قد يكون علي رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناوله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمناولته له قثم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : التقي المغيرة بن شعبه خاتمه في قبر رسول الله (س) . فقال علي : إنما التقيته لتقول نزلت في قبر النبي (س) فتزل فاعطاه أو امر رجلاً فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالوا : ثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب أو أبي غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي (س) قالوا كيف نصلي ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في الحمد قال المغيرة قد بقي من رجليه شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فس قدميه عليه السلام . فقال : اهبلوا على التراب فأهلوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهداً برسول الله (س) .

### متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى مهمته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي (س) ، حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سيرة عن الخليل بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون نبيكي لم نم ورسول الله (س) ، في بيوتنا ونحن نتسلى

برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت السكرانين في السحر. قالت أم سلمة: فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي ﷺ وبكى ومنتحب فزادنا حزنا<sup>(١)</sup> وعالج الناس الدخول الى قبره ففلق دونهم، فبالحا من مصيبة ما اصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به (ص). وقد روى الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: ان رسول الله (ص) توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث. وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا؛ منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن اسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الازراعي. انه قال: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين قبل أن يفتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. وهكذا روى الامام احمد عن عبيد الرزاق عن ابن جريج. قال: أخبرت أن رسول الله (ص) مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد في الضحى. وقال يعقوب حدثنا سفيان ثمالعبد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر: ان رسول الله توفي يوم الاثنين، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء الى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من انه عليه السلام ترفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبيد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبي النعمان عن مكحول. قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، وواحي اليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه احد. فقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكاله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم. وصدقه ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفي رسول الله يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجمعيه عن عائشة به، وهذا غريب جداً. وقال الواقدي حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله. قال: رش على قبر النبي (ص) الماء رشاً، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه من شتمه الأيمن حتى انتهى الى رجله، ثم ضرب بالماء الى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن يزيد (٢) بن عبد الله بن أبي يمن عن أم سلمة. قالت: توفي رسول الله يوم الاثنين،

(١) عن التيمورية: فزادنا جنونا. (٢) كذا في الاصل. وفي التيمورية: عن شريك بن عبد الله بن أبي يمن عن أبي سلمة. حققه محمود الامام.

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثني أبي ابن عياش بن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفي رسول الله (ص) ، يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد : توفي رسول الله يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد النهريتري ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . مات رسول الله (ص) ، يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

صفة قبره عليه الصلاة والسلام ،

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تحتص بها شرق مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفیان الثمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي (ص) ، مسنماً ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه أكنثني لى عن قبر رسول الله (ص) ، وصاحبيه . فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة يبطحاء العرصة الحمراء .

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبي عليه السلام مقمدا ، وأبو بكر رأسه بين كنفى النبي (ص) ، وعمر رأسه عند رجل النبي (ص) . قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت الا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكيفية ، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسنماً وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبي (ص) ، مسطحاً . وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المعراء ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الخاطف في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم فزعوا فظنوا أنها قدم النبي (ص) ، فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي (ص) ، وما هي إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم وادفني مع صواحي بالبيع لا أزكى به ابناً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الامارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب الى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق <sup>(١)</sup> فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ ولاية ] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

### ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما قتل النبي (ص) جعل يتغشاها الكرب . فقالت فاطمة : واكرب أبتاه . فقال لها : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : وأبتاه اجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس ، أوأه ، يا أبتاه الى جبريل نعاها . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحشوا على رسول الله (ص) ، التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله . وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني . قال أنس : فلما دفن النبي (ص) ، قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله (ص) ، في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف اضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق <sup>(٢)</sup> عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله (ص) ، نهى عن النياحة . وقد روى الامام احمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفاً يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به الى بنيه - أنه قال : ولا تنوحوا علىّ فان رسول الله (ص) ، لم ينح عليه . وقد رواه اسماعيل بن اسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن علي بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا علىّ فان رسول الله (ص) ، لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن علي بن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عقبه بن سنان ثنا عثمان بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) ، لم ينح عليه . وقال الامام احمد ثنا عثمان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله (ص) ، المدينة أضاء

(١) في التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا في الاصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . قال : وما نفضنا عن رسول الله  
(س) الأيدي حتى انكرونا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال  
الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعي به . وقال الترمذى هذا حديث صحيح (١) غريب .  
قلت : وأسناده على شرط الصحيحين ، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة  
رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب السكدي وهو محمد بن يونس رحمه الله في روايته له حيث  
قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن  
أنس . قال : لما قبض رسول الله (س) أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدنا  
يبسط يده فلا يراها - أولا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . رواه البيهقي من طريقه  
كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد الطيالسي كما قدمنا وهو الحفوظ والله  
أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين ثنا حسين  
ابن احمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الرواسي ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن  
أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : لما دخل رسول الله (س) المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما  
كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب  
ابن عطاء المعجلي عن ابن عون عن الحسن بن أبي بن كعب . قال : كنا مع رسول الله (س) وإنما  
وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا خالى محمد  
ابن ابراهيم بن المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمي حدثني موسى بن عبيد الله بن أبي أمية  
الحزومي حدثني مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي (س) . أنها قالت : كان  
الناس في عهد رسول الله (س) اذا قام المصلي يصلي لم يعمد بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفى رسول  
الله (س) (وكان أبو بكر) فكان الناس اذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفى  
أبو بكر وكان عمر فكان الناس اذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفى عمر وكان  
عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينا وشمالا . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت  
عن أنس : أن أم أيمن بكث لما قبض رسول الله (س) فقيل لها ما يبكيك ؟ على النبي (س) ؟ فقالت :  
إني قد سلمت أن رسول الله سيجوت ، ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا . هكذا رواه  
مخضراً . وقد قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن  
نعيم ومحمد بن النضر الجارودي . قالوا : ثنا الحسن بن علي الخولاني ثنا عمرو بن عاصم السكابي ثنا  
سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله (س) الى أم أيمن زائراً وذهبت معه ،  
(١) في التيوروية : حسن .

فقربت إليه شرايا . فاما كلن صائما واما كلن لا يريده فرده . فأقبلت على رسول الله (س) . تضاحكها . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي (س) . العمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزورها ؛ فلما انتهينا إليها بكت . فقلا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت : والله ما يبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء فبهجتهمما على البكاء فجعلنا يبكيان . ورواه مسلم منفرداً به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه (س) ، فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكي على خير السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة ، فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكي . فعجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي اسامة . ومن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي (س) . قال : « إن الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلطاناً يشهد لها ، واذا أراد هلكة أمة عندها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر إليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره . » تفرد به مسلم اسناداً ومثنا . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفیان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي (س) . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أممي السلام . » قال وقال رسول الله (س) : « حياتي خير لكم تحذون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ، فما أيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم . » ثم قال البزار لم تعرف آخره يروي عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أممي السلام » فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفیان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله (س) : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة علي » . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني قد بليت - . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي ، والنسائي عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الاشبث

عن شداد بن أوس فذكره . قال شيخنا أبو الحجاج المزي وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفى رضى الله عنه .

قلت . وهو عندى فى نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائى عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصرى ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله (س) : « أ كثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهد الملائكة ، وإن أحداً ليصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام - نبي الله حى وبرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا باباً فى إيراد الأحاديث المروية فى زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك فى كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

#### ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكنين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزرقان الاهوازى ثنا موسى بن عبيدة ثنا مضعب بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله (س) ، باباً بينه وبين الناس - أو كشف سترا - فاذا الناس يصلون وراءه أبى بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذى رآهم . فقال : « يا أيها الناس أيما احد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتمن بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فإن أحداً من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوى ثنا المزنى ثنا الشافعى عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدثكم عن رسول الله (س) ؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبي القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله (س) ، أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلنى اليك تكريماً لك وتشريفاً لك ، وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجردك ؟ قال : « أجدنى يا جبريل ممنوما ، وأجدنى يا جبريل مكروباً » ثم جاءه اليوم الثانى فقال له ذلك فرد عليه النبي (س) ، كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل<sup>(١)</sup> على مائة الف ملك كل ملك على مائة الف ملك ، فاستأذن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا فى الأصلين ولعله « يحكم » أو ما هذا معناه .



جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال عليه . السلام إيذن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني اليك فان أمرتني أن أقبض روحك قبضت ، وان أمرتني ان أتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل يا ملك الموت ؟ » قال نعم ، وبذلك أمرت : وأمرت أن اطعمك . قال فنظر النبي (س) الى جبريل فقال له جبريل : يا محمد إن الله قد اشتاق الى لقاءك ، فقال رسول الله (س) ، ملك الموت : « امض لما أمرت به » فقبض روحه ، فلما توفى النبي (س) ، وجاءت التعزية معموا صوتا من ناحية البيت ، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال على رضي الله عنه : أتتبرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسل وفي اسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية - فقط موصولا - وفي الاسناد العمري المذكور قد نهينا على أمره لثلاثيغتر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتد الصغاني ثنا أبو الوليد الخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفى رسول الله (س) <sup>(١)</sup> يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت . ودركا من كل هالك ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم قال البيهقي هذان الاسنادان وان كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له اصلا من حديث جعفر والله أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر احمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الحميد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله (س) ، أحدى به أصحابه فبكره حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسم صبيح فتخطى رقابهم فبكي ثم التفت الى أصحاب رسول الله (س) ، فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ، ونظروه اليكم في البلايا فانظروا ، فان المصاب من لم يجبر ، فالصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى : نعم ، هذا اخو رسول الله (س) ، الخضر ، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة . وقد روى الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن أبي حازم المدني : أن رسول الله

(١) كذا في الأصلين ولعلها معموا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة في البيت يعرفنا (١) فسكتن ، فاذا قائل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب .

### فَضِيحَاتُ الْأَنْبِيَاءِ

فيا روي من معرفة اهل الكتاب بيوم وفاته (ص)

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حلزم عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدهما عن رسول الله (ص) . قال فقالا لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلنا حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال فقالا لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بمحدثهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير ان لك على كرامة وإني مخبرك خيراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم . لو كانت ترضون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا علي بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقيني حبر باليمن وقال لي ان كان صاحبكم نبيا فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقي . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لي حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبيا فقد مات اليوم . قال جرير : فأت يوم الاثنين ، وقال البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبي كبير بن عفير حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجبل عن كعب بن عدى . قال : أقبلت في وفد من أهل الحيرة الى النبي (ص) . فمرض علينا الاسلام فأسلنا ثم انصرفنا الى الحيرة ، فلم

(١) كذا في الاصل وفي التيمورية : لغرض .

نلتب أن جاءتنا وفاة النبي (ص)، فارتاب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يميت . فقلت : قد مات الأنبياء قبله ، وثبت على اسلامي ثم خرجت أر يد المدينة فررت براهب كئيبا لقطع أمرا دونه ، فقلت له أخبرني عن أمر أردته نفخ في صدرى منه شيء ، فقال إئت باسم من الأسماء فأتيته بكعب فقال الله في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصفح فيه فإذا بصفة النبي (ص) . كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه ، قال فاستندت بصيرتى في إيماني وقدمت على أبي بكر رضى الله عنه فأعلمته وأتت عده ، فوجهنى الى المقوقس فرجمت ، ووجهنى أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه ، فأتيته وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لى أعلمت أن الروم قتل العرب وهزتهم؟ فقلت كلا قال ولم؟ قلت إن الله وعده نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بخلف الميعاد قال فان نبىكم قد صدقكم فقلت الروم والله قتل عاد . قال . ثم سألتى عن وجود أصحاب رسول الله (ص) ، فأخبرته وأهدى الى عمر وإليهم . وكان ممن أهدى اليه على وعبدالرحمن والزبير - وأحسبه ذكر العباس - قال كعب وكنت شريكا لعمر فى البز فى الجاهلية ، فلما أن فرض الديوان فرض لى فى بنى عسى ان كعب . وهذا أثر غريب وفيه نبا عجيب وهو صحيح .

### فضيلة

قال محمد بن اسحاق : ولما توفى رسول الله (ص) ارتدت العرب ، واشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفتقد نبيهم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضى الله عنه . قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله (ص) هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضى الله عنه فتوارى . فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله (ص) ، وقال : إن ذلك لم يزد الاسلام إلا قوة ، فن رأيتنا ضربنا عنقه ، فراجع الناس وكفوا عما هموا به ، فظهر عتاب بن أسيد . فهذا المقام الذى اراد رسول الله (ص) فى قوله لعمر بن الخطاب - يعنى حين اشار يقلع نتيته حين وقع فى الاسارى يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاما لا تدمته .

قلت : وسياقى عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله (ص) من الردة فى أحياء كثيرة من العرب ، وما كان من أمر مسيلة بن حبيب التنبى بالجماعة ، والاسود العنسى باليمن ، وما كان من أمر الأباس حتى فاهوا ورجعوا الى الله تائبين فآزعين عما كانوا عليه فى حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذى استغرم الشيطان به ، حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم الى دينه الحق على يدي الخليفة الصديق أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه ، كما سياقى مبسوطا مبينا مشروحا إن شاء الله

## قصة النبي ﷺ

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله (ص)، ومن أجل ذلك وأفسحه وأعظمه، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكي رسول الله (ص):

بِطَيْبَةٍ رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمَعَهْدٍ .. مُنِيرٍ وَقَدْ تَمَعُوا الرُّسُومَ وَتَهْدٍ (١)  
 وَلَا تَمْتَحِي الْأَيَاتِ مِنْ دَارِ حَرَمَةٍ .. بِهَا بُشِّرَ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ  
 وَوَأَضِحَ آيَاتِ وَبَاقِي مَعَالِمٍ .. وَرَبِعَ لَهُ فِيهِ مُصَلًى وَمَسْجِدُ  
 بِهَا حُحْرَاتٌ كَانَ يُنَزَلُ وَسَطَهَا .. مِنْ اللَّهِ نُورٌ يَسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ  
 مَعَارِفٍ لَمْ تَطْمَسَنَّ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا .. أَنَاهَا الْبَلَاءُ فَلَا يَأْتِي مِنْهَا تَجِدُّ  
 عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ .. وَقَدِيرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التَّرْبِ مُلْحِدُ  
 ظَلَّتْ بِهَا أَبْصَارُ الرَّسُولِ فَاسْمَعْتُ .. عِيُونَ وَمِثْلَاهَا مِنَ الْجِنِّ تَسْعُدُ  
 يَدُ كَرْنِ آلَاءِ الرَّسُولِ وَلَا أَرَى .. لَهَا مَحْصِيًا نَفْسِي نَفْسِي تَبْلُدُ  
 مُنْجِمَةٌ قَدْ شَفَعْنَا فَقَدْ أَحْمَدُ .. فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تَمَسُّدُ  
 وَمَا بَلَفْتُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَةٍ .. وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّدُ  
 أَطَالَتْ وَقَوْفًا تَدْرُقُ الْعَيْنُ جَنْدَهَا .. عَلَى طَلْلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ  
 فَبُورِكَتِ يَاقَتِرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتِ .. بِلَادِ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمَسْدَدُ (٢)  
 تَهِيلَ عَلَيْهِ التَّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنَ .. عَلَيْهِ - وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ - أَسْعَدُ  
 لَقَدْ غَيَّبُوا جِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً .. عَشِيَّةَ عَلْوِهِ النَّزَى لِأَبُوسَدِّ  
 وَرَاحُوا بِحَزْبٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ .. وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ  
 وَيُنْكَوْنُ مِنْ تَبْكِى السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ .. وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أُنْكَدُ  
 وَهَلْ عَدَلْتُ تَوَمَا رَزِيَّةٌ هَالِكٌ .. رَزِيَّةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ  
 تَقَطَّعَ فِيهِ مَنَزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ .. وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يُنُورُ وَيُنْجِدُ  
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ .. وَيَنْقُدُ مِنْ هَوْلِ الْخِزَايَا وَيُرْسِدُ  
 إِمَامٌ لَمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِلًا .. مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا

(١) وفي رواية ابن هشام: وتهمد. (٢) في ابن هشام والتميمورية بعده:

وَبُورِكَ لِحْدِ مَنِكَ ضَمْنُ طَيْبَاهُ عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ

عَفُوًّا عَنِ الزَّلَاتِ يَقْبَلُ عَذَابَهُمْ  
 وَإِنَّ تَابَ أُمَّرُؤُا لَيَقْمُوا بِحَمَلِهِ  
 فَيُنَادِمُ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَسُطَمِهِ  
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَمْجُرُوا عَنِ الْهُدَى  
 عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَأَيُّنَى جَنَاحَهُ  
 فَيُنَادِمُ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا  
 فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا  
 وَأَسْتَبَلَدُ بِلَادَ الْحَرَمِ وَحَشَا بَقَاعَهَا  
 قُبَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ الْحَدِّ صَافَهَا  
 وَمَسْجِدَهُ فَأَلْوَحْشَاتُ لِقَلْبِهِ  
 وَبِالْحِجْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ تَمَّ أَوْحَشَتْ  
 فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَسْبِرَةَ  
 وَمَالِكٍ لَأَتَبَكِّينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي  
 لَمْ جُودِي عَلَيْهِ بِاللِّدْمُوعِ وَأَعُولِي  
 وَمَا قَعَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ  
 أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بِمَنْ ذِمَّةً  
 وَأَبْدَلُ مِنْهُ الطَّرِيفِ وَنَالِدٍ  
 وَأَكْرَمُ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَهَى  
 وَأَمْنَعُ دُرُوبًا وَأَثْبَتُ فِي الْعَلَا  
 وَأَثْبَتُ فِرْعَانَ فِي الْفُرُوعِ وَمُنْتَبَأًا (٢)  
 رَبَاهُ وَابِدَاءَ فَالْتَّبِعْ تَمَامَهُ  
 تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكُفْمِهِ  
 أَقُولُ وَلَا يَلْبَنِي لِمَا قُلْتُ عَائِبٌ  
 وَلَيْسَ هَوَانِي نَارِضًا عَنْ ثَنَائِهِ  
 مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ

وَإِنْ يَحْسِنُوا اللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجُودُ  
 فَمَنْ عِنْدَهُ تَيْسِيرٌ مَا يَشْتَدُّ  
 دَلِيلٌ بِهِ تَهْتَجُ الطَّرِيقَةُ يُقِيمُ  
 حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا  
 إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَهْتَدُ  
 إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ  
 يَبْكِيهِ جَنْبُ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ  
 لِقَيْبِهِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَهْمُ  
 قَبِيدٌ يَبْكِيهِ بِلَاطٌ وَعَرْفَةُ  
 خَلَاءُ لَهُ فِيهَا (١) مَقَامٌ وَمَقْعَدُ  
 دِيَارٍ وَعُرْضَاتٌ وَرُبْعٌ وَمَوْلِدُ  
 وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرُ دَمْعَكَ يَجْمَدُ  
 عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ  
 لِقَعْدِ الَّذِي لَأَمْتَلُهُ الدَّهْرُ بُوْجِدُ  
 وَلَا يَمْتَلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَفْقَدُ  
 وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَائِلًا لِأَبْنِكَدُ  
 إِذَا ضَنَّ مَعْطَاهُ بِمَا كَانَ يَتَلَدُ  
 وَأَكْرَمُ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يَسُودُ  
 دَعَامٌ عَزِيزٌ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ  
 وَعُودًا غَدَاهُ الْمَزْنَ فَاوْدُ أُغِيدُ  
 عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجَّدُ  
 فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يَفْقَدُ  
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْقَوْلِ مُبْعَدُ  
 لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ أُخْلَدُ  
 وَفِي تَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأُجْهَدُ

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام: فيه. (٢) في ابن هشام: ومنبتًا.

بيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أَرَقَّتْ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ  
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَاكَ فِيهَا  
لَقَدْ عَظَمْتُ مُصِيبَتَنَا وَجَلَّتْ  
وَأَضَحَّتْ أَرْضُنَا بِمَا عَرَاها  
فَقَسَدْنَا أَوْحَى وَالتَّنْزِيلُ فِيْنَا  
وَذَاكَ أَحَقُّ مَا سَأَلْتُ عَلَيْهِ  
كَيْ كَانُ يَجْلُو الشُّكَّ عَنَّا  
وَوَهَّدِنَا فَلَا نُحْشَى ضَلَالًا  
أَفْطَمَ إِنْ جَزَعَتْ فَذَاكَ عَذْرُ  
قَبْرِ أَيْكَ سَيِّدِ كُلِّ قَبْرِ  
وَلَيْلٌ أَخِي الْمَصِيبَةِ فِيهِ طُولُ  
أَصِيبُ الْمَسْلُومِ بِهِ قَلِيلُ  
عَشِيَّةً قِيلَ قَدْ قَبِضَ الرَّسُولُ  
تَكَادُ بِنَا جَوَانِبُهَا تَمِيلُ  
بِرُوحٍ بِهِ وَيَقْدُمُ جَبْرَائِيلُ  
نَفُوسَ النَّاسِ أَوْ كَرَبَتْ (١) تَسِيلُ  
بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ  
عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ  
وَإِن لَّمْ تُهْجِزْ عَمَى ذَاكَ السَّبِيلُ  
وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

## باب

بيان أن النبي (س) لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً يورث عنه ، بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ، فإن الدنيا مجذا فيها كانت أحقر عنده — كما هي عند الله — من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين .

قال البخارى : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عمرو بن الحارث . قال : ماترك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بفلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخارى دون مسلم فرواه في أماكن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الاحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذى من حديث اسرائيل والنسائي أيضاً من حديث يونس بن أبي اسحاق كلهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخى جورية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما به . وقد رواه الامام احمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة . قالت : ماترك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشئ . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخارى وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة

(١) هذه رواية السهلى وفي الاصل : كادت تسيل .

عن سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفيان عن عاصم عن ذر بن جبير عن عائشة قالت : ماتك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن ذر عن عائشة : ماتك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . قال سفيان : وأكثر على وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذى في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهيدي به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي الجود عن ذر عن عائشة . قالت : ماتك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكى عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : سألتني عن ميراث رسول الله (س) ، ماتك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بعيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدى بن ثابت عن علي بن الحسين . قال : ماتك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة : أن رسول الله (س) اشترى طعاماً من يهودى الى أجل ، ورهنه درعاً من حديد . وفي لفظ للبخارى رواه عن قبيصة عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفى النبي (س) ، ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عنها . قالت : توفى النبي (س) ، ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . ثم قال رواه البخارى عن محمد بن كثير عن سفيان . ثم قال البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه العسكري ثنا جعفر بن محمد القلانسى ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله (س) ، على خبز شعير وإهالة سنخة (١) . قال أنس ولقد سمعت رسول الله (س) يقول . « والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع برولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نوسة ، ولقد رهن درعاً له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاماً فما وجد ما يفتكها به حتى مات (س) . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النجوى عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس ؛ أن النبي (س) نظر الى أحد . فقال : « والذى نفسى بيده ما يسرنى أحداً لآل محمد ذهباً

(١) السنخة : المتغيرة الرائحة . القاموس .

أفتقه في «بيل الله» ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أُرصدها لدين» . قال فمات فما ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب المبدى الكوفي به . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أتر في حنبيه . فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « ما لي واللدنيا ، ما منلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد وإسناده جيد وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (س) ، وقصة الابل . وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكلة في بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، وإطراحها لها ، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده ببال وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن ربيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ماتك رسول الله (س) ، إلا ما بين هذين اللوحين . قال ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي (س) ؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضا ومسلم وأهل السنن إلا أبو داود من طرق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا يعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تنبية : قد ورد أحاديث كثيرة سنورها قريبا بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومسكن نسائه وإمامه وعبيده وخيول وإبل وغنم وسلاح وبناتة وجمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فله عليه السلام تصدق بكثير منها في حياته منجزاً ، وأعتق من أعتق من إمامه وعبيده ، وأرصد ما أُرصد من أمتعه ، مع ما خصه الله به من الأراضين من بنى النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعا لما سنفكره قريبا وبالله المستعان .



# باب

بيان انه عليه السلام قال لا نورث

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال قال رسول الله (س) : « لا يقسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخارى ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبد الله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (س) قال : « لا يقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » لفظ البخارى . ثم قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي (س) حين توفى رسول الله (س) ، أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر ليسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله (س) : « لا نورث ، ما تركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعقبي والنسائي عن قتيبة كهم عن مالك به . فنهى إحدى النساء الوراثات - إن لوقدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله (س) جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين واقعتها على ما روت ، وتذكرنا ما قالت لمن من ذلك فان عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخارى : حدثنا اسماعيل بن أبان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي (س) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » . وقال البخارى باب قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضى الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله (س) ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من نبيك وسهمه من خير . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله (س) يقول « لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (س) يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما آفاه الله عليه ، فقال لهما أبو بكر : إن رسول الله (س) . قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » فنضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله (س) ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخارى هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقسم ، وزاد ، فلما توفيت دفنها على ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها هو كان لعل من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجه الناس ، فالتس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل الى أبي بكر إبتنا ولا يأتنا مملك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لا تدخل عليهم وحدك . قال أبو بكر : وما عسى أن يصنعوا بي ؟ والله لا آتينهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله اليك ، ولكنكم استبديتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (س) ، أن لنا في هذا الأمر نصيباً ، فلم يزل على يذ كر حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله (س) أحب الي أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم فى هذه الأموال فاني لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً صنعته رسول الله (س) إلا صنعته . فلما صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكّر شأن على وتخلّفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبي بكر وذكّر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبي بكر ، ثم قام الى أبي بكر رضى الله عنها فبايعه . فأقبل الناس على على فقالوا أحسنت وكان الناس الى على قريباً حين راجع الأمر بالعرف (١) . وقصد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق متعددة عن الزهري عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبي بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصالح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على بجانباً لأبي بكر هذه السنة الأشهر ، بل كان يصلى وراعه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه الى ذى القعدة كما سيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبا بكر رضى الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله (س) ، بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع العلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا أبى شبه النبي ، ليس شيئاً بعلى . وعلى يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفي ذلك ، والمثبت مقدم على النافي كما تقدم وكما تقرّر والله أعلم . وأما تمضيب فاطمة رضى الله عنها وأرضائها على أبي بكر رضى الله عنه وأرضاء فما أحرى ماوجه ، فان كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله (س) أنه قال « لا تورث مائر كناصرقة » وهى ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على أزواج النبي (س) .

(١) هكذا عبارة الاصل وكذا فى التيمورية .

حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، ووافقتها عليه ، وليس يظن بفاطمة رضی الله عنها أنها اهتمت الصديق رضی الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضی الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريباً . ولو تفرد بروايته الصديق رضی الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والاتقياده في ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضي صدقة لا يראئاً أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضاً عليه أن يعمل بما كان عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلى ما كان يليه رسول الله ، ولهذا قال : وإني والله لأدع امرأاً كان يصنمه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنمته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهذا الهجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شرراً عريضاً ، وجهلاً طويلاً ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يمنهم ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لمرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مردولة ، يتمسكون بالمتشابه ، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعبرين في سائر الاعصار والأمصا رضی الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك ابن أوس بن الحداد وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكراً من حديثه ذلك فأنطلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأناه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (س) ، قال : « لا نورث ما تركنا صدقة ؟ » يريد رسول الله (س) ، نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على علي وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله (س) ، قد قال ذلك ؟ قالوا قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فاني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص رسول الله في هذا النبي بشئ لم يعطه أحداً غيره . قال ( ما أفاء الله على رسوله ) الى قوله ( قد ير ) فكانت خالصة لرسول الله (س) ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثرها عليكم ، لقد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقي منها هذا المال ، فكان رسول الله (س) ، ينفق على أهله من هذا المال نفقة سفته ، ثم

ياخذ ما بقي فيجعله بمجل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا  
نعم ! ثم قال لعل وعباس : أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا نعم ! فتوفى الله نبيه فقال أبو بكر رضى  
الله عنه : أنا ولي رسول الله (س.) ، فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله (س.) ، ثم توفى الله أبا بكر  
قلت أنا ولي ولي رسول الله (س.) ، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله (س.) ، وأبو بكر ، ثم  
جئته وكلمتكم واحدة وأمر كما جميع ، حتى جئته تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألني  
نصيب امرأته من أبيها ، قلت إن ذلك دفعها إليكما بذلك ، فتلتمسان منى قضاء غير ذلك أفوالله  
الذي بآذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادعما  
الى فأتا أ كفيكماها . وقد رواه البخارى فى أما كن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من  
طرق عن الزهرى به . وفى رواية فى الصحيحين فقال عمر : فوليا أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول  
الله (س.) ، والله يعلم أنه صادق باز راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله (س.)  
وأبو بكر ، والله يعلم أنى صادق باز راشد تابع للحق . ثم جئته فدفعها إليكما لتعملا فيها بما عمل  
رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا ، أنشدكم بالله أدفعنها اليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لها . أنشدكما  
بالله هل دفعها إليكما بذلك ؟ قالوا نعم ، قال أفتلتمسان منى قضاء غير ذلك الا والذي بآذنه تقوم  
السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس قال سمعت  
عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم  
أن رسول الله (س.) قال : « لانورث ماتركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ا على شرط الصحيحين .

قلت وكال الذى سألاه - بعد تفويض النظر اليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر  
فيجعل لكل واحد منهما نظرا ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأنتهما قدما بين  
أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما  
خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموم بين أيديهما : يا أمير المؤمنين  
اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكان عمر رضى الله عنه تخرج من قسمة النظر بينهما بما  
يشقسه الميراث ولو فى الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله (س.) « لانورث ماتركنا صدقة »  
فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضى الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا  
على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليها على وتركها له العباس  
بإشارة ابنه عبد الله رضى الله عنهما بين يدي عثمان ، كما رواه احمد فى مسنده . فاستمرت فى أيدي  
العلويين . وقد تقصيت طرق هذا الحديث وألفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله  
عنهما ، فانى والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلداً ضخما مما رواه عن رسول الله (س.) ، ورآه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولاً بالقياس وبالمعوم في الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يترك اذا مت ؟ قال ولدى وأهلى ، قالت فمالنا لا يرث رسول الله (س) . فقال سمعت رسول الله (س) ، يقول : « إن النبي لا يورث » ولكنى أعول من كان رسول الله (س) . يعول وأففق على من كان رسول الله (س) . ينفق . وقد رواه الترمذى في جامعه عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فدكره بوصل الحديث . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما قبض رسول الله (س) ، أرسلت فاطمة الى أبي بكر أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقالت فأين سهم رسول الله (س) ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (س) ، يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » فرأيت أن أردده على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله (س) . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل به . ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله (س) ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك لما قدمناه ، فتمتبت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله (س) ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضى الله عنها وقد روينا عن أبي بكر رضى الله عنه : أنه ترضا فاطمة وتلاذبها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان التتكي بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : لما مرضت فاطمة أمها أبو بكر الصديق فاستأذن بتليها ، فقال على فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أحب أن أذن له ؟ قال نعم ، فأذنت له فدخل عليها يرضأها فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من على ، أو ممن سمعه من على ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكى به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا نصر بن علي  
ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما  
أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فداءك .

### قصص الأنبياء

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجمل ، وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا  
بعلمه ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيه ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضي  
الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى ( وورث سليمان داود ) الآية . وحيث  
قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : [ فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله  
رب راضيا ] . واستدلوا بهذا باطل من وجوه ؛ أحدها أن قوله : [ وورث سليمان داود ] إنما يعنى  
بذلك في الملك والنبوة ، أى جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وندبير الرعايا ، والحكم بين  
بنى اسرائيل ، وجعلناه نبياً كريماً كآبائه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس  
المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم  
اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ وإنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة  
والملك ، ولهذا قال : [ وورث سليمان داود ] وقال : [ يأبها الناس علنا منطق الطير وأوتينا من  
كل شئ إن هذا هو الفضل المبين ] وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا  
التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة كثيراً .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل  
الله ولما ليرثه في ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخارى ، ولم يكن  
ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله - أن لو كان له مال - وإنما سأل ولداً صالحاً  
يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى اسرائيل ، وحلمهم على السداد . ولهذا قال تعالى : [ كيمص ذكر  
رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه ناداء خفياً ، قال رب انى وهن العظم منى واشتمل الرأس شيئا  
ولم أكن بدعاءك رب شقياً ، وإنى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك  
ولياً ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب راضيا ] القصص بهما . فقال وليا يرثنى ويرث من آل  
يعقوب : يعنى النبوة كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي  
هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله (ص) قال : « النبي لا يورث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء  
وقد حسنه الترمذى . وفي الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثاني : أن رسول الله (ص) قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعلم له باباً مفرداً في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ؛ ويحتمل أن يكون إنشأه وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جملة ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذي سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره من أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا تقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجبلية من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ وهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تكليماً) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى ( فلما جاء موسى لميقاتنا فكله ربه ) والمقصود أنه يجب العمل بقوله (ص) « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لمعوم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

## باب

زوجاته صلوات الله وسلامه عليه وأولاده (ص)

قال الله تعالى : [ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفاً ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، واذ كن من أمتي في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ] لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع وثمانين بنتاً ، عاتشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

العدوية ، وأم حبيبة رتملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسيديّة ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حيّ بن أخطب النظرية الاسرائيلية الهارونية ، رضى الله عنهم وأرضاهن . وكانت له سريتان وهما ، مازية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة النخنا وهي أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت <sup>(١)</sup> شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبيا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول والله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : تزوج رسول الله (ص) ، بجمس عشرة امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده احدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهم . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح <sup>(٢)</sup> . ورواه سيف بن عمر التيمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . قالت فالرأتان اللتان لم يدخل بهما فهما ، عمرة بنت يزيد الغفارية والشبابة ، <sup>(٣)</sup> فأما عمرة فأنه خلا بها وجردها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشبابة فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر ، فلما مات ابنه ابراهيم على بفتة ذلك قالت : لو كان نبيا لم يميت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتي اجتمعن عنده ، عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله (ص) كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ولكن المراد بالاحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجارية مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان <sup>(١)</sup> في هامش الأصل : قوله وريحانة بنت شمعون غلط - أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحذر تأمل . <sup>(٢)</sup> في هامش الأصل وبالتيمورية ورواه بحير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح . <sup>(٣)</sup> الذى فى ابن هشام : أنهما أسماء بنت النعمان السكندرية . وجد بها بياضا فتمها وأرجعها الى أهلها ، وعمرة بنت زيد الكلابية وهي التي استعادت منه .



الفسوى عن الحجاج بن أبي منيع عن جده عبید الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري - وقد علته البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفاً عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله (س) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وزوجها إياها أبوها قبل البعثة . وفي رواية قال الزهري : وكان عمر رسول الله (س) يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة ، وقيل خمسا وعشرين سنة ، زمان بنيت السكبة . وقال الواقدي وزاد ولها خمس وأربعون سنة . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام . قال : كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة ، وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة . رواها ابن عساكر . وقال ابن جريج : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة . قلت : وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه . ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله (س) ، ومن تزوجها ، وحاصله : أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابناً اسمه علي ، وبقتا اسمها امامة بنت زينب ، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده ، ثم تزوجت بعده بالغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكتنى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله (س) بيد ، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدتم قد ساواوا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها ، فضرب له رسول الله (س) بسهمه وأجره . ثم تزوجها بأختها أم كلثوم ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنده أيضاً في حياة رسول الله (س) ، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وفاة بدر كما قدمنا ، فولدت له حسناً وبه كان يكنى ، وحسيناً وهو المقتول شهيداً بأرض العراق .

قلت : ويقال وعسناً . قال وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له علياً وعروناً وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيداً وماتت عنها ، فتزوجت بعده بنتي عمها جعفر واحداً بعد واحد ، وتزوجت بعون بن جعفر فمات عنها ، تغلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، تغلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . قال الزهري : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله (س) برجلين ، الأول منهما عتيق بن حاب (١) بن محزوم فولدت منه جارية وهي أم محمد بن صفي ، والثاني أبو هالة التيمي (١) في رواية ابن هشام : حابد كاهنا ، وفي الروض الأوفى للسيوطي : عائذ ، وصحى أبا هالة .

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها ، خلف عليها رسول الله (س) ، فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب الغلة جميعا وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله (س) ، مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله (س) ، بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بغيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولدًا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تكفي بأب عبد الله ، وقيل إنما كانت تكفي بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سرودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك والله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة الى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خديسة بن حذافة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمنا . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي سهيل بن عمرو بن عبد شمس مات عنها مسلما بعد رجوعه وإيها من أرض الحبشة الى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن جرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله (١) بن جحش بن رئاب من بني أسد بن خزيمه مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث اليها رسول الله عمرو بن أمية الضمري الى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصاب عثمان بن أبي العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار ، وبعث بهما مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا والله الحمد ؛

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة - نقلنا عن محمود الامام

(١) رواية ابن هشام : عبيد الله وهي الأصح .

قال وتزوج [ زينب ] بنت جحش بن رءاب بن أسد بن خزيمة وأما أمية بنت عبد المطلب عمه رسول الله (س)، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاة عليه الصلاة والسلام، وهي أول نساءه لحوقا به، وأول من عمل عليها النمش صنعته أمية بنت عيسى عليها كما رأيت ذلك بأرض الحبشة، قال وتزوج زينب بنت خزيمة وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رءاب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيرا حتى توفيت رضى الله عنها، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١). قال الزهري: وتزوج رسول الله (س) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بيجر بن المهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها.

قلت: للصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاة كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء. قال الزهري. وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل، وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو وأحد بني عقدة بن ثقيف بن عمرو التقي مات عنها، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد المزي بن أبي قيس بن عبيد بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (٢) قال وسبى رسول الله (س)، جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر. قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشامي ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا: وكان هذا البطن من خزاعة خلفاء لأبي سفيان على رسول الله (س). ولهذا يقول حسان:

وَحَلِفَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَّارٍ وَحَلِفَ قَرِيظَةُ فِيمَا سِوَاهُ

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تolib ذى الشفر بن أبي السرح بن مالك بن المصطلق. قال وسبى صفية بنت حبي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم والله أعلم. قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام: وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها. (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبي رهم فقط.

أزواج النبي (ص)، اثنا عشر ألفاً، وأعطى جويرية وصفيّة ستة آلاف ستة آلاف، بسبب أنهما سيّتا . قال الزهري : وقد حجّ بهما رسول الله (ص)، وقسم لهما .

قلت : وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضی الله عنهن في موضعه .

قال الزهري : وقد تزوج العالیه بنت ظبيان بن عمرو من بني بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها . قال البيهقي : كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها . وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله (ص) تزوج العالیه بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فسكنت عنده دهرًا ثم طلقها ، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن هريرة عن عائشة : أن الضحّاك بن سفيان الكلبي هو الذي دل رسول الله (ص) عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب ، قال يارسول الله هل لك في أخت أم شبيب ، وأم شبيب امرأة الضحّاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله (ص) امرأتين من بني عمرو بن كلاب فأبى أن يها يها بياضا فطلقها ولم يدخل بها .

قلت . الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم . قال وتزوج أخت بني الجون الكندي<sup>(١)</sup> وهم خلفاء بني فزارة فاستعادت منه فقال : « لقد عدت بعظيم ، الحق بأهلك » فطلقها ولم يدخل بها . قال وكافت لرسول الله (ص) سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم ، فتوفى وقد ملأ المهدي ، وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت سمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بني قريظة أعتقها رسول الله (ص) ، ويزعمون أنها قد احتجبت . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله تزوج خولة بنت الهديل بن هبيرة التغلبي وأما حرنق بنت خزيمة أخت دحية بن خليفة فحملت اليه من الشام فانت في الطريق ، وتزوج خالها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت اليه من الشام فانت في الطريق أيضا . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق : وقد كان رسول الله (ص) تزوج أسماء بنت كعب الجونية<sup>(١)</sup> فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب ثم من بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها . قال البيهقي : فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما ، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر العالیه . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال : وهين لرسول الله (ص) نساء أنفسهن

(١-١) ونسأها السبيلى في الروض الانف : أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال

اتفقوا على تزويج لنبي (ص) إياها واختلفوا في سبب فراقه لها - الامام .

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يفرهن حتى توفى ، ولم ينسكن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى [ ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك ] . قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعنى بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله (س) . وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت فألقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالوا : مر بنا النبي (س) وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما ، فقال رسول الله (س) : « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) ، قال هي لي نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عدت بمعاذ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألقها بأهلها » . وقال غير أبي احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة . وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : خرجنا مع رسول الله (س) حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايته حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) . قال : « هي لي نفسك » . قالت : وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عدت بمعاذ » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقتين وألقها بأهلها » . قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبي أسيد . قالوا : تزوج النبي (س) أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبيين رازقتين . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفراد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي (س) استعادت منه ؟ فقال : أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله (س) قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عدت بغيري ، الخني بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفراد به دون مسلم . قال البيهقي ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التي استعادت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن الكلابية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط ، فرغب عنها رسول الله (س) . وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري . قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعادت منا فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذى القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجوزية<sup>(١)</sup> وعمرة بنت يزيد الكلابية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون فأنه أعلم . قال ابن عباس لما استعادت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الاشعث : لا يسؤك ذلك يا رسول الله فنسئد أجمل منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله (س) خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية . قال وقد قال رسول الله (س) : « إني لأحب أن أتزوج من الانصار ولكفي أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سلم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة<sup>(٢)</sup> بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، وزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة فان شئت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شئت فلتنكح من شئت ، فاخترت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل يحضر موت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليها . فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله (س) لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرحاء من بني عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجعه عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله (س) لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين .

وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح ، وسبأ<sup>(١)</sup> بنت أسماه بن الصلت السلية هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة قد كره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهى سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمالك بن عوف السلمي . قال ابن سعد : وأخيرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني العرزمي عن نافع عن ابن عمر قال : كان في نساء رسول الله (ص) سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها فبلغه أن بها بيضا فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو مشر . قال : تزوج رسول الله ملكة بنت كعب وكانت تذكّر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تسحين أن تنكحى قاتل أبيك ؟ فاستعادت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدمت فارتجعها ، فأبى . فاستأذنه أن يزوجهما بقريب لها من بني عنزة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدي : وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاه ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدي وأصحابنا يتنكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : تزوج رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ الخزومي ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسيدي أحد بني خزيمه ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمه الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بني الحون من كندة ، وساجورية - في الفزوة التي هدم فيها مئذنة غزوة المريسيم - ابنة الحلوث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكانت ما أظاه الله عليه قسمهما له ، واستقر مارية القبطية فولدت له إبراهيم ، واستقر ریحانة من بني قريظة ثم

(١) رواية السهيلي : وسبق بنت الصلت أو سبأ بنت أسماه بنت الصلت

أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها ، وطلق رسول الله (س) ، العالصة بنت ظبيان ، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني الجون الكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله (س) ، حتى ، وبلغنا أن العالصة بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء ، فنسكت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره . تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله (س) ، بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة ، فتزوج رسول الله (س) ، بعد خديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائي عن سهل بن زيد الانصاري قال : تزوج رسول الله (س) ، امرأة من بني غفار ، فدخل بها فأمرها فتزعت ثوبها ، فرأى بها بياضا من برص عند الثديها ، فأنما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذي ثوبك » وأصبح فقال لها « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها . (١) [ وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري وكان ممن رأى النبي (س) ، قال تزوج رسول الله (س) ، امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : ومن تزوجها (س) ، ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدي والمنتبب أنها دوسية وقيل الانصارية ، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمي . وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ما تزوج رسول الله (س) ، خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الانصارية وهبت نفسها للنبي (س) ، . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الانصارية من بني النجار . وقال « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

(١) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكنا كل ما بين المربعين . فزيادة منها



عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال : تزوج (س)، ليلي بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا  
نحافت نفسها عليه فاستقلته فأقالها [ .

فضة: ٢٠١

فيمين خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانئ خاتمة بنت أبي طالب أن رسول الله (س)،  
خطبها فذكرت أن لها صبية صغاراً فتركها ، وقال : « خير نساء ركنن الابل ، صالح نساء قريش ،  
أحناه علي ولد طفل في صغره ، وأرعاه علي زوج في ذات يمه » [ وقال عبد الرزاق عن معمر عن  
الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س)، خطب أم هانئ بنت أبي طالب  
فقال : يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال . وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله  
ابن موسى حدثنا اسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني  
رسول الله (س)، فاعتذرت اليه فعذرني . ثم أنزل الله [ إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن  
وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك  
اللاتي هاجرن معك ] الآية . قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا  
حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدي فهذا يقتضى أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له  
(س)، . وقد نقل هذا المذهب مطلقاً القاضى الماوردى في تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد  
بقوله اللاتي هاجرن معك ( أى من التزابات المذكورات . وقال قتادة ( اللاتي هاجرن معك ) أى  
أسلمن معك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافى تزويجه من نساء  
الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلاً . وأما حكاية الماوردى عن الشعبي أن  
زينب بنت خزيمه أم المساكين أنصارية فليس بجيد . فانها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله أعلم [  
وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : أقيمت  
ليلي بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا  
أمكاه الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومبارى الرياح ، أنا ليلي بنت الحطيم جئتكم لأعرض  
عليك بنفسى تزوجنى ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبي (س)، .  
فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء فنارين عليه ، فيدعو الله عليك  
فاستقبله ، فرجعت فقالت : أتلقى يا رسول الله . فأقالها . فتزوجها مسمود بن أوس بن سواد بن ظفر  
فولدت له ، فيينا هي يوما تقتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ،  
فأقامت . وبه عن ابن عباس أن ضباصة بنت عامر بن قرط كانت نعت عبد الله بن جدعان

فطلقها ، فتزوجها بمسه هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير  
يجلج جسما ، فخطبها رسول الله من ابنتها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بنى أفى  
رسول الله (ص) ، تستأذن ؟ فرجع ابنتها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طعمت فى السن ،  
وسكت النبي (ص) عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله (ص) صفية بنت بشامة بن  
نضلة العنبري ، وكان أصابها سبي فخيرها رسول الله فقال : « إن شئت أكا وإن شئت زوجك »  
فقالت : بل زوجي فأرسلها فلغنتها بنو تميم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد  
ابن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بنى عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من  
رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر  
عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله (ص) تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي :  
الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال  
الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي  
(ص) ، وكانت امرأة سالحة [ ومن خطبها ولم يعقد عليها حمزة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة  
المري فقال أبوها : إن بها سوما - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرصت وهى أم شبيب بن البرصاء  
الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب  
فوجد أبها أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لبيب ] فهؤلاء نسائه وهن ثلاثة أصناف ؛  
صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه  
السلام بالإجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى :  
( وما كان لکم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله  
عظيماً ) وصنف دخل بهن وطلقهن فى حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه  
عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لعموم الآية التي ذكرناها . والثاني نعم بدليل آية  
التخيير وهى قوله [ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن  
وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات  
منسكناً أجراً عظيماً ] قالوا فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن فى تخييرها بين  
الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبطل لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوى والله  
تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهى من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن  
يتزوجها . ولا أعلم فى هذا القسم نزاعاً . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ،  
وأولى . وسيجئ فى فصل فى كتابه الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

في ذكر سراريه عليه السلام

كانت له عليه السلام مريتان ؛ احداها مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية واسمه جريج بن ميناء ، وأهدى معها أختها شيرين | و ذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوارى والله أعلم [ وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبغلة يقال لها الدليل قبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حنن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله (س) ، بولد ذكر وهو ابراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجيب بها رسول الله (س) ، وأحبها وحضيت عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت ابراهيم وولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله (س) ، لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا أنه خصي حتى انكشف الحال على ماسنيينه قريبا إن شاء الله . وأما البغلة فكان عليه السلام يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكبرت حتى كان يجش لها الشعر لتأكله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله أنانا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريثة بن الخصب عن أبيه قال : أهدى أمير القبط الى رسول الله جارتين أختين . وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة ، وأخذ إحدى الحارتين فولدت له ابراهيم ابنه ، ووهب الأخرى . وقال الواهسي حدثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : كان رسول الله (س) ، يمعج بمارية القبطية ، وكانت بيضاء جمدة جميلة ، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليها رسول الله (س) ، [ فعرض عليهما الاسلام ] فأسلمتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحوها الى مال له بالعالية كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خراقة النخل . فكان يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت مارية لرسول الله (س) ، غلاما سماه ابراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وتصديق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه ابراهيم ، وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله (س) ، ، ففرجت الى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقداً ، وغار نساء رسول الله (ص) ، واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائني عن ابن أبي شارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله (ص) ، « اعتقها ولدها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا لهذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وحكيما فيه أقوال العلماء بما حصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول والله الحمد والمنة . وقال بونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : أكثروا على مارية أم ابراهيم في قبطن ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله (ص) ، « نخذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقته » قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة الحماة لا يثنيني شيء حتى أمضى لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله (ص) ، « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رآني عرف أنني أريده ، فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قنائه ، ثم شال رجليه فاذا به أحب أبسح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير ، فأنت رسول الله (ص) ، فأخبرته فقال : « الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت يا رسول الله اذا بعثتني أكون كالسكة الحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذي أوردناه وإسناده رجال ثقات . [ وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الخرائي حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع في النبي (ص) ، منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سماه عن الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شابا ، فنخل رسول الله (ص) ، منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله (ص) ، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنة لبونا تغذي منها الصبي ، فصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « يا عائشة كيف

ترين الشبه ؟ » فقلت أنا وخسيري : ما أرى شبيها ، فقال « ولا اللحم ؟ » فقلت لعمرى من تغذى  
بألبان الضأن ليحسن لحمه [ قال الواقدي : ماتت مارية في الحرم سنة خمس عشرة فعلى عليها عمر  
ودفنها في البقيع ، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابي . وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان :  
ماتت سنة ست عشرة رحما الله .

ومنهن ريحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريحانة  
بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريحانة بنت زيد من بنى  
النضير وكانت مزوجة فيهم ، وكان رسول الله (س) قد أخذها لنفسه صفياً ، وكانت جميلة فعرض  
عليها رسول الله (س) أن تسلم فأبى إلا اليهودية : فعزلها رسول الله (س) ، ووجد في نفسه ، فأرسل  
إلى ابن شعبة (١) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة لهداك أبي وأمي هي تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل  
يقول لها : لا تتبعي قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حبي بن أخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله  
(س) لنفسه ، فبينما رسول الله (س) في أصحابه إذ سمع وقع نملين فقال : « إن هاتين لنملتا ابن  
شعبة يبشرني بأسلام ريحانة » فجاء يقول : يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ، فسر بذلك . [ وقال محمد  
ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو بن  
خنافة فكانت عنده حتى توفى عنها وهي في ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام وتزوجها فأبى إلا  
اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم ] قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن  
عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أيوب بن بشير المماوي قال : فأرسل بها رسول الله إلى بيت سلمى  
بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر  
فأخبرت رسول الله ، فجاءها في منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ،  
وإن أحببت أن تكوني في ملكي أطاك بالملك فلت » فقالت : يا رسول الله إن أخف عليك وعلى  
أن أكون في ملكك ، فكانت في ملك رسول الله (س) ، يطأها حتى ماتت . قال الواقدي :  
وحدثني ابن أبي ذئب . قال سألت الزهري عن ريحانة فقال : كانت أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها ،  
فكانت تحتجب في أهلها وتقول : لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي :  
وهذا أنبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم . وقال الواقدي ثنا عاصم بن  
عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحانة بنت زيد  
ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده  
أحدأ أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سببت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه

(١) في الاصل بدون نقط ، وفي الاصابة : ثعلبية بن شعبة وفي ابن هشام ابن سعيا بالمهمله .

وسلم ، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فمزلت ، وكان يكون له صفي في كل غنيمة فلما عززت  
 خار الله لي فأرسل بي الى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل على  
 رسول الله (س) ، فتجنبت منه حياه ، فدعاني فأجلستني بين يديه فقال [ إن اخترت الله ورسوله  
 اختارك رسول الله لنفسه فقلت : ] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله (س) ،  
 وتزوجني وأصدقني عشرة أرقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ،  
 وكان يقسم [ لي كما يقسم [ لنسائه ، وضرب على الحجاب . ] قال وكان رسول الله (س) ، معجبا بها ،  
 وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاهها ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله (س) ، بنى قريظة لأعتقهم ،  
 فكانت تقول : لم يخل بي حتى فرق السبي ، ولقد كان يخالجها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى  
 ماتت مرجعه من حجة الوداع . فدقها بالبقيع . وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة .  
 وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : واستمر رسول الله ربحانة من بني قريظة ثم  
 أعتقها فلحقت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ربحانة بنت زيد بن شمعون من بني  
 النضير . وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله  
 (س) ، يقبل عندها أحيانا ، وكان سبها في شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبي خيشمة ثنا احمد  
 ابن المقدم ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله وليدان ، مارية القبطية وريحه أو  
 ربحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له  
 عبد الحكم فيما بلنبي ، وماتت قبل وفاة النبي (س) . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول  
 الله (س) ، أربع ولاثم ، مارية القبطية ، وربحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها  
 نساؤه وخفن أن تغلبن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها في شأن صفي  
 بنت حبي ذا الحجة والمحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل  
 عليها ، فقالت ما أدري ما أجزيك ؟ فوهبتها له (س) . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن  
 عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة . أن رسول الله (س) ، كان يقسم للمارية وربحانة مرة ،  
 ويتركهما مرة . [ وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ربحانة سنة عشرة وصلى عليها  
 عمر بن الخطاب ودقها بالبقيع والله الحمد ] .

قصص الأنبياء

في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام

لاخلاف أن جميع اولاده من خديجة بنت خويلد سوى ابراهيم فن مارية بنت شمعون القبطية،

قال محمد بن سعد: أنبأنا هشام بن السكبي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله (ص)، القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسبه فهو أبتري ، فأنزل الله عز وجل ( إنا أعطيناك السكوتر فصل لربك وأنجر إن شئتلك هو الأبتري ) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجري ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي (ص)، عبد الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتري . وكانت قريش اذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتري ، فأنزل الله ( إن شئتلك هو الأبتري ) أى ميفضك هو الأبتري من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة اذا ولدت ولدأ دفعتة الى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها . وقال الهيثم بن عدى حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبي (ص)، ابنان ؛ طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً . واسمه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكرك في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله (ص)، القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله . ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

معها أختها شيرين وخصيلاً يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة  
 عبد الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرق : يقال إن الطاهر هو الطيب  
 وهو عبد الله ، ويقال إن الطيب والمطيب ولدان في بطن ، والطاهر والمطهر ولدان في بطن . وقال المفضل  
 ابن غسان عن أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم  
 ابن النبي (س) سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً .  
 وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهري وهو ابن سنتين . وقال  
 قتادة عاش حتى مشى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا  
 فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواه ابن عساكر  
 وهو منسكراً ، والذي أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم . فأما زينب  
 فقالت عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله (س) ،  
 وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن  
 الربيع فولدت منه علياً وأمامة ، وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة ، فلذا  
 سجد وضعها . وإذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره  
 الواقدي وقاتدة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فأنه أعلم . وقد  
 تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة على ماسيأتى إن شاء الله ؛ وكانت وفاة  
 زينب رضي الله عنها في سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط  
 وأبو بكر بن أبي خيشمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان . وذكر حماد بن  
 سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقمت على صخرة فاستقطت حملها ،  
 ثم لم تنزل ورجعت حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكانت قد تزوجها أولاً ابن  
 عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقها قبل الدخول  
 بها بنضة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله [تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله  
 وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد] فتزوج عثمان  
 ابن عفان رضي الله عنه رقية ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من هاجر إليها . ثم  
 رحل إلى مكة كما قدمنا وهاجرا إلى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فبلغت ست سنين ، فنقره ديك في  
 عينيها فماتت وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله (س) ببدر  
 يوم الفرقان يوم التقي الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجدتم  
 قد ساواوا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها يمرضها بأمر رسول الله (س) وضرب له



بسمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا . وقد قال رسول الله (س) ، « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » وفي رواية قال رسول الله (س) ، « لو كن عشراً لزوجته عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائماً أصدقها أربعين ألف درهم لاجل نسبها من رسول الله (س) ، فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ، تغلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله (س) بستة أشهر على أشهر الأقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر . وأما إبراهيم فن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده في ذى الحجة سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما جبل إبراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية ، وأمرك أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل بن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي (س) ، ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء ، فأنه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي (س) ، من العمر ؟ قال قد كان ملاماً مهده ، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم (س) ، آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لعاش إبراهيم بن النبي (س) ، لكان صديقا نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العيسى ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن النبي (س) ، وهو ابن ستة عشر شهراً . فقال رسول الله : « ادفنوه في البقيع فإن له مرضعا يتم رضاعه في الجنة » وقال أبو يعلى ثنا أبو خنيسة ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب بن عمرو بن سعيد عن أنس قال : مارأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله . كان إبراهيم مسترضعا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

وفمن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن ، وكان ظئره فينا فيأخذنه فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفى إبراهيم قال رسول الله : « إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في الثدي ، وإن له لظئرين تكلان رضاعه في الجنة » وقد روى جرير وأبو عوانة عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن البراء قال : توفى إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه في البقيع فإن له مرضعا في الجنة » . ورواه أحمد من حديث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفيان الثوري عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثوري أيضا عن أبي اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : توفى إبراهيم فقال رسول الله « يرضع بقية رضاعه في الجنة » . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا زكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشام عن اسماعيل قال سألت ابن أبي أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم بن النبي (س) . فقال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبي (س) . نبي لعاش وروى ابن عساكر من حديث أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي ثنا الحسن بن أبي عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله (س) : « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » وروى ابن عساكر من حديث محمد بن اسماعيل بن حمزة عن محمد بن الحسن الاسدي عن أبي شيبة عن أنس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله (س) : « لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه » فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه (س) .

قلت : أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته . ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفى إبراهيم بكى رسول الله (س) . فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا تقول ما يسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا يتبع الأول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجدا أشد مما وجدنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » وقال الإمام أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا اسرائيل عن جابر عن الشعبي عن البراء . قال : صلى رسول الله (س) على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا . وقال : « إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبي عن البراء . وقال أبو يعلى ثنا القواريري ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال : صلى رسول الله (س) على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعا . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات إبراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهرا ، فلم يصل عليه . وروى ابن عساكر من حديث اسحاق

ابن محمد الفروي عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده عن علي قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله (س) ، بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية وهي في مشربة ، فحمله علي في سفظ وجعله بين يديه علي الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله (س) ، ففسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد ، فدخل علي في قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش علي قبره ، وأدخل رسول الله (س) يده في قبره فقال « أما والله إنه لنبي ابن نبي » وبكى رسول الله (س) ، وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم قال رسول الله (س) : « تدمع العين ويحزن القلب . ولا نقول ما يفتضح الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم لحزونون » . وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن ، بن النجار في دار أم برزة بنت المنذر ، ودفن بالبقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم فخطب رسول الله (س) فقال في خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكفان لموت أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

## باب

ذكر عبده عليه الصلاة والسلام وإمانته وخدمته وكتابه وأهناسته

ولقد ذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان والله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد السكبي ، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله (س) ، وابن دؤلة ، وحبه وابن حبه ، وأمه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله (س) في صغره ، ومن آمن به قديماً بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ، وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة ، فلما توفي عاينه السلام وجيش أسامة مخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب في الإقامة عنده . ليستضيء برأيه فاطلقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول : والله لأحل راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبي طالب

وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعا سالما مؤمنا كما سياتى . فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلتقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله (ص) ، راية الامرة طعن بعض الناس فى إمارته ، فخطب رسول الله فقال فيها : « إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إماره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان تخليقا للامارة ، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو فى الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت فى صحيح البخارى عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسن فيقول « اللهم إني أحبهما فأحبهما » وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديولن فرض لآسامه فى خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف . فقيل له فى ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عباد ، قبل وقعة بدر :

قلت : وهكذا أردفه وراه على ناقته حين دفع من عرفات الى المزدلفة كما قدمنا فى حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهدته ، واعتذر اليه بما قال له رسول الله (ص) ، حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلوا حسنا كبيرا فصيحيا عالما رابانيا ، رضى الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طعن بعض من لا يعلم فى نسبه منه . ولما مر بجزز المدلجى عليهما وهما تائمان فى قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله (ص) . ودخل على عائشة مسرورا تبرق أسار بروجه فقال « ألم تر أن بجززا نظر آفنا الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الاقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى واحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به ، بالعمل بقول القافة فى اختلاط الانساب واشتباها كما هو مقرر فى موضعه ، والمقصود أنه رضى الله عنه توفى سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فآله أعلم . وروى له الجماعة فى كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبو رافع القبطى أسلم قبل بدر ولم يشهدا لأنه

كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الخبيث أبي لهب حين جاء خبير  
وقفة بدر تقدمت والله الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يدي علي  
ابن أبي طالب بالكوفة ، قال المفضل بن غسان الغلابي . وشهد فتح مصر في أيام عمر ، وقد كان أولاً  
للعباس بن عبد المطلب فوجهه للنبي (ص) ، وعتقه وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولاداً وكان يكون  
على قفل النبي (ص) . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهز قالوا : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن  
أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع أصحبنى  
كياً تصيب منها ، فقال لا حتى آتى رسول الله (ص) ، فأسأله ، فأنى رسول الله فسأله فقال : « الصدقة  
لا تحمل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن  
الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم يخبر ، فقال رسول الله « من  
كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجد من يلحفني معه ، فأتيت رسول الله  
فألقى عليّ لحافه ، فنمنا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله (ص) عند رجله حية فقال : « يا أبا رافع  
أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام عليّ رضي الله عنه .

ومهم أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مشرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهيد بدرآ  
فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن  
يأذن على النبي (ص) ، اذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط في كتابه قال قال علي بن محمد عن  
عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر  
أنسة مولى رسول الله (ص) . قال الواقدي : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه  
شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفى في حياة أبي بكر رضي الله عنه أيام خلافته .

ومهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن  
أم أيمن بركة أخوا أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبي (ص) ، وكان ممن ثبت يوم  
حنين ، ويقال إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى [ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا  
يشرك بعبادة ربه أحداً ] . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي (ص) يوم حنين . قال فرواية مجاهد  
عنه منقطعة - يعنى بذلك ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال :  
لم يقطع النبي (ص) ، السارق إلا فى الخجن ، وكان ثمن الخجن يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوى  
فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن  
الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته  
عن النبي (ص) ، إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجهرر كاتب

اسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فأنه أعلم ولائسه الحاج بن أمين مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام وسياتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن يحدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العشيرة من منحد أصابه سبي في الجاهلية . فاشتره رسول الله فأعتقه وخيره إن شاء أن يرجع الى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفيراً حتى توفي رسول الله (س) . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حصص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها الى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات بمصر ، والصحيح يخصص كما قدمنا والله أعلم روى له البخاري في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبي (س) ، وبوضئه ، فاذا فرغ النبي (س) ، خرج بفضلة الوضوء الى أصحابه ، فنههم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبسه حنين نخبأه عنده في جرة حتى شكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له « ماتصنع به ؟ » فقال أدخره عندي أشربه يا رسول الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعنه العباس فاعتقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان يأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو بورافع ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبي خيشمة كان لأبي أحيحة سعيد ابن العاص الأ أكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية انصباء بني سعيد مولاة الانصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله (س) ، فقبله وأعتقه فكان يقول : أنا مولى رسول الله (س) ، وكذلك كان بنوه يقولون من بعده .

ومنهم رباح الاسود ، وكان يأذن على النبي (س) ، وهو الذي أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله (س) ، في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحاً باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال : كان للنبي (س) ، غلام يسمى رباح .

و منهم رويغ مولاة عليه الصلاة والسلام ، هكذا عده في الموالى مصعب بن عبد الله الزبيرى  
 وأبو بكر بن أبى خيشمة قال : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز فى أيام خلافته ففرض له . قالاً :  
 ولا تحب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله (س) ، يجب أن يعرفهم  
 ويمسح اليهم . وقد كتب فى أيام خلافته الى أبى بكر بن حزم عالم أهل المدينة فى زمانه : أن ينفص  
 له عن موالى رسول الله (س) الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدى وقد ذكره أبو عمر مختصراً  
 وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير فى الغابة .

ومنهم زيد بن حارثة الكلبي وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضى الله  
 عنه ، وذلك فى جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ،  
 ثم بعدهما عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله (س) زيد بن  
 حارثة فى سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه . رواه احمد .

ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثنا  
 واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن على الجوزجاني ثنا أبو سلمة - هو التبوذكى - ثنا حفص بن  
 عمر الطائى ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبى (س) سمعت أبى حدثنى عن  
 جدى أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه ،  
 غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبى سلمة : وأخرجه الترمذى عن محمد  
 ابن اسماعيل البخارى عن أبى سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من  
 هذا الوجه .

ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخترى كان اسمه مهران ، وقيل عيس ، وقيل احمر ،  
 وقيل زومان ، فلقبه رسول الله (س) ، لسبب سنده ، فقلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته  
 واشترطت عليه أن يخدم رسول الله (س) حتى يموت ، فقبل ذلك . وقبل لولم تشتط على ما فارقت  
 وهذا الحديث فى السنن . وهو من مولدى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة وقال  
 الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباتة العيسى كوفى حدثنا سعيد بن جهمان حدثنى سفينة  
 قال قال رسول الله : « الخلافة فى أمى ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لى سفينة : أمسك  
 خلافة أبى بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك خلافة على ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة .  
 ثم نظرت بعد ذلك فى الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال بيطن  
 نخلة فى زمن الحجاج ، فاقت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما أصحك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سماني رسول الله سفينة . قلت ولم مراك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فنقل عليهم متاعهم فقال لي « أبسط كراك » فبسطته ، فحملوا فيه متاعهم ثم حملوه علي ، فقال لي رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما نقل علي ، إلا أن يحفوا<sup>(١)</sup> . وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والنسائي . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة . قال : كنا في سفر ، فكان كلما أعيار رجل ألقى علي ثيابه ، ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا ، فقال النبي (س) : « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فررنا بواد - أو نهر - فكنت أعبر الناس . فقال لي رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحا منها فطرحني في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني الا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (س) ، فجعل يعمرني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوي عن ابراهيم بن هانئ عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله الخرمي عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضا حدثنا هارون بن عبد الله ثنا علي بن عاصم حدثني أبو ريمحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله (س) ، قال فضرب بذيبه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنتقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله (س) إلى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب سيده اليهودي ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب اليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لاولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضي الله عنه في اوائل الهجرة

(١) يحفوا ، أحفى السؤال رده والح عليه وبرح به وأحفيته حملته .



النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عمان - أوفى أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفى في أيام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحراني : وكان اهل العلم لا يشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فأنه اعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشي واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه السلام من ابيه . وقال مصعب الزبيرى ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرأ ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرأ وهو مملوك ، فلها لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فأنه (١) كل رجل له أسير شيئاً ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان بيد ثلاثه غلمان غيره ، و غلام لعبد الرحمن بن عوف ، و غلام لحاطب بن أبى بلتعة ، و غلام لسعيد بن معاذ ، فرضخ (٢) لهم ولم يقسم . قال أبو التماسم البغوى : وليس له ذكر فيمن شهد بدرأ في كتاب الزهرى ، ولا في كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدى عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد في رحال المر يسيع من رثة (٣) المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية فاحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن شقران مولى رسول الله (س) قال : رأيت - يعنى النبي (س) - متوجها إلى خير على حمار يصلى عليه ، يومئ إجماع . وفي هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد وروى الترمذى عن زيد بن أحمز عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرنى ابن أبى رافع قال سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت التغطية تحت رسول الله (س) فى القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذى اتخذ قبر النبي (س) أبو طلحة ، والذى ألقى التغطية شقران . ثم قال الترمذى حسن غريب وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله (س) ونزل فى قبره ، وأنه وضع تحت التغطية التى كان يصلى عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحافظ أبو الحسن بن الامير فى الغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موقا بالمدينة فى أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبى ضميرة الحيرى ، أصابه سبي فى الجاهلية فاشتره النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيرى قال : وكانت له دار بالبقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه والحنوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت الدون بوزن المرة - المعجم

أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأبم ضميرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجاثمة أنت ، أعارية أنت » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة وولدها » ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتناعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعتقهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم ، فلا يمرض لهم إلا بحق ، ومن لقبهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب .

ومنهم طهمان : ويقال ذكوان . ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . فذكره .

ومنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ<sup>(١)</sup> عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تفتانان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدم فقال لهما « قيثا » قثا قيثا ودما ولحما عبيطاً<sup>(٢)</sup> ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الأمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره . ورواه أحمد أيضاً عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره . ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الأشيلي قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن اخص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب إليه قال : وكان فضالة مولى له يأتي نزل الشام

(١) ورد في الأصابة في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم

يذكر اسمه - الامام (٢) العبيط الطري غير التضييع .

بعد ، وكان أبو موهبة مولداً من مولدى مزيئة فاعتقه . قال ابن عساکر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاي . قال أبو عبد الله بن منده أنبأنا سهل بن السرى ثنا أحمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الحراني عن زهير بن محمد عن أبي بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله (س) ، غلاماً يقال له قفيز ، تفرد به محمد بن سليمان . ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي (س) ، في بعض غزواته . وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به الى عمر بن عبد العزيز . قال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمر وقال . كان على ثقل النبي (س) ، رجل يقال له كركرة ، فات قتال « هو في النار » فنظروا فاذا عليه عباءة قد غلها ، أو كساء قد غله . رواه البخارى عن علي بن المديني عن سفيان . قلت : وقصته شديدة بقصة مدمم الذي أهده رفاعة من بنى النصيب كما سيأتى .

ومنهم كيسان . قال البغوى حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى للنبي (س) ، يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهينا أن تأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطى الخصى ، أهده له صاحب أسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضى الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدمم ، وكان أسود من مولدى حسى<sup>(١)</sup> أهده رفاعة بن زيد الجندامى ، قتل في حياة النبي (س) ، وذلك مرجعهم من خيبر . فلما وصلوا الى وادى القرى فبينما مدمم يحط عن ناقة رسول الله (س) ، رحلها ، إذ جاء سهم عائر<sup>(٢)</sup> قتلته . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله (س) : « كلا والذي نفسى بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر - لم تصيبها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشارك - أو شراكين - فقال النبي (س) : « شراك من نار ، أو شراكان من نار » أخرجه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذى روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم كما تنتم .

ومنهم ميمون وهو الذى قبله .

(١) حسى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان تنزلها جدام

اه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لا يعرف من رماه .

ومنهم نافع مولاہ . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الأشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله (س) . قال سمعت رسول الله (س) يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنهم نفيح ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح . والصحيح نافع بن الحارث بن كلثة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو تقيف (١) أبو بكر التقي . وأمه سمية أم زياد . تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله (س) ، وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله (س) بينه وبين أبي برزة الاسلمي .

قلت : وهو الذى صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكر وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله (س) . قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا المهيم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قریش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي (س) قال قال رسول الله (س) : « من أطاع الله فقد ذكرك الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكركه وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو الذى يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا على بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت على أو أم كلثوم بنت على قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله (س) يقول : « إنا أهل بيت لأحمل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فتألت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله . قال : « إنا لأنأكل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بسرا عشرون

(١) في الخلاصة : نفيح بن الحارث بن كلثة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن تقيف التقي أبو بكر . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي (س) ، يقال له هرمن فأعتقه رسول الله (س) ، وقال : « إن الله قد أعتقك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ، وإنا أهل بيت لانا كل الصدقة فلا تأكلها » .

ومنهم هشام مولى النبي (س) ، قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفينان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله (س) . قال : جاء رجس فقال يا رسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لأمس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبني ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفينان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هاشم عن النبي (س) ، ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر . ومنهم يسار . ويقال إنه الذي قتله المرنيون وقد مثلوا به <sup>(١)</sup> . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله (س) أخذ يوم قرقرة الكدر مع نم بنى غطفان وسليم ، فوهبه الناس لرسول الله (س) ، فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم في الناس النعم فاصاب كل إنسان منهم سبعة أبعرة ، وكانوا مائتين .

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي (س) ، وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال : رابطت المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي (س) يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول : [ الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً ] قال أحمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي (س) برجل عنده طعام في وء فادخله يده ، فقال : « غششته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم بن . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نفيح بن الحارث الاعمى أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الدوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله (س) ، اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بحمص ، وقد رأيت بها غلاما من ولده . وقال غيره كان منزله خارج باب حمص . وقال أبو الوازع عن ممرة : كان أبو الحمراء في الموالي .

ومنهم أبو سلمى راعي النبي (س) ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمت حدثني أبو سلمة راعي النبي (س) ، قال سمعت رسول الله (س) يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب ؛ <sup>(١)</sup> وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة . قلنا أذنت سمعت هذا من رسول الله (س) . ؟ فادخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثا .

ومنه أبو صفية مولى النبي (س) . قال أبو القاسم البغوي ثنا احمد بن المقدم ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي (س) . أنه كان يوضع له نطع ويحاج بزيبيل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فاذا صلى الاولي سبح حتى يسي .

ومنه أبو ضميرة مولى النبي (س) . والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكركم وخبرهم في كتابهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا اسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبيد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا من آباء الله على رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا يخرى . ومن أقيمهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب . قال اسماعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فاحذوا ما معهم فاخرجوا هذا الكتاب إليهم فاعلموا بما فيه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابتهم هذا ، فاخذ المهدي فوضه على بصره ، وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار . ومنهم أبو عبيد مولاة عليه الصلاة والسلام . قال الأمام احمد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبخ لرسول الله (س) ، قدراً فيها لحم ، فقال رسول الله (س) : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » فقلت يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها مادعوت به » ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلم بن ابراهيم عن ابان بن يزيد العطار به .

ومنه أبو عسيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الاول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي (س) ، وحضر دفنه ، وروى قصة المغيرة بن شعبه . وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله (س) ، قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل بالحي والطاعون ، فامسكت

الحى بالمدينة وأرسلت الطامون إلى الشام ، فالطامون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافر ، وكذا رواه الأمام احمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصاغاني ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حدثني أبو نصيرة البصرى عن أبي عسيب مولى رسول الله (س) . قال : خرج رسول الله (س) ليلا فمر بي فدعاني ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطا لبعض الأنصار ، فقال رسول الله لصاحب الحائط : « أطمعنا بسرآ » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله وأكلوا جميعا ثم دعا بماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فاختذ عمر العنق فغضرب به الأرض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يا نبي الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة ؛ خرقه يستر بها الرجل عورته . أو كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه - يعنى من الحر والقر - » . ورواه الأمام احمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد فى الطبقات عن موسى بن اسماعيل حدثنا سلمة بنت أبان الفريمية قالت سمعت ميمونة بنت أبي عسيب قالت : كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث فى الصيام ، وكان يصلى الضحى قائما فعجز ، وكان يصوم أيام البيض . قالت وكان فى سريره جليل فيعجز صوته حين يناديها به ، فإذا حره جاءت .

ومنهم أبو كبشة الاعمري من أنمار منسج على المشهور ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم . فى اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولى أرض دوس ، وكان ممن شهد بدرآ ، قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدي ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبي خيشمة . زاد الواقدي ؛ وشهد أحلمآ وما بعدها من المشاهد ، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله (س) ، وقد تقدم عن أبي كبشة أن رسول الله (س) ، لما مر فى ذهابه الى تبوك بالهجر جعل الناس يدخلون بيوتهم ، فنودى أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله (س) : « ما يدخلكم على هؤلاء التوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يارسول الله ، فقال رسول الله (س) : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؛ رجل من أنفسكم يفتيكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم » الحديث . وقال الأمام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرازى سمعت أبا كبشة الاعمري قال : كان رسول الله (س) ، جالسا فى أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا يارسول الله قد كانت شىء ؟ قال : « أجل ، مرت لى فلانة فوقع فى نفسى شهوة النساء فأنتيت بعض أزواجى فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أمائل أعمالكم إتيان الللال . »

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري . قال قال رسول الله « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ؛ رجل أتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفقه في حقه ، ورجل أتاه الله علما ولم يؤت مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله (س) : « فيها في الأجر سواء ، ورجل أتاه الله مالا ولم يؤت مالا فهو يحبط <sup>(١)</sup> فيه ينفقه في غير حقه ، ورجل لم يؤت الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيها في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهورثي عن أبي كبشة الانماري أنه أتاه فقال أطرقني من فرسك ، فاني سمعت رسول الله (س) . يقول : « من أطرق مسلما فغقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البخترى الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ؛ مانقص مال عبدا صدقة ، وما ظلم عبدا مظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب قفر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الانماري أن رسول الله (س) ، كان يحنجم على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الانماري يقول : كانت كيام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا <sup>(٢)</sup> .

ومنهم أبو موهبة مولاة عليه السلام ، كان من مولدي مزينة اشتراه رسول الله (س) ، فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضى الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو موهبة المريسيع ، وهو الذي كان يقود لعائشة رضى الله عنها بعيرها . وقد تقدم مارواه الامام احمد و بسنده عنه في ذهابه مع رسول الله (س) ، في الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال : « ليهنكم ما أنتم فيه مما

(١) حبط بالحاء المهملة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، واخلط ما تناثر من ورق الشجر .  
(٢) الكيام : القلنسوة . ويطحا

أى لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء .



فيه بعض الناس ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أنتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا موهبة إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أو لقاء ربي ، فاخترت لقاء ربي » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض .  
فمؤثلاً عبيده عليه السلام .

واما إمامه عليه السلام

فنهن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأما رزينة كما سيأتي ، ولكن وقع في رواية ابن أبي عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثنا عليقة بنت السكيت العنكية قالت حدثني أبي عن أمة الله خادم النبي (س) . أن رسول الله سباً صغية يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

[ ومنهن أمية . قال ابن الأثير وهي مولاة رسول الله (س) ] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضى رسول الله فأناه رجل يوماً فقال له أوصني ، فقال « لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمداً ، فن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشرب من مسكراً فإنه رأس كل خطيئة . ولا تعصين والدك وإن أمراك أن تختلي من أهلك ودينك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (١) ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيها أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأُم الطيباء ، وقد هاجرت الهجرة رضيت الله عنها ، وهي حاضنة رسول الله (س) . مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله (س) . من أبيه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله (س) . وأممت قديماً وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي (س) . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر [ وعمر ] رضي الله عنهما إياها بعد وفاة النبي (س) ، وأنها بكت فقالا لها : أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله (س) ، فقالت : بلى ، ولكن أبكي لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجعل يبكيان معها . وقال البخاري في التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي (س) ، حتى كبر ، فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي (س) . بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرمة كلاهما عن ابن وهب عن

(١) في الإصابة حصن بدل حصين .

بولس عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية فذكره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله (س) يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتي » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي (س) يقول : « أم أيمن أمي بسد أمي » . وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي (س) وهو يشرب فقالت استقني ، فقالت عائشة أثقلين هذا لرسول الله (س) ، فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله (س) « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال المفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فلدى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله (س) فخارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صبي مافي الفخارة » فقامت ليلة وأنا عطشى فشربت مافيها ، فقال رسول الله (س) « يا أم أيمن صبي مافي الفخارة » فقالت يا رسول الله قتت وأنا عطشى فشربت مافيها فقال « إنك لن تشسكي بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير في الغابة : وروى حجاج ابن محمد عن [ ابن ] جريج عن حكيم بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقية قالت : كان للنبي (س) قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بحظاظ (١) » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما فأنه أعلم .

قلت : فأما بيرة فأنها كانت لا آكل أبي احمد بن جحش فكاتبوها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فثبتت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده فقال : [ روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال ] : كان للنبي (س) خادم يقال لها خضرة وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا فائد مولى عبد الله عن عبد الله (٢) بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى قالت : كان خدام رسول الله أنا

(١) أي لقد احتميت بحمي عظيم من النار يتيك حرها ويؤمنك دخولها .

(٢) في الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله (س)، كلهن .

ومنهن خليسة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير في الغابة : روت حديثها عليلة بنت السكيت عن جدتها عن خليسة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاخترت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله فقال : « ماشأنكما ؟ » فأخبرناه بما كان من أمر سودة ، فذهب اليها فقالت : يا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكان قد خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليسة مولاة سلمان الفارسي وقال : لها ذكر في اسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتقرئ عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادمة النبي (س)، ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادمة النبي (س)، ، قد ذكر حديثا في تأخر الوحي بسبب جروكلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فنزل قوله تعالى ( والضحى والليل اذا سجى ) وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [ والله أعلم ] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساکر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي ، وكانت تختم النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمر صفية بنت حيي أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمي حدثتنا عليلة بنت السكيت قالت سمعت أمي أمينة قالت حدثتني أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله (س)، أن رسول الله (س)، سبأ صفية يوم قرينة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يدهم فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صدقتها وما وقع في هذه الرواية يوم قرينة والنضير تحبيط فانها يومان ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا علي بن الحسن السكري ثنا عبيد الله بن عمر التواريري . حدثتنا عليلة بنت السكيت المتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أعمت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاه ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم

ويقول لأمهاتهم : « لا ترضعهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله (س) عن الحائض تخضب ، فقال : « ما بذلك بأس » رواه أبو موسى المدني .  
ومنهن ريمانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضى الله عنهن .

ومنهن زرينة والصحيح زرينة كما تقدم .

ومنهن سانية مولاة رسول الله (س) ، روت عنه حديثاً في اللقطة ، وعنها طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المدني هكذا ذكر ابن الأثير في الغابة .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي (س) . قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن اسرائيل عن الازاعي عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل .  
فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي (س) ، قد كرهه رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهن سلامة حاصنة ابراهيم بن رسول الله (س) ، روت عنه حديثاً في فضل الحبل والطلاق والرضاع والسرير ، فيه غرابة ونكارة من جهة اسناده ومثته ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنهن سلمى وهي أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله (س) ، أنا وحضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله (س) . كلنا . قال الإمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن فائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلمى خادمة النبي (س) . قالت : ما سمعت قط أحداً يشكو إلى رسول الله (س) ، وجما في رأسه إلا قال « احتجم » وفي رجله إلا قال « اخضبهما بالخناء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالى والترمذى وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن فائد عن مولاه عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذى غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي (س) ، الحريرة <sup>(١)</sup> فتمجبه ، وقد تأخرت الى بعد

(١) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدمسم والماء .

موته عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضی الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب حنته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله (س) . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت إبراهيم بن رسول الله (س) ، وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب واسماء بنت عميس امرأة الصديق . وقد قال الإمام احمد حدثنا أبو النضر ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عميد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سلى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذي قبضت فيه ، فكنت أمرضا ، فاصبحت يوما كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك ، قالت وخرج علي لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لي غسلا ، فنكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تتغسل ، ثم قالت يا أمه اعطني ثيابي الجدد فلبستها ، ثم قالت يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفي أحد ، فقبضت مكانها . قالت فجاء علي فاخبرته . وهو غريب جدا . ومنهن شيرين ، ويقال سيرين <sup>(١)</sup> أخت مارية القبطية خالة إبراهيم عليه السلام ، وقد منا أن الموقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها اللليل فوهبها رسول الله (س) لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان . ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فساها رسول الله (س) عنقودة رواه أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة طائر النبي (س) - يعني مرضه - قالت قال لي رسول الله : « إذا أويت الى فراشك فاقربني قل يا أيها الكافرون فإنا براءة من الشرك » ذكرها أبو احمد العسكري ، قاله ابن الأثير في الغابة فاما فضة النوية فقد ذكر ابن الأثير في الغابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله (س) ، ثم أورد باسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصرى عن القاسم بن هرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى [ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ] ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فمادها رسول الله (س) ، وعادها عامة العرب ، فقالوا لعلي لو نذرت ؟ فقال علي : إن برآ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فلبسهما الله العافية فصاوا . وذهب علي فاستقرض من شمعون الخيبرى ثلاثة أصع من شعير فبيئها منه تلك الليلة صاغا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم علي فأعطوه ذلك الطعام وطروا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطروا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

(١) وفي الاصابة : سيرين بالسين المهملة - محمود الامام .

الاسير فاعطوه وطروا ثلاثة أيام وثلاث ليل . فأنزل الله في حقهم ( هل أتى على الانسان ) الى قوله ( لا تزيد منكم جزاء ولا شكورا ) وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

لبلى مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أترك فلم أر شيئا إلا أتى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من تنبت ابتلعت الأرض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل - عنها .  
 مارية القبطية أم ابراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهي جارية للنبي (س) ، أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمى عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأأت للنبي (س) حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي (س) . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المثني بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي (س) - أنها قالت : مامست يدي شيئا قط ألين من كف رسول الله (س) . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدري أمي التي قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علي بن محمد بن محرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي (س) ، قالت يارسول أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والحشر ، إثموه فصولوا فيه ، فان صلاة فيه كألف صلاة » . قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فإنه من أهدى له كان كمن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي (س) . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فأنه أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي (س) ، قالت : سئل النبي (س) عن ولد الزنا قل : « لا خير فيه ، نملان أجاهد بهما في سبيل الله أحب الي من أن أعتق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحاربي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي (س) - قالت قال رسول الله : « الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا تور لها » . ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنبسة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بني قريظ عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عنبسة مولاة النبي (ص) . أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فنادت يا عائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمئنيني بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فأمسحيه ، وقول بسم الله اللهم داوئى بدوائك ، واشفى بشفائك ، واغنى بفضلك عن سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .  
ومنهن أم عياش بعثها رسول الله (ص) . مع ابنته تخدما حين زوجها بعثان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبو صفوان عن أميه عن جدته أم عياش - وكانت خادم النبي (ص) - . بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أمغث<sup>(١)</sup> لعثمان التمر غدوة فيشر به عشيية ، وأنبذه عشيية فيشر به غدوة ، فسألنى ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئاً ؟ فقلت أجل ، قال فلا تمودى . فهؤلاء إمامه رضى الله عنهم . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فسلها ، لجارية حبشية ، فقالت : كنت أنبذ لرسول الله (ص) . فى سقاء عشاء فأوكيه ، فإذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به . هكذا ذكره أصحاب الاطراف فى مسند عائشة ، والأليق ذكره فى مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة من قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

قصة أم مالك

واما خدامه (ص) الذين خدموه من الصحابة من غير

مواليه فمنهم انس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جذنب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصارى النجارى أبو حمزة المدنى نزىل البصرة . خدم رسول الله (ص) . مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شىء أبداً ، ولا قال لشىء فعله لم فعلته ، ولا لشىء لم يفعله ألا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله (ص) . قبله ، وسأنته أن

(١) المغث : المرث والدلك .

يدعوله فقال: « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة ». قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليعتادون على نحو من مائة ، وفي رواية وإن كرمي ليحمل في السنة مرتين ، وإن ولدى لصلبي مائة وستة أولاد . وقد اختلف في شهوده بدرآ وقد روى الأنصاري عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدرآ ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدرآ لصغره ، ولم يشهد أحداً أيضاً لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمره القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (ص) ، من ابن أم سليم - يعني أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة في سفره وحضره ، وكانت وقاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقي فيها من الصحابة فيما قاله علي بن المديني ، وذلك في سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد في مسنده حدثنا ممتصر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وثلاث سنين فأنه أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سباز ، قال الربيع بن بدر الأعرجى عن أبيه عن جده عن الأسلع قال : كنت أخدم النبي (ص) ، وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلع قم فارحل » قال أصابتنى جنابة يارسول الله ، قال فسكت ساعة وأناه جبريل بأية الصعيد ، [ فقال قم يا أسلع فتيمم ] قال فتيممت واصلت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلع قم فاغتسل » قال فأراني التيمم ففرض رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما ف مسح بهما ذراعيه ، باليمنى على اليسرى ، وباليسرى على اليمنى ، ظاهرهما وباطنهما . قال الجميع : وأراني أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبعثى في كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوى ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالكي المدلجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك .

ومنهم رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمى ، وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخو هند بن حارثة وكانا يخدمان النبي (ص) . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله يأمر



قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله (س) ، يمته فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أرأيت إن وجدتهم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمى عن أبيه هند قال . بعثنى رسول الله الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجدت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجرم عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله (س) . قال الواقدي كانا يخدمانه لا يبرحان بابه هما وأنس بن مالك [ قال محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ الليثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكير بن شداخ الليثي كان يخدم النبي (س) ، فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال : إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يارسول الله ، فقال « اللهم صدق قوله ، ولته الظفر » فلما كان في زمان عمر قتل رجس من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أنشد الله رجلاً عنده من ذلك علم ؟ فقام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر يؤت بدمه فأين المخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله ، فبغت فاذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول :

وَأَشَعْتُ غَرَّةَ الْإِسْلَامِ مِنِّي      خَلَوْتُ بِرَبِّهِ لَيْلُ التَّمَامِ  
أَيْتٌ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيَمْسِي      عَلَى جَرْدِ الْأَعْتَةِ وَالْحِزَامِ  
كَانَ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا      بِشَامٍ يَهْضُونَ إِلَى قَتَامِ

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله (س) ، لبكير بما قسم .

ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأتي إلا الاسلام رضي الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدرأً وأحداً وما بعدها من المشاهد رضي الله عنه . وكان يعرف ببلال بن حمامة وهي أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقده بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروي حديثنا في ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال : إن سين بلال شينا . وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتي ، وهو أول من أذن كما قدمنا . وكان يلي أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفي رسول الله (س) ، كان فيمن خرج الى الشام للغزو ، ويقال إنه أظم يؤذن لأبي بكر أيام خلافته ،

والأول أصح وأشهر . قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بحلب ، والصحيح أن الذي مات بحلب أخوه خالد . قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنا<sup>(١)</sup> له شعر كثير ، وكان لا يغير شيبه رضى الله عنه .

ومنه رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو يعقوب قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالوا : دخلنا على النبي (ص) وهو يصلح شيئا فأعناه ، فقال « لا ينسأ من الرزق ما تهزمت رؤوسكما ، فان الانسان تله أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم برزقه الله عز وجل » .

ومنه رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخى النجاشي ملك الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعثه ليخدم رسول الله (ص) ، نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى مخمر - وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي (ص) - قال : كنا معه في سفر فأسرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلعة الزاذ . فقال له قائل يا رسول الله قد انقطع الناس ، قال فجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه ، فقال لهم « هل لكم أن نهجع جمعة ؟ » [ أو قال له قائل ] فنزل ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت أنا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام ناقته فقال « هاك لا تكون لكما » قال فأخذت بخطام ناقه رسول الله وخطام ناقتي ، فتنحيت غير بعيد فخلعت سبيلهما ترعيان : فاني كذلك أنظر اليهما اذ أخذني النوم ، فلم أشعر بشئ حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فاذا أنا بالاحلثين في غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقه رسول الله (ص) ، وبخطام ناقتي ، فأتيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله (ص) ، فقال « يا بلال هل في الميضة ماء » يعنى الاداوة ، فقال نعم جعلني الله فداك ، فأتاه بوضوء لم يلبث منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي (ص) ، فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير محجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير محجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا : قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها اليها ، وقد صلينا » .

ومنه رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله (ص) ، فأتته بوضوئه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربي وبحمده الهوى ، سبحان رب العالمين الهوى »

(١) جفا على الشيء إذا أكب عليه ومال .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يا رسول الله مرافقتك في الجنة ، قال « فأعنى على نفسك  
 بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابي ثنا محمد بن اسحاق حدثني  
 محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله نهاري  
 أجمع ، حتى يصلي عشاء الآخرة فأجلس بيابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث رسول الله حاجة ،  
 فما أزال أسمع رسول الله (س) يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فارجع ، أو تغلبني عيناى  
 فأرقد ، فقال لي يوما - لما يرى من حق له وخدمته - « يا ربيعة بن كعب سألني أعطاك » قال فقلت  
 أنظر في أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال فكسرت في نفسي ففكرت أن الدنيا منقطعة وزائلة  
 وأن لي فيها رزقا سيكفيني ويأتينى ، قال فقلت أسأل رسول الله لا خرتى فانه من الله بالمنزل الذي  
 هو به ، قال فجئته فقال « ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي الى ربك  
 فيعتقني من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به  
 أحد ، ولكنك لما قلت سألني أعطاك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمرى ففكرت  
 أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيأتينى ، فقلت أسأل رسول الله لا خرتى . قال فصمت  
 رسول الله (س) . طويلا ثم قال لي « إني فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود » وقال الحافظ أبو  
 يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة  
 الاسلمى - وكان يختم النبي (س) - قال فقال لي ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يا رسول  
 ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شئ ، وما عندي ما أعطي المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله  
 أعلم بما عندي منى يدعوني الى التزويج ، لئن دعاني هذه المرة لأجيبنه . قال فقال لي « يا ربيعة  
 ألا تزوج ؟ » قلت يا رسول الله ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطي المرأة . فقال لي انطلق الى بنى فلان  
 فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني فئاتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلني اليكم  
 لتزوجوني فئاتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا مرحباً برسول الله ومرحباً برسوله ، فزوجوني  
 فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني ، فمن أين لي  
 ما أصطى صداق ؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلمى « اجمعوا لربيعة في صداقه في وزن نواة من ذهب »  
 فجمعوها فأعطوني فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لي ما أولم ؟  
 قال فقال رسول الله لبريدة « اجمعوا لربيعة في ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لي « انطلق الى عائشة  
 فقل لها فلندفع إليك ما عندها من الشعير » قال فأتيتها فدفعت الى ، فانطلقت بالكبش والشعير  
 فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه ، وعملوا الشعير فأصبح  
 والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا في عنق ، فقلت هو في أرضي .

وقال أبو بكر هو في أرضي ، فتنازنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فقدم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت ، قال قلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال إذا أتى رسول الله . قال فأتى رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعونني فقالوا هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله فيشكوك ؟ قال فالتفت إليهم فقلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وذو شعبة المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله فيخبره فيهلك ربيعة . قال فأتى رسول الله فقال إني قلت لربيعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله (س) ، « ياربيعة ومالك وللصديق ؟ » قال قلت يارسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله « لا تغل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » .

ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبي (س) . قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبي بكر الصديق أن رسول الله قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته - « أعتق سعدا » فقال يارسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، فقال « أعتق سعدا أتتلك الرجال أتتلك الرجال » . وهكذا رواه احمد عن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدي رسول الله (س) ، فجلوا يقرنون فنهى رسول الله (س) ، عن القران . ورواه ابن ماجه عن بشدار عن أبي داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله (س) ، وهو يقول :

خَلَوْا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ      الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ  
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى نُزُولِهِ      ضَرْبًا يُزِيلُ الْمَاءَ عَنْ مَقِيلِهِ  
\* وَيُشْغِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ \*

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضا . ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن الهذلي . أحد أئمة الصحابة هاجر المجرتين وشهد بدرًا وما بعدها ، كان يلي حمل نعلي النبي (س) ، ويلي طهوره ، ويرحل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجم والفضل والحلم وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال « والذي نفسى بيده لهما في الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف ملى\* علما . وذكروا أنه نحيف الخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبي (س) في هديه ودله وصمته ، يعني أنه يشبه بالنبي (س) في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفى رضى الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفى بالكوفة والأول أصح .

ومنهم رضى الله عنهم عقبة بن عامر الجنبى . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : بينا أقود برسول الله (س) في نقب من تلك النقاب ، إذ قال لى « يا عقبة ألا تركب ؟ » قال فأشفت أن تكون معصية ، قال فنزل رسول الله وركبت هنيئة ، ثم ركب ثم قال « يا عقبة ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يا رسول الله ، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله (س) فقرأ بهما . ثم مر بى فقال « اقرأ بهما كلما نمت وكما قمت » . وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة به .

ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى . روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي (س) بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فصل رجلاه الأرض ، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل يحمى هذه السراويل على طولها ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأى ودهاء ، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين . وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه . وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهما : توفى بالمدينة فى آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا على بن يزيد الحنفي ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجهم ، فإذا أراد أمرا بعثهم فيه .

ومنهم رضى الله عنهم المنيرة بن شعبة الثقفى رضى الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله (س) ، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى الخيعة يوم الحديبية : فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسالة الى حلية رسول الله (س) - على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول : أخر

يدك عن لحية رسول الله (س)، قبل أن لاتصل إليك . الحديث كما قدمناه . قال محمد بن سعد وغيره :  
شهد المشاهد كلها مع رسول الله (س) ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبنا فخر با طائف أهل  
الطائف ، وهي المدعوة بالربة ، وهي اللات ، وكان داهية من دهاة العرب قال الشعبي : سمعته يقول  
ما غلبني أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبه فلو أن مدينة  
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر نخرج من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة ؛  
أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعة ؛ معاوية وعمر بن العاص والمغيرة وزيد .  
وقال الزهري : الدهاة خمسة ؛ معاوية وعمر والمغيرة واثنان مع عليّ وهما قيس بن سعد بن عبادة  
وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبه رجلا نكاحا للنساء ، وكان  
يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين تارين  
يشتملان قال فكان ينكح أربعاً ويطلقهن جميعاً . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث  
مائة امرأة ، وقيل أحسن بألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي  
حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين .

ومنهم رضى الله عنهم المقداد بن الأسود . أبو معبد السكندى حليف بنى زهرة . قال الامام احمد  
حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد بن الاسود قال :  
قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يضيفنا أحد ، فأتينا الى النبي (س) ، فذكرنا له ،  
فذهب بنا الى منزله وعنده أربعة أعنز ، فقال « احلبهن يامقداد ، وجزهن أربعة أجزاء ، واعط  
كل إنسان جزءاً » فكننت أفعل ذلك فرفعت للنبي (س) ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على  
فراشي فقالت لي نفسى إن النبي (س) قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قمت فشربت هذه الشربة  
فلم تزل بي حتى قمت فشربت جزءاً ، فلما دخل في بطني ومعاًى أخذنى ما قدم وما حدث ، فقلت  
يحيى الآن النبي (س) ، جاعاً ظمأً نا فلا يرى في القدر شيئاً ، فسجيت ثوباً على وجهى . وجاء النبي  
(س) ، فسلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توظف النوم ، فكشف عنه فلم ير شيئاً ، فرفع رأسه الى السماء  
فقال « اللهم اسق من سقائى ، وأطعم من أطعمنى » فاغتنتم دعوته وقت فأخذت الشفرة فدنوت  
الى الأعنز فجعلت أجسمن أيتن أصمن لأذبحها ، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ،  
ونظرت الى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذاهن كلهن حفل ، فحلبت في الاناء فأتيته به فقلت  
اشرب ، فقال « ما الخبير يامقداد ؟ » فقلت اشرب ثم الخبير ، فقال « بعض سؤأتك يامقداد »  
فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يابنى الله ، فشرب حتى تضلع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته  
الخبير فقال النبي (س) ، « هيه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبي (س) ، « هذه بركة منزلة من

الساء أفلا أخبرتنى حتى أسقى صاحبك ؟ » فقلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت . وقد رواه الامام احمد أيضا عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن المقداد فذكر ما تقدم ، وفيه أنه حلب في الاثاء الذى كانوا لا يطبقون أن يجلبوا فيه ، حلب حتى علتة الرغوة . ولما جاء به قال له رسول الله « أما شربتم شرايكم الليلة يا مقداد ؟ » فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولنى فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولنى فأخذت مابقى ثم شربت . فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتى دعوته ضحكت حتى ألقيت الى الأرض ، فقال رسول الله « إحدى سواك يا مقداد » فقلت يا رسول الله كان من أمرى كذا ، صنعت كذا . فقال « ما كانت هذه إلا رحمة الله ، ألا كنت أذنتنى توقظ صاحبك هذين فيصيان منها ؟ » قال قلت والذى يبتك بلحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس . وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سليمان بن المغيرة به .

ومنها رضى الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة . قال الطبرانى حدثنا أبو الزينباع روح بن الفرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى ابراهيم بن عبد الله سمعت بكيرا يقول سمعت مهاجراً مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله (ص) سنين فلم يقل لى لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته . وفى رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنة .

ومنها رضى الله عنهم أبو السمح . قال أبو العباس محمد بن اسحاق الثقفى ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يحيى بن الوليد حدثنى محل بن خليفة حدثنى أبو السمح قال : كنت أخدم رسول الله ، قال كان إذا أراد أن يغتسل قال ناولنى أداوتى ، قال فأناوله وأستره ، فأتى بحسن أو حسين فبال على صدره ، فجمت لأغسله فقال « يغسل من بول الجارية ، وبرش من بول الغلام » وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنها رضى الله عنهم أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، تولى خدمته بنفسه فى سفرة الهجرة لاسيما فى الغار وبعد خر وجهه منه حتى وصلوا الى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا والله الحمد والمنة .

فصل فى

اما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه  
عليه ورضي عنهم اجمعين

فمنهم الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، وسيأتى ترجمة

كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة .

ومنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأُموي . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذى أجاز عثمان حين بعثه رسول الله (س) إلى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خبير لأن له ذكر في الصحيح من حديث أبي هريرة في قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله (س) ، فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أئتمته لك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقربته السلام . فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (س) ، أبي بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد . هكذا قال - يعنى بالمدينة - وإلا فالسور المسكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزيبر بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجدادين ، يعنى في جمادى الأولى سنة ثلثي عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس ماضين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يملى المصحف | الامام على زيد بن ثابت ثم توفى سنة تسع وعشرين فالله أعلم

ومنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الانصارى . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهيد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها . وكان ربة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعنى من الأنصار - أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ووجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجاه . وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله (س) قال لابي « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » قال وسأني لك يا رسول الله ؟ قال « نعم » قال فذرفت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ وسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، وإنما نهينا على هذا لثلا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة [ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة ] وذلك أن أبي بن كعب كان قد أسكر على رجل قراءة سورة علي . خلاف ما كان يقرأ أبي ، فرفعه أبي إلى رسول الله فقال : « اقرأ يا أبي » فقال : « هكذا أنزلت ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » صراً فقال « هكذا أنزلت » قال أبي : فآخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ، قال فضرب رسول الله في صدره ففضضت عرقاً وكأنما أنظر إلى



الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالثبوت له والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق . وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (س) . وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة فله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي . أسلم قديما وهو الذى كان رسول الله (س) مستخفيا فى داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخير . وهاجر وشهد بدرأ وما بعدها ، وقد آخى رسول الله (س) بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذى كتب أقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله (س) بفتح وغزيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيرى حدثنى عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفى فى سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثمانون سنة ، وقد روى الأمام احمد له حديثين ؛ الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن هشام بن زياد عن عمارة ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي (س) - أن سول الله قال : « إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الأمام كالجار قصبة فى النار » والثانى قال احمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطار بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله (س) فقال : « أين تريد ؟ » قال أردت يا رسول الله هاهنا وأوما بيده إلى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك اليه آتجارا ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأوما بيده إلى مكة « خير من الف صلاة » وأوما بيده إلى الشام . تفرد بهما احمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدنى خطيب الانصار ، ويقال له خطيب النبي (س) . قال محمد بن سعد : أنبأنا على بن محمد المدائنى بأسانيد عن شيوخه فى وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله بن عباس الجمانى ومسلمة بن هاران الحدانى على رسول الله فى رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وباعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة فى أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله (س) بشره بالجنة . وروى الترمذى فى جامعه بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح .  
وقد قتل رضى الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة ائنتى عشرة فى أيام أبى بكر الصديق ، وله قصة سنورها  
إن شاء الله اذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه وموته .

ومنهم رضى الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صيفى بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية  
ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم النيسى الاسيدى الكاتب ، وأخوه رباح صحابى  
أيضا ، وعمه أكنم بن صيفى كان حكيم العرب . قال الواقدى : كتب للنبي (ص) كتابا . وقال غيره  
بمئة رسول الله (ص) ، إلى أهل الطوائف فى الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد  
أدرك أيام على وتخلف عن القتال معه فى الجبل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات  
بعد أيام على . وقد ذكر ابن الاثير فى الغابة ، أن امرأته لما ماتت جزعت عليه فلما جاراتها فى  
ذلك قتالت :

تَمَعِبَتْ دَعْدَ الْحَزُونَةِ تَبْكِي عَلَى ذِي شُيْبَةَ شَاحِبِ  
إِنَّ تَسْأَلِنِي الْيَوْمَ مَا شَعْنِي أَخْبِرْكَ قَوْلًا لَيْسَ بِالْكَاذِبِ  
إِنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ أَوْدَى بِهِ حَزْنٌ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ

قال احمد بن عبد الله بن الرقى . كان معتزلا للفتنة حتى مات بعد على ، جاء عنه حديثان .  
قلت : بل ثلاثة ؛ قال الإمام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا همام ثنا قتادة عن  
حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات  
الحسنى بركوعهن وسجودهن ووضوئهن وواقبتين وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال  
« وجبت له » تفرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثانى رواه احمد  
ومسلم والترمذى وابن ماجه من حديث سعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدى عن حنظلة « لو  
تدومون كما تكونون عندى لصاغتكم الملائكة فى مجالسكم وفى طرقكم وعلى فرشكم ؛ ولكن  
ساعة وساعة » وقد رواه احمد والترمذى أيضا من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة  
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه احمد والنسائى وابن ماجه من  
حديث سفيان الثورى عن أبى الزناد عن المرقع بن صيفى بن حنظلة عن جده فى النهى عن قتل  
للنساء فى الحرب . لكن رواه الإمام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن  
أبى الزناد عن مرقع بن صيفى بن رباح بن ربيع [ عن جده رباح بن ربيع ] أخى حنظلة  
الكاتب فذكره . وكذلك رواه احمد أيضا عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبى العباس كلاهما (١)

(١) فى التيمورية : عن أبى الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبي عامر العقدي كلاهما عن المغيرة  
ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن  
ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح  
فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري يخطئ  
في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقي أنه لم يروى حديثين والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو  
سعيد الأموي . أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أن  
سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفا على شفير جهنم فذكر من سعتها ما الله به عليم . قال  
وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله (س) ، أخذ بيده لينمعه من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على  
أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته . نجاه رسول الله  
فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضر به بصاة في يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من  
منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله (س) ، ليلا ونهاراً ، ثم أسلم  
أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس الى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولى القصد في تزويج أم  
حبيبة من رسول الله كما قلنا . ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فدعا على رسول الله بخير  
وقد افتتحها ، فأسلمهم لها عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوها أبان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا ،  
ثم كان رسول الله يولمهم الأعمال . فلما كانت خنزقة الصديق خرجوا الى الشام للغزو فقتل خالد  
بأجنادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن  
أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يعني أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله (س) ، كتابا : بسم  
الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي أعطاه علوتين وعلوة (١)  
بمحجر برهات ، فمن خافه فلا حق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد . وقال محمد بن سعد عن  
الواقدي : حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أقام  
خالد بن سعيد بمد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذي كتب  
كتاب أهل الطائف لوفد تقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله (س) .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [ أبو سليمان ] المخزومي  
وهو أمير الجيوش المنصورة الاسلامية ، والمساكر الحمديّة ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودّة .

ذو الرأى السديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد . أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قريش التبة وأعنة الخليل ، أسلم هو وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خيبر ، ولم يزل رسول الله (س) ييمنه فيما بيعته أميراً . ثم كان المقدم على العساكر كلها في أيام الصديق ، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج عن رأى أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين - والأول أصح - بقرية على ميل من حصص . قال الواقدي : سألت عنها فقيل لي ذرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (س) : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبي (س) ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنها رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راضٍ وحوارى رسول الله (س) ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه [ روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذى كتب لبنى معاوية بن جرويل الكتاب الذى أمره به رسول الله (س) أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر بإسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قديماً رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر المهجرتين وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً ، لكن جرح في قفاه بضربتين رضى الله عنه . وقد جمع له رسول الله (س) يوم الخندق أبويه (١) وقال « إن لكل نبي حوارياً وحوارى الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه كبر راجعاً عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نضيع التميميون بمكان يقال له وادى السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضى

(١) أى قال له (س) : « فداك أبى وأمى » .

الله عنه بعده تركه عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفي ألف ومائتي ألف دينار، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على وريثته فنال كل امرأة من نسائه - وكان أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف ، فجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف (١) وهذا كله من وجوه حل فالها في حياته مما كان يصيبه من النبي والمغانم ، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها ، والصلاة البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجاتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فانه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة ، والله الحمد والمنة . وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج ، وأنه كان يتصدق بذلك كله . وقال فيه حسان بن ثابت مدحه ويفضله بذلك :

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدِيهِ	حَوَارِيَهُ وَالْقَوْلُ بِالْفَضْلِ يُعَدُّ
أَقَامَ عَلَى مَنَهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ	يُوَالِي وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي	يَعْصِلُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ مَحْجَلُ
وَإِنْ أَمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمِّهِ	وَمَنْ أَسَدٌ فِي بَيْتِهِ لِمُرْسَلُ
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيْبَةً	وَمَنْ نَصْرُهُ الْإِسْلَامُ جُنْدُ مُؤَدَّلُ
فَكَمْ كَرْبَةً ذُبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ	عَنِ الْمِصْطَقِيِّ وَاللَّهُ لِعَمَلِي يُجْزِلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَائِبِهَا الْحَرْبُ حَشِيَّتَهَا	يَأْبِيصُ [سَيْفًا] إِلَى الْوَارِثِ رُؤُوسُ
فَمَا مَثَلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ	وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يُدْبَلُ

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي برادى السباع وهو نائم ، ويقال بل قام من آثار السوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز ، فلما صمم عليه الزبير أنجده أصحابه فضالمة والنمر فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه . فلما دخل بهما على عليّ قال عليّ رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير : إن هذا السيف طلما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص) . وقال عليّ فيما قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار . فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه والصحيح أنه عمر بعد عليّ حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق ، فاخفى عمرو بن جرموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه . فقال مصعب : أبلغوه أنه آمن ، أيحسب أني أقتله باني عبد الله ؟ كلا والله ليسا سواء ، وهذا من حلم مصعب وعقله ورأبسته . وقد روى الزبير عن رسول الله (ص) ، أحاديث .....

(١) في التيمورية تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا ألف . وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٢٠٠٠ ر ٣٥٠ درهم وإن دينه بلغ ٢٠٠٠ ر ٢٠٠ درهم وأن نسائه الأربع ورثت كل واحدة منهن ١٠٠٠ ر ١٠٠ درهم وذلك بخلاف الأراضى والمقارنات ١١ - الامام .

كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضى الله عنها وعنه :

عَدَرَ أَبْنُ جَرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بَهْنَةً      يَوْمَ الْإِفَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعْرَدٍ  
يَا عَمْرُو لَوْ نَهَيْتَهُ لَوَجَدْتَهُ      لَا طَائِشًا رَعَشَ الْجِنَانِ وَلَا أَيْدٍ  
كَمْ عَمْرَةَ قَدِ حَاضَهَا لَمْ يَنْتَبِهْ      عَنْهَا سَطْرَادًا يَا أَبْنُ قَتْعِ الْقَرْدِ  
نَسَكَلْتِكَ أُمَّكَ إِنْ ظَهَرْتَ بِمِثْلِهِ      فَيَمْنٌ مَضَى فَيَمْنٌ يُرْوَحُ وَيُقْتَدِي  
وَاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قُتِلْتَ لَمَسَلًا      حَلَّتْ عَلَيْكَ عَنُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ومنهم رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدنى قدم رسول الله (س) المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة فلهدا لم يشهد بدراً لصفه ، قيل ولا أحداً وأول مشاهده الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظاً لبيبا عالماً عاقلاً ، ثبت عنه فى صحيح البخارى أن رسول الله (س) أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي (س) ، اذا كتبوا اليه ، فتعلمه فى خمسة عشر يوماً . وقد قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب بى الى رسول الله (س) ، فأعجب بى ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله وقال « يا زيد تعلم لى كتاب يهود فانى والله ما آمن يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم مامرت خمس عشرة ليلة حتى حدثته ، وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب عنه اذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه . وقد علقه البخارى فى الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذى عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح . وهذا ذكاه مفرط جداً . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله (س) من القراء كما ثبت فى الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائى من حديث أبى قلابة عن أنس عن رسول الله أنه قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدّها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله مرسلًا إلا ما يتعلق بأبى عبيدة فى صحيح البخارى من هذا الوجه . وقد كتب الوحى

بين يدي رسول الله (ص)، في غير ما موطن، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال: لما نزل قوله تعالى [ لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ] الآية دعاني رسول الله (ص)، فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته، فنزل الوحي على رسول الله (ص)، فثقلت نغضه على نغضى حتى كادت ترضها، فنزل [ غير أولى الضرر ] فأمرني فألحقتها، فقال زيد: فاني لأعرف موضع ملحقتها عند صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث. وقد شهد زيد اليامة وأصابه سهم فلم يضره، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتبع القرآن فجمعه، وقال له إنك شاب جاقل لا تهملك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص)، فتتبع القرآن فاجمه، ففعل ما أمره به الصديق، فكان في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة. وقد استنابه عمر مرتين في حجبتين على المدينة، واستنابه لما خرج الى الشام، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا، وكان على يديه، وكان يعظم عليا ويعرف له قدره، ولم يشهد معه شيئا من حروبه. وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين، وقيل سنة إحدى وخمسين، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الأفاق اللأني وقع على التلاوة طبق رعمهن الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة.

ومنه السجل، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر. قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: السجل كاتب للنبي (ص)، وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول: في هذه الآية [ يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب ] السجل الرجل هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى ( يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب )! عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم وقد ضمه ابن معين في رواية عنه. وأما شيخه يزيد بن كعب العمري البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات. وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجلاج المزني فأذكره جداً، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع، وإن كان في سنن أبي داود. فقال شيخنا المزني: وأنا أقوله.

قلت: وقد رواه الحافظ ابن عدي في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: كان لرسول الله (ص)، كاتب يقال له السجل، وهو قوله [ تعالى ] [ يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب ] قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواه البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي علي الرضا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة ولله أعلم . وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بمحمدان عن بهز عن عبيد الله عن فافع عن ابن عمر قال : كان النبي (ص) ، كاتب يقال له سجل ، فأنزل الله [ يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب ] قال ابن منده غريب تفرد به حمدان . وقال البرقاني قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن نمير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالبي والوفى عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كطي الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل هو الصحيفة . قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبي كرييب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله ( يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب ) قال : السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نوراً . وحدثننا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول : فذكر مثله . وهكذا قال أبو جعفر الباقر فها رواه أبو كرييب عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن سمع أبا جعفر يقول : السجل الملك ، وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث ، في ذلك منكر جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغابة إنما ذكره إحساناً للظن بهذا الحديث ، أو تعليقا على صحته والله أعلم .

ومنهم سعد بن أبي سرح . غيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري أخبرني عبد الملك بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقه يقول : فذكر خبر هجرة النبي (ص) ، وقال فيه : فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرؤفئ منه شيئاً ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رفة من أحم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتامه في الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا



الكتاب فأنه اعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدى الأزدي أسود اللون ، وكان أولاً مولى للعفيل بن الحارث أخى عائشة لأما أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفياً ، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يرعى له غنماً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله (س) ، ومعه أبو بكر كان معها رديفاً لأبى بكر ومعهم الدليل الدئلى فقط كما تقدم مبسوطاً ، ولما وردوا المدينة نزل عامر [ بن فهيرة ] على سعد بن خيشمة ، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن معاذ وشهد بدرًا وأحدًا ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فأنه أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامراً قتله يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طمئه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا - قال جبار فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعاني الضحاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره بالاسلام وما كان من أمر عامر ، فقال « وارتته الملائكة وأنزل عليين » وفي الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآناً أن بلغوا عنا قومنا أنآ لقينار بنا فرضى عنا وأرضنا . وقد تقدم ذلك وبيانه في موضعه عند غزوة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيتة رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدي حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جنته ، يرون أن الملائكة وارتته

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم الحزوى . أسلم عام الفتح وكتب للنبي (س) . قال الامام مالك : وكان ينفذ ما يفعله ويشكره ويستجيده . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يعوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه | كان يأمره أن يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويحتم على ما يقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما .

قلت : وذلك بعد ما استغفاه عبد الله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجره عمالته فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمر وعلي وزيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم من سمي من العرب . وقال الأعمش : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي (س) ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله ؛ وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلفه الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي (س) كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأ عليه ، فقال « أصبت وأحسنت ، اللهم وفقه » قال فلما ولي عمر كان يشاره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : مارأيت أخشى لله منه - يعني في العمال - أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

وممن رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدرًا وما بعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فإنه أُندي صوتاً منك » وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه ، الأمر لهم بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المنعم . وقد توفي رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

وممن رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشي العامري ، أخو عثمان لأمه من الرضاة . أرضعته أم عثمان . وكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله (س) - وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء - نجاه الى عثمان بن عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله (س) ، كما قدمنا في غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جيداً . قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [ بن سعد ] بن أبي سرح يكتب للنبي (س) ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله (س) . ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان علي ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العربية فاستتاب عمر بن الخطاب عمراً عليها ، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفريقية فغزاها ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه في جيش ، هذا ثلاثة من العبادلة ؛ عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأسود من أرض النوبة فهادنهم فعى الى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواري في البحر الى الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بياتها في موضعها إن شاء الله . فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستتاب عليها لينهب الى عمان لينصره ، فلما قتل عثمان أقام بعسقلان - وقيل بالرملة - ودعا الله أن يقبضه في الصلاة ، فصلى يوماً الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والعاديات ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك في سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر الى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام احمد .

ومتهم رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجلداً في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقه بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من النار فمروا على أرضهم ، فلما غشيم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله (س) ، أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبا بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه اليه . وقد روى الامام احمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقية والله أعلم .

ومتهم رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيد أنه نهل بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله (س) ، أمر رسول الله (س) ، عثمان بن عفان فكتب له كتاباً فيه شرائع الاسلام .

ومتهم رضى الله عنهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله (س) ، وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه (س) . وأما ما يهيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي (س) ، وضع الجزية عنهم وفي آخره

وكتب علي بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان فهو كذب وهتان مختلف موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلفوه وصنعوه وهم أهل لذلك ، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه والله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه (س) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتي ترجمته في موضعها . وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجلداً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله (س) والآثار والأحكام المروية عنه رضی الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضی الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصديق بن زيد بن مقنع بن حضرموت ابن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبيان ابن سعيد بن العاص ، وكان له من الاخوة عشرة غيره فمنهم عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمي الذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وناداه واعمره حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطاً في موضعه . ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آتاء الليل والنهار ، ولم كلمه أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاء عليها أميراً حين افتتحها . وأقره عليها الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان في اثناء الطريق توفي وذلك في سنة احدى وعشرين ، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل الى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم ، وأمرهم كلمه فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم ، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا الى ماء فدعا الله فامطرم قدر كفائتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكلية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريباً إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الاول ؛ قال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبيد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً» وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثاني قال احمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الأعرج عنه أنه كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائل - يعنى البستان - يكون بين الاخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر من أسلم . والخراج - يعنى ممن لم يسلم - .

وممنهم العلاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحداً ذكره الا فيما أنهبنا . ثم ذكر إسناداه الى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (س) هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي أعطاه مذموراً<sup>(١)</sup> فمن خافه فيها فلاحق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهنى ، من ذى المروة وما بين بلسكنه الى الطيبة الى الجملات الى جبل التبلية<sup>(٢)</sup> فمن خافه فلاحق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدي بأسانيداه أن رسول الله (س) ، أقطع لبنى سبيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير في الغابة هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبي (س) ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعنى المدينى - في كتابه

وممنهم رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس<sup>(٣)</sup> بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المدنى حليف بنى عبد الأشهل . أسلم على يده مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وآخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد بدرًا والمشاهد

(١) كذا في الأصل ( مهمل من النقط ) وفي إعلام السائلين مذموراً .  
(٢) في الأصل : الى بلسكنه الى الطيبة الى الجملاب الى جبل القبلة والنصحيح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبي الى عوسجة بن حرملة الجهنى من ذى المروة الى طيبة الى الجملات الى جبل التبلية لا يحاقه فيه أحد فمن حاقه فلاحق له ولاحقه حق وكتب العلاء بن عقبة .

(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش ( بالهاء المهمل ) وفي الاصابة : ابن مسلمة ولم يذكر جريس ولا حريش في نسبه - نقلنا عن محمود الامام

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلم ذا جثة (١) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة وأخذ سيفاً من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثاً كثيراً عن النبي (ص) . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدائني بأسانيدته أن محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتاباً عن أمر رسول الله (ص) .

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وستأني ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل سلك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يارسول الله ثلاث أعظمين ؟ قال « نعم ؟ » قال تؤخرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم ؟ » قال ومعاوية يجعله كاتباً بين يديك ، قال « نعم ؟ » الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله (ص) ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا أحمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنه أمين ، فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهذلي وكان يودب المعتز بالله ، كذبه في الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عسدي . كان يسرق الحديث . زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لا يجل الاحتجاج به . وقال الدارقطني كان ضيف الحديث وشيخه الحسن بن زياد . إن كان اللؤلؤى . فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكنهه ، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال . وأما القاسم بن بهرام طائفة ، أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأخرج أصله من أصبهان ، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حسان قاضي هيت . قال ابن معين كان كذاباً . وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يثبت به ، والمعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإطلاعه على صناعة (١) ذاجشة : كذا في التيسورية من جشته إذا ضربه وفي الأصل ذاجشة . وفي الاستيعاب المطبوع ذاجشة بالثاء .

الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هنا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم.

ومتهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يُخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه، وأنه كان سيقا على رأس رسول الله (س)، وقد روى ابن عساکر بسنده عن عتيق بن يعقوب بأسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذى كتب اقطاع حصين بن فضالة الاسدى الذى أقطعه إياه رسول الله (س)، بأمره، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه.

### فضيلة

وقد ذكر ابن عساکر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشى النهري احد العشرة رضى الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف الزهرى. أما أبو عبيدة فقد روى البخارى من حديث أبي قلابة عن أنس أن رسول الله (س)، قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة ابن الجراح » وفى لفظ أن رسول الله قال لوفد عبد القيس نجران « لأبئنا سكم أمينا حق أمين » فبعت معهم أبا عبيدة. قال ومنهم مميقيب بن أبي فاطمة الدوسى مولى بنى عبد شمس، كان على خاتمه، ويقال كان خادمه، وقال غيره أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى الناس، ثم الى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها، وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال، قالوا وكان قد أصابه الجنام فأمر عمر بن الخطاب فدوى بالحنظل فتوقف المرض. وكانت وفاته فى خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فآله أعلم.

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا شيبان عن يحيى بن أبي بكير<sup>(١)</sup> عن أبي سلمة حدثني مميقيب أن رسول الله (س) قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لا بد فاعلا فواحدة » وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شيبان النهوى، زاد مسلم وشام، اللستوائى. زاده الترمذى والنسائى وابن ماجه والاوزاعى ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير به، وقال الترمذى حسن صحيح. وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أبو بوب عن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن مميقيب قال قال رسول الله (س)، « ويل للأعقاب من النار » وتفرّد به الامام احمد. وقد روى أبو داود والنسائى من حديث أبي عتب سهل بن حاد الدلال عن أبي تمكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكرر فى الأصل ولعل الصواب ابن أبي كثير.

عن اياس بن الحارث بن المعيقب عن جده - وكان على خاتم النبي (س) - قال : كان خاتم النبي (س) من حديد ملوى عليه فضة ، قال فرجما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي (س) فالصحيح أنه كان من فضة فصه منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد أخذ قبله خاتم ذهب قلبسه حيناً ثم رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم أخذ هذا الخاتم من من فضة فصه منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فسكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه : وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتاباً مستقلاً في سنته في الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريباً ما يحتاج اليه وبالله المستعان . واما لبس معيقب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجنام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي (س) ، أو كان به وكان مما لا يعدى عنه ، أو كان ذلك من خصائص النبي (س) لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده في القصة - « كل ثقة بالله ، وتوكلأ عليه » رواه أبو داود . وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجذوم فرارك من الأسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصاً على اسمائهم والله الحمد والمنة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، فنقل عن أبي زرعة أنه قال : يبلغون مائة الف و عشرين الف ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله (س) والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين الف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي . قلت : والذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعمائة وثمانون نفساً [ ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضاً ] وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النخعي في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزوي المعروف بابن الصحابية ، صنف كتابه<sup>(١)</sup> الغاية في ذلك فاجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، وقال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب السالمين .

(١) اسمه (أسد الغاية) وهو مطبوع في خمس مجلدات .

تم الجزء الخامس من كتاب البداية والتهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب ما يندكر من آثار النبي (س) التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح الخ



## فهرس المجلد الخامس

من البداية والنهاية

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣٥	فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	٢	سنة تسع من الهجرة
٣٦	ذكر بعث رسول الله (ص) ابا بكر الصديق اميراً على الحج	٥	ذكر غزوة تبوك في رجب منها
	سنة تسع ونزول سورة براءة		فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
٣٩	فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ		فيمس تختلف معدوراً من البكائين وغيرهم
٤٠	كتاب الوفود	٧	فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
	الواردين إلى رسول الله (ص)	١٠	مروره (ص) في نهابه إلى تبوك
٤٦	ديث في فضل بني تميم		بساكن تمود بالبحر
٤٦	وفد بني عبد القيس	١٢	ذكر خطبته (ص) إلى تبوك إلى نخلة هناك
٤٨	قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومهم	١٤	الصلاة على معاوية بن ابي معاوية
	مسيلة الكذاب	١٥	قدوم رسول قيصر إلى رسول الله (ص) بتبوك
٥٢	وفد اهل نجران	١٦	مصاحبه عليه السلام ملكة أيلة واهل جرباء وأذرح قبل رجوعه من تبوك
٥٦	وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل واربد بن معيص	١٧	بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى اكيرد دومة
٦٠	قدوم سهام بن ثعلبة وأفدا على قومه	١٨	فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
٦٢	فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	٢١	قصة مسجد الضرار
٦٣	وفد طيء مع زيد الخليل رضي الله عنه	٢٦	ذكر اقوام تخلفوا من المصاة غير هؤلاء
٦٣	قصة عدي بن حاتم الطائي	٢٧	ما كان من الخوارج بعد منصرفه من تبوك
٦٨	قصة دوس والصقيل بن عمرو	٢٩	قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص)
٦٩	قدوم الأشعريين وأهل اليمن	٣٤	موت عبد الله بن أبي قحافة الله
٦٩	قصة عثمان والبحرين		
٧٠	وفود فزارة بن مسيك المرادي إلى الله (ص)		

صحيحة	صحيحة
٨٨ وفد بني فزارة	٧١ قديم عمرو بن معد يكرب في
٨٩ وفد بني مرة	أناس من زييد
٨٩ وفد بني ثعلبة	٧٢ قديم الاشعث بن قيس في وفد كندة
٨٩ وفد بني عارب	٧٣ قديم اعشى بن مازن على النبي (س)
٨٩ وفد بني كلاب	٧٥ قديم رسول ملوك حمير الى رسول الله
٩٠ وفد بني رؤاس من كلاب	(س)
٩٠ وفد بني عقيل بن كعب	٧٧ قديم جرير بن عبدالله البجلي
٩٠ وفد بني قشير بن كعب	واسلامه
٩٠ وفد بني البكاء	٧٩ وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل
٩١ وفد كنانة	بن يعمر الحضرمي بن هنيذ احد ملوك
٩١ وفد أشجع	اليمن على رسول الله (س)
٩١ وفد باهلة	٨٠ وفادة لقيط بن عامر المنتفق ابي رزين
٩٢ وفد بني سليم	العميالي الى رسول الله (س)
٩٢ وفد بني هادل بن عامر	٨٣ وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه
٩٣ وفد بني بكر بن وائل	٨٤ وفادة الحارث بن حسان البكري الى
٩٣ وفد بني تغلب	رسول الله (س)
٩٣ وفادات اهل اليمن وفد نجيب	٨٥ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع
٩٣ وفد خولان	قومه
٩٤ وفد جمفى	٨٥ قديم طارق بن عبدالله واصحابه
٩٤ في قديم وفد الأزدي على رسول	٨٦ قديم وافد فروة بن عمرو الجذامي
الله (س)	صاحب بلاد معان
٩٤ ثم ذكر وفد كندة	٨٧ قديم تميم الداري على رسول الله (س)
٩٤ وفد الصدف	في خروج النبي (س) وإيمان من آمن به
٩٥ وفد خشين	٨٨ وفد بني اسد
٩٥ وفد بني سعد	٨٨ وفد بني عيس
٩٥ وفد السباع	
٩٦ قضاة	
٩٨ سنة عشرة من الهجرة	

صحيفة	صحيفة
في حجته هذه من الافراد والتمتع	باب بعث رسول الله خالد بن الوليد
أو القرآن	٩٩ بعث رسول الله (ص) الأمراء الى
١٢٣ ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً	أهل اليمن
١٢٨ ذكر حجة من ذهب الى انه عليه	١٠٤ باب بعث رسول الله (ص) علي بن
السلام كان قارناً	ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن
١٤٠ قَضَىٰ عَلَيْهِ	قبل حجة الوداع
١٤٠ قَضَىٰ عَلَيْهِ	١٠٩ كتاب حجة الوداع في سنة عشر
١٤٣ ذكر تلبية رسول الله (ص)	ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام
١٤٦ قَضَىٰ عَلَيْهِ	وحجة الوداع
١٤٩ ذكر الامان التي صل فيها	١٠٩ باب
(ص) وهو ذاهب من المدينة الى مكة	١١٠ باب
في عمرته وحجته	خروجه عليه السلام من المدينة لحجة
١٥١ باب	الوداع بعد ما استعمل عليها ابا
دخول النبي (ص) الى مكة شرفها	دجانة سبأك بن حرشة الساعدي
الله عز وجل	ويقال سباع بن عرفة الغفاري
١٥٢ سنة طوافه صلوات الله وسلامه عليه	١١٢ باب
١٥٦ ذكر رملة عليه الصلاة والسلام في	سنة خروجه عليه السلام من المدينة
طوافه واضطباعه	الى مكة للحج
١٥٩ ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة	١١٧ باب
١٦٥ قَضَىٰ عَلَيْهِ	بيان الموضع الذي اهل منه عليه
١٦٦ قَضَىٰ عَلَيْهِ	السلام واختلاف الناقلين لذلك
١٦٧ قَضَىٰ عَلَيْهِ	وترجيح الحق في ذلك
١٦٨ قَضَىٰ عَلَيْهِ	١٢٠ باب
١٦٨ قَضَىٰ عَلَيْهِ	بسط البيان لما احرم به عليه السلام
١٧٤ قَضَىٰ عَلَيْهِ	

صحيفة	صحيفة
٢٠٢ فضيلة	١٧٧ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي
٢٠٧ فضيلة	في هذا الموقف
٢٠٨ فضيلة	١٧٧ ذكر افاضته عليه السلام من عرفات
٢١٤ سنة إحدى عشرة من الهجرة	الى المشعر الحرام
٢٢٣ فضيلة	١٨١ فضيلة
٢٢٣ في الآيات والأحاديث المنيرة بوفاته	ذكر تليته عليه السلام بالمزدلفة
رسول الله (ص) وكيف ابتدء	١٨٣ فضيلة
رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه	١٨٥ ذكر رميه عليه السلام حرة العقبة
ذكر امره عليه السلام أبا بكر	وحدهما يوم النحر وكيف رماها
الصديق رضي الله عنه ان يصلي	ومتى رماها ومن اي موضع رماها
بالصحابه اجمعين	وبكم رماها وقلمة التلبية حين رماها
٢٣٧ احتضاره ووفاته عليه السلام	١٨٧ فضيلة
٢٤٤ فضيلة	١٨٩ صفة خلقه رأسه الكريم عليه الصلاة
٢٤٤ في ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته	والتسليم
(ص) وقبل ذفنه	١٨٩ فضيلة
٢٤٥ قصة سقيفة بني ساعدة	١٩١ ذكر افاضته (ص) الى البيت
٢٤٧ اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله	العتيق
لصديق يوم السقيفة	١٩٣ فضيلة
٢٥٠ فضيلة	١٩٤ فضيلة
٢٥٤ فضيلة في ذكر الوقت الذي توفي فيه	١٩٤ فضيلة
٢٦٠ صفة غسله عليه السلام كيفية الصلاة	١٩٩ فضيلة
عليه (ص)	٢٠١ فضيلة
٢٦٢ صفة كفته عليه الصلاة والسلام	٢٠٣ حديث الرسول (ص) يزور البيت
٢٦٤ كيفية الصلاة عليه (ص)	كل ليلة من ليالي رمي

صحيفة	صحيفة
زوجاته صلوات الله وسلامه عليه	٢٦٦ سفة دفنه عليه السلام وأين دفن
واولاده (ص)	٢٧٠ آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام
٣٠١ <b>فَضَائِلُ</b>	٢٧٠ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام
فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها	٢٧٢ سفة قبره عليه الصلاة والسلام
٣٠٢ <b>فَضَائِلُ</b>	٢٧٢ النبي صلى الله عليه وسلم
في ذكر سراريه عليه السلام	ابو بكر رضي الله عنه
٣٠٦ <b>فَضَائِلُ</b>	عمر رضي الله عنه
في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام	٢٧٣ ما اسباب المسلمين من المصيبة بوفاته
٣١١ باب	(ص)
ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام	٢٧٦ ما ورد من التعمية به عليه الصلاة والسلام
وامانه وخذسه وكتابه وامانته	٢٧٨ <b>فَضَائِلُ</b>
٣٢٥ واما اماؤه عليه السلام	فيما روي من معرفة اهل الكتاب
٣٣١ <b>فَضَائِلُ</b>	بيوم وفاته (ص)
وامسا خدامه (ص) الذين خدموه	٢٧٩ <b>فَضَائِلُ</b>
من الصحابة من غير مواليه فمنهم	٢٨٠ <b>فَضَائِلُ</b>
انس بن مالك	٢٨١ باب
٣٣٩ <b>فَضَائِلُ</b>	٢٨٥ باب
اما كتاب الوحي وغيره بسين يديه	بيان انه عليه السلام قال لا نورث
صلوات الله وسلامه عليه ورضي	٢٨٧ بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق
عنهم اجمعين	وموافقهم على ذلك
٣٥٥ <b>فَضَائِلُ</b>	٢٩٠ <b>فَضَائِلُ</b>
٣٥٧ النهرست	٢٩١ <b>فَضَائِلُ</b>









أبو الفداء  
الحافظ ابن كثير  
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

# الْبُدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

الجزء السادس

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشرح  
قامت بها هيئة باشراف الناشر

الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م  
بيروت - لبنان

مكتبة المعارف  
ص.ب. ١٧٦١ - ١١  
بيروت

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب

آثار النبي (ص) التي كان يختص بها في حياته من

ثياب وسلاح ومراكب

ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام

وقد أفرد له أبو داود في كتابه السنن كتابا على حدة ، ولنذكر عيون ما ذكره في ذلك مع ما نضيفه إليه ، والممول في أصل ما نذكره عليه .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي ، حدثنا عيسى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله (ص) ، أن يكتب إلى بعض الأعاجم فليله : إنهم لا يقرؤن كتابا إلا بخاتم ، فاتخذ خاتما من فضة ، ونقش فيه : محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخاري عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان في يده حتى قبض ، وفي يد أبي بكر حتى قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ، فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر فأمر بها فنزحت ، فلم يقبل عليه . تفرد به أبو داود من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن صالح قالا : أنا ابن وهب ، أخبرني يونس ،

عن ابن شهاب ، قال حدثني انس قال : كان خاتم النبي (ص) من ورق فضة حبشي ، وقد روى هذا الحديث البخاري من حديث الليث ، ومسلم من حديث ابن وهب ، وطلحة عن يحيى الانصاري ، وسليمان بن بلال ، زاد النسائي وابن ماجه وعثمان عن عمر خستهم عن يونس بن يزيد الايلي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي (ص) من فضة كله فضة منه ، وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير بن معاوية الجعفي أبي خيشمة الكوفي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز ابن صهيب . عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله (ص) خاتماً ، فقال : إنا اتخذنا خاتماً ونقشنا فيه نقشاً فلا ينقش عليه أحد ، قال : فاني أرى بريقه في خنصره . ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن الفرج ، ثنا أبو أسامة : عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتخذ رسول الله (ص) خاتماً من ذهب وجعل فضة مما يلي بطن كفه ، ونقش فيه محمد رسول الله : فاتخذ الناس خواتم الذهب فلما رأهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا ألبسه أبداً ، ثم اتخذ خاتماً من فضة نقش فيه : محمد رسول الله ، ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر ، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر ، ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بئر أريس ، وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفیان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي (ص) : فنقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمي هذا ، وساق الحديث ، وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفیان بن عيينة به نحوه ، ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن المنيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي (ص) ، قال : فالتسوه فلم يجوده ، فاتخذ عثمان خاتماً ونقش فيه محمد رسول الله ، قال : فكان يتعم به أو يتختم به ، ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل به ، ثم قال أبو داود :

## باب

في ترك الخاتم

حدثنا محمد بن سليمان لوين ، عن ابراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي (ص) خاتماً من ورق يوماً واحداً ، فصنع الناس فليسوا ، وطرح النبي (ص) ، فطرح الناس ، ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشيب وابن مسافر كلهم قال من ورق ، قلت : وقد رواه البخاري حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس بن مالك

أنه رأى في يد النبي (ص)، خاتماً من ورق يوماً واحداً، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق  
 ولبسوها، فطرح رسول الله (ص) خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم، ثم علقه البخاري عن إبراهيم  
 ابن سعد الزهري المدني وشبيب بن أبي حمزة وزيايد بن سعد الخراساني، وأخرجه مسلم من حديثه،  
 وانفرد أبو داود ببدا الرحمن بن خالد بن مسافر كاهم عن الزهري كما قال أبو داود: خاتماً من ورق،  
 والصحيح أن الذي لبسه يوماً واحداً ثم رمى به، إنما هو خاتم الذهب، لا خاتم الورق، لما ثبت في  
 الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: كان رسول الله يلبس خاتماً من ذهب،  
 فنبتوه وقال: لا أبسه أبداً، فنبت الناس خواتيمهم، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً، ولم يرل في يده  
 حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه، وكان فضه منه يعى ليس فيه فص ينفصل عنه، ومن روى أنه كان  
 فيه صورة شخص فقد أهد وأخطأ، بل كان فضة كله وفضه منه، ونقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر:  
 محمد سطر، رسول سطر، الله سطر، وكأنه والله أعلم كان منقوشاً وكتابه مقلوبة ليطلع على الاستقامة  
 كما جرت العادة بهذا، وقد قيل: إن كتابته كانت مستقيمة، وتطبع كذلك، وفي صحفه هذا نظر،  
 ولست أعرف لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً، وهذه الأحاديث التي أوردناها أنه عليه السلام كان  
 له خاتم من فضة، ترد الأحاديث التي تقدمناها في سنن أبي داود والنسائي من طريق أبي عتاب سهل  
 ابن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إياس بن الحارث بن ميثيب بن أبي فاطمة عن جده  
 قال: كان خاتم النبي (ص) من حديد ملوى عليه فضة، وما يزيد ضمناً الحديث الذي رواه أحمد وأبو  
 داود والترمذي والنسائي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم السلمي المروزي عن عبد الله بن بريدة،  
 عن أبيه، أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص)، وعليه خاتم من شبه فقال: مالي أجد منك ربح الأصنام؟  
 فطرحه، ثم جاء وعليه خاتم من حديد، فقال: مالي أرى عليك حلية أهل النار؟ فطرحه، ثم قال:  
 يا رسول الله من أي شيء أتخذ؟ قال: أتخذ من ورق، ولا تتع متقالاً، وقد كان عليه السلام يلبسه  
 في يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذي في الشمائل، والنسائي من حديث شريك، وأخبرني أبو  
 سلمة بن عبد الرحمن القاضي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن علي  
 رضي الله عنه، عن رسول الله (ص) قال شريك: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله كان يتختم  
 في يمينه، وروى في اليسرى، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع عن ابن  
 عمر أن رسول الله (ص) كان يتختم في يساره، وكان فضه في باطن كفه، قال أبو داود: رواه أبو  
 إسحاق وأسماء بن زيد عن نافع في يمينه، وحدثنا هناد، عن عبدة، عن عبيد الله، عن نافع: أن  
 ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى، ثم قال أبو داود: حدثنا عبد الله بن سعيد، ثنا يونس بن  
 بكير، عن محمد بن إسحاق قال: وأيت على الضات بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خصره

اليميني ، قتلت : ما هذا ؟ قال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل نصه على ظهرها ، قال : ولا يخال ابن عباس الا قد كان يذكر أن رسول الله (س) ، كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذى من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال محمد بن إسماعيل يعنى البخارى : حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن ، وقد روى الترمذى فى الشمائل عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جهمز أن رسول الله (س) . كان يتختم فى اليمين ، وقال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى ، ثنا أبى ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر . ورسول سطر . والله سطر . قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصارى حدثنى أبى ثنا ، ثمامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي (س) فى يده ، وفى يد أبى بكر ، وفى يد عمر بعد أبى بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبث به فدمقط ، قال : فاختلنا ثلاثة أيام مع عثمان فترج البئر فلم يجده ، فأما الحديث الذى رواه الترمذى فى الشمائل ، حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى يسر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) ، أخذ خاتماً من فضة فكان يتختم به ولا يلبسه ، فانه حديث غريب جدا . وفى السنن من حديث ابن جريح عن الزهرى عن أنس قال كان رسول الله (س) . إذا دخل الخلاء نزع خاتمه .

#### ذكر سيفه عليه السلام

قال الامام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن الاعشى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله (س) ، سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت فى سيفي ذا الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أنى مردف كيشا ، فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا نذبح ، فبقر والله خير فبقر والله خير ، فكان الذى قال رسول الله (س) ، ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لاسيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا على ، وروى الترمذى من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزينة بن جابر العبدي المصرى رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله (س) ، مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبى ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبى الحسن قال : كانت قبعة سيف رسول الله (س) ، من فضة ، وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنعت سيفى على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله (س) ، وكلف حنانيا وقد صلب إلى آل على سيف من سيوف رسول الله (س) ، فلما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكر بلاء عند العطف كان

معه فأخذه علي بن الحسين بن زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قال فقال : لا ، فقال : هل أنت معطي سيف رسول الله (ص) ، فإني أخشى أن يفلت عليك عليه القوم ، وأيم الله إن أعطيتني لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسي .

وقد ذكر للنبي (ص) ، غير ذلك من السلاح ، من ذلك الدروع كما روى غير واحد منهم السائب ابن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله (ص) ، ظهر يوم أحد بين درعين ، وفي الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس ، أن رسول الله (ص) ، دخل يوم الفتح وعلى رأسه المنقر ، فلما نزع قيل له : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله (ص) ، دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حرث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله (ص) الناس وعليه عمامة دبساء ، ذكرها الترمذي في الشمائل ، وله من حديث الدراوردي ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله (ص) ، إذا اعم سدها بين كتفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أبو شيبعة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا محول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله (ص) ، فأتت فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا محول بن راشد ، وهو صدوق فيه شيعية . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقي بمدروايته هذا الحديث من طريق محول هذا قال : وهو من الشيعة يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر

#### ذكر نعله التي كان يمشي فيها

ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يلبس النعال السبتية ، وهي التي لا شعر عليها ، وقد قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعني ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك بنعلين لهما قبلاان ، فقال ثابت البناني : هذه نعل النبي (ص) ، وقد رواه في كتاب الحسن عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزبير عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبلاان ، فحدثني ثابت البناني بمدروايته عن أنس أنهما نعل النبي (ص) . وقد رواه الترمذي في الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبير به ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الخذاء ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن ابن عباس قال : كان لنعل رسول الله (ص) ، قبلاان مثنى شرا كهما ، وقال أيضا : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي

هريرة قال : كان لنمل رسول الله (ص)، قبالات ، وقال الترمذى : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : كان لنمل رسول الله (ص)، قبالات وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقداً واحداً عثمان . قال الجوهري : قال النمل بالكسر الزمام الذى يكون بين الاصبع الوسطى والذى تليها . قلت : واشتهر فى حدود سنة ستائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبي الخرد ، نمل مفردة ذكر أنها نمل النبي (ص)، قدامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعه ، فاتفق موته بسد حين ، فصار إلى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة ، جعلها فى خزائنها ، وجعل لها خادماً ، وقرره من المعلوم كل شهر أربعين درهما ، وهى موجودة إلى الآن فى الدار المذكورة ، وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا شيبان ، عن عبد الله بن الحنتر ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت لرسول الله (ص)، سلالة يتطيب منها .

#### صفة قده النبي (ص)

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس مدح النبي (ص)، فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرني أحمد ابن محمد النسوى ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخارى ، ثنا الحسن بن مدرك ، حدثني يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيت قده النبي (ص)، عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فلسله بفضة ، قال : وهو قده جيد عريض من نضار ، قال أنس : لقد سقيت رسول الله (ص)، فى هذا القده أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تخرن شيئاً صنعه رسول الله (ص)، فتركه ، وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عباد ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا بانه فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأتينا به فشربنا وصببنا على رؤسنا ووجوهنا وصلينا على النبي (ص)، . انفرده أحمد .

#### المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل منها

قال الامام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله (ص)، مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً فى كل عين ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال على بن المدينى : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور :

نعت هذا الحديث من عكرمة ، يقال : أخبرني ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، قلت : وقد بلغني أن بالبلاد المصرية مزارا فيه أشياء كثيرة من آثار النبي (ص) ، عنتي بجمعها بمض الوزراء المتأخرين ، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فإله أعلم

### البردة

قال الحافظ البيهقي : وأما البرد الذي عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تبوك أن رسول الله (ص) ، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أمانا لهم ، فاشتره أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثة دنانير — يعني بذلك أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القضيبة المنسوب إليه (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ، ما يصدع به القلوب ، ويهزبه الابصار ، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن الوبر والمدر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الأثر ، من حديث عن مالك الزهري عن أنس أن رسول الله (ص) ، دخل مكة وعلى رأسه المنفر ، وفي رواية وعليه عمامة سوداء ، وفي رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا اسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد بن أبي بردة قال : أخرجت الينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت : قبض روح النبي (ص) ، في هذين ، وللبخاري من حديث الزهري عن عميد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله (ص) ، طلع يطرح خيصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدرى ما كان من أمرها بئس هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطعة حمراء كان يصلي عليها ، ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

### أفراسه ومراكيبه عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله المزني ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان للنبي (ص) ، فرس يقال له المرتجز ، وحمار يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دليل ، وسيفه ذو القطار ، ودرعه ذو الفضول . ورواه البيهقي من حديث الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي بنحوه ، قال البيهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعدين ، لزاز والمهيف وقيل اللخيف والظرب ، والذلي ركبته لأبي طلحة يقال له المنذوب ، وناقته القصواء والضياء والجلعاء ،



وبغلتة الشهباء ، والبيضاء . قال البيهقي : وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن إلا ما روينا في  
 بغلتة البيضاء ، وسلاحه وأرض جعلها صدقة ، ومن ثيابه ، وبغلتته ، وخاتمه ما روينا في هذا الباب .  
 وقال أبو داود الطيالسي ثنا زعنة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله (س) ،  
 وله جبة صوف في الحياكة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ،  
 عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قبض رسول الله (س) ، وإفقه  
 لينسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن  
 نصير ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن عاتمة بنت الحسين أن  
 رسول الله (س) ، قبض وله بردان في الجف يملان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا  
 الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي  
 ابن عروة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وعمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان  
 لرسول الله (س) ، سيف قائمته من فضة وقييمته ، وكان يسميه ذا القنار ، وكان له قوس تسمى السداد  
 وكانت له كنانة تسمى الجمح وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة  
 تسمى السناء ، وكان له مجن يسمى الذقن ، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز ، وكان له فرس أدهم  
 يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج ، وكان له بغلة شهباء يقال لها دلدل ، وكانت له ناقة تسمى  
 القصواء ، وكان له حمار يقال له : يعفور ، وكان له بساط يسمى السكره وكان له نمره تسمى النمر ،  
 وكانت له ركوة تسمى الصادر ، وكانت له مرآة تسمى المرأة ، وكان له مقراض يسمى الجلاح ، وكان له  
 قضيب شوحط يسمى المشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله (س) ،  
 لم يترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا غنماً ، ولا أمة سوى بغلة وأرض - جعلها صدقة ، وهذا يقتضي  
 أنه عليه السلام نجز العتق في جميع ما ذكرناه من العبيد ، والاماء ، والصدقة في جميع ما ذكر من  
 السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أوردناه وما لم نورد ، وأما بغلته فهي الشهباء ، وهي  
 البيضاء أيضاً والله أعلم ، وهي التي أهداها له المقوقس ، صاحب الاسكندرية واسمه ، جريج بن ميناء  
 فيما أهدى من التحف ، وهي التي كان رسول الله (س) ، راكبها يوم خيبر وهو في نحر المسدونيوم  
 باسمه الكريم شجاعة وتوكلا على الله عز وجل ، فقد قيل إنها عمرت بهم حتى كانت عند علي بن أبي  
 طالب في أيام خلافته وتأخرت أيامها حتى كانت بعد علي عند عبيد الله بن جعفر فكان يجيش لها  
 الشعر حتى تأكله من ضعفها بعد ذلك ، وأما حماره يعفور ، ويصغر فيقال له عفير ، فقد كان عليه  
 السلام يركبه في بعض الأحيان ، وقد روى أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي

حبيب ، عن يزيد بن عبد الله العوفي ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان رسول الله (ص) يركب حملاً يقال له عفير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفي الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حملاً بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخلاق من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، فنزل ودعاهم إلى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عبادة سعد بن عبادة ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها المرء فإن كان حقاً فلا نقشنا به في مجالسنا ، وذلك قيل أن يظهر الإسلام ، ويقال إنه خر أفنه لما غشيتهم بحجة الدابة وقال : لا تؤذنا بنتن حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لريح حمار رسول الله (ص) ، أطيب من ريحك . وقال عبد الله : يل يارسول الله اغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك ، فتشاور الحيان وهما أن يقتلوا فكتمهم رسول الله ، ثم ذهب إلى سعد بن عبادة فشكى إليه عبد الله بن أبي . فقال : أرفق به يارسول الله ، فوالذي أكرمك بالحق لقد بنتك الله بالحق ، وأنا لننظم له الخدر لئلا نملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق بريقه ، وقد قدمنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خير ، وجاء أنه أردف معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بألفاظها وأسانيدها لطال الفصل والله أعلم ، فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله (ص) حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله (ص) كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجئ إلى باب أحدهم فيقمقه فيعلم أن رسول الله (ص) يطلبه ، وأنه ذكر للنبي (ص) أنه سلاله سبعين حملاً كل منها ركة نبي ، وأنه لما توفي رسول الله (ص) ذهب فتردى في بثر فمات ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبوه رخصما الله ، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحاج المزني رحمه الله ينكره غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبري ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم ابن سويد الجذوعي ، حدثني عبد الله بن أذين الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي (ص) وهو يجير حمار أسود فوقف بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كناسبعة إخوة كلنا ركيننا الأنبياء وأظلمنا صغرهم ، وكنت لك فلكني رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضرباً . فقال رسول الله (ص) : فأنت يعمور ، هذا حديث غريب جداً

وهذا أو أن إيراد ما يقي علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب : الأول في الشمائل . الثاني في الدلائل . الثالث في الفضائل . الرابع في الخصائص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

### كتاب الشمائل

#### شمائل رسول الله (ص) وبيان خلقه الطاهر

قد صنف الناس في هذا قديما وحديثا ، كتبها كثيرة مفردة وغير مفردة ، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الامام ( أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الزمدي ) رحمه الله ، أفرد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل ، ولنا به سماع متصل اليه ، ونحن نورد عيون ما أورده فيه ، ونريد عليه أشياء مهمة لا يستغنى عنها المحاث والفقهاء ، ولذا ذكر أولا بيان حسنه الباهر الجميل ، ثم نتبرع بعد ذلك في إيراد الجمل والتفاصيل ، فتعول والله حسبنا ونعم الوكيل .

## باب

### ما ورد في حسنه الباهر

قال البخارى : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبي (ص) أحسن الناس وجها ، وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . روهنا رواه مسلم عن أبي كريب عن إسحاق بن منصور ، وقال البخارى : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب . قال : كان النبي (ص) مربوعا بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيتاه في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه . قال يوسف بن أبي إسحاق : عن أبيه الى منكبیه . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيت من ذى لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله (ص) ، له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث وكيع به . وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، ح حدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : ما رأيت أحسن من خلق الله أحسن في حله حمراء من رسول الله (ص) ، وإن جنته لتضرب الى منكبیه ، قال ابن أبي بكير ، لتضرب قريبا من

منكبيه . قال - يعنى ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مراراً ما حدث به قط الاضحك . وقد رواه البخارى فى اللباس ، والترمذى فى الشمائل ، والنسائى فى الزينة . من حديث إسرائيل به . وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكلن وجه رسول الله ص ، مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، ورواه الترمذى من حديث زهير بن معاوية الجبفى الكوفى عن أبي إسحاق السببى واسمه عمرو بن عبد الله الكوفى عن البراء بن عازب به وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببنداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن سالك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكلن رسول الله ص ، وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى به ؛ وقد رواه الامام أحمد محاولاً فقال : ثنا عبد الرزاق ؛ أنا إسرائيل ؛ عن سالك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ص ، قد شحط مقدم رأسه ولحيته ؛ فإذا ادهن ومشطن لم ينبن ؛ وإذا شمت رأسه تبين ؛ وكان كثير الشعر والحية ؛ فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . وقال الحافظ البيهقى : أنا أبو طاهر الفقيه ؛ أنا أبو حامد بن بلال ؛ ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ؛ ثنا الحارثي ؛ عن أشعث ؛ عن أبي إسحاق ؛ عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ص ، فى ليلة أفحميان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر ؛ هكذا رواه الترمذى والنسائى جميعاً عن هناد بن السرى عن عيثر بن القاسم عن أشعث بن سوار ؛ قال النسائى : وهو ضعيف ؛ وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن لانرفه إلا من حديث أشعث بن سوار ؛ وسألت محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - قلت : حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحاً ؛ وثبت فى صحيح البخارى عن كعب بن مالك فى حديث التوبة قال : وكان رسول الله ص ، إذا سراستار وجهه كأنه قطعة قر ؛ وقد تقدم الحديث بتمامه ؛ وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبي يعفور العبدي ؛ عن أبي إسحاق الحمداني ؛ عن امرأة من همدان سماها . قالت : حججت مع رسول الله ص ، فرأيت على بعيره يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبه ؛ إذا مر بالمحجر استلمه بالمحجن ثم يرضه إليه فيقبله ؛ قال أبو إسحاق : قلت لها : شبهته ؟ قالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ؛ ثنا عبد الله بن موسى التيمي ؛ ثنا أسلمة بن زيد ؛ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للربيع بنت

معوذ : صفي لى رسول الله (ص)، قالت : يا بنى لورأيته رأيت الشمس طالعة ؛ ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد الله بن موسى التيبى بسنده فقالت : لورأيته لقلت الشمس طالعة ؛ وثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله (ص) مسروراً تبرق أسارير وجهه . الحديث

### صفة لون رسول الله (ص).

قال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ؛ ثنا الليث ؛ عن خالد هو ابن يزيد ، عن سعيد - يعنى ابن هلال - عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبى (ص) قال : كان ربة من القوم ليس بالطويل ولا بالتصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بآدم ؛ ليس بجمد قطط ولا بسبط رجل ؛ أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر ؛ فسألت فقيل : أحمر من الطيب ؛ ثم قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ؛ أخبرنا مالك بن أنس ؛ عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ؛ عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل البائن ولا بالتصير ؛ وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ؛ وليس بالجمد القطط ؛ ولا بالسبط ؛ بعثه الله على رأس أربعين سنة ؛ فأقام بمكة عشر سنين ؛ وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ؛ وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك ؛ ورواه أيضاً عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر ؛ ثلاثهم عن إسماعيل بن جعفر ؛ وعن القاسم بن زكريا ؛ عن خالد بن مخلد ؛ عن سليمان بن بلال ثلاثهم عن ربيعة به ؛ ورواه الترمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة عن مالك به ؛ وقال الترمذى : حسن صحيح . قال الحافظ البيهقي ؛ ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ؛ قال : ورواه حميد كما أخبرنا ؛ ثم ساق بإسناده عن يعقوب بن سفيان ؛ حدثنى عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : حدثنا خالد بن عبد الله ؛ عن حميد الطويل ؛ عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) أسمر اللون ؛ وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن على بن خالد بن عبد الله بن حميد عن أنس ؛ قال : وحدثنا محمد بن المنثرى قال : حدثنا عبد الوهاب ؛ قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله (ص) بالطويل ولا بالتصير ؛ وكان إذا مشى تكفماً وكان أسمر اللون ؛ ثم قال البزار ؛ لا أعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ؛ ثم قال البيهقي رحمه الله ؛ وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البزار ؛ ثنا يحيى ابن جعفر ؛ ثنا على بن عاصم ؛ ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فذكر الحديث فى صفة النبى (ص) ؛ قال : كان أبيض يياضه الى السمرة ؛ قلت : وهذا السياق أحسن من الذى قبله ؛ وهو يقتضى أن

السرة التي كانت تلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، فقد قال يعقوب ابن سفيان النسوي أيضا : حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجريري ، عن أبي الطفيل قال : رأيت النبي ﷺ ، ولم يبق أحد رآه غيري ، قتلناه : صف لنا رسول الله ﷺ ، قال : كان أبيض مليح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن أبي اسير الجريري . عن أبي الطفيل عمر بن وائلة الليثي . قال : كان رسول الله ﷺ ، أبيض مليحا ، إذا مشى كأنما ينحط في صوب ، لفظ أبي داود ، وقال الامام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجريري ، قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : ما بقي أحد رأى رسول الله ﷺ غيري . قلت : ورأيتة ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض مليحا مقصداً ، وقد رواه الترمذي عن سفيان بن وكيع ومحمد بن يشار كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر أو أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سلمة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ ، أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخاري عن عمرو بن علي عن محمد بن فضيل ، واصل الحديث كما ذكر في الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم ، عن أبيه أن سراقه بن مالك قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فلما دنوت منه وهو على ناقته ، جمات أنظر إلى ساقه كأنها جمارة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق والله لكأنني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة ، قلت : يعني من شدة بياضها كأنها جمارة طلع النخل ، وقال الامام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لم — مزاحم بن أبي مزاحم — عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو محرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محرش ولم أسمعه أنا ، أن النبي ﷺ خرج من الجعرانة ليلا فاعتمر ثم رجع فأصبح بهما كبائث فنظرت إلى ظهره كأنها سيكة فضة ، تفرد به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدي عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثني عمرو بن الحارث ، حدثني عبد الله بن سلم ، عن الزبيدي ، أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ ، فقال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه ، وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لميعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كان كأن الشمس تجري في جهته ، وما رأيت أحلا أسرع في مشيته من رسول الله

س) ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكثرت ، ورواه الترمذى عن قتيبة عن ابن لميعة به وقال : كأن الشمس تجرى فى وجهه . وقال : غريب ، ورواه البيهقى من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصرى ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى يونس ، عن أبى هريرة ، وقال : كأنما الشمس تجرى فى وجهه ، وكنكف رواه ابن عساكر من حديث حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبى يونس عن أبى هريرة فذكره وقال : كأنما الشمس تجرى فى وجهه ، وقال البيهقى : أنما على بن أحمد بن عبدان ، أنما أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا حجاج ، ثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن على - يعنى ابن الخنفية - عن أبيه قال : كان رسول الله (س) ، أنزه اللون ، وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا المسعودى ، عن عثمان بن سبد الله بن هرمز ، عن نافع بن جبیر ، عن على بن أبى طالب قال : كان رسول الله (س) ، مشرباً وجهه حمرة ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن الأصبهاني ، ثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبیر ، قال : وصف لنا نلى النبي (س) ، فقال : كان أبيض مشرب الحمرة ، وقد رواه الترمذى بنحره من حديث المسعودى عن عثمان بن مسلم عن هرمز ، وقال : هذا حديث صحيح ، قال البيهقى : وقد روى هكذا عن على بن من وجه آخر ، قلت : رواه ابن جرير عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبیر ، عن على ، قال البيهقى : ويقال : إن المشرب فيه حمرة ما فتح للشمس والرياح ، وما تحمت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

### صفة وجه رسول الله (س) وذكر محاسنه

#### فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وأنفه

قد تقدم قول أبى الطفيل كان أبيض مليح الوجه ، وقول أنس كان أزهر اللون ، وقول ابراء وقد قيل له : أكان وجه رسول الله (س) ، مثل السيف ؟ - يعنى فى صفاته - فقال : لا ، بل مثل القمر ، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك ، فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، وقول الربيع بنت معوذ : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وفى رواية لرأيت الشمس طالعة ، وقال أبو إسحاق السبيعي عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله (س) ، فسألها عنه فقالت : كان كالقمر ليلة البدر لم أرقبله ولا بعده مثله ، وقال أبو هريرة : كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وفى رواية فى جبهته . وقال الامام أحمد : حدثنا عفان وحسن بن موسى قالوا : ثنا حماد وهو ابن سلمة ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن على ، عن أبيه قال : كان رسول الله (س) ، نسخم الرأس عظيم العينين أهذب الأشفار مشرب العينين بحمرة كثر اللحية أزهر اللون شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشى فى صمد ، وإذا التفت التفت جميعاً . تفرد به أحمد ، وقال أبو يعلى : حدثنا زكريا

ويجبي الواسطي ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا الحجاج ، عن سالم المسكي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه سئل عن صفة النبي (ص) ، فقال : كان لا قصيراً ولا طويلاً ، حسن الشعر رجله مشرباً ووجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل المسربة ، لم أرقبله ولا بصدمة مثله ، إذا مشى تكففاً كأنما ينزل من صيب . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فاني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه ، فلما رأي قال : صف لنا أبا القاسم ، فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجد القلط ولا باليسب ، هو رجل الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشرباً لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، طويل المسربة ، وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ، أهدب الأشفار ، مقرن الحجيين ، صلب الجيين ، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكففاً كأنما ينزل من صيب ، لم أرقبله مثله ، ولا بصدمة مثله ، قال علي : ثم سكت فقال لي الحبر : وماذا ؟ قال علي : هذا ما يحضرنى ، قال الحبر في عينه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم تام الأذنين ، يقبل جميعاً وبدبر جميعاً ، فقال علي : والله هذه صفته ، قال الحبر : [ وماذا ؟ ] قال علي : وماهو ؟ قال الحبر وفيه جناء (١) ، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صيب قال الحبر : فاني أجد هذه الصفة في سفر إياي (٢) ونجمه يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمر بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال علي : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الحبر : فاني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة فلي ذلك أحياناً وعلته أموت وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام ، ثم خرج علي والحبر من هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله (ص) ، مصدق به ، وهذه الصفة قد وردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها ، وقال يعقوب بن شفيان : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل أوقيل لعلى ألقت لنا رسول الله ، فقال : كان أبيض مشرباً بياضه حمرة وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار ، قال يعقوب : وحدثنا عبد الله ابن سلمة وسعيد بن منصور قالوا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ه عن إبراهيم ابن محمد عن ولد علي قال : كان علي إذا نمت رسول الله قال : كان في الوجه تدوير أبيض أدهج العينين أهدب الأشفار ، قال الجوهري : الدهج شدة سواد العينين مع سمتهما ، وقال أبو داود الطيالسي : ثنا

(١) كذا (٢) كذا بالأصول التي بأيدينا . ولله (آبائي) .



شعبة ، أخبرني سهاك ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ، ص. أشهل العينين منهوس القبح ضليع النم . هكذا وقع في رواية أبي داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيد والشهلة حمرة في سواد العين ، والشهكة حمرة في بياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبندار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبي قطن عن شعبة به . وقال أشكل العينين ، وقال : حسن صحيح ، ووقع في صحيح مسلم تفسير الشهكة بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبي عبيد : حمرة في بياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني عمرو بن الحرث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال : كان مفاض الجبين أهدب الأشفار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ، أفقى العينين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع النم أشنب مفلج الاسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله أفلج الثنيتين وكان إذا تكلم رثى كالنور بين ثنياه . ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن حجاج عن سهاك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ، ص. قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان في ساق رسول الله حوشة وكان لا يضحك إلا تبسما ، وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ، حدثني مجمع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الانصاري عن علي والمسعودي عن عثمان بن عبد الله عن هرم بن نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس والاحية شثن الكفين والقدمين والكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما يقلع من صخر لم أرقبه ولا يده مثله . قال ابن عساکر : وقد رواه عبد الله بن داود الخريبي عن مجمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلا غير مسمى ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجمع بن يحيى الأنصاري عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب وهو محتجب بجمالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخلد كث الاحية ذا وفرة كأن عنقه يريق فضة له شعر من لبتة إلى سرتة كالقضيبي ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صلب وإذا مشى

كأثما يتقلم من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز ولا اللأم (١) كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده مثله \* وقال يعقوب بن سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الحراني ، ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن المازني أن رجلا قال لعلي : يا أمير المؤمنين انمت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشربا حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار \* وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير قال شريك : قلت له عن ياباعمير (عن حديثه) قال : عن نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال : كان رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشي في صلب يتكفأ في المشية لا قصير ولا طويل لم أر قبله مثله ولا بعده ، وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن علي ، وروى عن عمر نحوه \* وقال الوادي : ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال : سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شبيهه في عتقته وناصيته لوأشأن أن أعدها لمددتها \* قلت : فما صفته ؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأملق ، ولا بالادم ولا بالبسط ولا بالقطط ، وكانت لحيته حسنة وجيئة صلنا ، مشربا بحمرة ، شثن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية \* وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم المسكري ، ثنا بسر بن مهران ، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شيء تلمته من رسول الله فتمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فاتمينا إليه ، وهو جالس إلى زخرم ، فجلسنا إليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جمدة إلى أنصاف أذنيه ألقى الأنف براق التنايا أدمع العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر . وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلي بن أبي طالب ، وأثمهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس \* وقال الامام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد الفارسي قال : رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : فقلت لابن عباس : إني رأيت رسول الله في النوم ، قال ابن عباس : فأمر رسول الله ، كان يقول : « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ، فمن رأى فقد رأى » هل تستطيع أن تتعت لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، حسن

(١) اللأم الشديد من كل شيء . كما في مستدرک تاج العروس .

الضحك ، أكلحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ نحره \* قال عوف : لا أدري ما كان مع هذا من النعت ، قال : فقال ابن عباس : لو رأيت في اليقظة ما استطعت أن تتعته فوق هذا \* وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ماهر بعيد ما بين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكلحل العين ، أهذب الأشفار ، وإذا وطئ يقدمه وطئ بكلمها ، ليس لها أخمص إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد يتلألأ في الجدر ، لم أرقبله ولا بعده مثله \* وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال : ثنا إسحاق ابن إبراهيم - يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة فذكر نحو ما تقدم \* ورواه الذهلي عن إسحاق بن راهويه عن الثوري بن شمير عن صالح عن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطاءً يقدمه جميعا ، إذا أقبل أقبل جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا \* ورواه الواقدي : حدثني عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال : كان رسول الله شثن التديين والكفين ضمخ الساقين عظيم الساعدين ضمخ العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رجب الصدر ، رجل الرأس ، أهذب العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، تام الأذنين ، ربعة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن الناس لونا ، يقبل مما ويدير مما ، لم أر مثله ولم أسمع بمثله \* وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو الحسن المحمودي المروزي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ ، ثنا محمد بن المثني ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريج ، صاحب الحلواني ، حدثني رجل بلغه به (١) حدثني جدي قال انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله قال : فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجملة دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سرتة كالخيط الممدود شعره ورأسه من طمرين فدنا مني وقال : السلام عليك .

#### ذكر شعره عليه السلام

قد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤسهم فسدل رسول الله (ص) ، ثم فرق بهم ، وقال الامام أحمد : ثنا حماد ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس أن رسول الله (ص) ، سدل ناصيته (١) كذا دون إعجام .

ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ، تفرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأسه صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه \* قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان قهها مسلما : ما هي إلا سيات من سيات النصارى تمسكت بها النصارى من الناس \* وثبت في الصحيحين عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره إلى منكبيه ، وجاء في الصحيح عنه وعن غيره إلى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة بين الحالين ، فإن الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكمي بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا ابن فضال ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله (ص) ، فوق الوفرة ودون الجملة \* وقد ثبت أنه عليه السلام حلق جميع رأسه في حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم هانئ : قسم النبي (ص) ، مكة قسمة وله أربع غدائر - تعني ضمائر - وروى الترمذي من حديث سفيان بن عيينة \* وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله (ص) إنه ليس بالسبط ولا بالقطط قال : وتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عثرون شرة بيضاء . وفي صحيح البخارى من حديث أيوب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ؟ قال : إنه لم ير من الشيب الا قليلا \* وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ؟ فقال : ما شأنه الله بالشيب ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شرة \* وعند مسلم من طريق المشي بن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله لم يختضب انما كان شط عند العنقة يسيرا ، وفي الصدغين يسيرا ، وفي الرأس يسيرا \* وقال البخارى : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله (ص) ؟ قال : لا إنما كان شىء في صدغيه \* وروى البخارى عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بسر السلمي رأيت رسول الله أكل شيئا ؟ قال : كان في عنقته شرات بيض \* وتقدم عن جابر بن سمرة مثله ، وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله هله منه بيضاء - يعنى عنقته - وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة السكرى ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم رواه البخارى عن إسماعيل بن موسى عن سلام بن أبي مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقي : أما أبو عبد الله الخافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل

عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله فكان اذا أصاب إنساناً الحمى بعث اليها فحضرته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال : فبعثني أهلي اليها فأخرجته ، فاذا هو هكذا - وأشار إسرائيل بثلاث أصابع - وكان فيه خمس شعرات حمراء \* رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله ابن إياد ، حدثني إياد عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نوح رسول الله (ص) ، فلما رأيته قال : هل تدري من هذا ؟ قلت لا قال : إن هذا رسول الله ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لا يشبه الناس ، فاذا هو بشر ذو وقرة بها ردع من حناء ، وعليه بردان أخضران \* ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن أبي رمثة واسمه حبيب بن حيان ، ويقال رفاعة بن يثرب ، وقال الترمذي : غريب لانفره إلا من حديث إياد كذا قال \* وقد رواه النسائي أيضا من حديث سفيان الثوري وعبد الملك بن عمير كلاهما عن إياد بن لقيط به ببعضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضا عن محمد بن عبد الله الحرمي عن أبي سفيان الحميري عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جلع عن إياد بن لقيط بن أبي رمثة قال : كان رسول الله (ص) ، ينجذب بالحناء والكنم ، وكان شعره يبلغ كنفه أو منكبيه \* وقال أبو داود : ثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يلبس الثمال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك \* ورواه النسائي عن عبيدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد المنقري به \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله (ص) ، نحواً من عشرين شعرة ، وفي رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله (ص) نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه \* قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ، ثنا هلال بن العلاء الرقي ، ثنا حسين بن عباس الرقي ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليهما ، فبعث إليه عمر وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله (ص) ، ؟ فإني رأيت شعراً من شعره قد لون ، فقال أنس : إن رسول الله (ص) ، قد منع بالسواد ولو عدت ما أقبل على من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شبية وإما هو الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله (ص) ، هو الذي غير لونه . قلت : ونفي

أنس للخضاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الاثبات مقدم على النفي لأن المثبت معة زيادة علم ليست عند النافي \* وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لاسباب عن ابن عمر الذي المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فان اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

لما ورد في منكببيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه (ص)

قد تقدم ما أخرج البخارى ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله (ص) ، مربوطاً ببيدنا ما بين المنكبين ، وروى البخارى عن أبي النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبي (ص) ، ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين ؛ وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين ، وفي رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالوا : ثنا ابن أبي ذئب ؛ ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله (ص) ، قال : كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين ، أهدب أشقار العينين \* وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله (ص) ، شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طوليل المسربة ، وتقدم في حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان في ساقى رسول الله (ص) ، حموشة أى لم يكونا ضخمين ، وقال سراقبة بن مالك بن جشم : فنظرت إلى ساقيه ، وفي رواية قسّميه في الغرز - يعنى الركب - كأنهما جمارة أى جمارة النخل من بياضهما \* وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع الفم ، وفسره بأنه عظيم الفم ، أشكل العينين ، وفسره بأنه طوليل شق العينين منهوس العقب ، وفسره بأنه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال \* وقال الحارث بن أبي أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم رسول الله (ص) ، المدينة فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : فخدمته تسع سنين فما قال لشيء صبغت : أسأت ، ولا بئس ما صنعت ؛ ولا مست شيناً قط خزا ولا حريراً ألبن من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله (ص) ، \* وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلى بن عاصم ومروان بن معاوية الفزارى وإبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس في لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه \* وفي حديث الزبيدي عن الزهرى عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله كان يطأ بقدمه كلها ليس لها أخمص ، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتى \* وقال يزيد بن هارون : حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثتني عتي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله بمكة وهو على ناقه وأنامع أبي وييد رسول الله درة كدرة الكتاب فدنا منه أبى فأخذ يقدمه فأقر له رسول الله (ص) ، قالت : فما نسيت

طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه \* ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون ببعضه \* وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريح عن إبراهيم بن يسرة عن خالته عنها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم \* وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن الهيثم ، ثنا إسرائيل بن عمار عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع لرسول الله خنصره من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

### قوامه عليه السلام وطيب رائحته

في صحيح البخارى من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رنة من القوم ليس بالطويل ولا بالتصير \* وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالتصير . أخرجه في الصحيحين . وقال نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس بالطويل ولا بالتصير لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس بالطويل ولا بالتصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث \* وقال سعيد عن روح بن فيس عن خالد بن خالد التيمي عن يوسف بن مارن الراسبي عن علي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالذاهب طولاً وفوق الربة إذا جامع التوم غمرهم وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، الحديث \* وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا ، لم أر قبله ولا بعده مثله \* وثبت في البخارى من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست يدي ديباجا ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواه مسلم بن حديث سليمان بن المنيرة عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن المنيرة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا منى تكفأ ، وما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي ، ثنا حميد عن أنس قال : مامست شيتا قط خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه \* وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه قال : ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا \* قال : وأما أنا فمسح خدي فوجدت  
ليده بردا وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار \* ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به نحوه \* وقال الامام  
أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحمجاج ، أخبرني شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال :  
خرج رسول الله (ص) ، بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عترة ، زاد فيه  
عون عن أبيه يمر من ورائها الحمار والمرأة ، قال حمجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون  
يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي ، فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب  
ريحاً من المسك \* وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن حمجاج بن عبد الأعمش عن شعبة  
فذكر مثله سواء . وأصل الحديث في الصحيحين أيضاً \* وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ،  
أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني  
يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله (ص) ، بمعي ، فأبحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا  
بهما فجيشا ترعدا فرائصهما ، فقال : ما منعكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يا رسول الله إنا كنا قد صلينا  
في الرحال ، قال : فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه فانها له  
نافلة ، قال : فقال أحدهما استغفر لي يا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله  
(ص) ، ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فبازلت أزرع الناس حتى وصلت إلى  
رسول الله فأحنت بيده فوضعتها إما على وجهي أو صدري ، قال : فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبرد  
من يد رسول الله (ص) ، قال : وهو يومئذ في مسجد الخيف \* ثم رواه أيضاً عن أسود بن عامر وأبي  
النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله  
(ص) ، الصبح فذكر الحديث قال : ثم نار الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت  
بيده فمسحت بها وجهي ، فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك \* وقد رواه أبو داود من  
حديث شعبة والترمذي والنسائي من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذي : حسن صحيح \*  
وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثني أهلي  
عن أبي قال : أتى رسول الله (ص) ، بدلو من ماء فشرب منه ثم مسح في الدلو ثم صب في البئر ، أو شرب  
من الدلو ثم مسح في البئر ، ففاح منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان  
عن أبي نعيم وهو الفضل بن دكين \* وقال الامام أحمد : ثنا هشام ، ثنا سليمان عن ثابت عن أنس  
قال : كان رسول الله (ص) ، إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآئيتهم فيها الماء فما يؤتى بآناه الاغس  
يده فيها فر بما جاءوه في الغداة الباردة فيمس يده فيها \* ورواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن  
القاسم به \* وقال الامام أحمد : حدثنا حجين بن المثنى ، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة



الماجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طاحه ، عن أنس قال : كان رسول الله (ص) يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأنت قليل لها : هذا رسول الله نائم في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عبيرتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتصره في قواريرها ففرغ النبي (ص) فقال ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبت \* ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن حميد بن به ، وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله (ص) ، فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها ، فاستيقظ رسول الله فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقت نجعله في طيننا وهو من أطيب الطيب \* ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به \* وقال أحمد : ثنا إسحاق بن منصور - يعني السلولى - ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله يقبل عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقا فتأخذت له نعلما وكان يقبل عليه وخطت بين رجله خطا وكانت تنشف العرق فتأخذها فقال : ما هذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقتك يا رسول الله أجهله في طيبي ، قال : فدعا لها بدطاء حسن ، تفرد به أحمد من هذا الوجه \* وقال أحمد : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ، إذا نام ذا عرق ، فتأخذ عرقه بقطنة في قارورة ، فتجعله في مسكها ، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربي ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا عفان ، ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن رسول الله (ص) ، كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نعلما فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال رسول الله (ص) : يا أم سليم ما هذا ؟ فقالت : عرقتك أدوف به طيبي ، لفظ مسلم \* وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده : ثنا بسر ، ثنا حليس ابن غالب ، ثنا سفيان الثوري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ، فقال : يا رسول الله إني زوجت ابنتي ، وأنا أحب أن تعينني بشئ ، قال : ما عندي شئ ولكن إذا كان غد فأنتي بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية بيني وبينك أن تدق ناحية الباب ، قال فأناه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يسلك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، قال : فخذها ، ومر ابنتك أن تمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين ، هذا حديث غريب جدا \* وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مر رسول الله ﷺ في هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ ، كان يعرف بريح الطيب <sup>(١)</sup> كان رسول الله ﷺ ، طيبا وريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا \* قال الامام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال : « حبب إلى النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة » ، ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القاري عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ ، إنما حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة \* وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشي عن صفان بن مسلم عن سلام بن سليمان أبي المنذر القاري البصري عن ثابت عن أنس فذكره \* وقد روى من وجه آخر بلفظ : « حبب إلى من دنياكم ثلاث . الطيب والنساء وجعل قرعة عيني في الصلاة » ، وليس بمحفوظ بهذا فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هي من أهم شئون الآخرة والله أعلم

#### صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه ( ص )

قال ابن خباري : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة ، وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به \* ثم قال البخاري : الحجلة من حجلة الفرس الذي بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : زر الحجلة قال أبو عبد الله الرزائي قبل الزاي <sup>(٢)</sup> \* وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سماك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ ، قد شعث مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كان المنل الشمس والقمر وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده \* حدثنا محمد بن المنثري ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سماك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتما في ظهر رسول الله ﷺ ، كأنه بيضة حمام \* وحدثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سماك بهذا الاسناد مثله \* وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس

(١) بياض بالاصل . (٢) في رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالتبنة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفي رواية زر الحجلة أراد بالحجلة القبيجة تروى كالجراة أي تكبس ذنبها في الأرض لتبيض نعلناه عن محمود الامام .

قال : ترون هذا الشيخ - يعنى نفسه - كآت نبي الله (ص)، وأكلت معه ورأيت العلامة التي بين  
كتفيه وهي في طرف نفض كتفه اليسرى كأنه جمع (بمعنى الكف المجتمع، وقال بيده قبضها) عليه  
خيلان كهيئة الثواليل \* وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن  
عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت رسول الله (ص)، وسلمت عليه وأكلت معه وشربت من  
شرابه ورأيت خاتم النبوة، قال هاشم : في نفض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنها  
الثآليل . ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة  
في أنه هل هو في نفض الكتف اليمنى أو اليسرى \* وقد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد وعلى  
ابن مسهر وعبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله  
(ص)، وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً، فقالت : يا رسول الله خذ الله لك، قال : ولك، فقالت :  
أستغفر لك رسول الله؟ قال نعم ولكم، ثم تلا هذه الآية « واستغفر الذنوب وللمؤمنين والمؤمنات »  
قال ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه تنسد نفض كتفه اليسرى جمعاً عليه خيلان  
كأمثال الثآليل \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد، ثنا معاوية بن قرة، عن أبيه قال :  
أتيت رسول الله (ص)، فقالت : يا رسول الله أرني الخاتم، فقال : أدخل يدك، فادخات يدي في حُرْبَانِه  
فجملت ألس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن جعل يدعو لي  
وإن يدي لفي جربانه \* ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قرة بن خالد به \*  
وقال الأمام أحمد : ثنا وكيع، ثنا سفيان عن إيباد بن لقيط السدوسي عن أبي رمثة التيمي قال :  
خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله (ص)، فرأيت برأسه رَدْعَ خِئَاءٍ ورأيت على كتفه مثل التفاحة  
فقال أبي : إني طيب أفلا أطبها لك، قال : طيبها الذي خلقها، قال : وقال لأبي هذا ابنك؟  
قال : نعم قال : أما إنه لا يبغى عليك ولا تبغى عليه \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم، ثنا  
عبيد الله بن زياد، حدثني أبي عن أبي ربيعة أورمثة، قال انطلقت مع أبي نحو النبي (ص)، فنظر  
إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني كأطب الرجال فأطبها لك؟ قال : لا، طيبها  
الذي خلقها . قال البيهقي : وقال الثوري عن إيباد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا خلف كتفيه مثل  
التفاحة، وقال عاصم بن بهدلة عن أبي رمثة : فإذا في نفض كتفه مثل بكرة البعير أو بيضة الحمامة \*  
ثم روى البيهقي من حديث سمك بن حرب عن سلامة العجلي، عن سلمان الفارسي، قال : أتيت  
رسول الله فآلتي رداءه وقال : يا سلمان انظر إلى ما أمرت به، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل  
بيضة الحمامة \* وروى يعقوب بن سفيان، عن الحميدي، عن يحيى بن سليم عن أبي خيثم عن سعيد  
ابن أبي راشد، عن التنوخي الذي بعثه هرقل إلى رسول الله (ص)، وهو بتبوك، فذكر الحديث كما

قدمناه في غزوة تبوك إلى أن قال : فخل حبوته عن ظهره ثم قال : ههنا امض لما أمرت به ، قال : فجلت في ظهره فاذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجة الضخمة (١) \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن ميسرة ، ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كتفي النبي (ص) ، لحة نابتة \* وقال الامام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخراساني عن غياث البكري قال : كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله (ص) ، الذي كان بين كتفيه ، فقال باصبعه السبابة هكذا لم نأشز بين كتفيه (ص) ، تفرد به أحمد من هذا الوجه \* وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه - التنوير في بولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي أنه قال : كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله (ص) ، كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده ، وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور \* ثم قال : وهذا غريب واستنكره \* قال : وقيل كان من نوره ، ذكره الأمام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ في كتابه تنقل الأنوار ، وحكي أقوالا غريبة غير ذلك \* ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله (ص) ، إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك . قال : وقيل كان على نض كتفه لأنه يقال : هو الموضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الانسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان \* قلت : وقد ذكرنا الاحاديث الدالة على أنه لا نبي بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليا » .

## باب

### احاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله (ص)

قد تقدم في رواية نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : لم أرقبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم القعنبي وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي ، قال : كان علي إذا نمت رسول الله (ص) ، قال : لم يكن بالطويل المعط ولا القصير المتردد ، وكان ربة من القوم ، ولم يكن بالجسد (١) تقدم في الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحجة) في النسختين الحلبية والمصرية ، وبرسم (الحجة) في التيمورية . وبمراجعة مسند الامام أحمد وجدناها كما هنا (الحجة) الضخمة وهي في النسخة المصرية أيضا كذلك وفي رواية عند الامام أيضا (مثل الحجم الضخم) عن محمود الامام .

القطاط ، ولا بالسبط ، كان جبدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكتم ، وكان في الوجه تدوير أبيض مشربا  
أدعج العينين أهدب الانفجار جليل المشاش والكتند ، أجرد ذومسربة ، شثن الكفين والقدمين  
إذا مشى تقلع كأنما يمشى في صلب ، وإذا التفت التفت معا ، بين كفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفا  
وأرحب الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وأزهمهم عشرة ،  
من رآه بدمية هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله \* وقد روى هذا  
الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الزريب \* ثم روى عن الكسائي والاصمعي وأبي  
عمرو تفسير غريبه ، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن المطهم هو المتلى الجسم ، والمكتم شديد  
تدوير الوجه . يعني لم يكن بالسمن الناهض ، ولم يكن سهيفا بل كل بين ذلك ، ولم يكن وجهه في غاية  
التدوير بل فيه سهولة ، وهي أحلى عند العرب ومن يعرف ، وكان أبيض مشربا حمرة وهي أحسن  
اللون ، ولهذا لم يكن أمهق اللون ، والادعج هو شديد سواد الحدقة ، وجليل المشاش هو عظيم رموس  
العظام مثل الركبتين والمرقبتين والمنكبين ، والكتند الكاهل وما يليه من الجسد وقوله : شثن الكفين  
أى : غليظهما ، وتقلع في مشيته ، أى شديد المشية ، وتقدم الكلام على التسكة والشبهة والفرق  
بينهما ، والاهدب طويل أشفار العين ، وجاء في حديث أنه كان شبح الذراعين ، يعني غليظهما  
والله تعالى أعلم .

#### حديث أم معبد في ذلك

قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله -  
ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الديلي ، فسألوها : هل عندها لبن أولم  
يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئا ، وقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم الفرى ، وكانوا محلين  
فنظر إلى شاة في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت خلفها الجهد ، فقال : أتأذنين  
أن أحلبها ؟ فقالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، فدعا بالشاة فسحبها وذكر اسم الله ، فذكر الحديث في  
حلبها منها ما كفاهم أجمعين ثم حلبها وترك عندها إناءها ملأى وكان يربض الرهط ، فلما جاء بعلمها  
استنكر الابن وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوبة في البيت والشاة عازب ؟ فقالت : لا والله  
إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، فقال : صفيه لى فوالله إنى لأراه صاحب قريش  
الذى تطلب فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاعة حسن الخلق ، مليح الوجه ، لم تعبه ثجأة ، ولم تره  
صملة ، قسيم وسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل ، أحور ، أكحل ، أزج ،  
أقرن ، في عنقه سطم ، وفي لحيته كشانة ، إذا صميت فعلية الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو  
المنطق ، فصل لا ترز ولا تهدر ، كأن منطقه خرزات نظم ينحدن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ،

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربة لا تشنؤه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدماً ، له رفقاء يحضون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود ، لا عابس ولا مفند \* فقال بعلمها : هذا والله صاحب قریش الذى تطلب ، ولو صادفته لالتمت أن أعجبه ، ولا جهن إن وجدت إلى ذلك سبيلا \* قال :  
وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض يسمونه ولا يرون من يقوله وهو يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ      رَفِيقِينَ حَلًّا خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ  
هَما نَزَلًا بِالْبَرِّ وَأَرْحَمًا بِهِ      فَأَفْلَحَ مِنْ أَمْسِي رَفِيقُ مُحَمَّدٍ  
فِيالِ قِصِي مَارَوَى اللهُ عَنْكُمْ      بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تَجَارَى وَسُوذِدِ  
سَلُوا أُنْحَكُمْ عَنْ سَأَمِها وَإِنِها      فَإِنكُمْ إِنْ تَسألُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ  
دَعَاها بِشاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ      لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةِ الشَّاةِ مِنْ بَدِ  
فَقَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْها لِجَالِبِ      يَنْدُرُها فِي مُصَدِّرِ تَمِّ مُورِدِ

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله في الحسن \* والمقصود أن الحافظ البيهقي روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المنحجي قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بألفاظه \* وقدرناه الحافظ يعقوب بن سفيان القسوي والحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة ، قال عبد الملك : فبلغني أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقي أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه في الحواشي فيما سبق ونحن نذكره هنا نكتنا من ذلك ، فقولها : ظاهر الوضأة ، أى ظاهر الجمال ، أبلج الوجه ، أى مشرق الوجه مضيئه لم تبعه نجلة قال أبو عبيد هو كبير البطن وقال غيره كبير الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تبعه نجلة يعنى من التحول وهو الضعف . قلت : وهذا هو الذى فسر به البيهقي الحديث والصحيح قول أبي عبيدة ، ولو قيل : إنه كبير الرأس لكان قويا ، وذلك لقولها بدمه : ولم تزر به صلة وهو صفر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامه : صعل ، لصخر رأسه ، ويقال له : الظلم ، وأما البيهقي فرواه لم تبعه نجلة يعنى من الضعف كما فسره ، ولم تزر به صلة وهو الحاصرة <sup>(١)</sup> ، يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمشتمح <sup>(٢)</sup> ولا نحل ، قال : ويروى لم تبعه نجلة وهو كبير البطن ولم تزر به صلة وهو صفر الرأس ، وأما الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك القسم أيضا ، والدعج شدة سواد الحدقة ، والوظف طول أشفار العينين ، ورواه القتيبي في أشفاره عطف وتبعه البيهقي في ذلك . قال ابن قتيبة ولا أعرف

(٢٤١) كذا في النسختين الحلبية والمصرية : وفي التيمورية قال : وهو الخاصرة .

ما هذا لأنه وقع في روايته غلط فخار في تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم \* وفي صوته صَحْل وهو بحة يسيرة وهي أحلى في الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصحل يوصف الأطباء ، قال : ومن روى في صوته سهل فقد غلط فان ذلك لا يكون إلا في الخليل ولا يكون في الانسان . قلت : وهو الذي أورده البيهقي . قال ويروى صحل ، والصواب قول أبي عبيد والله أعلم ، وأما قولها : أحور فستغرب في صفة النبي (س) ، وهو قبل في العينين يزينها لا يشينها كالحول ، وقولها : أكحل ، قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزج ، قال أبو عبيد هو المتعوس الحاجبين ، قال : وأما قولها : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا في صفة النبي (س) ، إلا في هذا الحديث قال : والمعروف في صفة عليه السلام أنه أبلج الحاجبين ، في عنقه سطح قال أبو عبيد : أي طول ، وقال غيره : نور قلت : والجمع ممكن بل متين ، وقولها إذا صمت فعليه الوفا ، أي الهيبة عليه في حال صمته وسكوته وإذا تكلم سما أي علا على الناس وعلاه البهاء أي في حال كلامه حلو المنطق فصل أي فصيح بليغ يفصل الكلام ويبينه ، لا نزر ولا هنر ، أي لا قليل ولا كثير ، كأن منطقة خرزات نظم ، يعني الذي من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أمهى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، أي هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابه يظلمونه ويختمونه ويبادرون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمتهم في نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بعابس أي ليس يعبس ، ولا يفند أحداً أي يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو جيب إليه صلى الله عليه

#### حديث هند بن أبي هالة في ذلك

وهند هذا هو ربيب رسول الله (س) ، أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه . قال يعقوب بن سفيان النسوي الحافظ رحمه الله : حدثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غسان مالك ابن إسماعيل الهندي قالا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العملي ، قال : حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً - عن حلية رسول الله (س) - وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به - فقال : كان رسول الله (س) ، نغمًا مفخماً يتلأأً وجهه تلاتلؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشنب عظيم الهامة رجل الشعر إذا تفرقت عقيبته فرق والافلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أثنى العينين له نور يعاوه يحسبه من لم يتأمله أشم كثر اللحية أدهج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مقلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء - يعني الفضة - معتدل الخلق يادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيدا بين

المنكبين ضمخم الكراديس أنور المتجرد ، ووصول ما بين اللبة والدررة بشهر يجرى كثلط عارى الشدين  
والبطان مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط  
الغضب شثن الكفين والقدمين سابل الاطراف خمضان الأخصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء  
إذا زال زال قلما يخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية إذا متى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت  
التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق  
أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام \* قلت : صف لى منطقه ، قال : كان رسول الله (ص) متواصل الأحزان  
دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بأشداقه  
يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير دبت ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن  
دقت لا يذم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شئ حتى ينتصر له ، وفي رواية :  
لا تغضب الدنيا وما كان لها فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يغم لغضبه شئ حتى ينتصر له لا يفض  
لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قامها وإذا تحدث يصل بها يضرب براحتة  
اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم  
ويقر عن مثل حب النعام \* قال الحسن فكتبت بها الحسن بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني  
إليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكاه فلم يدع منه شيئا قال  
الحسن : سألت أبي عن دخول رسول الله (ص) ، فقال : كان دخوله لنفسه مأذون له في ذلك وكان إذا  
أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزء الله وجزء لأهله ، وجزء لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين  
الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا ، وكان من سيرته في جزء الأمة إشار أهل  
الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فثمهم ذو الحاجة ، وثمرهم ذو الحاجتين ، وثمرهم ذو الحاج  
فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسأله عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي ويقول : ليلبغ  
الشاهد الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته ، فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا  
يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره  
يدخلون عليه زوارا ولا يفترون إلا عن ذواق وفي رواية ولا يفترون الا عن ذوق ، ويخرجون أدلة  
يعنى فقهاء . قال : وسأله عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، فقال : كان رسول الله (ص) يخرن لسانه  
الاجما يعنهم ويؤلفهم ولا يفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم  
من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خاتمه ، يثق بأصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن  
الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوبهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يفل مخافة أن يغلوا أو يملوا  
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم



صيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألته عن مجلسه كيف كان فقال :  
كان رسول الله (س) ، لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيظاها وإذا  
اتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسيه  
أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أوقاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة  
لم يرده الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في  
الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤن فيه الحرّم ،  
ولا تُنمى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير  
يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . قال : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : كان رسول الله  
(س) ، دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا لغاش ولا عياب ولا  
مزاح يتفاخر عمالا يشتهى ولا يؤيس منه [ راجيه ] (١) ولا ينجب فيه قد ترك نفسه من ثلاث : المرء ،  
والا كئثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدا ، ولا يهيره ، ولا يطلب عورته ولا  
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فاذا سكت تكلموا  
ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على  
الجفوة في منطقة ومسألته حتى ان كان أصحابه يستحلونه (٢) في المنطق ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة  
فاردوه ، ولا يقبل الشاء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أوقيام . قال  
فسألته كيف كان سكوتك ؟ قال : كان سكوتك على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فأما تقديره  
ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تفكره ففبا يبقى ويفنى ، وجمع له (س) ،  
الحلم والصبر فكان لا يفضبه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسنى ، والقيام لهم  
فبا جمع لهم الدنيا والآخرة (س) ، \* وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذى رحمه  
الله في كتاب شمائل رسول الله (س) ، عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن  
المجلى حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر بن ابن  
لأبي هالة عن الحسن بن علي قال : سألت خالي فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن  
أبي طالب \* وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابورى لفظا  
وقراءة عليه : أما أبو محمد الحسن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن  
أبي طالب القنعبي صاحب كتاب النسب ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن  
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حدثني علي

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) في التيمورية « يستحلونه » .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال: قال الحسن سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني رحمه الله في كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقتين: وروى إسماعيل بن مسلم بن قنبل القعني عن إسحاق بن صالح المخزومي عن يعقوب التيمي عن عبد الله ابن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة وكان وصافاً لرسول الله - ص: لنا رسول الله (ص) فذكر بعض هذا الحديث، وقد روى الحافظ البيهقي من طريق صبيح بن عبد الله الفراغي وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثاً مطولاً في صفة النبي (ص)، قريباً من حديث هند بن أبي هالة. وسرده البيهقي بتامه وفي أنثائه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم \* وروى البخاري عن أبي عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر الصخر بعد موت النبي (ص)، بليال نخرج هو وعلى بمشيان، فإذا الحسن بن علي يذهب مع الزلمان، قال فاتحته أبو بكر على كاهله وجعل يقول: يا بيا، شبه النبي ليس شبيهاً بعلي وعلى يضحك منهما رضي الله عنهما وقال البخاري: ثنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا إسماعيل بن أبي حنيفة قال: رأيت رسول الله (ص)، وكان الحسن بن علي يشبهه \* وروى البيهقي عن أبي علي الروذباري عن عبد الله بن جعفر بن شاذب الواسطي عن شعيب بن أيوب الصريفي عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني عن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله (ص)، ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله (ص)، ما كان أسفل من ذلك.

## باب

### ذكر أخلاقه وشأنه الطاهرة (ص)

قد قدمنا طيب أصله ومحتده، وطهارة نسبه ومولده، وقد قال الله تعالى: «الله أعلم حيب يجعل رسالته». وقال البخاري: حدثنا قتيبة، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعيد المقرئ عن أبي هريرة أن رسول الله (ص)، قال: «بعثت من خير قرون بني آدم قرناً بعد قرن حتى كانت من القرن الذي كنت فيه» \* وفي صحيح مسلم عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله (ص): «إن الله اصطفى قريشاً من بني إسماعيل، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم» وقال الله تعالى: [ن والقلم وما يسطرون \* ما أنت بنعمة ربك بهجنون \* وإن لك لأجرًا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم] \* قال العوفي عن ابن عباس: في قوله تعالى - [وإنك لعلى خلق عظيم]

يعنى - وإنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام \* وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدى والضحاك  
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعلى أدب عظيم \* وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث  
قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين فقلت : أخبريني عن  
خلق رسول الله (ص) ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، فقالت : كان خلقه القرآن \* وقد  
روى الامام أحمد عن إسماعيل بن علي ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصرى قال : وسئلت  
عائشة عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : كان خلقه القرآن \* وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن  
ابن مهدي والنسائي من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبي  
الزاهرية عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله (ص) ،  
فقالت : كان خلقه القرآن \* ومنى هذا أنه عليه السلام مها أمره به القرآن امتثله ، ومها نهاه عنه  
تركه . هذا ماجبله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التي لم يكن أحد من البشر ولا  
يكون على أجل منها ، ونسرع له الدين العظيم الذي لم يشترعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين  
فلا رسول بعده ولا نبي (ص) ، فكان فيه من النبياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر  
الأخلاق الكاملة ما لا يحمد ولا يمكن وصفه \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبد الرحمن  
ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بثر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء  
قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط  
لسخطه \* وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، أنا قيس بن أنيف ،  
ثنا فتيمة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران عن زيد بن مابنوس (١) قال : قلنا لعائشة  
يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله (ص) ؟ قالت : كان خلق رسول الله (ص) ، ثم قالت أتقرأ  
سورة المؤمنون إقرأه قد أفلح المؤمنون ، إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله (ص) \* وهكذا  
رواه النسائي عن قتيبة \* وروى البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن  
الزبير في قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » . قال : أمر رسول الله (ص) ،  
أن يأخذ العفو من أخلاق الناس \* وقال الامام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن  
محمد عن محمد بن مجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) ،  
« إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » تفرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطي في كتابه فقال :  
وإنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق \* وتقدم ما رواه البخارى من حديث أبي إسحاق عن البراء بن  
عازب قال : كان رسول الله (ص) أحسن الناس وجهاً ، وأحسن الناس خلقاً \* وقال مالك عن الزهري

عن عروة عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله (ص)، بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فان كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها \* ورواه البخارى ومسلم بن حديث مالك \* وروى مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله (ص)، بيده شيئًا قط لآعبدًا ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل \* وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله (ص)، بيده خادما له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئًا إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثمًا ، فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الأثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول : سمعت عائشة وأسألتها عن خلق رسول الله (ص)، فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا سخابا في الاسواق ، ولا يجزى بالسينة السيئة ، ولكن ينفو ويصفح ، أو قال ينفو وينفر . شك أبو داود \* ورواه الترمذى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالا : ثنا ابن ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة يبعث رسول الله قال : كان يقبل جميعا ويدبر جميعا بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق \* زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده \* وقال البخارى : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي واثل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال : لم يكن النبي (ص)، فاحشا ولا متفحشا وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقا \* ورواه مسلم من حديث الاعمش به \* وقد روى البخارى من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ، [ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذير ] وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ، ولا يجزى بالسينة السيئة ، ولكن ينفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفزع أعينها عميا ، وأذا ناصها ، وقلوبا غلفا » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأبحار \* وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال : كان النبي (ص)، أشد حياء من العذراء في خدرها \* حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة مثله وإذا كره شيئًا عرف ذلك في وجهه ، ورواه مسلم من حديث شعبة \* وقال الامام أحمد : ثنا أبو عامر ، ثنا فليح عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله (ص)،

سبايا ولا لمانا ولا فاحشا ، كان يقول لأحدنا عند المداينة : ماله تربت جبينه . ورواه البخارى عن محمد بن سنان عن فليح \* وفى الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ، أحسن الناس وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت ، فأتاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة عرى فى عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ، قال : وجدناه بحراً ، أو إنه لبحر ، قال وكان فرساً يبطاً \* ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبى شيبه ، ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : كان فرع بالمدينة فاستعار رسول الله (ص) ، فرساً لأبى طلحة يقال له مندوب فركبه فقال : مارأيانا من فرع وإن وجدناه لبحراً ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا رسول الله (ص) \* وقال أبو إسحاق السبىي بن حارثة بن مضرب عن علي بن أبى طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برؤسهم ، ولله (ص) ، وكان أشد الناس بأساً \* رواه أحمد والبيهقي \* وتقدم فى غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فرجه يومئذ أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بعلمته وهو ينود باسمه الشريف يقول : أنا الذى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وهو مع ذلك يركضها إلى محور الأعداء . وهذا فى غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه \* وفى صحيح مسلم من حديث إسماعيل بن علقمة عن عبد العزيز بن أنس قال : لما قدم رسول الله المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فالتفت بنا إلى رسول الله فقال : يا رسول الله إرأسنا غلام كئيب فليخدمك قال : خدمته فى السفر والحضر ، والله ما قال لى لشيء صنعت لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا ؟ \* وله من حديث سعيد بن أبى بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله تسع سنين فما أعلمه قال لى قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب على شيئاً قط \* \* وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس : كان رسول الله (ص) ، من أحسن الناس خلقاً فأرسلنى يوماً لحاجة فقلت : والله لا أذهب — وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به رسول الله (ص) ، — فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق فاذا رسول الله (ص) ، قد قبض بقفاى من ورأى قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنيس ذهبت حيث أمرتاك ؟ قلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما تعلمته قال لشيء صنعت لم صنعت كذا وكذا أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا \* وقال الامام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال : خدمت النبى (ص) ، عشر سنين فما أمرنى بأمر فتوانيت عنه أو ضعيفته فلا منى ، وإن لآمنى أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر أو قال قضى — أن يكون كان \* ثم رواه أحمد عن علي بن ثابت عن جعفر هو ابن بركان عن عمران البصرى وهو القصير عن أنس فذكره ، تفرد به الامام أحمد \* وقال الامام أحمد : ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله (ص) ، أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيماً ، قال : فكان إذا جاء رسول الله (ص) ، فرآه قال : أبا عمير ما فعل النذير ، قال نفر كان يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله (ص) ، وتقوم خلفه يصلي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل \* وقد رواه الجماعة إلا أبا داود . من طرق عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه \* وثبت في الصحيحين . من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فرسول الله (ص) ، أجود بالخير من الريح المرسلة \* وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سلم العلو ، سمعت أنس بن مالك أن النبي (ص) ، رأى على رجل صمغاً فسكرها قال فلما قام قال : لو أمرتم هدا أن ينسل عنه هذه الصمغة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه \* وقد رواه أبو داود والترمذي في التمام ، والنسائي في اليوم والليلة . من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس العلو البصري . قال أبو داود : ولبس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يعصر في النجوم ، وقد شهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته \* وقال أبو داود : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي (ص) ، إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا \* وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) ، قال : لا يبايئ أحد من أحد شيئاً ، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر \* وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع النبي (ص) ، وعليه برد غليظ الحامية فأدركه أعرابي فحبذ برأته جيداً شديداً حتى نظرت إلى صفة عاتق رسول الله (ص) ، فإذا قد أثرت بها حاشية البرد من سدة جيدته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت إليه رسول الله (ص) ، فضحك ثم أمر له ببطء . أخرجه من حديث مالك \* وقال الامام أحمد : ثنا زيد بن الحباب ، أخبرني محمد بن هلال القرشي عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله (ص) ، في المسجد فلما قام فثنا معه فجاء أعرابي فقال : اعطني ياجد ، فقال : لا وأستنفر الله ، فحبذ به بجزته فحبذ به ، قال : فهموا به فقال : دعوه قال ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : لا وأستنفر الله ، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه . من طرق عن محمد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه \* هو قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله (ص) ، ويأتمنه وأنه عقد

له عقداً وألقاه في بئر فصرع ذلك رسول الله (ص)، فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهي في بئر فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عقده، فأرسل النبي (ص)، فاستخرج العقد، فوجد الماء قد اصفر فخل العقد ونام النبي (ص)، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يسخل على النبي (ص)، فما رأيته في وجه النبي (ص)، حتى مات \* قلت والمشهور في الصحيح: أن لبيد بن الأعصم اليهودي هو الذي سحر النبي (ص)، في مشط ومُشافة حتى جفت طاعة ذكر تحت بئر ذروان، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المودتين ويقال: إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة عمدة، وقد بسطنا ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم \* وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو نعيم، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائى، ثنا زيد العمى عن أنس ابن مالك قال: كان رسول الله (ص)، إذا صافح أو صلغ الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه، ولا يرى مقسماً ركبته بين يدي جليس له \* ورواه الأثرهذى وابن ماجه من حديث عمران بن زيد الثعلبي أبي يحيى الطويل الكوفي عن زيد بن السوارى العمى عن أنس به \* وقال أبو داود: ثنا أحمد بن منيع، ثنا أبو قطن ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: ما رأيت رجلاً قط التزم أذن النبي (ص)، فينجي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينجي رأسه، وما رأيت رسول الله (ص) أخذ يده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده. تفرد به أبو داود \* قال الامام أحمد: وحدنا محمد بن جعفر وحجاج قالوا: ثنا شعبة قال ابن جعفر في حديثه قال: سمعت علي بن يزيد قال قال: أنس بن مالك ان كانت الوريدة من ولائد أهل المدينة لتجي فتأخذ بيد رسول الله (ص)، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شئت \* ورواه ابن ماجه من حديث شعبة، وقال الامام أحمد: ثنا هشيم، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال: إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله (ص)، فتنتطق به في حاجتها \* وقد رواه البخارى في كتاب الادب من صحيحه معلقاً فقال: وقال محمد بن عيسى هو ابن الطباع: ثنا هشيم مذكره \* وقال الطبراني: ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا يحيى بن عبد الله اللبابلى، ثنا أيوب بن نعيم، سمعت عطاء بن أبي رباح، سمعت ابن عمر، سمعت رسول الله (ص)، رأى صاحب بئر فاشترى منه قيصاً بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل من الانصار فقال: يا رسول الله اكسني قيصاً كسك الله من ثياب الجنة فنزع القيص فكساه إياه ثم رجع إلى صاحب الخاتوت فاشترى منه قيصاً بأربعة دراهم وبتى معه درهمان، فاذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: يا رسول الله دفع إلى أهلى درهمين اشترى بهما دقيقاً فهلكا، فدفع إليها رسول الله (ص) الدرهمين الباقيين ثم انقلب وهي تبكي فدعاها فقال ما يبكيك وقد أخذت الدرهمين؟ فقالت: أخاف أن

يضربونى ، فمشى معها إلى أهلها فسلم فعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فنلتك فردوا ، فقال :  
أسمعت أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمنا ، فقال :  
أشفتك هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لمشاك معها ، فبشرهم رسول الله  
بأنخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله في العشرة : كسا الله نبيه قيصا ورجلا من الانصار قيصا وأعتق  
الله منها رقبة وأحمد الله هو الذى رزقنا هذا بقدرته \* هكذا رواه الطبراني وفي إسناده أيوب بن  
ثبيك الحلبي وقد ضمنه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة منكر الحديث ، وقال الأزدى متروك \* وقال  
الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن امرأة كان في عقلها شئ فقالت :  
يا رسول الله إن لي حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أى الطرق شئت فقام معها بناجيتها حتى قضت  
حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة \* وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش  
عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله  
وإلا تركه \* وقال الثوري عن الأسود بن قيس عن شيخ العوفي <sup>(١)</sup> عن جابر قال : أتانا رسول الله  
في منزلنا فذبجنا له شاة فقال : كأنهم علموا أنا نحب اللحم الحديث ، وقال مجد بن إسحاق عن يعقوب  
ابن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله (ص) ،  
إذا جلس يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الادب من سننه  
من حديث مجد بن إسحاق به \* وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شبيب ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ، ثنا  
إسحاق بن مجد الانصارى عن ربيح بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدرى أن رسول  
الله (ص) ، كان إذا جلس احتجى بيده \* ورواه البزار في مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه  
واحتجى بيديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وهو موسى بن إسحاق قال : ثنا عبد الرحمن بن  
حسان العبدي ، حدثني جدتاي صفية ودحية ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكانتا ربيبتى قبيلة  
بنت مخزومة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله (ص) ، وهو قاعد القرفصاء قالت :  
فلما رأيت رسول الله المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق \* ورواه الترمذي في الثمائل وفي الجامع  
عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه  
الطبراني بتمامه في معجمه الكبير \* وقال البخارى : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سفيان عن  
الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله (ص) : كان يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاه . قال  
البخارى : وقال الليث : حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :  
(١) لعله شقيق الكوفي ، وهو شقيق بن سلمة الاسدى أبو وائل الكوفي أحد سادة التابعين ،  
وقد أخذ عنه الاسود بن قيس - محمود الامام .



ألا أعجبك أبو فلان جاء مجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله (ص)، يسعني ذلك وكنت أسبّح فقام قبل أن أفضى سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله (ص)، لم يكن يسرد الحديث كسردكم \* وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق، ومسلم عن حرملة، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به، وفي روايتهم: ألا أعجبك من أبي هريرة فذكرت نحوه \* وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان كلام النبي (ص)، فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سردا \* وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع \* وقال أبو يعلى: ثنا عبد الله بن محمد بن أساء، ثنا عبد الله بن مسعر، حدثني شيخ أنه سمع جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول: كان في كلام النبي (ص)، ترتيل أو ترسيل \* وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الله بن المنثي عن ثمامة عن أنس أن رسول الله (ص)، كان إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثا وإذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا، ورواه البخاري من حديث عبد الصمد \* وقال أحمد: ثنا أبو سعيد بن أبي مريم، ثنا عبد الله بن المنثي، سمعت ثمامة بن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويذكر أن النبي (ص)، كان إذا تكلم تكلم ثلاثا، وكان يستأذن ثلاثا وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن المنثي عن ثمامة عن أنس أن رسول الله (ص)، كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه، ثم قال الترمذي حسن صحيح غريب \* وفي الصحيح أنه قال: أوتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصارا \* قال الامام أحمد حدثنا حججاج، حدثنا ليث، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله (ص)، يقول: بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي، وهكذا رواه البخاري من حديث الليث \* وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، ثنا ابن طبيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي \* تفرد به أحمد من هذا الوجه، وقال أحمد: حدثنا يزيد، ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص)، نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتأت في يدي، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم \* وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله (ص)، مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم \* وقال الترمذي: ثنا قتيبة، ثنا ابن طبيعة عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: ما رأيت أمعا أكثر تبسما من رسول الله (ص)، \* ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله (ص) ، إلا تبسنا ، ثم قال صحيح \* وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس رسول الله (ص) ؟ قال : نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله (ص) \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك وقيس بن سعد عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس النبي (ص) ؟ قال : نعم كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن حارجه أخبره عن حارجه بن زيد - يعني ابن ثابت - أن نفرا دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله (ص) ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى فأتية . فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا نحدثكم عنه \* ورواه الترمذى فى الثمائل عن عباس الدورى عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرئ به نحوه

### كرمه عليه السلام

تقدم ما أخرجه فى الصحيحين من طريق الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) ، أجود الناس وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فلرسول الله (ص) ، أجود بالخير من الريح المرسله ، وهذا التشبيه فى غاية ما يكون من البلاغة فى تشبيه الكرم بالريح المرسله فى عمومها وتواترها وعدم انقطاعها \* وفى الصحيحين من حديث سفيان بن سعيد الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما سئل رسول الله (ص) ، شيئا قط فقال لا \* وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبى عمير عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله (ص) ، لم يسأل شيئا على الاسلام إلا أعطاه ، قال فأناه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء ما يخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد \* وقال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبي (ص) . فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال : يا قوم اسلموا ، فان محمدا يعطى عطاء ما يخلف الفاقة ، فان كل الرجل ليحبنى \* إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا ، فما يسئ حتى يكفر دينه وأحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها \* ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفي القلوب في الاسلام، ويتألف آخرين لينخلوا في الاسلام كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الابل والشاء والذهب والفضة في المؤلفة، ومع هذا لم يعط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئاً، بل أنفق فيمن كان يحب أن يتألف على الاسلام، ونزك أولئك لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، وقال مسلياً لمن سأل عن وجه الحكمة في هذه القسمة لمن عتب من جماعة الأنصار: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والجمير، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رحالكم؟ قالوا: رضينا يا رسول الله \* وهكذا أعطى عمه العباس بعدما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين فوضع بين يديه في السجد رجاء العباس فقال: يا رسول الله اعطني فقد فاديت نفسي يوم بدر وفاديت عقيلاً، فقال: خذ، فمزع ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليقله فلم يقدر فقال لرسول الله: ارفعه علي، قال: لا أفعل، فقال: مر بعضهم ليرفعه علي، فقال: لا، فوضع منه شيئاً ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرفعه أو أن يأمر بعضهم برفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقي وخرج به من المسجد ورسول الله (س)، يتبعه بصره عجباً من حرصه \* قلت: وقد كان العباس رضى الله عنه رجلاً شديداً طويلاً نبيلاً، فأقل ما احتمل شئ يقارب أربعين ألفاً والله أعلم \* وقد ذكره البخارى في صحيحه في مواضع معلقاً بصيغة الجزم وهذا يورد في مناقب العباس لقوله تعالى: «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويعفو لكم والله غفور رحيم» \* وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال: كان رسول الله (س)، أحود الناس، وأشجع الناس، والحديث \* وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله (س)، المحجول على أكمل الصفات، والواثق بما في يدي الله عز وجل، الذي أنزل الله عليه في محكم كتابه العزيز: «وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض» الآية \* وقال تعالى: «وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين» وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو الصادق المصدوق في الوعد والمقال: «أنفق بلال ولا تحش من ذى العرش إقلالاً» وهو القائل عليه السلام «ما من يوم تصبح المباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» وفي الحديث الآخر أنه قال لعائشة: لا توعى فيوعى الله عليك، ولا توكى فيوكى الله عليك \* وفي الصحيح أنه عليه السلام قال: يقول الله تعالى: «ابن آدم أنفق أنفق عليك» فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس، وهو المتوكل الذى لا أعظم منه في توكله، والواثق برزق الله ونصره، المستعين بربه في جميع أمره؟ ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل هجرته، ملجأ القراء والأرامل، والأيتام والضعفاء، والمساكين، كما قال عمه أبو طالب فيما قدمناه من القصيدة المشهورة

وَمَا تَرَكَ قَوْمٌ لَّا أَبَالَكَ سَيِّدًا  
يَحُوطُ الزَّيْمَارُ غَيْرَ ذُرْبٍ مُّوَكَّلٍ  
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعِطَامُ بِوُجْهِهِ  
نَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلرَّامِلِ  
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاهُنْهُمْ  
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلٍ

ومن تواضعه ما روى الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائي - وحيد عن أنس - أن رجلا قال لرسول الله (ص): يا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله (ص): يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله \* وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فانما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله \* وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى عن شعبة، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله (ص) يصنع في أهله؟ قالت: كذا في مهنة أهله، فاذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة \* وحدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قالا: حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان النبي (ص) يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فاذا حضرت الصلاة خرج فضلى \* ورواه البخاري عن آدم عن شعبة \* وقال الامام أحمد: حدثنا عبدة، ثنا هشام بن عروة عن رجل قال: سئلت عائشة: ما كان رسول الله (ص) يصنع في بيته؟ قالت: كان يرقع الثوب ويخسف النبل ونحو هذا، وهذا منقطع من هذا الوجه \* وقد قال عبد الرزاق: أنا معمر عن الزهري عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال: سألت رجلا عائشة هل كان رسول الله (ص) يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته \* رواه البيهقي فأنصل الاسناد \* وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحتري - إملاء - حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا ابن صالح، حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله (ص) في بيته؟ قالت: كان رسول الله (ص) بشراً من البشر، يغلى ثوبه ويحباب شاته، ويخدم نفسه \* ورواه الترمذي في الشمائل عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله (ص) في بيته الحديث \* وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن حارثة بن محمد الأنصاري عن عمرة قالت: قلت لعائشة: كيف كان رسول الله (ص) في أهله؟ قالت: كان ألبن الناس، وأكرم الناس، وكان ضحكا بساما \* وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة، حدثني مسلم أبو عبد الله الأعمور، سمع أنسا يقول: كان رسول الله (ص) يكثر الذكر ويقال للفقير ويركب الحمار، ويلبس الصوف، ويجيب دعوة المملوك، ولورأيته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف \*

وفي الترمذى وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك \* وقال البيهقى :  
 أنا أبو عبد الله الحافظ — إملأء — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدمى القارى ببغداد ، ثنا  
 عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدرورى ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، ثنا على بن الحسين  
 ابن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول : كان  
 رسول الله (ص) ، يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستكف أن  
 يمشى مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم \* ورواه النسائى عن محمد بن عبد العزيز  
 عن أبى زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعى البصرى عن  
 ابن أبى أوفى بنحوه \* وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل  
 الفقيه بارى ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرّج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن  
 أشعث بن أبى الشعثاء عن أبى بردة عن أبى موسى قال : كان رسول الله (ص) ، يركب الحمار ، ويلبس  
 الصوف ، ويعتقل الشاة ، ويأتى مراعاة الضيف (١) ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجه  
 وإسناده جيد \* وروى محمد بن سعد ، عن إسماعيل بن أبى فديك عن موسى بن يعقوب الربعى عن  
 سهل مولى عتبة ، أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وأنه كان فى حجر عمه ، وأنه قال : قرأت يوحا فى  
 مصحف (٢) لعلى ، فاذا فيه ورقة بنير الخط وإذا فيها نعت محمد (ص) : لا قصير ولا طويل أبيض  
 ذو ضفيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب  
 الشاة ، ويلبس قيصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه  
 أحمد . قال : فلما جاء عمى ورأى قد قرأتها ضربنى وقال : مالك وفتح هذه ، فقلت : إن فيها نعت  
 أحمد ، فقال : إنه لم يأت بهد \* وقال الامام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب عن عمر وعن سعيد عن  
 أنس قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعميال من رسول الله (ص) ، وذكر الحديث ، ورواه مسلم  
 عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن عليه به \* وقال الترمذى فى التمهائل : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا  
 أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم ، [ قال ] سمعت عمى تحدث عن عمها قال : بينا أنا أمتى  
 بالمدينة إذا إنسان خلقى يقول : ارفع إزارك فإنه أتقى وأبقى ، [ فنظرت ] فاذا هو رسول الله ، فقلت :  
 يارسول إنما هى بردة ملحاه ، قال : أمالك فى أسوة ؟ فاذا إزاره إلى نصف ساقيه \* ثم قال : ثنا  
 سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة عن إلياس بن سلمة عن أبيه قال :  
 كان عثمان بن عفان متزراً إلى أنصاف ساقيه قال : هكذا كانت أزرة صاحبى (ص) \* وقال أيضا :

(١) كذا فى النسخ التى بأيدىنا . (٢) كذا فى التيمورية ، وفى نسخة دار الكتب

المصرية . « فى مصرف » .

ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا وكيع ، ثنا الربيع بن صبيح ، ثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال :  
كان رسول الله (ص) ، يكثر القناع ، كأن ثوبه ثوب زيات ، وهذا فيه غرابة ونكارة والله أعلم \*  
وروى البخارى عن على بن الجعد عن شعبة عن يسار أبي الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله  
(ص) ، مرّ على صبيان يلعبون فسلم عليهم \* ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .

### مزاجه عليه السلام

وقال ابن لهيعة : حدثني عمارة بن غزوية عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال :  
كان رسول الله (ص) ، من أفكه الناس مع صبي \* وقد تقدم حديثه في ملاعبته أخاه أبا عمير ، وقوله أبا  
عمير ما فعل النغير ، يذكره بموت نمر كان يلعب به ليخرجه <sup>(١)</sup> بذلك كما جرت به عادة الناس من  
المداعبة مع الأطفال الصغار \* وقال الامام أحمد : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن  
حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي (ص) ، فاستحمله فقال رسول الله (ص) : إنا  
حاملوك على ولد ناقة ، فقال : يارسول الله ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله (ص) : وهل تلد الابل  
إلا النوق ؟ \* ورواه أبو داود عن وهب بن بقية ، والترمذى عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله  
الواسطى الطحان به ، وقال الترمذى صحيح غريب \* وقال أبو داود في هذا الباب : ثنا يحيى بن  
معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن العيزار بن حرب ، عن  
النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي (ص) ، فسمع صوت عائشة عاليا على رسول الله ، فلما  
دخل تناولها ليلطمها وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ! ، فجعل النبي (ص) ، يمجزه  
ويخرج أبو بكر منفضا ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : كيف رأيتني أنقذتلك من الرجل ؟  
فكش أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله فوجدها قد اصطاحا فقال لها : أدخلاني في سلمكما  
كما أدخلتاني في حربكما ، فقال رسول الله (ص) : قد فعلنا قد فعلنا \* وقال أبو داود : ثنا مؤمل بن  
الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن الدلاء عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني  
عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فسلمت فرد  
وقال : ادخل ، فقلت : أكلى يارسول الله فقال : كلك ، فدخات \* وحدثننا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد  
ابن عثمان بن أبي العاملة إنما قال أدخل كلى من صخر القبة \* ثم قال أبو داود : ثنا إبراهيم بن مهدي ،  
ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال : قال لى رسول الله (ص) ، إذا الأذنين \* قلت : ومن هذا القبيل  
مارواه الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان  
اسمه زاهراً وكان يهدى النبي (ص) ، الهدية من البادية ، فيجزيه النبي (ص) ، إذا أراد أن يخرج ،

(١) كذا بالتيمورية ونسخة دارالكتب . ولعلها : ليمزحه .

قتال رسول الله : إن زاهراً بأديتنا ونحن حاضروه ، وكان رسول الله (س) ، يجهه ، وكان ، جلا دميا فأناه رسول الله (س) ، وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فمرف النبي (س) ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي (س) ، حين عرفه ، وجعل رسول الله (س) ، يقول : من يشتري العبد فقال : يا رسول الله إذن والله تجدني كاسدا ، فقال رسول الله (س) ، لكن عند الله لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غال \* وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه الا الترمذى فى الشئائل عن إسحق بن منصور عن عبد الرزاق \* ورواه ابن حبان فى صحيحه عن (١)

ومن هذا القبيل ما رواه البخارى من صحيحه ، أن رجلا كان يقال له عبد الله - ويلقب حمرا - وكان يضحك النبي (س) ، وكان يؤتى به فى الشراب ، فحجى به يوما فقال رجل : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به ، فقال رسول الله (س) ، : « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله » \* ومن هذا ما قال الامام أحمد : ثنا حجاج ، حدثني شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي (س) ، كان فى سيرة وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق ، قال : فكان نساؤه يتقدمن بين يديه ، فقال : يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير \* وهذا الحديث فى الصحيحين عن أنس ، قال : كان للنبي (س) ، حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة ، فحدا فأعنتت الابل ، فقال رسول الله (س) ، : ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير ، ومعنى القوارير النساء وهى كلمة دعابة صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله ، ووقع فى بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذى قصه على عائشة \* ومن هذا ما رواه الامام أحمد : ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل - يعنى عبد الله بن عقيل الثقفى - به ، حدثنا مجالد بن سفيان عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت : حدث رسول الله (س) ، نساء ذات ليلة حديثا ، فقالت امرأة منهن : يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة ، فقال رسول الله (س) ، : أتدريين ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلا من عدرة أسرته الجن فى الجاهلية ، فمكث فيهم دهرا طويلا ، ثم رده إلى الانس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة \* وقد رواه الترمذى فى الشئائل عن الحسن بن الصباح البزار عن أبى النضر هاشم بن القاسم به \* قلت : وهو من غرائب الأحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالله أعلم \* وقال الترمذى فى باب خراج النبي (س) ، من كتابه الشئائل : ثنا عبد بن حميد ، ثنا مصعب بن المقدم ، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن

قال: أمت عجوز النبي (ص)، فقالت: يارسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة، قال: يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز، فقلت العجوز تبكي، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز فان الله تعالى يقول «إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً» وهذا مرسل من هذا الوجه \* وقال الترمذي: ثنا عباس ابن محمد الدوري، ثنا علي بن الحسن بن شقيق، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قالوا يارسول الله إنك تداعبنا، قال: إني لا أقول إلا حقا. تداعبنا - يعني تمارحنا - وهكذا رواه الترمذي في جامعه في باب البر بهذا الاسناد ثم قال: وهذا حديث مرسل حسن \*

### باب زهده عليه السلام وأجره عن هذه الدار.

قال الله تعالى: «ولا تمدن عينيك إلى ممتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى» وقال تعالى: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تمد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً» وقال تعالى: «فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم» وقال: «ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ممتعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين» والآيات في هذا كثيرة. وأما الأحاديث، فقال يعقوب بن سفيان: حدثني أبو العباس حيوة بن شريح، أنا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال: كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكا من الملائكة معه جبريل، فقال الملك لرسوله: «إن الله يخبرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن تكون ملكا نبيا» فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع، فقال رسول الله (ص): بل أكون عبدا نبيا، قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقي الله عز وجل \* وهكذا رواه البخاري في التاريخ عن حيوة بن شريح، وأخرجه النسائي عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به، وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ \* وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة - ولا أعلمه الا عن أبي هريرة - قال: جلس جبريل إلى رسول الله (ص)، فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك: أملكك نبيا يملكك أو عبدا ربولا \* هكذا وجدته بالنسخة التي عندي بالمسند مقتصرا وهو من أفراد من هذا الوجه \* وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب في حديث إبلاء رسول الله (ص)، من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عنهن في علية، فلما دخل عليه عمر في تلك العلية فاذا



ليس فيها سوى صبرة من قرطه وأهبة معلقة، وصبرة من شعير، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أمر في جنبه، فهملت عيناه، فقال: مالك، فقلت: يا رسول الله أنت صفة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه، فجلس محمراً وجهه فقال: أوفى شئت أنت يا ابن الخطاب؟ ثم قال أولئك قوم مجلت لهم طبيعتهم في حياتهم الدنيا. وفي رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: فاحمد الله عز وجل، ثم لما انقضى الشهر أمره الله عز وجل أن يخير أزواجه وأنزل عليه قوله: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتمالين أمتعنن وأسرحنكم سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً». وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في كتابنا التفسير وأنه بدأ بمائشة، فقال لها: إني ذا كرك أمراً فلا عليك أن لاتعجلي حتى تستأمرى أبويك، وتلا عليها هذه الآية، قالت: فقلت أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وكذلك قال سائر أزواجه عليه السلام ورضي عنهم\* وقال مبارك بن فضالة عن الحسن بن أنس قال: دخلت على رسول الله وهو على سرير مزموّل بالشريط، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، ودخل عليه عمرو بن لادن من الصحابة فأنحرف رسول الله أنحرافة، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى، فقال له: ما يبكيك يا عمر؟ قال: وما لي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت على الحال الذي أرى، فقال: يا عمر، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى، قال: هو كذلك. هكذا رواه البيهقي\* وقال الامام أحمد: [حدثنا أبو النضر] ثنا مبارك عن الحسن بن أنس بن مالك قال: دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فنخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عمر فأنحرف رسول الله أنحرافة فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً وقد أثر الشريط بجانب رسول الله، فبكى عمر، فقال له رسول الله: «ما يبكيك يا عمر؟ قال والله ما أبكي إلا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه وأنت يا رسول الله في المكان الذي أرى، فقال رسول الله: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى، قال فانه كذلك\* وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة بن مسعود قال: اضطجع رسول الله على حصير فأثر الحصير بجملده، فجعلت أسحبه وأقول بأبي أنت وأمي إلا آذنتنا فنيسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها\* ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن أبي داود الطيالسي به. وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودي به. وقال الترمذي حسن صحيح\* وقد رواه الامام أحمد من حديث ابن عباس، فقال:

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ؛ ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أترقى جنبه ، فقال : يا رسول الله لو أنخنت فراشا أو تر من هذا ، فقال : مالي والدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاسقط تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها \* تفرد به أحمد \* وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سررتي أن تأتي علي ثلاث ليال وعندى منه شيء إلا شيء أُرصد له دين \* وفي الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله (س) قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً \* فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبي سعيد أن رسول الله (س) قال : اللهم أحيى مسكيناً وأمتى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين ، فانه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الهاوى وهو ضعيف جداً والله أعلم \* وقد رواه الترمذى من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفى ، ثنا ثابت بن محمد العابد الكوفى ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثى عن أنس أن رسول الله (س) قال : اللهم أحيى مسكيناً وأمتى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة ، فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمره . يا عائشة حببى المساكين وقر بهم فان الله يقر بك يوم القيامة \* ثم قال هذا حديث غريب \* قلت : وفى إسناده ضعف وفى مثنه نكارة والله أعلم \* وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [ قال : ثنا أبو عبد الرحمن - يعنى - عبد الله ابن دينار عن أبي حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النبي بعينه - يعنى الحرأزى - فقال له ما رأى رسول الله النبي بعينه حتى لقي الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : ننفضه فيطير [ منه ] ماطار \* وهكذا رواه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نذريه ونهجه ، ثم قال حسن صحيح \* وقد رواه مالك عن أبي حازم . قلت : وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدني عن أبي حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخاري أيضاً والنسائي عن شيبه عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن أبي حازم عن سهل به ، وقال الترمذى : حدثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله (س) ، خبز الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب \* وقال الامام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله وأهله ثلاثة

أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن كيسان \* وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد بن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد من منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله \* وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طلحة بن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ثلاثا من خبز بر حتى قبض وما رفع من مائدته كسرة قط حتى قبض \* وقال أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع النزال عن كردوس بن عائشة قالت : قد مضى رسول الله لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بر \* وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبي سهل عن سليمان بن رومان - مولى عروة - عن عروة بن عائشة أنها قالت : والذي بيث عهداً بالحق مارأى من خذلا ولا أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله [ عز وجل ] إلى أن قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشير ؟ قالت : كنا نقول أف \* تفرد به أحمد من هذا الوجه \* وروى البخاري عن محمد بن كثير عن الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة بن أبيه عن عائشة قالت : إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوماً فنأكله ، قلت : ولم تفعلون ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد من خبز ما دوم حتى سلق بالله عز وجل \* وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوتدون فيه ناراً ليس إلا التمر والماء إلا أن يوتى باللحم \* وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نؤتد ناراً إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله بأبن مثلهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن \* ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنها بنحوه \* وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف ، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ، نار ، قال قلت : يا خلة علي أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التمر والماء تفرد به أحمد \* وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله من خبز شمير يومين متتابعين حتى قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا بهز ، ثنا سليمان بن المنيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله ، أو قالت : أمسك رسول الله ، وقطعت قالت - تقول للذي تحدته - هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لأتممتنا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يخبزون خبزاً ولا يعطون قدراً ، وقد رواه أيضا عن بهز بن أسد عن سليمان بن

المنيرة ، وفي رواية شهرين تفرد به أحمد \* وقال الامام أحمد : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر عن سعيد - هو ابن أبي سعيد - عن أبي هريرة قال : كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال لا يوقنون في بيوتهم النار لا يخبز ولا يطبخ ، قالوا : بأى شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا لهم منأخ رسولون إليهم شيئا من لبن ، تفرد به أحمد \* وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن أمه عن عائشة قالت : توفي رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التمر والماء \* وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله (س) يوما بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال : ( الحمد لله ) ما دخل بطاني طعام سخن منذ كذا وكذا \* وقال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد ، ثنا [ عمار ] أبو هاشم صاحب الزعفراني عن أنس بن مالك أن فاطمة ناولت رسول الله (س) كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، تفرد به أحمد \* وروى الامام أحمد عن عفان والترمذي وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدي الكوفي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (س) كان بيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجيدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أحمد \* وقال الترمذي في الشمائل : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي عن يزيد عن أبي أمية الأعور عن أبي يوسف بن عبد الله بن سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [ خبز ] شعير فوضع عليها تمر ، وقال : هذه إدام هذه وأكل \* وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله الحلو البارد \* وروى البخاري من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا شاة سميطا بعينه قط \* وفي رواية له عنه أيضا : ما أكل رسول الله (س) على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ، فقلت لأنس : فلي ما كانوا يأكلون ؟ قال : على [ هذه ] السفر \* وله من حديث قتادة أيضا عن أنس أنه مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنخه ولقد رهن درعه من يهودى فأخذ لأهله شعيرآ ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أسمى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب \* وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا أبان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على صَفَفٍ \* ورواه الترمذي في الشمائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عفان ، وهذا الاسناد على شرط الشيخين \* وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن سالك بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد

رأيت رسول الله (س)، يلتوى من الجوع ما يجرد من الدقل ما يلبطه، وأخرجه مسلم من حديث شعبة \* وفي الصحيح أن أبا طلحة قال: يا أم سليم، لقد سمعت صوت رسول الله (س)، أعرف فيه الجوع، وسيأتي الحديث في دلائل النبوة وفي قصة أبي الهيثم بن التيهان: أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله، فقال: ما أخرجكما؟ قالا: الجوع، فقال: والذي نفسى بيده لقد أخرجني الذي أخرجكما، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطباً وبيع لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد، وقال رسول الله (س):، هذا من النعم الذي تسألون عنه \* وقال الترمذى: ثنا عبد الله بن أبي زياد، ثنا سيار، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله (س)، الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرجع رسول الله (س)، [عن بطنه] عن حجرين، ثم قال غريب \* وثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن فراش رسول الله (س)، فقالت: كان من آدم حشوه ليف \* وقال الحسن بن عرفة: ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف، فدخل على رسول الله فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: قلت يا رسول الله: فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فنهبت فبعثت إلى بهذا فقال: ردّيه قالت: فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة \* وقال الترمذى في الشمائل: حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى، ثنا عبد الله بن مهدى، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله (س)، في بيتك؟ قالت: من آدم حشوه ليف، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله (س)،؟ قالت: مسحاً نثيه نثيين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو نثيته بأربع نثيات كان أوطأ له، فنثيناه له بأربع نثيات، فلما أصبح قال « ما فرشتم لى الليلة؟ قالت: قلنا هو فراشك إلا أنا نثيناه بأربع نثيات قلنا هو أوطأ لك، قال: ردوه لحالته الأولى، فإنه منعتنى وطاقته صلاتى الليلة \* [وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن أبان الأصبهاني، حدثنا محمد بن عبادة الواسطى، حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا ابن هبة عن أبي الأسود عن عروة عن حكيم بن حزام قال: خرجت إلى اليمن فابنت حلة ذى وزن فأهديتها إلى النبي (س)، فردها، فبعثها فاشترأها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهى عليه فأرأيت شيئاً أحسن منه فيها، فما ملكت نفسى أن قلت:

مَا يَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْفَضْلِ بَدَمًا      بَدَأَ وَأَضْحَى مِنْ غُرَّةٍ وَحُبُولٍ

إِذَا قَايَسُوهُ الْحِدِّ أَرَبِيَّ عَلَيْهِمْ بِمُسْتَفْرَعٍ مِمَّا الذُّبَابُ سَجِيلٌ  
 فسمعها النبي (س)، فالتفت إلى يتبسم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد<sup>(١)</sup> \* وقال الامام  
 أحمد : حدثني [ حسين بن ] علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير [ قال : حدثني ] ربي بن خراش  
 عن أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله (س) وهو ساهم الوجه ، قالت : لحسبت ذلك من وجع ،  
 فقلت : يا رسول الله أراك ساهم الوجه ، أفن وجع ؟ فقال : لا ، ولكن الدنانير السبعة التي أتينا بها  
 [ أمس أمسينا ] ولم نققها لسيتمها في خصم الفراه . تفرد به أحمد \* وقال الامام أحمد : ثنا أبو  
 سلمة ، [ قال : أنا بكر ] بن مضر ، ثنا موسى بن حبيب عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة  
 ابن الزبير يوما على عائشة فقالت : لورأيتما نبي الله (س) ذات يوم في مرض مرضه ؟ قالت : وكان له  
 عندي ستة دنانير ، قال موسى أو سبعة ، قالت : فأمرني رسول الله (س) أن أفرقها ، قالت : فدخلني  
 وجع نبي الله (س) حتى عافاه الله عز وجل ، قالت : ثم سألتني عنها فقال : ما فعلت الستة ؟ قال : أو  
 السبعة ، قالت : لا والله لقد دخلني عنها وجهك ، قالت : فدعا بها ثم صفها في كفه ، فقال : ما ظن نبي  
 الله لو لقي الله وهذه عنده . تفرد به أحمد \* وقال قتيبة : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال :  
 كان رسول الله (س) لا يدخر شيئا لند \* وهذا الحديث في الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخر  
 شيئا لند مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت  
 أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة  
 أهله سنة ثم يجعل ما بقي في السكرع والسلاح علة في سبيل الله عز وجل \* ومما يؤيد ما ذكرناه  
 ما رواه الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، [ قال : أخبرني ] هلال بن سويد أبو معلى [ قال ] :  
 سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله (س) ثلاثة طوائر فأضرم خادمه طائراً فلما كان من  
 الغد أتته به ، فقال لها رسول الله (س) : ألم أتبعك أن ترضي شيئا لند ؟ فان الله [ عز وجل ] يأتي  
 برزق كل غد .

#### حديث بلال في ذلك

قال البيهقي : ثنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله  
 البصري ، ثنا بكر بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله دخل  
 على بلال فوجد عنده صبراً من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قال : تمر أذخره ، قال ويحك يا بلال  
 أو ما تخاف أن تسكون له بجمار في آذار ! أتفق بلال ولا تخش من ذي الرش إتلافا . قال البيهقي  
 (١) من قوله « وقال الطبراني » الى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تكن بالتي بدار الكتب

المصرية - نقلا عن محمود الامام

بسنده عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي ثوبة الربيع بن نافع ، حدثني معاوية ابن سلام عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله الهوريني قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله (ص) ، بحلب ، فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله (ص) ، فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فراه عائلا ، يأمرني فأطلق فأستقرض فأشتري البردة والشئ فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فاذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأيته قال : يا حبشي ، قلت ياليتي ، فتجهمني ، وقال قولا عظيما أو غليظا ، وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصير لي عبدا فأذرك ترعى في النعم كما كنت قبل ذلك ، قال : فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنف الناس ، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله (ص) إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأبي إن المشرك الذي ذكرت لك أتى كنت أتدين<sup>(١)</sup> منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى عني ، ولا عندي ، وهو فاضحى ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الاحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله (ص) ، ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي رجلي عند رأسي ، فاستقبلت بوجهي الا فتى فكلمنا نمت انتبهت فاذا رأيت على ليلانمت حتى التفت عموذ الصبح الأول فأردت أن أطلق فاذا إنسان يدعو : يا بلال أجب رسول الله (ص) ، فانطلقت حتى آتيته ، فاذا أربع ركائب عليهن أحاملن فأتيت رسول الله فاستأذنت ، فقال لي رسول الله : أبشركم جاءك الله بقضاء دينك ، فحمدت الله وقال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال قلت : بلى ، قال : فان لك رقابهن وما عليهن - فاذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فذلك - ، فاقبضن إليكم ثم اقض دينك ، قال : ففعلت فخططت عنهن أحاملن ثم علمتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله (ص) ، خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني فقلت : من كان يطلب من رسول الله (ص) ، دينا فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضى وأعرض حتى لم يبق على رسول الله (ص) ، دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار ، فاذا رسول الله (ص) ، قاعد في المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله (ص) ، فلم يبق شيء ، قال : فضل شيء ؟ قلت : نعم

(١) كذا . ولعله : أستدين أو أتدين :

ديناران ، قال : انظر أن تريحنى ، منهما فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد حتى أصبح وظل فى المسجد اليوم الثانى حتى إذا كان فى آخر النهار جاء راكبنا فانطلقتُ بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعانى فقال : ما فعل الذى قبلك ؟ قات : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى بيته ، فهذا الذى سألتنى عنه \* وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا هارون بن موسى بن أبى عاتمة المدينى ، حدثنى أبى عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص) ، فسأله أن يطيعه ، فقال : ما عندى ما أعطيك ، ولكن ابع على شئنا فإذا جاءنى شئى قضيت ، فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيت ، فما كلفك الله مالا تقدر عليه ، فكره النبي (ص) قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش إقلاقاً ، فتبسم رسول الله (ص) ، وعرف التبسم فى وجهه لقول الأنصارى وقال : بهذا أمرت ، وفى الحديث ألا انهم ليسألونى ويأبى الله على البخل \* وقال يوم حنين حين سأله قسماً الغنائم : والله لو أن عندى عدد هذه العضاء نعماً لتقسمتها فيكم ثم لا تجدونى بخيلاً ولا ضاناً ولا كذاباً (ص) \* وقال الترمذى : ثنا على بن حجر ، ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عمر قالت : أتيت رسول الله بقناع من رطب ، وأجر زعنب ، فأعطانى ملء كفه حلياً أو ذهباً \* وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبى سعيد عن النبي (ص) قال : كيف أنتم وقد التتم صاحب القرن القرن ، وحتى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله فما نقول ؟ قال : قولوا (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) ورواه الترمذى عن ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف ومن حديث خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وأبى سعيد العوفى البجلي ، وأبو الحسن الكوفى عن أبى سعيد الخدرى ، وقال الترمذى حسن \* قات . وقد روى من وجه آخر عنه وعن حديث ابن عباس كما سيأتى فى موضعه .

ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سديد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدى عن أبى سعد الأزدي - وكان قارئاً الأزدي - عن أبى السنود عن خباب فى قوله تعالى : ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالدعاء والشئى يريدون وجهه ) إلى قوله ( فتكون من الظالمين ) قال : جاء الأقرع بن حابس التيمى ، وعيينة بن حصن الفزارى ، فوجدوا رسول الله (ص) مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً فى ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوه حول رسول الله حترؤهم ، فأتوا نفلوا به فقالوا : نريد أن نجعل لنا منك مجلسنا نعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وفود العرب تأتيتك فنستحي أن ترائنا العرب مع هذه الأعبد ، فاذا



نحن جنتك فأقيم عنك ، فإذا نحن فرغنا فاقدم معهم إن شئت . قال : نعم ، قالوا : فأكتب لنا عليك كتابا ، قال : فلتا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم باللذات والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردم فتكون من الظالمين ) ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » قال : فدوتونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله (ص) يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم باللذات والعشى يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم » ولا تجالس الأشراف « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » يعني عيينة والأقرع « واتبع هواه وكان أمره فرطا » قال : هلاكاً ، قال <sup>(١)</sup> : أمر عيينة والأقرع ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكنا نقعد مع رسول الله (ص) ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فمنا وتركناه حتى يقوم \* ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الربيع عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد قال ، نزلت هذه الآية فينا ستة ، في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال . قال قالت قريش : يا رسول الله انا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطردم عنك ، قال : فدخل قلب رسول الله (ص) ، من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم باللذات والعشى يريدون وجهه » الآية \* وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا أبو الحسن خلف ابن محمد الواسطي الدوسي ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبي ، ثنا المعلى بن زياد - يعني عن الملا بن بشير المازني [ عن أبي الصديق الناجي - عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في عصابة من المهاجرين جالسا معهم وإن بعضهم ليستر بيض من العرى ، وقارى لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله : الحمد لله الذي جعل من أمي من أمرت أن أصبر معهم نفسي ، قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله أحدا منهم غيري ، فقال رسول الله : أبشروا معاشر صمالك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام \* وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله (ص) ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلون من كراهيته لذلك .

(١) كذا ولعله ذكر .

## فضائل الصلاة

### عبادته عليه السلام واجتهاده في ذلك

قالت عائشة: كان رسول الله (ص) يصوم حتى تقول لا يفطر، ويفطر حتى تقول لا يصوم، وكان لا تشاء تراه من الليل قائماً الا رأيتنه، ولا تشاء تراه نائماً الا رأيتنه. قالت: وما زاد رسول الله (ص) في رمضان وفي غيره على احدى عشرة ركعة، يصلى اربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى اربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يوتر بثلاث. قالت: وكان رسول الله (ص) يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها، قالت: ولقد كان يقوم حتى أرزى له من شدة قيامه \* وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبان من ذلك، ورفع نحوه وسجد نحوه \* وعن أبي ذر: أن رسول الله (ص) قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية: « إن تعذبهم فاعذبهم عذابك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » رواه أحمد \* وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح، وموضع بسط هذه الأشياء في كتاب الأحكام الكبير \* وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المنيرة بن شعبة: أن رسول الله (ص) قام حتى تفتطرت قدماه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا \* وتقدم في حديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حبيب إلى الطيب والنساء وجملت قرة عيني في الصلاة \* رواه أحمد والنسائي \* وقال الامام أحمد: ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: « قد حبيب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت » \* وثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبدا لله ابن رواحة \* وفي الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال: سألت عائشة هل كان رسول الله (ص) يخصص شيئا من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة. وأبيكم يستطيع ما كان رسول الله (ص) يستطيع؟ \* وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله (ص) كان يواصل ونهى أصحابه عن الوصال وقال: إني لست كأحدكم، إني أبيت عند بني يطمعني ويسقيني \* والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عاصم عن . . . أن رسول الله (ص) قال: لا تسكروها مرضاكم على الطعام والشراب؛ فإن الله يطعمهم ويسقيهم \* وما أحسن ما قال بعضهم:

لَهَا أَحَادِيثٌ مِنْ ذِكْرِكَ يُشْتَلَمُ عَنْ الشَّرَابِ وَيُلْهَمُهَا عَنِ الزَّادِ

وقال النضر بن شمير عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) :  
 إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة \* وروى البخاري عن المغيرة بن عمرو عن  
 الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : اقرأ على ، فقلت : اقرأ  
 عليك وعليك أنزل ؟ فقال : إني أحب أن أسمعه من غيري ، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا  
 بلغت : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : حسبك ، فالتفت  
 فإذا عيناه تذرفان \* وثبت في الصحيح : أنه عليه السلام كان يجرد التمرة على فراشه فيقول : لولا أني  
 أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها \* وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد عن  
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) وجد تحت جنبه تمر من الليل ، فأكلها  
 فلم يمت تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقت الليلة ، قال : إني وجدت تحت جنبي  
 تمر فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه ، ففرد به أحمد \* وأسامة بن  
 زيد هو الليثي من رجال مسلم . والذي نعتقد أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة لهصته عليه السلام  
 ولكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : [ والله  
 إني ] لأتقاكم الله وأعلمكم بما أنتمى \* وفي الحديث الآخر أنه قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك \*  
 وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : أتيت رسول الله (ص) ،  
 وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ، وفي رواية وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء \* وروى  
 البيهقي من طريق أبي كريب محمد بن الهلاء الهمداني ، ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي  
 إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شبت ، فقال : شبتني  
 هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت \* وفي رواية له عن أبي كريب عن  
 معاوية عن هشام عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول  
 الله أسرع إليك الشيب ، فقال : شبتني هود وأخواتها : الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .

### فضل في شجاعته (ص)

[ ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى : [ فقاتل في سبيل الله لا  
 تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين ] أن رسول الله (ص) كان مأموراً أن لا يفر من المشركين  
 إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله « لا تكلف إلا نفسك » وقد كان (ص) من أشجع الناس  
 وأصبر الناس وأجلهم ، ما فرّ قط من مصافٍ ولو تولى عنه أصحابه . قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد  
 الحرب وحى الناس ، نتقى برسول الله (ص) ، ففي يوم بدر رمى ألف مشرك قبضة من حصا فقاتلهم  
 أجمعين حين قال : شأهت الوجوه ، وكذلك يوم حنين كما تقدم ، وفر أكثر أصحابه في ثلثي الحال

يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة وبقى الخمسة . وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف لعنه الله فمجله الله إلى النار . ويوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفا وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها إلى نحو العدو ، وهو ينوه باسمه ويملن بذلك قائلاً : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبوسفيان يتعلقون في تلك البغلة ليطبخوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس الا والأشلاء مجتذلة بين يديه (س) .

وقال أبو زرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي ، حدثنا مروان — يعني ابن محمد — حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (س) ، فضلت على الناس بشدة البطش [ (١) ] .

### قصص الأنبياء

فما يذكر من صفاته عليه السلام

في الكتب المشهورة عن الأنبياء الأقدمين

قد أسلفنا طرفاً صالحاً من ذلك في البشارات قبل مولده ، ونحن نذكر هنا غرراً من ذلك ، فقد روى البخارى والبيهقي واللفظ له من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو وقلت : أخبرني عن صفة رسول الله (س) ، في التوراة ، فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء أن يقولوا : ( لا إله إلا الله ) وأفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً قال عطاء بن يسار ثم لقيت كهبا الخبر فسألته فما اختلفنا في حرفٍ إلا أن كهبا قال أعينا \* ورواه البخارى أيضاً عن عبد الله غير منسوب ، قيل : هو ابن رجا ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن هلال بن على به \* قال البخارى : وقال سعيد بن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام كذا علقه البخارى \* وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح — هو عبد الله بن صالح كاتب الليث — حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أسامة عن عطاء بن يسار عن

(١) هذا الفصل من النسخة التيمورية .

ابن سلام أنه كان يقول: «إنا لنجد صفة رسول الله (ص)» «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً». أنت عبدى  
 ورسولى سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزى بالسبينة مثلها، ولكن  
 يعفو ويتجاوز، وليس أقبحه حتى يقيم الملة العوجاء: بأن تشهد (أن لا إله إلا الله) يفتح به أعينا عميا  
 وآذانا صما وقلوبا غلغا. قال عطاء بن يسار: وأخبرني الليثي أنه سمع كعب الأخبار يقول مثل ما قال  
 ابن سلام\* وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذى: حدثنا زيد بن أكرم الطائى  
 البصرى، ثنا أبو قتبية - مسلم بن قتبية -، حدثني أبو مؤدود المدني، ثنا عثمان الضحاك عن محمد  
 ابن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: «مكتوب في التوراة «مجد وعيسى بن مريم  
 يدفن معه» فقال أبو مؤدود: قد بقى في البيت موضع قبر، ثم قال الترمذى: هذا حديث حسن\*  
 هكذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدني، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزى في كتابه  
 الأطراف عن ابن عساکر أنه قال مثل قول الترمذى، ثم قال: وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن  
 عثمان ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه فيمن اسمه عثمان، فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام، وهو من  
 أئمة أهل الكتاب ممن آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة  
 زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب، وعن كعب الأخبار،  
 وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط، وتحريف وتبديل، فكان يقولها بما فيها  
 من غير نقد، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة، وفي ذلك من المخالفة لبعض  
 ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس\* ثم ليعلم أن كثيراً من  
 السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتلوة عندهم، أو أعم من ذلك، كما أن لفظ القرآن  
 يطلق على كتابنا خصوصاً ويراد به غيره، كما في الصحيح: خفف على داود القرآن فكان يأمر  
 بدوايه فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ، وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع والله أعلم\* وقال  
 البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق، حدثني  
 محمد بن ثابت بن شرجبيل عن أم الدرداء قالت: قلت لكعب الخبر: كيف تجدون صفة رسول الله  
 (ص) في التوراة؟ قال: نبي محمد رسول الله، اسمه المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب  
 بالأسواق، وأعطى المفاتيح ليُبصّر الله به أعينا عميا، ويسمع به آذانا وقرا، ويتم به ألسنا معوجة  
 حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له (يعين المظلوم ويمننه)\* وبه عن يونس بن بكير عن يونس  
 ابن عمرو عن الهزار بن خريب عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الإنجيل  
 لافظ، ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزى بالسبينة مثلها، بل يعفو ويصفح\* وقال  
 يعقوب بن سفيان: ثنا قيس الجبلى، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال: أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جد في أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إنى خلقتك من غير فخل ، وجعلتك آية للعالمين ، فايى فاعبد ، وعلى فتوكل ، فبين لأهل سوران أنى أنا الحق القائم الذى لا أزول ، صدقوا بالنبى العربى ، صاحب الجبل والمدرة والعمامة والنملين والهرابة ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرن الحاجبين ، الأذعج العينين ، الأفتى الانف الواضح الخدين الكت اللحية ، عرقه فى وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ينفخ منه ، كأن عنته إبريق فضة ، وكأن الذهب يجرى فى تراقيه ، له شعرات من لبته إلى سرتة تجرى كالقضب ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره ، شئن الكفين والقدم ، إذا جامع الناس غمرهم ، وإذا مشى كأنما ينفع من الصخر وينحدر فى صلب ذوالنسل القليل \* وروى الحافظ البيهقى بسنده عن وهب بن منبه اليمامى قال : إن الله عز وجل لما قرب موسى نجيبا ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس بأمرى بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة هم خير الأمم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إنى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرءونها ، وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخى ويقاتلون رءوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعداء الكذاب ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بث الله عليها ناراً فأكلتها فان لم تقبل لا تقرها النار ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة إذا هم أحدهم بسية لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سية واحدة ، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة هم المستجيون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد \* قال وذكر وهب بن منبه فى قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه فى الزبور : يا داود : إنه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومجد ، صادقاً سيداً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يفضبنى أبداً ، وقد غفرت له قبل أن يصبىنى ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمته مرحومة ، أعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داود إنى فضلت محمداً وأمه على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال

لم أعطها غيرهم من الأمم : لا آخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبه على غير عمد إن استغفروني منه غفرته لهم ، [ وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضغاث مضاعفة ] <sup>(١)</sup> ولم في المنخر عندي أضغاث مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ، فان دعوتي استجبت لهم فلما أن يروه عاجلاً ، وإما أن أصرف عنهم سوءا ، وإما أن أذخره لهم في الآخرة ، يا داود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صادقاً بها ، فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجبهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار \* وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا الشريف أبو الفتح العمري ، ثنا عبد الرحمن بن أبي شريح الهروي ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد ، حدثني محمد بن عمر بن سعيد — يعني ابن محمد بن جبير بن مطعم — قال : حدثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيها عن أبيه قال : سمعت أبي جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه (س) ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخذونا بيدي فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير ، فاذا فيه تماثيل وصوراً أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فاذا أنا بصفة رسول الله (س) ، وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله (س) ، فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ — وأشاروا إلى صفة رسول الله (س) — قلت : ( اللهم ) نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده \* ورواه البخاري في التاريخ عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، وعنده قالوا : إنه لم يكن نبي إلا بعده نبي إلا هذا النبي \* وقد ذكرنا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى في سورة الأعراف : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهم مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية ذكرنا ما أورده البيهقي وغيره من طريق أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام ، فذكر اجتماعهم به وأن عرفته

(١) هذه الزيادة من التيمورية - الامام .

تنفست حين ذكروا الله عز وجل ، فأنزلهم في دار ضيقه ثم استدعاهم بعد ثلاث فمسا بشئ نحو الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها أبواب ، وإذا فيها صور الأنبياء ممثلة في قطع من حرير من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج لهم واحداً واحداً ويخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم جعل إخراج صورة رسول الله ص. ، قال : ثم فتح باباً آخر فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ص. ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، مجد رسول الله ، قال : وبكينا ، قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه هو ؟ قلنا : نعم إنه هو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكني جعلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم ذكر تمام الحديث في إخراج بقية صور الأنبياء وتعريفه إليهم ، وقال في آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها ما على صورتي عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها فوالقرنين من مغرب الشمس فدفنها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بانخروج من ملكي وأني كنت عبداً لأشركم ملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جأرتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضی الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكي أبو بكر فقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبرنا رسول الله ص. ، أنهم واليهود يجيئون نعت محمد ص. عندهم .

[ وقال الواقدي : حدثني علي بن عيسى الحكيم عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبدالمطلب ولا أراي أدركه وأنا أومن به وأصدق وأشهد برسالته ، فان طال بك مدة فرأيت فآقرمه مني السلام ، وسأخبرك مانعته حتى لا يخفي عليك . قلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج قوم منها ويكفرون ما جاء به حتى يهابون إلى يثرب فيظهر أمره ، فإياك أن تخدع عنه فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذلك ، وينعتونه مثل ما نعتك لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره \* قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبي ص. ، قول زيد بن عمرو بن نفيل وأقراؤه منه السلام ، فرد عليه السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيت في الجنة يسحب ذبولا .



## كتاب والله والشهادة

وهي معنوية وحسية : فمن المعنوية إنزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأهم الآيات ، وأجيب  
 الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله  
 فعجزوا عن ذلك ، مع توافر دواعي أعدائه على معارضته . وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تصداهم بمشر  
 سور منه فعجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فعجزوا عنه وهم يملكون عجزهم وتصييرهم  
 عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : [ قل لئن اجتمعت الانس والجن  
 على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون به مثله ولو كانوا بصيراً ] وهذه الآية مكية  
 وقال في سورة الطور وهي مكية : [ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ]  
 أى إن كنتم صادقين فى أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ما جاء به فانكم مثله \* وقال  
 تعالى فى سورة البقرة وهي مدنية - معيداً للتحدى :- [ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا  
 بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار  
 التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ] . وقال تعالى : [ أم يقولون افتراء قل فأتوا بمشر  
 سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم  
 فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ] . وقال تعالى : [ وما كان هذا القرآن  
 أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لارىب فىمن رب العالمين \*  
 أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين \* بل كذبوا  
 بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ] فبين  
 تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم  
 لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » أى فان لم تفعلوا فى الماضى ولن  
 تستطيعوا ذلك فى المستقبل ، وهذا تحدى ثان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا فى الحال ولا فى المآل  
 ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله ، ولو  
 كان من متقول من عند نفسه لخاف أن يعارض ، فيمتنضح ويعود عليه تقيض ما قصده من متابعة  
 الناس له ، ومعلوم لكل ذى لب أن محمداً (س) ، من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأكلمهم على الإطلاق  
 فى نفس الأمر ، فما كان ليقدم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فانه  
 من لدن رسول الله (س) ، وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتى بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا  
 لاسبيل إليه أبداً ، فانه كلام رب العالمين الذى لا يشبهه شئ من خلقه لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى

أفعاله ، فإني يشبه كلام المخوفين كلام الخالق ؟ وقول كفاقر قریش الذى حكاہ تعالى عنهم فى قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » . كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لآتوا بما يعارضه ، بل هم يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم فى قولهم [ أساطير الأولين اكتتبها فىهى تتلى عليه بكرة وأصيلا ] قال الله تعالى : [ قل أنزلہ الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما ] أى أنزلہ عالم الخفيات ، رب الأرض والسموات ، الذى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فانه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبي الأمي الذى كان لا يحسن الكتابة ولا يدبرها بالكلية ، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل وأخبار الماضين ، فقص الله عليه خبر ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو فى ذلك يفصل بين الحق والباطل الذى اختلفت فى إيرادہ جملة الكتب المتقدمة ، كما قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : [ كذلك قصص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا \* من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدین فيه وساء لهم يوم القيامة حملا ] وقال تعالى : [ وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ] الآية وقال تعالى : [ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لا تراتب المبطلون \* بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون \* وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين \* أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون \* قل كفى بالله بيني وبينكم شبيها يعلم ما فى السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ] \* فبين تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبي الأمي وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : [ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم \* قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون \* ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ] يقول لهم : إني لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسى ، وإتما الله عز وجل هو الذى يحوما يشاء ويثبت وانا مبلغ عنه وأنتم تعلمون صدقى فيما جئتكم به ؛ لأنى نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبي وصدقى وأمانتى ، وأنى لم أكتب على أحد منكم يوما من الدهر ، فكيف يسعنى أن أكتب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذى هو على كل شئ قدير ، وبكل شئ عليم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين »  
 أى لو كذب علينا لانتقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يحجبنا عنه ويعننا منه ، وقال تعالى : [ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ] وقال تعالى : [ قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأتذكركم به ومن بلغ ] وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شيء ، وأنه تعالى أعظم الشهداء ، وهو مطلع على وعليكم فيما جئتم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قسماً به أنه قد أرسلني إلى الخلق لأنذرهم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذيره كما قال تعالى : [ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ] ففي هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالمسوات والأرضين وما بينهما وما فيهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة إلى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : [ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس إلا كفوراً ] وقال تعالى : [ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا المالمون ] وقال تعالى [ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر يتقون ] وفي القرآن العظيم الأخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما في كتب أهل الكتاب من ذلك شاهداً له مع كونه نزل على رجل أعمى لا يعرف الكتابة ولم يمان يوماً من الدهر شيئاً من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يفجأ الناس إلا بوحي إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التي ينبغي أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف نجى الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتي بمثلاً أبد الآبدين ، ودهر الدهرين ، ففي مكان تقص القصة موجزة في غاية البيان والفصاحة ، ونارة تبسط ، فلا أحلى ولا أجلى ولا أعلى من ذلك السياق حتى كأن التالي أو السامع مشاهد لما كان ، حاضر له ، معانٍ للخبر بنفسه كما قال تعالى : [ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ] وقال تعالى : [ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ] وقال تعالى : في سورة يوسف : [ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون \* وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين \* وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر للملئین ] إلى أن قال في آخرها [ لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ] وقال تعالى : [ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتيهم بينة ما في الصحف الأولى ] وقال تعالى : [ قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ، سنبرهنهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ] وعد تعالى أنه سيظهر الآيات : القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلقه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستيقنوا أنه من عند الله على لسان الصادق ، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله [ أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ] أي في العلم بأن الله يطالع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا الخبر عنه ، إذ لو كان مفترياً عليه لعاجله بالقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك \* وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك في الأحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسير وما سنذكره من الملاحم والفتن كقوله تعالى : [ علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبنون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ] وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة \* وكذلك قوله تعالى في سورة انترت وهي مكية بلا خلاف : [ سيزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ] وقع مصداق هذه المزمعة يوم بدر بعد ذلك \* إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة ، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به \* وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهيماً ، المشتملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذوالفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات ، الرحيم بمعباده ، الذي يعاملهم بلطفه ورحمته ، وإحسانه ، قال تعالى [ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ] أي صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر والنواهي ، وقال تعالى [ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ] أي أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » أي العلم النافع والعمل الصالح \* وهكذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لكميل بن زياد : هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، ونبا ما بعدكم \* وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ( والله الحمد والمنة ) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتراكيبه ، وأبوابه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة ، والتحمدي ببلاغة ألفاظه يخص فضحاء العرب ، والتحمدي بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة - وهي أعظم في التحمدي عند كثير من العلماء - يعم جميع [ أهل الأرض ] من

الملتين أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقبط وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأمصار \* وأمامن زعم من المتكلمين أن الالحجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك ، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق ، خلقه الله في بعض الاجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق ، وقولهم : هذا كفر وباطل وليس مطابقا لما في نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به كإشارة تعالى وتقدس وتتره عما يقولون علواً كبيراً ، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الأنيان بمثله ولو تماضوا وتباصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم ، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [ الذي ] يبلغه الرسول (س) ، عن الله ، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله (س) ، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلوغته ، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة ، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين ، وهلم جرا إلى زماننا . [ و ] علماء الساف أفصح وأعلم ، وأقل تكلفاً ، فيما يروونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهد من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية ، وبين أشعار المولدين الذين أتوا بعد ذلك ، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه الامام أحمد قائلًا : [ حدثنا ] حجاج ، ثنا ليث ، حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (س) ، قال : ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما لم يأت من قبله البشرية ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة \* وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به \* ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة ، وقوله : وإنما كان الذي أوتيت ، أي جله وأعظمه ، الوحي الذي أوحاه إليه ، وهو القرآن ، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده ، فان البراهين التي كانت للأنبيا انقضى زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الظاهر عنها ، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من في رسول الله (س) ، فحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعد وفاته ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ، أي لا استمرار ما أتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدامغة ، فلماذا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعا

### فصل في آيات النبوة

ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة ، وخلقته الكامل ، وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وإشاره وجميل صحبته ، وصدقه وأمانته وتقواه وعبادته وكرم أصله . وطيب مولده ومنشئه ويره به كما قدمناه مبسوطاً في مواضعه ، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فانه ذكر في آخره دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال في آخر هذا الكتاب المذكور :

### فصل في آيات النبوة

وسيرة الرسول (ص) ، وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته ، أي من دلائل نبوته . قال وشريعته من آياته ، وأمه من آياته ، وعلم أمته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكرامات صالحى أمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبير سيرته من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن مات ، وتدبر نسبه وبلده وأصله وفصله ، فانه كان من أشرف أهل الأرض نسباً من صميم سلالة إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنين : إسماعيل وإسحاق ، وذكر في التوراة هذا وهذا ، وبشرى في التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم . ثم الرسول (ص) ، من قريش صفوة بني إبراهيم ، ثم من بني هاشم صفوة قريش ، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذي بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حججه ، ولم يزل محجوجاً من هده إبراهيم ، مذكوراً في كتب الأنبياء بأحسن وصف \* وكان (ص) من أكل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفاً بالصدق والبر [ ومكارم الأخلاق ] والعدل وترك الفواحش والظلم وكل وصف منموم ، مشهوراً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شيء يعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة ، وقد كان (ص) ، خلقته وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ، وكان أمياً من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب [ من ] التوراة والإنجيل ، ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس ، ولا جالس أهلها ، ولم يدع نبوة إلى أن أكل [ الله ] له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره ، وأخبر بأمر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم اتبعه

أتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس ، وكذبه أهل الرياسة وعادوه ، وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبيا وأتباعهم ، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرغبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليم إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجاه والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتمسون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الايمان والعرفه ، وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبليهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاء الجاني ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي ينجبرهم به اليهود ، وكانوا سمعوا من أخباره أيضا ما عرفوا به مكانته فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضعة عشرة سنة ، فآمنوا به وبابوعه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برهبة إلا قليلا من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالمعهد مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [وأمن] وخوف ، وغنى وفقير ، وقدرة وعجز ، وتمكن وضعف ، وقلة وكثرة ، وظهور على المدو تارة ، وظهور المدو تارة ، وهو على ذلك كله لازم لا كمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة الخلق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخرة ولا معادا ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى ان التصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء \* وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض وآثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين . وهو (س) مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديهم له على الانفس والأموال ، مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ، ولا شاة ولا بهيرا ، إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقا من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله ، والباقي يصرفه في مصالح المسلمين ، فحسب بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ، وينجبرهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئا بعد شيء ، حتى أكمل الله دينه الذى بعثه به ، وجاءت شريعته أكمل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف الا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نفى عنه ، لم

يأمر بشئٍ قليل : لئنه لم يأمر به ، ولا نهى عن شئٍ قليل : لئنه لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئاً كما حرم في شريعة غيره ، وحرم والخبائث لم يحل منها شيئاً كما استعمل غيره ، وجمع محاسن ما عليه الأئمة ، فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكمل وجه ، وأخبر بأشياء ليست في الكتب وليس في الكتب إيجاب لمعدل وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه ، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها ، وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع ، وأمثه أكل الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم ومجاهداتهم في سبيل الله وصبرهم على المسكاره في ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلباً ، وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسباحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم \* وهذه الفضائل به نالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قباً متبهين لكتاب جاء هو بتكيله ، كما جاء المسيح بتكيل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلمهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا - لما غيروا [ من ] دين المسيح - في دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد -ص- ، فلم يكونوا قبله يقرؤن كتاباً ، بل علمتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقرؤا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : [ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ] وقال تعالى : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها [ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ] <sup>(١)</sup> الآية \* وأمثه عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئاً من الدين غير ما جاء به ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم ، اعتبروا به ، وما

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة في هذه المزمرة من زيادة التيمورية - الامام .



حديثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه ، وما لم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وما عرفوا بأنه باطل كذبوه ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم ، كان عندهم من أهل الإلحاد والابتداع \* وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله (ص) ، والتابعون ، وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ، ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله (ص) : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموما ، ودين محمد (ص) ، خصوصا ، ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم ملحدا مذموما ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم وقاتل عليه ، ولوكمهم ، ودان به جمهورهم ، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسوله بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإنما دخل في البدع ، ان قصر في اتباع الأنبياء علما وعملا \* ولما بعث الله محمداً (ص) بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون [ من أمته ] ، فشكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ، أخذوه عن نبيهم كما ظهر لسكل عاقل أن أمته أكل الأمم في جميع الفضائل ، العلمية والعملية ، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المدب ، وهذا يقتضى أنه عليه السلام كان أكل الناس علما ودينا \* وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا في قوله : « إني رسول الله إليكم جميعا » لم يكن كاذبا مفتريا ، فان هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم ، إن كان صادقا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل ، فتعين أنه متصف بغاية الكمال في العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقا في قوله : [ إني رسول الله إليكم جميعا ] لأن الذي لم يكن صادقا إما أن يكون متممدا للكذب أو مخطئا والأول يوجب أنه كان ظلما غاويا ، والثاني يقتضى أنه كان جاهلا ضالا ، ومحمد (ص) ، كان علمه ينافي جهله ، وكال دينه ينافي تعمد الكذب ، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم ، وإذا اتفق هذا وذلك تعين أنه كان صادقا علما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : [ والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ] وقال تعالى عن الملك الذي ساء به [ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ] ثم قال عنه : [ وما صاحبكم بمجنون ، ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين ، وما هو بقول شيطان رجيم ، فأن تذهبون ، إن هو إلا ذكر للعالمين ]

وقال تعالى « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » إلى قوله : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفك أئيم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون » بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه ، فإن الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترن إلا بمن فيه كذب إما عمداً وإما خطأً وخجوراً أيضاً فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضاً كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة : أقول فيها برأى فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأً فني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، فإن رسول الله يرى من تنزل الشياطين عليه في العمدة والخطأ ، بخلاف غير الرسول فإنه قد يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان ، وإن كان خطؤه ممنوراً له ، فإذا لم يعرف له خبراً أخبر به كان فيه مخطئاً ، ولا أمراً أمر به كان فيه فاجراً علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي : [ إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ] انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحروفه .

## باب

### دلائل النبوة الحسية

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين ، قال الله تعالى : [ اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ، حكمة بالغة فما تغني البندر ] وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله (س) ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تنفيذ القطع عند الأمة .  
رواية أنس بن مالك \* قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن قتادة عن أنس قال : سألت أهل مكة النبي (س) آية فانشق القمر بكفة فرقتين ، فقال : [ اقتربت الساعة وانشق القمر ] . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق \* وقال البخاري : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله (س) أن يرسم آية فأرأهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما \* وأخرجه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

### رواية جبير بن مطعم

قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن محمد ،

ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال: انشق القمر على عهد رسول الله (س)، فصار فرقتين: فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد، فقالوا: إن كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس \* تفرد به أحمد \* ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

### رواية حذيفة بن اليمان

قال أبو جعفر بن جرير: حدثني يعقوب، حدثني ابن علية، أنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: نزلنا المدائن فكننا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه، فخطبنا حذيفة فقال: إن الله تعالى يقول: [ اقتربت الساعة وانشق القمر ] ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق. فقلت لأبي: أتستبق الناس غداً؟ فقال: يا بني إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها فخطب حذيفة، فقال: ألا إن الله يقول: « اقتربت الساعة وانشق القمر، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، [ ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه، وقال: ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله (س)، [ (١) ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق، ألا وإن الغاية النار، والسابق من سبق إلى الجنة .

### رواية عبد الله بن عباس

قال البخاري: ثنا يحيى بن بكير، ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: انشق القمر في زمان النبي (س)، \* ورواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .

طريق أخرى عنه... قال ابن جرير: ثنا ابن مثنى، ثنا عبد الأعلى، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: « اقتربت الساعة وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » قال: قد مضى ذلك، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه \* وروى العوفي عن ابن عباس نحوه من هذا \* وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني: ثنا أحمد بن عمرو بن البزار، ثنا محمد بن يحيى القطيعي، ثنا محمد بن بكير، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كسف القمر على عهد رسول الله (س)، فقالوا: سحر القمر، فنزلت: [ اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ]

(١) جميع ما بين الأقواس البرهنة زيادة من التيمورية - الامام .

وهذا سياق غريب \* وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليالى إبداره والله أعلم .

### رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدوري : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [ عن مجاهد ] عن عبد الله بن عمر [ بن الخطاب ] في قوله : [ اقتربت الساعة وانشق القمر ] . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله (ص) ، انشق فلقين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال رسول الله (ص) : اللهم أشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي : حسن صحيح .

### رواية عبد الله بن مسعود

قال الامام أحمد : ثنا سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، شقتين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله (ص) ، اشهدوا \* ورواه البخارى ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجاه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبد الله بن سخريرة عن ابن مسعود به . قال البخارى : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بن بكة \* وهذا الذى علقه البخارى قد أسنده أبو داود الطيالسى فى مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المنيرة عن أبي الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتينا به السفار فان مجداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السفار فقالوا ذلك \* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدورى عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقين ، فقالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، أنظروا المسافرين فان كانوا رأوا مارأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مارأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسئل السمار - وقدموا من كل وجه - فقالوا : رأيناه \* ورواه ابن جرير من حديث المنيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » \* وقال الامام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن سهاك عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر \* وروى ابن جرير عن يعقوب الدورى عن ابن عليه عن أبوب عن محمد بن سيرين قال : نبئت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففى صحيح البخارى عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، واللزام ، والبطشة والدخان

والقمر، في حديث طويل عنه مذکور في تفسير سورة الدخان، [وقال أبو زرعة في الدلائل: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي عن ابن بكير قال: انشق القمر بمكة والنبي (ص)، قبل الهجرة فخرشتين فقال المشركون: سحره ابن أبي كبشة، وهذا مرسل من هذا الوجه] فهذه طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشهرة هذا الأمر تفتى عن إسناده مع وروده في الكتاب العزيز\* وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي (ص)، وخرج من مكه، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرد باثنتين وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء، والأخرى من الناحية الأخرى، وصار الجبل بينهما، وكنا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلهم أن هذا شيء سحرت به أبصارهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فعدوا صحة ذلك وتيقنوه\* فان قيل: فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض؟ فالجواب ومن ينفي ذلك، ولكن تطاول العهد والكفرة يمجحدون بآيات الله، ولعلمهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتابه وتناسيه، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بنى في الليلة التي انشق القمر فيها\* ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمر مانعة من مشاهدته في تلك الساعة، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلادهم، ولنوم كثير منهم، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم\* وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير\*

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمان بن عساكر [إذنا] و[قال]: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة، قال: أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستملى قالا: ثنا أبو عثمان المحبر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدماغي<sup>(١)</sup> بها، أنا محمد بن أحمد بن محبوب. وفي حديث ابن القشيري: ثنا أبو العباس المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهاني، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن منده، أنا عثمان بن أحمد النسبي، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله (ص)، يوحى إليه ورأسه في حجر على فلم يصل المصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله (ص)، صليت المصر؟ وقال أبو أمية: صليت يا علي؟ قال: لا، قال رسول الله (ص)، وقال أبو أمية:

فقال النبي (ص): اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك، وقال أبو أمية: رسولك، فاردده عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت \* وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبي جعفر العقيلي: ثنا أحمد بن داود، ثنا عمار بن مطر، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره، ثم قال: وهذا حديث موضوع، وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء. وهذا تخليط في الرواية. قال: وأحمد بن داود ليس بشيء، قال الدارقطني متروك كذاب، وقال ابن حبان كان يضع الحديث \* وعمار بن مطر قال فيه العقيلي: كان يحدث عن الثقات بالنا كبر، وقال ابن عدى: متروك الحديث. قال: فضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى، قال ابن حبان: يروي الموضوعات. ويخطئ عن الثقات، وبه قال الحافظ بن عساكر \* قال: وأخبرنا أبو محمد عن طائوس، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدي، أنا أبو العباس بن عقدة، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا عبد الرحمن بن شريك، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن كشير قال: دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في عنقها خرزة، ورأيت في يديها مسكنتين غليظتين - وهي عجوز كبيرة - فقلت لها: ما هذا؟ قالت: إنه يكره للمرأة أن تشبه بالرجال، ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتني أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي (ص)، وقد أوحى إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول: غابت أو كادت أن تغيب، ثم إن نبي الله (ص)، سرتني عنه فقال: أصليت يا علي؟ قال: لا، فقال النبي (ص): اللهم رد علي علي الشمس، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد، قال عبد الرحمن: وقال أبي حدثني موسى الجبني نحوه \* ثم قال الحافظ ابن عساكر: هذا حديث منكر، وفيه غير واحد من الجاهيل. وقال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات: وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره، ثم قال: وهذا باطل، والمتمم به ابن عقدة، فإنه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة، قال الخطيب: ثنا علي بن محمد بن نصر، سمعت حمزة بن يوسف يقول: كان ابن عقدة يجامع برائا على مثالب الصحابة أو قال: الشيخين فتركته، وقال الدارقطني: كان ابن عقدة رجلا سوء، وقال ابن عدى: سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول: ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيئا بالكوفة على الكنب فيسوي لم نسخها ويأمرهم أن يرووها، وقد بينا كذبه من عند<sup>(١)</sup> شيخ بالكوفة \* وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتابه «الذرية الطاهرة»: حدثنا إسحاق بن يونس، ثنا سويد بن سعيد، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

(١) كذا. ولعله «عن غير»

قال : كان رأس رسول الله (ص) ، في حجر علي وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطني وذخيره ، وقال محمد بن ناصر البغدادي الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وصنف ابن ناصر ، وقال ابن الجوزي : وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واھج <sup>(١)</sup> عن أبي هريرة قال : نام رسول الله (ص) ، ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية \* ثم قال : وداود ضمنه شعبية ، ثم قال ابن الجوزي ومن تغليل وأضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلمح عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيره بعبادة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء ، وفي الصحيح عن رسول الله (ص) : أن الشمس لم تجبس على أحد إلا ليوشع \* قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي وبجهول الحال وشيعي ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا نتسكع بهذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله (ص) ، فقد ثبت في الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتحوها \* ورسول الله (ص) ، أعظم جاهها وأجل منصبها وأعلى قدرا . من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا [ عنه ] ولا نستند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لسكننا من أول القائمين به ، والمعتقدين له وبالله المستعان \* وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه « إنبات إمامة أبي بكر الصديق » فان قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأدل [ دليل ] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله (ص) ، يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله (ص) ، لعلي : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولاك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فنتحج على مخالفتنا من اليهود والنصارى ، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له ، وهذا مما كسبت أيدي الروافض ، ولو ردت الشمس بعد ما غربت لرأها المؤمن والسكافر ونقلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت . ثم يقال للروافض : أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر ، ولا ترد لرسول الله ولجميع المهاجرين

(١) كذا ، وفي التيمورية برسم « فراخ » - الامام .

والأنصار وعلى فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والمصر والمغرب يوم الخندق ؟ \* قال : وأيضا مرة أخرى عرس رسول الله (س) ، بالمهاجرين والأنصار حين قتل من غزوة خيبر ، فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لما بعد طلوع الشمس ، قال : فلم يرد الليل هلى رسول الله وعلى أصحابه ، قال : ولو كان هذا فضلا أعطيه رسول الله وما كان الله لينع رسوله شرفا وفضلا - يمسى أعطيه على بن أبي طالب - ثم قال : وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : قالت لعمدة بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول : رجعت الشمس على علي بن أبي طالب حتى صلى العصر ؟ فقال : من قال هذا فقد كذب ، وقال إبراهيم ابن يعقوب : سألت يعلى بن عبيد الطنافسي قلت : إن ناسا عندنا يقولون : إن عليا وصى رسول الله (س) ، ورجعت عليه الشمس ، فقال : كذب هذا كله .

### قضية

« إيراد هذا الحديث من طرق متفرقة »

ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني يصنف فيه

« تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس »

وقال : قد روى ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلى بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن الوليد الأنطاكي ، والحسن بن داود ثلاثهم عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، وهو ثقة أخبرني محمد بن موسى الفطري المدني وهو ثقة أيضا عن عون بن محمد ، قال : وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله (س) ، صلى الظهر بالصهراء من أرض خيبر ثم أرسل عليا في حاجة نجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله (س) : اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس \* وهذا الإسناد فيه من يجمل حاله فإن عون هذا وأمه لا يعرف أمرها بمدالة وضبط يقبل بسببها خبرهما فيما هو دون هذا المقام ، فكيف يثبت بخبرها هذا الأمر العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ، ولا المسانيد المشهورة فأنه أعلم \* ولا ندري أسمعت أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أم لا ، ثم أورده هذا المصنف من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيعي جلد وضمه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن مرزوق عن إبراهيم بن مرزوق جماعة منهم ، عبيد الله بن موسى ، ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوي من طريق عبد الله \* وقد قدمنا روايتنا له من حديث سميد بن مسعود



وأبي أمية الطرسوسى عن عبيد الله بن موسى العنسى ، وهو من الشيعة . ثم أورده هذا المصنف من طريق  
أبي جعفر العقيلي عن أحمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقاشى ويقال  
الرواسى أبو عبد الرحمن الكوفى مولى بنى عذرة وثقه الثورى وابن عيينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا  
خيراً وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة : لا بأس به ، وقال  
أبو حاتم صدوق صالح الحديث بهم كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال عثمان بن سعيد الدارمى :  
يقال : إنه ضعيف ، وقال النسائى : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أن لا بأس به . وقال ابن حبان :  
منكر الحديث جداً كان يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات \* وقد روى له مسلم وأهل  
السنن الأربعة . فمن هذه ترجمته لا يتم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه  
فيروى عن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال فى هذا  
الحديث الذى يجب الاحتراز فيه وتروى الكذب فيه « عن بصيغة التديليس ، ولم يأت بصيغة  
التحديث فلعل بينهما من يجعل أمره ، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب -  
ليس بذلك المشهور فى حاله ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة ، ولا روى عنه غير الفضيل  
ابن مرزوق هذا ويحيى بن المتوكل ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل .  
وأما فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب - وهى أخت زين العابدين - فحديثها مشهور روى  
لها أهل السنن الأربعة ، وكانت فى من قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق ، وهى من  
الثقات ولكن لا يدرى أسمت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ فإله أعلم \* ثم رواه هذا المصنف من  
حديث أبي حفص الكنانى : ثنا محمد بن عمر القاضى هو الجعافى ، حدثنى محمد بن القاسم بن جعفر  
العسكرى من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق ثنا  
سفيان الثورى [ عن أشعث أبي الشعثاء عن أمه عن فاطمة - يعنى بنت الحسين - ] عن أسماء أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لى حتى ردت عليه الشمس ، وهذا إسناد غريب جداً وحديث  
عبد الرزاق وشيخه الثورى محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شئ من المهمات فكيف لم يرو  
عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم  
فى الضبط والعدالة كغيرهم ؟ ثم إن أم أشعث مجهولة فالله أعلم . ثم ساقه هذا المصنف من طريق محمد بن  
مرزوق : ثنا حسين الأشقر - وهو شيعى وضعيف كما تقدم - عن علي بن هاشم بن الثريد - وقد  
قال فيه ابن حبان : كان غالباً فى التشيع يروى المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن  
عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكره ،  
وهذا إسناد لا يثبت . ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله

عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قلنا إرادته من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعي \* وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازي كان واهي الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و [ قال ] : ربما أخطأ ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قال : إنما أتهم بوضعه أبا العباس بن عقدة ، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطن والجرح وأنه كان يسوى النسخ للمشايع فيرويهم إياها والله أعلم . قلت : في سياق هذا الإسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد ، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصهباء من أرض خيبر ، ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه والقبح فيه \* ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجمالي : ثنا علي بن العباس بن الوليد ، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجي ، ثنا علي بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن - أبا جعفر - عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم شغل على مكانه من قسم المنم حتى غربت الشمس أو كادت ، فقال رسول الله (ص) : أما صليت ؟ قال : لا ، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فضلى على ، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصير الميثار في الحديد \* وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فان صباحا هذا لا يعرف وكيف يروى الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس ؟ هذا تحييط اسنادا ومتنا ، ففي هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنمية ، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب ، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخاري عن مكحول والأوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه ، واحتج لهم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلي أحد منهم العصر الا في بؤر قر بظة ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف ، والمقصود أنه لم يقل احد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة لعذر قسم الغنمية حتى يسند هذا إلى صنيع علي رضي الله عنه ، وهو الراوى عن رسول الله (ص) ، أن الوسطى هي العصر ، فان كان [ هذا ] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة وكان على متعمدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنمية وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك ويكون أقطع في الحجّة مما ذكره البخاري ، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا ، لأنه كان يتخير سنة سبع ، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك ، وإن كان على ناسيا حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو منور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بمد الغروب والحاللة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم \* وهذا

كاه مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جملناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم ، فقد تمدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهل الكتب المشهورة وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسنادهما عن مجهول ومترك ومتهم والله أعلم \* ثم أورد هذا المص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو ابن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي [ بن أبي طالب ] عن حديث رد الشمس على علي بن أبي طالب : هل يثبت عنكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت ( جعلني الله فداك ) ولكني أحب أن أسمعك منك ، فقال : حدثني أبي - الحسن - عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله (ص) ، فوافق رسول الله (ص) ، قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده إلى صدره [ فلم ينزل مسنده إلى صدره ] حتى أفاق رسول الله (ص) ، فقال : أصليت العصر يا علي ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدري حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله (ص) ، القبلة - وقد غربت الشمس - وقال : اللهم إن عليا كان في طاعتك فارددها عليه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحي حتى كانت في موضعها وقت العصر ، فقام علي متكئا فصلى ، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحي ، فلما غابت اختلط الظلام وبتت النجوم \* وهذا منكر أيضا إسناده ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أو سرفته من غديره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري الكوفي مولى بكر بن وائل ، ويعرف بعمرو بن المتدادم الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لا يتحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازته توارى عنها ، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال أبو معين والنسائي : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفا ، زاد أبو حاتم : وكان ردي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : ليس بالقوي عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصل عليه لأنه قال لما مات رسول الله (ص) ، : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود ينمه ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات [ عن الاثبات ] وقال ابن عدي : والضمف على حديثه بين ، وأرخوا وقائه في سنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجل قدرا من أن يحدنا بهذا الحديث قال هذا المصنف المنصف : وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا ما قيل بن الحسن السكري ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي ، ثنا أحمد بن عمرو بن حوصاء ، ثنا إبراهيم بن

سعيد الجوهري ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن عمارة بن برد وعن أبي هريرة فذكره . وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم ويحيى ابن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون ، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبي هريرة وضعف داود هذا شعبة والنسائي وغيرها . والذي يظهر أن هذا مفتعل من بعض الرواة ، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر ( والله أعلم ) قال : وأما حديث أبي سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتاباً أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن مقيم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب : [ حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال : ] قال الحسين بن علي سمعت أبا سعيد الخدري يقول : دخلت على رسول الله (س) ، فاذا رأسه في حجر علي وقد غابت الشمس فاتبته النبي (س) ، وقال : يا علي أصليت العصر ؟ قال : لا يارسول الله ماصليت كرهت أن أضع رأسك من حجرى وأنت وجع ، فقال رسول الله : يا علي ادع يا علي أن ترد عليك الشمس ، فقال علي يارسول الله ادع أنت وأنا أو من ، فقال : يارب إن علياً في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس ، قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت ببصاء نقيه \* وهذا إسناد مظلم أيضاً ومثته منكر ، ويخالف لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كان له أصل من رواية أبي سعيد لتلقاه عنه كبار أصحابه كما أخرجوا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة الخدج وغير ذلك من فضائل علي \* قال : وأما حديث أمير المؤمنين علي فأخبرنا أبو العباس الفرغاني ، أنا أبو الفضل الشيباني ، ثنا رجاء بن يحيى الساماني ، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكميث عن عمه المستحل بن زيد عن أبيه زيد بن سلهب عن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع علي بن أبي طالب فقال : يا جويرية إن رسول الله (س) كان يوحى إليه ورأسه في حجرى فذكر الحديث ، وهذا الإسناد مظلم وأكثرت رجاله لا يعرفون والذي يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدي الروافض قبحهم الله ولعن من كذب على رسول الله (س) ، وعجل له ما توعدده الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق في المقال : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وكيف يدخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون هذا الحديث يرويه علي بن أبي طالب وفيه متعبة عظيمة له ودلالة معجزة لرسول الله (س) ، ثم لا يروى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ، وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟ الظاهر ( والله أعلم ) لا ، ثم هو عن امرأة مجهولة السنين والحال فأين أصحاب علي الثقات كعبيدة

السلماني وشرح القاضى وعلم الشعبي وأخراجهم ، ثم فى ترك الأئمة كمالك وأصحاب الكتب السنة وأصحاب المسانيد والسنة والصحيح والحسان رواية هذا الحديث وإيداعه فى كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم وهو مقتول . أفوك بدمهم ، وهذا أبو عبد الرحمن النسائى قد جمع كتابا فى خصائص على بن أبى طالب ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكم فى مستدركه وكلاهما ينسب إلى شئ من التشيع ولا رواه من رواه من الناس المعتبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقع مثل هذا نهرا آجيرة وهو مما تتوفر الدواغى على نقله ، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكرة وأكثرها مركبة موضوعة وأجود ما فيها ما قدمناه من طريق أحمد بن صالح المصرى عن ابن أبى فديك عن محمد بن موسى الفطرى عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التلليل الذى أشرنا إليه فيما سلف \* وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته ، ورجح ثبوته ، قال الطحاوى فى كتابه مشكل الحديث : عن على بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصرى أنه كان يقول : لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء فى رد الشمس ، لأنه من علامات النبوة . وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوى أيضا فيما قيل . ونقل أبو القاسم الحسكائى هذا عن أبى عبد الله البصرى المتكلم المعتزلى أنه قال : عود الشمس بعد مغيبها أكد حالا فى يقتضى نقله ، لأنه وإن كان فضيلة لأمير المؤمنين فانه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره فى فضائله فى كثير من أعلام النبوة . وحاصل هذا الكلام يقتضى أنه كان يذمى أن ينقل هذا تلامذاتنا ، وهذا حق لو كان الحديث صحيحا ، ولكنه لم ينقل كذلك فدل على أنه ليس بصحيح فى نفس الأمر والله أعلم \* قلت : والأئمة فى كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث وبرؤونه ويبالغون فى التشنيع على رواته كما قمنا عن غير واحد من الحفاظ ، كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين ، وكابراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق وكأبى بكر محمد بن حاتم البخارى المعروف بابن زنجويه ، وكل حفاظ أبى القاسم بن عساكر والشيخ أبى الفرج ابن الجوزى وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، ومن صرح بأنه موضوع شيخنا الحفاظ أبو الحجلاج المزى واللامه أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : قرأت على قاضى القضاة أبى الحسن محمد بن صالح الهاشمى : ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن على [ بن ] النديفى قال : سمعت أبى يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله (ص) ، حديث : لو صدق السائل ما أفلح من رده ، وحديث لا وجع إلا وجع العين ولا غم ، إلا غم الدين ، وحديث أن الشمس ردت على على بن أبى طالب ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعى تحت الأرض مائتى عام ، وحديث أظفر الحاجم والحجوم إنهما كانا يفتابان . والطحاوى رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره فقد روى عن أبى حنيفة رحمه الله انكاره والتهمك من رواه ، قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير ، ثنا سليمان بن عباد ، سمعت بشار بن دراع قال : لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال : عن رويت حديث رد الشمس ؟ فقال : عن غير الذي رويت عنه : بإسارية الجبل ، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المتبرين وهو كوفي لا ينهم على حب علي بن أبي طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدي ، أي أنا رويت في فضل علي هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله : بإسارية الجبل \* وهذا ليس بصحيح من محمد ابن النعمان ، فإن هذا ليس كهذا إسنادا ولا متنا ، وأين مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه محدث) بأمر خير من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو أكبر علامات الساعة ؟ والذي وقع ليوشع بن نون ليس رداً للشمس عليه ، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت في سيرها حتى أمكنهم الفتح والله تعالى أعلم \* وتقدم ما أورده هذا المصنف من طرق هذا الحديث عن علي وأبي هريرة وأبي سعيد وأسماء بنت عميس ، وقد وقع في كتاب أبي بشر الدولابي في الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن علي ، والظاهر أنه عنه عن أبي سعيد الخدري كما تقدم والله أعلم \* وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الخلي في كتابه في الأئمة الذي رد عليه فيه شيخنا [ العلامة ] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر : التاسع رجوع الشمس مرتين أحدها في زمن النبي (ص) ، والثانية بعده ، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله (ص) ، نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عنده الله ، فلما تنشأه الوجي توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى علي العصر بالإيماء فلما استيقظ رسول الله (ص) ، قال له : سل الله أن يرد عليك المشمس فتصلي قائماً . فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائماً . وأما الثانية فلما أراد أن يعبث الغرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثيراً منهم فتسككوا في ذلك فسأل الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الحبري فقال :

رَدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ      وَقَتَّ الصَّلَاةَ وَقَدَّ دَنَّتْ لِلْمَغْرَبِ  
حَتَّى تَبْلُجَ نَوْرَهَا فِي وَقْتِهَا      لِلْمَصْرُومِ هَوَتْ هَوَى الكَوْكَبِ  
وَعَلَيْهِ قَدَّ رَدَّتْ بِبَابِلَ مَرَّةً      أُخْرَى وَمَا رَدَّتْ تَخْلُقُ مَقْرَبِ

قال شيخنا أبو العباس [ ابن تيمية ] رحمه الله : فضل علي وولايته وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب ، وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة كأبي جعفر الطحاوي والقاضي عياض وغيرها وعدوا ذلك من معجزات رسول

الله (س)، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع، ثم أورد طرقه واحدة [واحدة] كما قدمنا وناقش أبا القاسم الحسكاني فيما تقدم، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه وتقصنا منه والله الموفق \* واعتذر عن أحمد بن صالح المصري في تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اختار بسنده، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجهاينة الحفاظ، وقال في عيون كلامه: والذي يقطع به أنه كذب مفضل. قالت: وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ولكن لم يسنده وفي سيقه ما يقتضي أن عليا [هو الذي] ادعى برد الشمس في الأولى والثانية، وأما إيراد لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم؛ فان رسول الله (س)، وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فتوضؤوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس، وكان على أيضا فيهم ولم ترد لهم، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتهمهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم، وكذلك لما نام رسول الله (س)، وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوا بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل، فما كان الله عز وجل ليعطى عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله (س)، وأصحابه. وأما نظم الحميري فليس [فيه] حجة بل هو كهديان ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدري صحة ما ينظم بل كلاهما كما قال الشاعر:

إِنْ كُنْتُ أَدْرِي فَعَلَى بَدَنِهِ مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيطِ أُنَى مِنْ أَنَّهُ

والشهور عن علي في أرض ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها، وقال: نهاني خليلي (س)، أن أصلي بأرض بابل فانها ملعونة \* وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على علي بعد كلام ذكره رادا على من ادعى ابطلا من الأمر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الراضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال:

فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَيْدِ تَطْلُعُ  
نَضًا ضَوْهَهَا صَبَغَ الدِّجَّةَ وَالنَّطَوَى لِمَجَّتْهَا نَوْرُ السَّمَاءِ الْمُرْجِعُ  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي عَلَى بَدَا لَنَا فَرَدَّتْ لَهُ أَمْ كَانَ فِي الْقَوْمِ يُوسَعُ

هكذا أوردته ابن حزم في كتابه، وهذا الشعر تظهر عليه الركة والتركيب وأنه مصنوع والله أعلم.

وما يتعلق بالآيات السابوية في باب دلائل النبوة، استسقاؤه عليه السلام ربه [عز وجل] لأمته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته

عليه السلام وكذلك استصحاؤه \* قال البخارى : ثنا عمرو بن على ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يمثل بشعر أبي طالب :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى النَّعَامُ بِوَجْهِهِ  
ثُمَّ أَلَّ الْيَتَامَى عَصْمَةَ لِلْأَرَامِلِ

قال البخارى : وقال أبو عقيل الثقفى عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله (س) ، يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب .

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى النَّعَامُ بِوَجْهِهِ  
ثُمَّ أَلَّ الْيَتَامَى عَصْمَةَ لِلْأَرَامِلِ

وهو قول أبي طالب \* تفرد به البخارى وهذا الذى علقه قد أسنده ابن ماجه فى سننه فرواه عن

أحمد بن الأزهر عن أبي النضر عن أبي عقيل عن عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه \* وقال البخارى : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر

أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وجه المنبر ورسول الله (س) ، قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله (س) ، قائما . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع الله لنا يغثنا ، قال : فرفع

رسول الله (س) ، يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، [ اللهم اسقنا ] قال أنس : ولا ( والله ) ما نرى فى السماء من سحب ولا قرعة ولا شيئا ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت

من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس سنا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ، ورسول الله (س) ، قائم يخطب ، فاستقبله قائما ،

وقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، ادع الله بمسكها ، قال : فرفع رسول الله (س) ، يديه ثم قال : اللهم حولينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال [ والظراب ] ومنابت الشجر .

قال : فانقطعت وخرجنا نتمشى فى الشمس ، قال شريك : فسألت أنسا أهو الرجل الذى سأل أولا ؟ قال : لا أدرى ، وهكذا رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به \*

وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينما رسول الله (س) ، يخطب يوم جمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قمط المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فطرنا فما كدنا أن

نصل إلى منازلنا فما زلنا نتمطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله (س) ، : اللهم حولينا ولا علينا ، قال : فلقد رأيت السحاب

ينقطع يمينا وشمالا يمترون ولا يمتر [ أهل ] المدينة ، تفرد به البخارى من هذا الوجه \* وقال البخارى :

ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله (س) ، فقال : هلكت المواشى وتقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تهنمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشى [ فدع الله أن يسكها ] فقال : اللهم ،



على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فأنجابت عن المدينة أنجياب الثوب \* وقال البخارى : ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعى ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأَنْصَارَى ، حدثنى أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله (ص) ، فبينما رسول الله (ص) يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقام أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله (ص) يديه وما [ رأينا ] في السماء قرعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى نار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته قال : فطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذى يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو قال غيره ، فقال : يا رسول الله تهدم البناء ، وغرق المال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله (ص) يديه فقال : اللهم حولينا ولا علينا ، قال : فما جعل رسول الله (ص) يشير بيده إلى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة وسال الوادى قناة شهرا ، ولم يمجى أحد من ناحية إلا حدث بالجوذ ، ورواه البخارى أيضا في الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعى \* وقال البخارى : وقال أبو برب ابن سليمان : حدثنى أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يمجى بن سعيد : سمعت أنس بن مالك قال : أتى [ رجل ] أعرابي من أهل البَدْو إلى رسول الله (ص) يوم الجمعة فقال : يا رسول الله هلكت المشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله (ص) يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله (ص) ، يدعون قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فمازلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل الى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله بشئ المسافر ومُنْع الطريق \* قال البخارى : وقال الأويسى — يعنى عبد الله — : حدثنى محمد بن جعفر — هو ابن كثير — عن يمجى ابن سعيد وشريك ، سمعا أنسا عن النبي (ص) رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكذا علق هذين الحديثين ولم يسندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية \* وقال البخارى : ثنا محمد بن أبي بكر قال : حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان النبي (ص) يخطب يوم جمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله قحط المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ، فادع الله أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله ما ترى في السماء قرعة من سحاب ، فنشأت سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التى تليها ، فلما قام النبي (ص) يخطب صاحوا إليه : تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يجبسها عنا ، قال : فتبسم رسول الله (ص) ثم قال : اللهم حولينا ولا علينا ، فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإنها لى مثل الاكليل ، وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به \* وقال الامام أحمد : حدثنا ابن أبى عدى عن حميد

قال : سئل أنس هل كان رسول الله (ص) يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يا رسول الله قحط المطر ، وأجدبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار ليومه الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يا رسول الله تهدمت البيوت واحتبست الركبان ، فتبسم رسول الله (ص) ، من سرعة ملالة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فكشطت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه \* وقال البخاري وأبو داود واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله (ص) ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاة ، فادع الله يسقينا ، فدعى الله ودعا . قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت الريح أنشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نحمض الماء حتى أتينا منازلنا فلم نزل تمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله بحسبه . فتبسم رسول الله (ص) ، ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل ، فبنيه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تميد القطع عند أئمة هذا الشأن \* وقال البيهقي بإسناده من غير وجه إلى أبي معمر سعيد بن أبي خيم الهلالي عن مسلم الملائق عن أنس بن مالك قال :

جاء أعرابي فقال : يا رسول الله والله لقد أتيتك ، وما لنا بغير يبسط ولا صبي يصطبغ وأنشد :

أَتَيْتَكَ وَالْمَدْرَاءُ يَدْمِي لَبَانُهَا      وَقَدْ شُغِلْتُ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطَّفْلِ  
وَأَلْتَقَى بِكَفِّهِ الْفَتَى لِاسْتِكَانَةِ      مِنْ الْجُوعِ ضَمْعًا قَانِمًا وَهُوَ لَا يَخْلِي  
وَلَا شَيْءٍ عِمَامًا كُلُّ النَّاسِ عِنْدَنَا      سِوَى الْخُنْطَلِ الْعَامِي وَالْمُهَيَّبِ الْقَلْبِ  
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا      وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ

قال : فقام رسول الله (ص) . وهو يجير رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم اسقنا غيثا غيثا مريثا مريثا سريرا غدا طيقا عجلا غير راثم ، فاعضا غير ضار تلاء به الضرع ، وتببت به الزرع ، وتحيى به الأرض [ بعد موتها ] وكفلك تخرجون . قال : قوالله ما ردد يده إلى نحره حتى ألت السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون : يا رسول الله الترق الترق ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فأنجاب السحاب عن المدينة حتى أحرق بها كالأكليل فضحك رسول الله (ص) ، حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در أبي طالب لو كان حيا قوت عيناه من ينشد قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله كأنك أردت قوله :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى النَّهَامُ بِوُجْهِهِ  
 يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
 كَذَبْتُمْ، وَبَيَّتَ اللَّهُ يُبْرِي مُحَمَّدًا  
 وَسَلَّمَهُ حَتَّى تُصْرَعُ حَوْلَهُ  
 نَمَالُ الْيَتَامَى غُضْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ  
 فَهَمُّ عِنْدَهُ فِي رَعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ  
 وَمَا تَقَاتِلُ ذُوْنَهُ وَتَنَاضِلِ  
 وَتَنْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَسْلَانِ

قال : وقام رجل من بني كنانة فقال :

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ بِمَنْ شَكَرُ  
 دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً  
 فَلَمْ يَكُ إِلَّا كَلْفُ الرِّدَاءِ  
 رِقَاقُ الْعَوَالِي عَمَّ الْبِقَاعِ  
 وَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمَّهُ  
 بِهِ اللَّهُ يُسْقَى بِصُوبِ النَّهَامِ  
 فَمَنْ يُشْكِرُ اللَّهَ يُلْقَى الْمَزِيدَ  
 سَمِعِينَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ الْمَطْرُ  
 إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصْرُ  
 وَأُسْرِعَ حَتَّى رَأَيْنَا اللَّذْرُ  
 أَغَاثُكَ بِهِ اللَّهُ عَمِينَا مُضْرُ  
 أَبُو طَالِبٍ أَيْضًا ذُو عُرْرُ  
 وَهَذَا الْعِيَاكَ كَذَاكَ الْخَبْرُ  
 وَمَنْ يَكْفِرِ اللَّهَ يُلْقَى النَّعِيرُ

قال : فقال رسول الله (س) : إن بك شاعر يحسن فقد أحسنت \* وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فان كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ما تقدم والله أعلم \* وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر بن الحارث الأصمهاني ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا محمد بن أبي ذئب المدني عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي عن أبي وجرة يزيد بن عبيد السلمي قال : لما قفل رسول الله (س) من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصين ، والحبر بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن ، فقتلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مستنون ، فأتوا رسول الله (س) مقرين بالاسلام ، فسألم رسول الله (س) عن بلادهم قالوا : يا رسول الله ، أسنتت بلادنا ، وأجدبت أحياؤنا ، وعريت عيالنا ، وهلكت مواشينا ، فادع ربك أن ينيثنا ، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله (س) : سبحان الله ، ويحك هذا ما شفعت إلى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض وهو يسط من عظمته وجلاله كما يسط الرجل الجديد قال رسول الله (س) : إن الله يضحك من شفقتكم وأزلكم وقرب غياثكم ، فقال الأعرابي : ويضحك ربنا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك خيرا ، فضحك رسول الله (س) من قوله ، وقام رسول الله (س) فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه - وكان

رسول الله (ص)، لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء. ورفع يديه حتى رئى بياض إبطيه، وكان مما حفظ من دعائه: اللهم اسق بلدك وبهاثمك، وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثا مغنيا مرينا مر يعاطبنا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال: يا رسول الله إن التمر في المرابد، فقال رسول الله: اللهم اسقنا، فقال أبو لبابة التمر في المرابد، ثلاث مرات، فقال رسول الله (ص): اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مر بده بإزاره، قال: فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار، فطلعت من وراء سلع سخابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت، فوالله مارأوا الشمس سنا، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر بده بإزاره لئلا يخرج التمر منه، فقال رجل: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل، فصعد النبي (ص)، المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئى بياض إبطيه، ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والطراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر، فانجابت السحابة عن المدينة كأنجياب الثوب \* وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائق عن أنس، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه والله أعلم \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل: أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل، أنا أبو أحمد محمد ابن عبد الحافظ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا محمد بن حماد الظهري، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأتصاري قال: استسقى رسول الله (ص) يوم الجمعة وقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، فقام أبو لبابة فقال: يا رسول الله إن التمر في المرابد، وما في السماء من سحب نراه، فقال رسول الله (ص): اللهم اسقنا، فقام أبو لبابة فقال يا رسول الله إن التمر في المرابد، فقال رسول الله (ص): اللهم اسقنا، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مر بده بإزاره، فاستهلت السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله (ص)، فأتى [ القوم ] أبا لبابة يقولون له: يا أبا لبابة، إن السماء والله لن تغلق حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مر بده بإزارك كما قال رسول الله (ص)، قال: فقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر بده بإزاره فأقلعت السماء \* وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب والله أعلم \* وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن ساعة العسرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فترلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع، حتى أن كان

أحدنا لينهب فيلتمس الرجل فلا يجده حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقى على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدماء خيراً ، فادع الله لنا ، فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكتت فخلاًوا مامعهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر \* وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه \* وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر ألف بعير ومثلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفاً من المقاتلة ، قال : وتزل من المطر ماء أغدق الأرض حتى صارت العدران تسكب بعضها في بعض وذلك في حمأة القيظ أى شدة الحر البليغ ، فصلوات الله وسلامه عليه \* وكم له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح والله الحمد \* وقد تقدم أنه لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلم الله عليها سبعا كسبح يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا العظام والسكالب والعليز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعو الله لهم ، فدعا لهم فرجع ذلك عنهم \* وقد قال البخارى : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، ثنا أبو عبد الله بن المثني عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فنتسقين ، وإنا نتوسل إليك نعم نبينا فاستقنا ، قال فيستقون \* تفرد به البخارى

فصل في الأثر

### واما المعجزات الأرضية

فمنها ما هو متعلق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلق بالحيوانات : فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء في غير ما هو متعلق على صفات متنوعة سنورها بأسانيدها إن شاء الله ، وبدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقاؤه وإجابة الله له . قال البخارى : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله (ص) ، وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجده ، فأتى رسول الله (ص) ، بوضوء فوضع رسول الله (ص) ، يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن مالك به وقال الترمذى : حسن صحيح

### طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله (ص) ، خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسرون

فحضرت الصلاة فلم يجرد القوم ما يتوضأون به فقالوا : يارسول الله ما نجد ما نتوضأ به ، ورأى في وجوه أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدر من ماء يسير ، فأخذ نبي الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدر ثم قال : هلموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين \* وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك العنسي عن حزم بن مهران القطيبي به

#### طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد ويزيد قال : أنا حميد المعنى عن أنس بن مالك قال : نودي بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقي من كان أهله نأى الدار فأتى رسول الله (ص) بمخضب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضأ بقيتهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة \* وقد روى البخاري عن عبد الله بن منير عن يزيد ابن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم فأتى رسول الله (ص) بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلا .

#### طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد إملاء عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) كان بالزوراء فأتى باناء فيه ماء لا يغمر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثمائة \* وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدي ومسلم عن أبي موسى عن غندر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، وبعضهم يقول عن شعبة ، والصحيح سعيد عن قتادة عن أنس قال : أتى رسول الله (ص) باناء وهو في الزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم ، قال قتادة قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة لفظ البخاري \*

#### حديث البراء بن عازب في ذلك

قال البخاري : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فترخناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله (ص) على شفير البئر فدعا بماء فمضض ومجج في البئر فكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت أو صدرت ركابنا \* تفرد به البخاري إسناداً ومثنا

### حديث اخر عن البراء بن عازب

قال الامام أحمد : حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس - هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم - عن البراء قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفرة فأتينا على رَكِيٍّ ذَمَّةٌ يعني قليلة الماء قال : فنزل فيها - ثم إناس أنا سادسهم مائة فأدليت إلينا دلو قال رسول الله (ص) ، على شقِّي الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت إلى رسول الله (ص) ، قال البراء : فكدت بأنأى هل أجد شيئاً أجعله في حلقى ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله (ص) ، فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيدت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية العرق قال ؟ ثم ساحت - يعني جرت نهراً - تفرد به الامام أحمد ، وإسناده جيد قوي ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم [ (١) ]

### حديث اخر عن جابر في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا سنان بن حاتم ، ثنا جعفر - يعني ابن سليمان - ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : اشتكى أصحاب رسول الله (ص) ، إليه العدس قال فدنا بس فصب فيه شيء من الماء ووضع رسول الله (ص) فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله (ص) ، \* تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وفي أفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي هريرة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد ابن عبادة عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله (ص) ، حتى نزلنا واديا أبيض ، فذهب رسول الله (ص) ، يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله (ص) فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله (ص) ، إلى إحدهما فأخذ بخصن من أغصانها ، فقال : اتقادي على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى أتى الأخرى فأخذ بخصن من أغصانها فقال : اتقادي على [ باذن الله ] فانقادت معه [ كذلك ] حتى إذا كان بالمتصف مما بينهما لأم بينهما - يعني جمعهما - فقال : التما على باذن الله ، فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله (ص) بقرني فيتعد فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة ، فاذا أنا برسول الله (ص) ، وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله (ص) وقف وقفة فقال برأسه هكذا : يمينا وشمالا ، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى إذا قت مقامى فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن شمالك ، قال جابر : فقتت فأخنت حجرا

(١) زيادة من التيمورية - الامام .

فكسرتة وحددته فاندلق لي فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت حتى  
 قمت مقام رسول الله (س) ، أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت  
 يارسول الله ، قال فقلت : فلم ذاك ؟ قال : إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفع ذلك  
 عنهما ما دام الغصنان زطيين ، قال : فأتينا العسكر فقال رسول الله (س) : يا جابر ناد الوضوء ، فقلت :  
 ألا وضوء ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال : قلت يارسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل  
 من الأنصار يبرد لرسول الله في أشجابه له على حمارة من جريد قال : فقال لي : انطلق إلى فلان  
 الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا  
 قطرة في غر لاشجب منها — لو أتى أفرغته لشر به يابسه ، فأتيت رسول الله فقلت : يارسول الله لم أجد  
 فيها إلا قطرة في غر لاشجب منها لو أتى أفرغته لشر به يابسه قال : اذهب فأنتي به ، فأتيته فأخذه بيده  
 فجعل يتكلم بشيء لا أدرى ما هو ، وعمرني بيده ثم أعطانيه فقال : يا جابر ناد بجفنة ، فقلت : يا جفنة  
 الركب ، فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده في الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين  
 أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : خذ يا جابر فصب عليّ وقل : بسم الله ، فصببت عليه وقلت :  
 بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله (س) ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت  
 فقال : يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأتى الناس فاستقوا حتى رروا ، فقلت : هل بقي أحد له  
 حاجة ؟ فرجع رسول الله (س) ، يده من الجفنة وهي ملأى . قال : وشكى الناس إلى رسول الله (س) ،  
 الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزجر زجرة فألقى دابة فأورينا على شقها  
 النار فطبختنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدت خمسة في  
 محاجر عينها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم حمل في  
 الركب وأعظم حمل في الركب وأعظم كفل في الركب فنسل تحتها ما يطأطي رأسه \* وقال البخاري :  
 ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين بن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن  
 عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي (س) ، بين يديه ركوة يتوضأ فجش الناس نحوه  
 قال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل  
 الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف  
 لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة \* وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجه من حديث  
 الأعمش \* زاد مسلم وشعبة ثلاثهم عن جابر بن سالم بن جابر ، وفي رواية الأعمش كنا أربع عشرة  
 مائة \* وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى [ بن حماد ] ثنا أبو عروانة عن الأسود بن قيس عن شقيق



العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا أو سافرنا مع رسول الله (ص)، ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان فحضرت الصلاة فقال رسول الله (ص): هل في القوم من ماء؟ فجاءه رجل يسعى باداوة فيها شيء من ماء، قال فضبه رسول الله (ص) في قدح، قال فتوضأ رسول الله (ص)، فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فركب الناس القدح تمسحوا وتمسحوا، فقال رسول الله (ص): على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك، قال: فوضع رسول الله (ص) كفه في الماء ثم قال رسول الله (ص): بسم الله، ثم قال: استبنوا الوضوء، قال جابر: فولاذي هو ابنتي رأيت اليون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله (ص)، فأرفها حتى توضأوا أجمعون. وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد \* وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم \* وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله (ص)، ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأساً لا يروها فقدم رسول الله على شفا الركبة فاما دعا وإما بصق فيها قال: فجاثت فسقينا واستقينا \* وفي صحيح البخارى من حديث الزهري عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل فمدل عنهم رسول الله (ص)، حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله (ص)، العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجمعوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه \* وقد تقدم الحديث تبامه في صلح الحديبية، فأغنى عن إعادته، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذي نزل بالسهم ناجية بن جنسب سائق البدن، قال وقيل: البراء بن عازب. ثم رجح ابن إسحاق الأول

#### حديث آخر عن ابن عباس في ذلك

قال الامام احمد: ثنا حسين الأشقر، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس: أصبح رسول الله (ص) ذات يوم وليس في العسكر ماء فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ليس في العسكر ماء، قال: هل عندك شيء؟ قال: نعم، قال: فأتني، قال: فأتاه بآء فيه شيء من ماء قليل، قال: فجعل رسول الله (ص) أصابعه في فم الآء وفتح أصابعه، قال فانفجرت من بين أصابعه عيون وأمر بلالا فقال: ناد في الناس الوضوء المبارك \* تفرد به أحمد، ورواه الطبراني من حديث عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه.

#### حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك

قال البخارى: ثنا محمد بن المثني، ثنا أبو أحمد الزبيرى، ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله (ص) في سفر فقل الماء فقال: اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بآء فيه ماء قليل، فأدخل يده في

الأبناء ثم قال : حتى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله (ص) ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل \* ورواه الترمذى عن بندار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

#### حديث عن عمران بن حصين في ذلك

قال البخارى : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله (ص) ، في مسير فأدجلوا ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله (ص) من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فقام أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي (ص) ، فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال يافلان ما يمنعك أن تصلى معنا ؟ قال : أصابتني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى ، وجعلني رسول الله (ص) في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله (ص) . إذا نحن بامرأة سادلة رجلها بين مزادتين فقلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله (ص) ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي (ص) ، فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته أنها مواتمه فأمر بمزادتها فمسح في العزلاوين فشر بنا عطشا أربعين رجلا حتى روينا وملانا ناكل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نسق بعيرا وهى تكاد تفضى من الماء ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أنت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبى كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصرْمُ بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا \* وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجه من حديث عوف الأعرابي ، كلاهما عن رجاء العطاردى - واسمه عمران بن تيم - عن عمران بن حصين به \* وفي رواية لهما فقال لها : اذهبي بهنا معك لعيالك واعلمى أنا لم نرزأك من مائتك شيئا غير أن الله سقانا \* وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله عز وجل .

#### حديث عن أبي قتادة في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله (ص) ، في سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، وانطلقت سرعان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله (ص) ، فمالت برسول الله (ص) ، وراحتته فنعس رسول الله (ص) ، فدعتمه فادعم ثم مال فدعتمه فادعم ، ثم ال حتى كاد أن ينجل عن راحلته فدعتمه فانتبه فقال : من الرجل ؟ فقلت : أبو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لوعر سنا ، فمال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟  
 قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فنهنا فما أيقظنا  
 إلا حر الشمس فانقبهنا فركب رسول الله (ص) ، فسار و سرنا هنيئة ، ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ قال :  
 قلت : نعم معي ميةضأة فيها شئ من ماء ، قال : آئت بها ، قال : فأتيته بها فقال : مسا منها مسا  
 منها ، فتوضأ القوم و بقيت جرة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نبأ ، ثم أذن بلال و صلاوا  
 الركعتين قبل الفجر ثم صاوا الفجر ، ثم ركب و ركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال  
 رسول الله (ص) : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشا نكم ، وإن كان أمر دينكم فالى ، قلنا :  
 يارسول الله فرطنا في صلاتنا ، فقال لا تفريط في النوم ، إنما التفريط في اليقظة ، فإذا كان ذلك  
 فصلوها من الذنوب فنهنا ، ثم قال : ظنوا بالقوم ، قالوا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غدا  
 تمطشوا ، فالتاس بالماء ، قال : فلما أصبح الناس و قد فقدوا نبيهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول  
 الله (ص) بالماء و في القوم أبو بكر و عمر ، فقالا : أيها الناس إن رسول الله (ص) لم يكن ليسبقكم إلى  
 الماء و يخلفكم ، وإن يطع الناس أبا بكر و عمر يرشدوا ، قالها ثلاثا ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول  
 الله (ص) ، فقالوا : يارسول الله هلكننا عدائنا ، تقطعت الأعناق ، فقال : لاهلك عليكم ، ثم قال :  
 يا أبا قتادة آئت بالميةضأة ، فأتيته بها ، فقال : احمل لي غمري - يعني قدحه - فخلته فأتيته به ، فخل  
 يصب فيه و يسقى الناس فزادهم الناس عليه فقال رسول الله (ص) : يا أيها الناس أحسنوا الملا  
 فكلكم سيصدر عن رى ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى و غير رسول الله (ص) ، فصب لى فقال  
 اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يارسول الله ، قال : إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت  
 و شرب بمدى و بقى في الميةضأة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثمائة ، قال عبد الله : فسمعنى عمران بن  
 حصين وأنا أحدث هذا الحديث فى المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رباح  
 الأنصارى ، قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث فائى أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت  
 قال : ما كنت أحسب أحدا يحفظ هذا الحديث غيرى \* قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل  
 عن بكر بن عبد الله المزنى عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة الموصلى عن النبي (ص) ، مثله و زاد  
 قال : كان رسول الله (ص) ، إذا عرس و عليه ليل توسد يمينه ، و إذا عرس الصبح وضع رأسه  
 على كفه اليمنى و أقام ساعده \* و قد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت  
 عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة الحرث بن ربيع الأنصارى بطوله و أخرجه من حديث حماد  
 ابن سلمة بسنده الأخير أيضا .

### حديث آخر عن انس يشبه هذا

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي : ثنا ثيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبي ، ثنا انس بن مالك أن رسول الله (ص) ، جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم : جدوا السير فان بينكم وبين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديدا أنتم ودوابكم ، قال : وتختلف رسول الله (ص) ، في ثمانية أنا تسمعهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نمرس قليلا ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله (ص) ، واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجتكم ، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله (ص) ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يا رسول الله معي ميسأة فيها شيء من ماء ، قال : فجيء بها ، فجاء بها فأخذها نبي الله (ص) ، فيحها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه : تناولوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله (ص) ، حتى توضأوا كلهم ، فأذن رجل منهم وأقام فصلى رسول الله (ص) ، لهم وقال لصاحب الميسأة ازدهر بميسأتك فيسكون لها شأن ، وركب رسول الله (ص) ، قبل الناس وقال لأصحابه : ماترون الناس فعلوا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديدا ركبهم ودوابهم ، فقال رسول الله (ص) : أين صاحب الميسأة ؟ قالوا : هو هذا يا رسول الله ، قال جئني بميسأتك ، فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تناولوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله (ص) ، حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وملأوا ما كان معهم من إداوة وفربة ومزادة ، ثم نهض رسول الله (ص) ، وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله (ص) ، والناس وافر من صالحين \* وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم \* وقد معنا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل . فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعني رسول الله (ص) — : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار ، فمن جاءها فلا يس من مأها شيئا حتى آتى ، قال : فجنناها وقد سبق إليها رجلا من العيين مثل الشرك تبض بتي ، فسألها رسول الله (ص) : هل مستما من مأها شيئا ؟ قال : نعم ، فسبها وقال لها : ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من الدين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله (ص) ، وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله (ص) : يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا \* وذكرنا في باب الوفود

من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن الحارث الصدائي في قصة وفادته فذكر حديثاً طويلاً فيه ، ثم قلنا : يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فنفترقنا على مياه حولنا وقد أسلمنا ، وكل من حولنا عدو ، فادع الله لنا في بئراننا فيسحنا ماؤها فنجتمع عليه ولا تتفرق ، فدعا بسبع حصيات ففركن بيده ودعا فبين ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل ، قال الصدائي : فعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعني البئر - وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وأما الحديث بطوله ففي دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله \* وقال البيهقي :

## باب

### ما ظهر في البشر التي كانت بقباء من بركته

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، ثنا أبو حامد بن الشرق ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، نا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدالته عليها ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حمارة فينزح فجاء رسول الله (ص) ، وأمر بذكوب فسقى فاما أن يكون توضاً منه وإما أن يكون تفل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فما تزجت بعد ، قال : فرأيت به بال ثم جاء فتوضاً ومسح على جنبه ثم صلى \* وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال : أتى رسول الله (ص) ، فنزلنا فسقينا من بئر لنا في دارنا كانت تسمى الزور في الجاهلية فتفل فيها فكانت لا تنزج بعد \* ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

### باب تكثيره عليه السلام الاطعمة

تكثيره اللبنة في مواطن أيضاً ، قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن بجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قدمت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فرأوا بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا ليستبغني فلم يفعل ، فرأى عمر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستبغني فلم يفعل ، فرأوا القاسم (ص) ، فعرف ما في وجعي وما في نفسي فقال : أبا هريرة ، قلت له : لبيك يارسول الله ، فقال : الحق واستأذنت فأذن لي فوجئت لبنا في قدح قال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهدها لنا فلان أو آل فلان ، قال أبا هريرة ، قلت : لبيك

يارسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله (س) ، هدية أصاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها - قال : وأحزنى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلقى ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال : أبا هريرة أخذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروي ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله (س) ، فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أبا هريرة ، فقلت لبيك رسول الله قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يارسول الله قال : فافعد فأشرب ، قال : فعدت فشربت ثم قال لي : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول لي : اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذي بئسك بالحق ما أجده في مسلكنا ، قال : ناولني القدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة \* ورواه البخاري عن أبي نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذي عن عباد بن يونس بن بكير ثلاثتهم عن عمر بن ذر وقال الترمذي : صحيح \* وقال الامام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ، حدثني عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فربى رسول الله (س) ، وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : قلت : نعم ولكنني مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم يتز عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة ففسح ضرعها فنزل لبن فخلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، قال : ثم أتيت بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمني من هذا القول ، قال : فسح رأسي وقال : يا غلام يرحمك الله ، فانك عليم معلم \* ورواه البيهقي من حديث أبي عوانة عن عاصم عن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيته بمنق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو ، وأتاه أبو بكر بجفنة فخلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، فسح رأسي وقال : إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعتها بشر \* وتقدم في الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت عجفاء لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيرا من لبن حتى جاء زوجها \* وتقدم في ذكر من كان يخضعه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذي كان قد جاء لرسول الله (س) ، ثم قام في الليل ليندح له شاة فوجد لبنا كثيرا فخلب ماملأ منه إناء كبيرا جدا ، الحديث \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا زهير عن أبي إسحاق عن ابنة جباب أنها أتت رسول الله (س) ، بشاة فاعتقلها وحلبها ، فقال : اثنتي بأعظم إناء لكم ، فأتيته بجفنة العجيين ، فخلب فيها حتى ملاءها ، ثم

قال : اشربوا أنتم وجيرانكم \* وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرمائي عن نافع - وكانت له صحبة - قال : كنا مع رسول الله (ص) ، في سفر وكنا زهاء أربعائة فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله (ص) ، أعلم ، قال : فجاءت شويبة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله (ص) ، فخلبها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم قال : يا نافع املكها الليلة وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فودت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قتت في بعض الليل فلم أر الشاة ، ورأيت الحبل مطروحا ، فجئت رسول الله فأخبرته من قبل أن يسألني وقال يا نافع ذهب بها الذي جاء بها \* قال البيهقي : ورواه محمد بن سعد بن محمد بن خلف بن الوليد - أبي الوليد الأزدي - عن خلف بن خليفة عن أبان ، وهذا حديث غريب جدا إسناداً ومتناً \* ثم قال البيهقي : أنا أبو سعيد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدى ، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبي مريم ، ثنا أبو حفص الرياحي ، ثنا عامر بن أبي عامر الخراز عن أبيه عن الحسن بن سعيد - يعني مولى أبي بكر - قال : قال رسول الله (ص) ، : احلب لى العنز ، قال : وعهدى بذلك الموضع لا عنز فيه ، قال : فأتيت فاذا العنز حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدت فقلت : يا رسول الله قد فقدت العنز ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضا حديث غريب جدا إسناداً ومتناً وفي إسناده من لا يعرف حاله \* وسيأتى حديث الغزاة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات .

### تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجمي عن أبي طلال عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فلأتت مكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : يا ربيبة أبلني هذه العكة رسول الله (ص) ، يأتدب بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله : هذه [ عكة ] سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكتها ، وفرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت فملقت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر ، فقالت أم سليم : يا ربيبة أليس أمرتك أن تنطلقى بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فان لم تصدقيني فانطلقى فسلى رسول الله (ص) ، ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يا رسول الله إني بعثت معها إليك بعكة فيها سمن ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، قال : والذي بعثك بالحق ودين الحق إنها الممتلئة تقطر سمناً ، قال : فقال لها رسول الله (ص) ، : يا أم سليم أنعمجين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلى وأطعمى ، قالت : فجئت إلى البيت فقسمت في قعب

لنا وكذا وكذا وتركت فيها ما ائتمنا به شهرا أو شهرين .

#### حديث آخر في ذلك

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عباس الدوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سليت سمنا لي فجعلته في عكة فأهديته لرسول الله فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمنا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقالت : يا رسول الله إنما سليت لك لتأكله ، فلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلنأكل سمنا وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي . وولاية أبي بكر وولاية عمرو وولاية عثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان .

#### حديث آخر

روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعلى ابن المسور القرشي عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلمت في رمضان ، فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجني من شئت ، فزوجها زينا وأمر لها بثلاثين صاعا ، وقال : كلوا ولا تسكيلوا ، وكانت معها عكة سمين هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تملقها ولا تؤكها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملامسة ، فقالت للجارية : ألم أمرك أن تنهي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكئوها فلم تزل حتى أوكئها أم شريك ثم كلوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شيء .

#### حديث آخر في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدي في عكة لها سمنا للنبي (ص) ، فبينما بنوها يسألونها الأدام وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى النبي (ص) ، فقال : أعصرتيه ؟ فقلت : نعم قال : لو تركتيه ما زال ذلك بمقيا ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبي (ص) ، أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضيع لم حتى كلوه ، فقال رسول الله (ص) ، لو لم تسكيلوه لأنكم فيه ولقاكم لكم \* وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر .



### ذكر ضيافة ابي طلحة الانصاري رسول الله (ص)

قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شئ ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقرصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسسته تحت يدي ولائتنى ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله (ص) ، قال : فذهبت بها فوجدت رسول الله (ص) في المسجد ومعه الناس ، فقممت عليهم فقال لي رسول الله (ص) : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله (ص) : لمن معه ؟ قوموا ، فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله (ص) والناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله (ص) ، فأقبل رسول الله (ص) وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله : هلم يا أم سليم ، ما عندك ؟ فأنت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله (ص) ، ففت وعصرت أم سليم عكة فآدمته ، ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلا \* وقد رواه البخارى في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك

#### طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال أبو يعلى : ثنا هديبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله (ص) ، طلوا يا نجاء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله (ص) ، طلوا يا فهل عندك من شئ ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مده دقيق شعير قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن تدعو رسول الله (ص) ، فبدأ كل عندنا ، قال : فمعجنته وخبزته فجاء قرصا فقال ، يا أنس ادع رسول الله ، فأثيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : فقلت : يا رسول الله أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : أجيئوا أبا طلحة ، فجئت جزعا حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكر فعدي قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما في بيتي مني ، وقالا جميعا عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسول الله ما عندنا شئ إلا قرص ، رأيتك طلوا يا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصا ، قال : فدعا بالقرص ودعا بجهنمة فوضعه فيها وقال : هل من سمن ؟ قال أبو طلحة قد كان في العكة شئ ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسول الله وأبو طلحة يهصرانها حتى خرج شئ

مسح رسول الله به سبأته ثم مسح القرص فانتفخ وقال : بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يميع ، فقال : ادع عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله ص. يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، ثم قال ، ادع على عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ص. يده كم هو \* وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فإله أعلم .

#### طريق اخرى عن أنس بن مالك

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا سعد - يعنى ابن سعيد بن قيس - أخبرني أنس ابن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ص. ، لأدعوه وقد جعل له طعاما ، فأقبلت ورسول الله ص. مع الناس ، قال : فنظر إلى فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال : فسها رسول الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل نفرا من أصحابي عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فإزال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هياها فاذا هي مثلها حين أكلوا منها \* وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الأموي عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري .

#### طريق أخرى

رواه مسلم في الأطلعة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس فذكر نحوه ما تقدم \* وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن محمد بن عباد المكي [ عن حاتم ] عن معاوية بن أبي مريد عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن أبي طلحة فذكره والله أعلم .

#### طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة يمدني من شعير فأمر به فضنع طعاما ثم قال لي : يا أنس انطلق أثت رسول الله ص. ، فدعه وقد تعلم ما عندنا ، قال : فأثت رسول الله ص. ، وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه ، فقام وقال للناس : قوموا فقاموا ، فثت أمشي بين يديه حتى دخلت على

أبي طلحة فأخبرته ، قال : فضحطنا ، قلت : إني لم أستطع أن أورد على رسول الله (س) ، أمره ، فلما انتهى رسول الله (س) ، قال لهم : اقموا ، ودخل عاشر عشرة فلما دخل أتى بالطعام تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم ، حتى دخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا نيفا وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبههم \* وقد رواه مسلم في الأطلعة عن عمرو الناقد عن عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : اصنعى للنبي (س) ، لنفسه خاصة طعاما يأكل منه ، فدكر نحو ما تقدم .

#### طريق اخرى عن أنس

قال أبو يعلى : ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله في المسجد مضطجعا يتقلب ظهره ، فأتى أم سليم فقال : رأيت رسول الله مضطجعا في المسجد يتقلب ظهره ، لبعن ، فخبزت أم سليم قرصا ، ثم قال لي أبو طلحة : اذهب فادع رسول الله ، فأتيته وعنده أصحابه فقلت : يا رسول الله يدعوك أبو طلحة ، فقام وقال : قوموا ، قال : فجلت أسمى إلى أبي طلحة فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه ، فتلقاه أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله إنما هو قرص ، فقال : إن الله سيبارك فيه ، فدخل رسول الله وجيء بالقرص في قصعة ، فقال : هل من سمن ؟ فحى بتي من سمن فنور القرص بأصبعه هكذا ، ورفعها ، ثم صب وقال : كلوا من بين أصابعي ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال : أدخل على عشرة ، فأكوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشبوا وأكل رسول الله (س) ، وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديت لجرير لنا \* ورواه مسلم في الأطلعة من صحيحه عن حسن الخوازي وعن وهب بن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك فدكر نحو ما تقدم \*

#### طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد - يعني ابن زيد - عن هشام عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أنس قال حماد : والجمع قد ذكره ، قال : سمعت أم سليم إلى نصف مد شعير فطاحتها ثم عمدت إلى عكة كان فيها شيء من سمن ، عمدت منه خטיפه قال : ثم أرسلتني إلى رسول الله (س) ، قال : فأتيته وهو في أصحابه فقلت : إن أم سليم أرسلتني إليك ندعوك ، فقال : أنا ومن معي ، قال : ففجاء هو ومن معه ، قال : فدخلت فقلت لأبي طلحة : فدعا رسول الله (س) ، ومن معه ، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبي (س) ، قال : يا رسول الله إنما هي خטיפه اتخذتها أم سليم

من نصف مد شعير، قال : فدخل فأقْبى به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل عشرة ، قال فسُخِلَ عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقيت كما هي ، قال : فأكلنا \* وقد رواه البخاري في الأَطْمَعَةِ عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجبلد أبي عثمان عن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشسته وجهلت منه خطيئة وعمدت إلى عكة فيها شيء من سمن فمصرتة ثم بعثتني إلى رسول الله وهو في أصحابه ، - يبيت بطوله \* ورواه أبو يعلى الموصلي : ثنا عمرو عن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أشعث الحرائي قال : قال محمد بن سيرين : حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله (ص) ، طعام ، فذهب فأحر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تعمله خطيئة \* وذكر الحديث .

#### طريق اخر عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله (ص) ، فقل : إن رأيت أن تندی عندنا فاقبل ، فنجثته فبلغته ، فقال : ومن عندي ؟ قلت : نعم ، قال : ائمضوا ، قال : فنجثته فدخات على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله (ص) ، قال : فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله (ص) ، على إثر ذلك فقال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمن ، قال : فأت بها قالت : فنجثت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله اللهم أعظم فيها البركة ، قال فقال اقلبيها ، فقلبيتها فمصرتها نبي الله (ص) ، وهو يسي ، فأخذت قمع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلا وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال : كلّي وأطعمي حيرانك \* وقد رواه مسلم في الأَطْمَعَةِ عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

#### طريق اخرى

قال أبو القاسم البغوي : ثنا علي بن المديني ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى ابن عمارة المازني عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خزيراً فقال أبو طلحة : اذهب يا بني فادع رسول الله (ص) ، قال : فنجثته وهو بين ظهرائي الناس ، فقالت : إن أبي يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : انطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فنجثت أبا طلحة فقلت : يا أبت قد جاءك رسول الله (ص) ، بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شيئاً يسيراً ، فقال : هلم ، فان الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله (ص) يده فيه ، ودعا الله

بما شاء أن يدعو ، ثم قال : أدخل عشرة عشرة ، فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا \* ورواه مسلم في الأطلعة عن عبد بن حميد عن القعني عن الدراوردي عن يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصاري المازني [ عن أبيه ] عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم .

### طريق اخرى

ورواه مسلم في الأطلعة أيضا عن حرمة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثي عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنعن ما تقدم \* قال البيهقي : وفي بعض حديث هؤلاء : ثم أكل رسول الله (ص) ، وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جبيرانهم ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه ، ولكن أصل القصة متواترة لا محالة كما ترى ، والله الحمد والمنة ، فقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وبكر بن عبد الله المزني وثابت بن أسلم البناني [ والجمد بن عثمان ] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمرو بن عبد الله بن أبي طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس ويحيى بن عمارة بن أبي حسن ويعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة \* وقد تقدم في غزوة الخندق حديث جابر في إضافته (ص) ، على صاع من شعير وعناق ، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكلمهم ، فكانوا ألفا أو قريبا من ألف ، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان ، وقد أسلفناه بسنده وسنته وطرقه والله الحمد والمنة \* ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي - المروفي بشكر - في كتاب العجائب الغريبة ، في هذا الحديث فانه أسنده وساقه بطوله وذكر في آخره شيئا غريبا فقال : ثنا محمد بن علي بن طرخان ، ثنا محمد بن مسرور ، أنا هاشم ابن هاشم ويكنى بأبي برزة بمكة في المسجد الحرام ، ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد ، سمعت منه بالمصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله (ص) ، فصرف في وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها وثرده تحتها في جفنة وحملها إلى رسول الله (ص) ، فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه أرسلوا فأكلوا كلهم وبقي مثل ما كان ، وكان رسول الله (ص) ، يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظما ، ثم إنه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمعه إلا أني أرى شفتيه تتحرك ، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال : خذ شاةك يا جابر بارك الله لك فيها ، قال : فأخذتها ومضيت ، وإنما لتنازعني أذنها حتى أتيت بها السنت ، فقالت لي المرأة : ما هنا يا جابر ؟ قلت : هذه والله شاتنا

التي ذبحناها لرسول الله ، دعا الله فأحيانا لنا ، فقالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

### حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم

قال أبو يعلى الموصلي والباغندي : ثنا شيبان ، ثنا مجد بن عيسى بصرى - وهو صاحب الطعام - ثنا ثابت البناني قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخبرني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يا ثابت خدمت رسول الله (س) ، عشرين سنين فلم يصب علي شيئا أسأت فيه وإن نبي الله (س) ، لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي : يا أنس إن رسول الله (س) ، أصبح عروسا ولا أدرى أصبح له غداء فهل تلك المكة ، فأثبتها بالمكة وبتمر فجعلت له حيسا فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبي الله وامرأته ، فلما أتيت رسول الله (س) ، تور من حجارة فيه ذلك الحيس قال : دعه ناحية البيت وادع لي أبا بكر وعمر وعليا وعثمان ونفراً من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق ، قال : فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا يا رسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فبئت بذلك التور فوضعت قدامه ، فممس ثلاث أصابع في التور فجعل التمر يربو فجعلوا يتغنون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ما جئت به ، فقال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسقفت عليهم بابا من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين \* وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

### حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك

قال جعفر بن محمد الفريابي : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة قال خرج علي رسول الله (س) ، فقال : أدع لي أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنبهم رجلا رجلا فجعلتهم فبجئنا باب رسول الله (س) ، فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحيفة أظن أن فيها قدر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله (س) ، عليها يده وقال : كلوا بسم الله ، قل : فأكلنا ما أتتنا ثم رفعا أيدينا ، فقال رسول الله (س) ، حين وضعت الصحيفة : والذي نفسى بيده ما أمسى في آل محمد طعام ليس ترونيه ، قيل لأبي هريرة : قدر كم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع \* وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة في شربهم اللبن كما قدمنا \*

### حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك

قال جعفر الفريابي : ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سميد الجري عن أبي

الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله (س)، ولأبي بكر طعاما فدر ما يكفهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله (س) : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، قال : فشق ذلك علي ، ما عندي شيء أزيد ، قال : فكأني تشاقت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأننا بالستين أجود مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله (س) : تربعوا فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فاذهب فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلأننا أجود بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار \* وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المقدمي عن عبد الأعلى به .

#### قصة اخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنظلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله (س)، أظم أياما لم يعلم طعاما حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئا ، فأتى فاطمة فقال : يا بنية هل عندك شيء آكله فاني جائع ؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله (س)، بعث إليها جارة لها رغيغين وقطعة لحم فأخذته منها فوضته في جفنة لها وغطت عليها و قالت : والله لأؤثرن بهذا رسول الله (س)، على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعا محتاجين إلى شعبة طعام ، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله (س)، فرجع إليها ، فقالت : له بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء نجباته لك ، قال : هلمي يا بنية ، فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبزا ولحما ، فلما نظرت إليها بهنت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلت على نبيه (س)، وقدمته إلى رسول الله ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيده نساء بني إسرائيل فآتها كانت إذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله (س)، إلى علي ثم أكل رسول الله (س)، وعلي وفاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله (س)، وأهل بيته جميعا حتى شبعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسمت بقيتها على جميع جيرانها ، وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا \* وهذا حديث غريب أيضا إسنادا ومتنا \* وقد قدمنا في أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتلك الأقرين » حديث ربيعة بن ربيعة بن ماجد عن علي في دعوته عليه السلام بنى هاشم - وكاتوا نحوا من أربعين - فقدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقام من عسّ شرا با حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم .

### قصة اخرى في بيت رسول الله (ص)

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشيخير عن سمرة بن جندب قال : بيئنا نحن عند النبي (ص) ، إذ أتى بقصعة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ويجيئ قوم فيمتاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء \* ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبي العلاء عن سمرة أن رسول الله أتى بقصعة فيها ثريد فتمتاقبها إلى الظهر من غدوة ، يقوم ناس ويقعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمد ؟ فقال له : فن أين تمجب ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار إلى السماء \* وقد رواه الترمذي والنسائي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي العلاء واسمه يزيد بن عبد الله بن الشيخير عن سمرة بن جندب \*

### قصة قصعة بيت الصديق

#### واعلمها هي القصة المذكورة في حديث سمرة والله اعلم

قال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبي (ص) ، قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي (ص) ، بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي : ولا أدري هل قال امرأتى وخادمي من بيتنا وبيت أبي بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي (ص) ، ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجعت فلبث حتى تعشى رسول الله (ص) ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشتيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجيئ قد عرضوا عليهم فقلوبهم فذهبت فاحتبأت فقال يا غنّتر فجدع وسب وقال : كلوا [ في رواية أخرى لا هنيئا ] وقال : لا أطعمه أبدا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فاذا هي شيء أو أكثر فقال لامرأته [ في رواية أخرى : ما هذا ] يا أخت بني فراس ؟ قالت : لا وقرة عيني هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى



النبي (ص)، فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عيد فحضى الأجل ففررنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول: فتفرقنا \* هذا لفظه وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

#### حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى

قال الامام أحمد: ثنا حازم، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال: كنا مع رسول الله (ص)، ثلاثين ومائة فقال النبي (ص): هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مُشعاً أن طويل بغم يسوقها، فقال النبي (ص): أيبعا أم عطية؟ أو قال: أم هدية؟ قال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاة فصنعت وأمر النبي (ص)، بسواد البطن أن يشوى، قال: وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حذر له رسول الله (ص)، حزة من سواد بطنها، إن كان شاهدا أعطاه إياه، وإن كان غائبا خبا له، قال: وجعل منها قصعتين، قال فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فجعلناه على البعير، أو كما قال \* وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان.

#### حديث آخر في تكثير الطعام في السفر

قال الامام أحمد: حدثنا فزارة بن عمر، أنا فليح عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله (ص)، في غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام، فاستأذنوا رسول الله (ص)، في نحر الابل فأذن لهم، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: فجاء فقال: يارسول الله إلبهم تحملهم وتبلغهم عدوم ينحرونها؟ ادع يارسول الله بنبرات الزاد فداع الله عز وجل فيها بالبركة، قال: أجل، فدعا بنبرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم، فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فلأها وفضل فضل كثير، فقال رسول الله (ص)، عند ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى عبد الله ورسوله، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شك دخل الجنة \* وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به \* ورواه مسلم والنسائي جميعا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة به \* وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا زهير، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح سميد، أو عن أبي هريرة — شك الأعمش — قال: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يارسول الله لو أذنت لنا فنحرقنا نواضحنا فأكلنا وادعنا؟ فقال: افعلوا فجاء عمر فقال: يارسول الله إن فعلوا قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أروادهم ثم ادع

لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة ، فأمر رسول الله بنطح فبسط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يجي بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطح شيء من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خذوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في المسكر وعاء إلا ملأه ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله (ص) : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة \* وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبي كريب كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة فذكر مثله .

#### حديث آخر في هذه القصة

قال الامام أحمد : ثنا علي بن إسحاق ، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أنا الأوزاعي ، أنا المطلب بن حنطب الخزومي ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزاة فأصاب الناس محمصة فاستأذن الناس رسول الله (ص) في نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله (ص) قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم ، قال : يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجلا ؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعونا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله سيلفنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبي (ص) ببقايا أزوادهم فجعل الناس يبيحون بالحب من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلام من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله (ص) ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يبتشوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه ، وبقي مثله ، فضحك رسول الله (ص) حتى بنت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجت عنه النار يوم القيامة \* وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بإسناده نحو ما تقدم .

#### حديث آخر في هذه القصة

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المولى الادمي ، ثنا عبد الله بن رجا ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر - أظنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفاري أنه كان مع رسول الله (ص) في غزوة تهامة حتى إذا كنا بسفان جاء أصحابه فقالوا : يا رسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاء رسول الله فقال : يانبي الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فلي ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجبهه في ثوب ثم تدعو لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال : ائتموا بأوعيتكم ، فلا تكل إنسان وعاءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا قنزل ونزلوا منه وشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع رسول الله وذهب الآخر مرضا ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه ، وأما الآخر فأقبل تأبيا فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه \* ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد \* وقد رواه البيهقي عن الحسين بن بشران عن أبي بكر الشافعي : ثنا إسحاق بن الحسن الخرزى ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس النعماني فذكره .

#### حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرفاعي - ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد - وهو ابن أبي زياد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزاة قتلنا : يارسول الله إن المدو قد حضروهم وشباع والناس جياح ، فقلت الأنصار : ألا نتحر نواضحنا فنطعمها الناس ؟ فقال رسول الله (ص) : من كان معه فضل طعام فليجيء به ، فجعل الرجل يجيء بالمد والصاع وأقل وأكثر ، فكان جميع ما في الجيش بضعا وعشرين صاعا ، فجلس النبي (ص) إلى جنبه فدعا بالبركة ، فقال النبي (ص) : خذوا ولا تنتهبوا ، فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غرارته ، وأخذوا في أوعيتهم حتى إن الرجل ليربط كم قميصه فيملؤه ، وفرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبي (ص) : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار \* ورواه أبو يعلى أيضا عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني عن جرير بن يزيد بن أبي زياد فذكره . وما قبله شاهده بالصححة كما أنه متابع لما قبله والله أعلم .

#### حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري ، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزوة خيبر فأمرنا أن نجتمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسط نطما فشرنا عليه أزوادنا قال : فتطيت فتناولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكلنا ثم تناولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ، وقال رسول الله (ص) : هل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بنقطة في إداوته ، قال : قبضها فجمعها في قدح ، قال : فنرضأنا كلنا ندغقها دغقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أناس فقالوا : يارسول الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء \* وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلي عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن إياس عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا \* وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال : حدثني سعيد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد - أخت الزهراء بن بشير - قالت : دعنتي أمي عمرة بنت ربيعة فأعطتني جفنة من تمر في ثوبي ثم قالت : أي بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بعداهما قالت : فأخذتها فانطلقت بها فررت برسول الله (ص) ، وأنا أتمس أبي وخالي ، فقال : تعالي يا بنية ، ماهذا معك ؟ قالت : قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن ربيعة يتخذانه فقال : هاتيه ، قالت : فصبيته في كفي رسول الله (ص) ، فملاهما ثم أمر بشوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبد فوق الثوب ، ثم قال لا لسان عنده : اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فحملوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليستط من أطراف الثوب .

### قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زكريا ، حدثني عامر ، حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين فأتيت النبي (ص) ، فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معي لكيلا يفحش على الغرماء ، ففتى حول بيدي من بيادر التمر فدعا ثم أخرجني من بيادر التمر فقلت : انزعه فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم \* هكذا رواه هنا مختصراً . وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به \* وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بألفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله (ص) ودعاؤه له ومشيه في حائطه وجالوسه على تمره وفي الله دين أبيه ، وكان قد قتل باحد ، وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه والله الحمد والمنة .

### قصة سلمان

[<sup>(١)</sup> في تكثيره (ص) ، تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه في مكاتبته .

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب - رجل من عبد القيس - عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي على رسول الله ؟ أخذها رسول الله (ص) ، فقلها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية .

### ذكر مزود أبي هريرة وتمره

قال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر عن أبي العالية

(١) كل ما بين الأقواس المربعة في هذه المزمعة زيادة من التيمورية - الامام .

عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله (ص) يوماً بتمرات فقال : ادع الله لي فيهن بالبركة قال : فصفت بين يديه ثم دعا فقال لي : اجملهن في مزود وأدخل يدك ولا تنثره قال : فحملت منه كذا كذا وسقا في سبيل الله وأنا كل ونطعم وكان لا يفارق حقوى . فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع عن حقوى فسقط \* ورواه الترمذى عن عمران بن موسى القزاز البصرى عن حماد بن زيد عن المهاجر عن أبي محمد عن رفيع أبي العالية عنه وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

#### طريق اخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو النضر هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، أنا الحسين بن يحيى ابن عباس القطان ، ثنا حفص بن عمر ، ثنا سهل بن زياد أبو زياد ، ثنا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : كان رسول الله (ص) يغي غزاة فأصابهم عوز من الطعام فقال : يا أبا هريرة عندك شيء ؟ قال : قلت شيء من تمر في مزود لي ، قال : جئ به ، قال : فجئت بالمزود ، قال : هات نطما ، فجئت بالنطع فبسطته ، فأدخل يده فقبض على التمر فإذا هو واحد وعشرون ، فجعل يضع كل ثمرة ويسمى حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه ، فقال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال لي : يا أبا هريرة إذا أردت أومداً ، فعمدت فأكل وأكلت ، قال : وفضل تمر فأدخلته في المزود وقال لي : يا أبا هريرة إذا أردت شيئاً فأدخل يدك وخذه ولا تسكني فيكفي عليك ، قال : فما كنت أريد تمرًا إلا أدخلت يدي فأخذت منه خمسين وسقا في سبيل الله ، قال : وكان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فذهب .

#### طريق اخرى عن ابي هريرة في ذلك

روى البيهقي من طريقين عن سهل بن أسلم المدوني عن يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة قال : أصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله (ص) ، وكنت صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فقال : يا أبا هريرة أملك شيء ؟ قال : قلت تمر في مزود ، قال : جئ به ، فأخرجت تمرًا فأتيته به ، قال : فسه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقى من تمر معي في المزود ، فقال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تسكفه قال : فأكلت منه حياة النبي (ص) ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها ، وأكلت منه حياة عمر كلها ، وأكلت منه حياة عثمان كلها ، فلما قتل عثمان اتهم مالي يدي وانتهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق

### طريق اخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسماعيل - يعني ابن مسلم - عن أبي المتوكل عن أبي هريرة قال : أعطاني رسول الله (ص) ، شيئاً من تمر فجعلته في مكثل فمكثناه في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة \* تفرد به أحمد

### حديث عن العرياض بن سارية في ذلك

#### رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الوافدي

حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن سعد عن العرياض قال : كنت أزم باب رسول الله (ص) في الحضرم والبصر ، فرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجة فوجعنا إلى رسول الله (ص) ، وقد تعشى ومن عنده ، قال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جمال بن سراقه وعبد الله بن معقل المزني ، فكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله (ص) ، بيت أم سلمة فطلب شيئاً نأكله فلم يجده ، فنأدى بلالا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب يتقنها فاجتمع سبع تمرات فوضها في صحيفة ووضع عليهن يده وسبح الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعاً وخمسين تمرّة ، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أضع ، فأكل كل منهما خمسين تمرّة ، ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كاهن ، قال : يا بلال ارفعهن في جرابك ، فلما كان الغد وضهن في الصحيفة وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإهين كما هن سبع ، قال : لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نزلت إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجعت إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن \* [

### حديث اخر

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفي رسول الله (ص) ، وما في بيتي شيء يأكله ذوكبد إلا شطر شير في رجلي فأكلت منه حتى طال على فكلته ففتي .

### حديث آخر

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلاً أتى النبي (ص) ، يستظمه فأطعمه شطر وسق شمير فما زال الرجل يأكل منه واحراًته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي (ص) ، فقال : لولم تكلاه لأكلتم منه ولقام لكم \* وبهذا الاسناد على جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله (ص) ، في عكبتها سمناً فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء فتعتمد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله (ص) ، فتجد فيه سمناً فما زال

يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها ، فأنت رسول الله (س) ، فقال : أعصرتيها ؟ قالت : نعم ، فقال لو تركتها ما زالت قائمة وقد رواها الامام أحمد عن موسى عن ابن لهيعة عن أنى الزبير عن جابر .

#### حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو سبهد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادي ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله في التزويج فأفكحه امرأة فالتس شيئا فلم يجده فبعث رسول الله (س) ، أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فرهنها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شعير ، فدفعه رسول الله (س) ، إليه ، قل : فظعننا منه نصف سنة ثم كناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله (س) ، فقال : لو لم تكله لأكلت منه ما عشت .

#### حديث آخر

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن محمد الدوري ، أنا أحمد بن محمد بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام - يعني ابن حسان - عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نمتجن ونحتبز ، قال : فإذا الجفنة ملأى خيرا والرحا تطحن والتنور ملأى خبزا وشواء ، قال : فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع ارحا فكنس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي (س) ، فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة \* وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو إسحاق الترمذي ، ثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح ، حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت في تنورى سعفات فسمع جيراى صوت الرحا ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاما وليس بنا خصاصة ؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقدمت تحرك الرحا ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحا فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فدخلوا وإن رحاها لتنور وتصب دقيقا ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءا خبزا ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي (س) ، قال : فما فعلت الرحا ؟ قال : رفعتها ونفضتها ، فقال رسول الله (س) : لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ، أو قال حياتكم \* وهذا الحديث غريب سندنا ومتنا .

#### حديث آخر

وقال : مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (س) ، ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أخزى فشرب حلابها ، ثم أخزى فشرب حلابها حتى  
شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله (ص) ، فأمر له بشاة فخلبت فشرب  
حلابها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستقمها ، فقال رسول الله (ص) ، إني المسلم يشرب في معا واحد ، والكافر  
يشرب في سبعة أمعاء \* ورواه مسلم من حديث مالك ،

#### حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثني محمد  
ابن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبي  
صالح عن أبي هريرة قال : ضاف النبي (ص) ، أعرابي ، قال : فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة في كوة  
قال : فجزأها رسول الله (ص) ، أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال :  
يا محمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي (ص) : أسلم ، فقال : إنك لرجل صالح \* ثم رواه البيهقي من  
حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بأسناده نحوه ،

#### حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، قال وفيما  
ذكر عبدان الأهوازي ، ثنا محمد بن زياد البرجمي ، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد  
عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : أضاف النبي (ص) ، ضيف ، فأرسل إلى أزواجه بيتني عندهن  
طاماً فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها  
إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن نتنظر الرحمة \* قال أبو  
علي : حدثني محمد بن عبدان الأهوازي عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسل ، حدثناه محمد  
ابن عبدان حدثنا أبي ، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازي ، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد  
فذكره مرسل .

#### حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا  
إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان  
ابن أبي السائب ، ثنا وائلة بن الخطاب عن أبيه عن جده وائلة بن الأسقع قال : حضر رمضان  
ونحن في أهل الصفة فقمنا فكنا إذا أظرفنا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فمشاه  
فأنت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحا ، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى  
رسول الله (ص) ، فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها



شيء فباقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذوكبد ، فقال لهم رسول الله (ص) ، فاجتمعوا فدننا وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فانها بيدك لا يملكها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فإذا بشاة مصلية ورغف فأمر بها رسول الله (ص) ، فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله (ص) : إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته .

### حديث الزراع

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، ثنا يحيى بن إسحاق ، حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدثني فلان أن رسول الله (ص) ، أتى بطعام من خبز ولحم فقال : ناولني الذراع فنول ذراعا قال يحيى : لا أعلمه إلا هكذا ، ثم قال : ناولني الذراع ، فنول ذراعا فاكلها ثم قال : ناولني الذراع ، فقال : يارسول الله إنما ذراعان ، فقال وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به ، فقال سالم : أما هذه فلا ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله (ص) : إن الله فيها كم أن تحلفوا بأبائكم \* هكذا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن ميمم عن مثله ، وقد روى من طرق أخرى \* قال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أبو جعفر - يعني الرازي - عن شرحبيل عن أبي رافع مولى النبي (ص) ، قال : أهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل رسول الله (ص) ، فقال : ما هذا يا أبا رافع ؟ قال : شاة أهديت لنا يارسول الله فطبختها في القدر ، فقال : ناولني الذراع يا أبا رافع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، فقال : يارسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله (ص) : أما إنك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت ، ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحما باردا فأكل ثم دخل المسجد فصلى ولم يس ماء .

### طريق اخرى عن ابي رافع

قال الامام أحمد : ثنا مزول ، ثنا حماد ، حدثني عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع قال : صنع لرسول الله (ص) ، شاة مصلية فاتي بها فقال لي : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يارسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت لناولتني منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله (ص) ، يعسجه الذراع ، قلت : ولهتما لما علمت اليهود عليهم لعائن الله بخبير سموه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهنس منه نهسة ، كما قدمنا ذلك في غزيرة خبير مبسوطا .

### طريق اخرى

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبید الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله (ص) يوم الخندق بشاة في مكيل . فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، فقلت : يارسول الله ألا شاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت ساعة ناولتني ما سألتك \* فيه انقطاع من هذا الوحة \* وقال أبو يعلى أيضا : ثنا محمد بن أبي بكر المدمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا قايد مولى عبید الله ، حدثني عبید الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي (ص) بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيما أعلم ، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها ، فلقية النبي (ص) راجعا من الخندق فقال : يا أبا رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، فقلت : يارسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ فقال : لو سكت لناولتني ما سألتك \* وقد روى من طريق أبي هريرة . قال الامام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن مجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقبل رسول الله (ص) : أعطني الذراع ، فناولته إياه ، فقال : أعطني الذراع فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال : يارسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : أمل إنك لو التمتها لوجدتها .

### حديث اخر

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخنعي ، قال : أتينا رسول الله (ص) ونحن أربعون وأربعمائة نسألهم الطعام ، فقال النبي (ص) : لعمر : قم فأعطهم ، فقال : يارسول الله ما عندي إلا ما يقطنني والصبيبة ، قال وكيع : القيظ في كلام العرب أربعة أشهر ، قال : قم فأعطهم ، قال : يارسول الله سمما وطاعة ، قال : فقام عمر وقتنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجرته ففتح الباب ، قال دكين : فاذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ماشاء ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأننا لم نرزأ منه ثمرة \* ثم رواه أحمد عن محمد بن يعلى بن أبي عبید عن إسماعيل بن وهب بن أبي خالد - عن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن دكين به . ورواه أبو داود عن عبد الرحمن بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

### حديث اخر

قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشر بن نباتة ، ثنا أبو نضرة ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله (ص) حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فاذا هو برسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) : ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أجهد أن أرويه فأطيق ذلك ، فقال

له رسول الله (ص) : يجعل لي مائة ثمرة أختارها من تمر ك؟ قال : نعم ، فأخذ رسول الله (ص) ، الغرب ، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل : غرقت حاططي ، فأختار رسول الله (ص) من ثمرة مائة ثمرة ، قال : فأكل هو وأصحابه حتى شعوا ثم رد عليه مائة ثمرة ، كما أخذها \* هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر في دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي ، كما أوردهناه \* وقد تقدم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر النخيل التي غرسها رسول الله (ص) بيده الكريمة لسلمان فلم يملك منهن واحدة ، بل أنجب الجميع وكان ثلثائة ، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه التزريف حتى قضى مسه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعتق رضى الله عنه وأرضاه .

### باب انتياد الشجر لرسول الله (ص)

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن محاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال : سرنا مع النبي (ص) ، حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله (ص) ، يقضى حلجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا شجران بشاطيء الوادى فانطلق إلي إحداهما فأخذ نصف من أغصانها ، وقال : انقادي علي باذن الله ، فانقادت معه كالبير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ نصف من أغصانها وقال : انقادي علي باذن الله ، فانقادت معه كالبير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأم بينهما — يعني جمعها — ، وقال : التئما علي باذن الله فالتأمتا ، قال جابر : ففرجت أحضر مخافة أن يحس بقربي فيبعد ، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفنة فاذا أنا رسول الله مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله وقف وقفة وقال برأسه هكذا عينا وشيئا \* وذكر تمام الحديث في قصة الماء وقصة الحوت الذي دسره البحر كما تقدم والله الحمد والمنة \*

### حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله (ص) ، ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة ، قال : فقتل له : مالك ؟ فقال : فقل بي هؤلاء وفعلوا ، قال : فقال له جبريل أحب أن أريك آية ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال : ادع تلك الشجرة ، فسداعها قال : فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله (ص) : حسبي \* وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

### حديث اخر

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كثيبا لما أذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبتني بعدها ، قال : فأمر فنأدى شجرة من قبل عقبة المدينة ، فأقبلت تحت الأرض حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : فقال : ما أبالي من كذبتني بعدها من قومي \* ثم قال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك ابن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله (ص) إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : يارب أرني ما أطمئن إليه وينهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه : ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت ، قال : فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خد في الأرض حتى جاء رسول الله (ص) ، فقال له رسول الله : ارجع إلى مكانك ، فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه ، وكان قد قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يا محمد ، فأنزل الله : لا أفخير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ، الآيات \* قال البيهقي : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

### حديث اخر

قال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي ظبيان - وهو حصين بن جندب - عن ابن عباس قال : أتى النبي (ص) رجل من بني عامر فقال : يارسول الله أرني الخاتم الذي بين كنتفك فإني من أطب الناس ، فقال له رسول الله (ص) : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك العنق ، فدعاه فجاء ينتقز بين يديه ، فقال له رسول الله (ص) : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيتم كالسيوم رجلا أسحر من هذا \* هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله (ص) ، فقال : إن عندي طباً وعلماً فما تشككي ؟ هل يريك من نفسك شيء إلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله والاسلام ، قال : فانك لتقول قولاً فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريك آية ، وبين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال يا غصن ، فاقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينتقز حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبداً [ وهذا يقتضى أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه ] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا ابن أبي قحاش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن سالم بن

أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعذاق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عذقا منها فأقبل يخذ الأرض حتى وقف بين يديه يخذ الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامري وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشئ يقول أبدا .

### طريق اخرى فيها ان العامري أسلم

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفاء ، أنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني ، أنا شريك عن سهاك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) ، قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : رأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن \* قال البيهقي ، رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبهاني ، قلت : ولده قال أولا إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

### حديث اخر عن ابي عمر في ذلك

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي ، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله (ص) ، وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخذ الأرض خذا ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهما رجعت إلى منبتهما ورجع الأعرابي إلى قومه ، فقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليكم وكنت معكم \* وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الامام أحمد والله أعلم .

## ب

### حدثين الجزع شوقا الى رسول الله وشففا من فراقه

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

### الحديث الاول عن ابي كعب

قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال :

أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يصلي إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر ، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ ، بدأ النبي ﷺ ، أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فرأى إليه ، فلما جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه خار حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي ﷺ ، لما سمع صوت الجذع فسحبه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضه وعاد رفاتا \* وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبي بن كعب فذكره . وعنده فسحبه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلى إليه ، والباقي مثله ، وقد رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به .

#### الحديث الثاني عن أنس بن مالك

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفي : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس ، فجاءه رومي فقال : ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنت قائم ؟ فصنع له منبراً درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبي الله ﷺ على المنبر خار كخوار الثور ارتج ملحواره حزنا على رسول الله ﷺ ، فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ ، فأمر به رسول الله ﷺ . فدفن ، وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

#### طريق اخرى عن أنس

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا هبة ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ ، أنه كان يخطب إلى جذع نخلة ، فلما أتت المنبر تحول إليه ، فحين جاء رسول الله ﷺ ، حتى احتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة \* وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن خالد عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس به \* وهذا إسناد على شرط مسلم .

### طريق اخرى عن انس

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن عن انس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) ، إذا خطب يوم الجمعة يستند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لى منبراً - أراد أن يسمعهم - فبنوا له عتبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تمن حين الواله ، قال : فما زالت تمن حتى نزل رسول الله (ص) ، عن للنبي ففشي إليها فاحتضنها فسكنت \* تفرد به أحمد ، وقد رواه أبو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قد ذكره وزاد : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله الخشبة تمن إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه من الله ، فأتم أحق أن تستحقوا إلى لقاءه \* وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك قد ذكره .

### طريق اخرى عن انس

قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، ثنا يعلى بن عباد ، ثنا الحكم عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ، يجتلب إلى جندع فتن الجقع فحتضنه وقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة \*

### الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال : كان رسول الله (ص) ، يجتلب إلى جندع نخلة قال : فتالت امرأة من الأنصار - وكان لها غلام نجار - : يا رسول الله إن لى غلاماً نجاراً أقامرته أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فأخذ له منبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فأن الجندع الذى كان يقوم عليه كما يشي الصبي ، فقال النبي (ص) : إن هذا بكى لما فقد من الذكر \* هكذا رواه أحمد ، وقد قال البخارى : ثنا عبد الواحد بن أيمن ، قال : سمعت أبي عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) ، كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم و نجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي (ص) ، فضمه إليه يئن أنين الصبي ، الذى يسكن : قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندنا \* وقد ذكره البخارى فى غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أبو أيمن الحبشى المسكى مولى ابن أبي عمرة الخزومي عن جابر به .

### طريق اخرى عن جابر

قال البخارى : ثنا إسماعيل ، حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، حدثنى

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: كان المسجد مستوفيا على جذوع من نخل، فكان النبي (ص) إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسهغنا لذلك الجذوع صوتا كصوت العشار، حتى جاء النبي (ص)، فوضع يده عليها فسكنت \* تفرد به البخاري :

### طريق اخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار، ثنا محمد بن المثني، ثنا أبو المساور، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح - وهو ذكوان - عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال: كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي (ص)، فقالوا: لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه؟ ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الخلوج، فأتاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت \* قال أبو بكر البزار: وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة \* وحدثناه محمد ابن عثمان بن كرامة، ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيدي بن أبي كريب عن جابر عن النبي (ص)، بنحوه \* والصواب إنما هو سعيدي بن أبي كريب، وكريب خطأ ولا يعلم يروي عن سعيدي بن أبي كريب إلا أبا إسحاق. قلت: ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد.

### طريق اخرى عن جابر

قال الامام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيدي بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي (ص) يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حينئذ الناقة فأتاها فوضع يده عليها فسكنت \* تفرد به أحمد.

### طريق اخرى عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا محمد بن معمر، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن سعيدي بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي (ص) يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حنت الجذوع حتى سمعنا حنينه، فسبح رسول الله (ص)، يده عليه فسكن \* قال البزار: لا نعلم رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير \* قلت: وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل: ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن رجل سمع عن جابر ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيدي عن سعيدي بن المسيب عن جابر مثله \* ثم قال: ثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا أحمد ابن علي الخزاز، حدثنا عيسى بن المساور، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير



عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله كان يخطب إلى جذع فلما نبي المنبر عن الجذع فاحتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة \* ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله .

#### طريق اخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي (ص) ، إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواري المسجد ، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطرت تلك السارية كخمين الناقة حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله (ص) ، فاعتنقها فسكنت \* وقال روح : فسكنت \* وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه .

#### طريق اخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا ابن أبي عمير عن سليمان بن أبي نضرة عن جابر قال : كان رسول الله (ص) ، يقوم في أصل شجرة ، أو قال : إلى جذع ، ثم اتخذ منبراً قال : لحن الجذع ، قال جابر : حتى سمعها أهل المسجد حتى أتاه رسول الله (ص) ، فسحبه فسكن ، فقال بعضهم : لو لم يأته لحن إلى يوم القيامة \* وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عمير عن سليمان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدي النضري عن جابر به \*

#### الحديث الرابع عن سهل بن سعد

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا من أى شئ منبر رسول الله (ص) ، فقال : كان رسول الله (ص) ، يستند إلى جذع في المسجد يصلى إليه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله (ص) ، فوطئه حتى سكن \* وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما وقد رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه فذكره . ورواه ابن لهيعة عن عمارة بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

#### الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (ص) ، كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأناه فاحتضنه فسكن ، قال : ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة \* وهذا الإسناد على شرط مسلم ولم

بروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

### الحديث السادس عن عبد الله بن عمر

قال البخارى : ثنا محمد بن المنثرى ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء - أخو أبي عمرو بن العلاء - قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي (ص) يخطب إلى جندع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجندع فأناه فمسح يده عليه \* وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا \* ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) \* هكذا ذكره البخارى \* وقد رواه الترمذى عن عمرو بن على الفلاس عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير عن أبي غسان العنبرى كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى فى أطرافه : ورواه على بن نصر بن على الجهمضى وأحمد بن خالد اللؤلؤ وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء قال : وعبد الحميد هذا - يعنى الذى ذكره البخارى - يقال : إنه عبد بن حميد والله أعلم \* قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبي حفص واسمه عمرو بن العلاء ، وهم ، والصواب معاذ بن العلاء كما وقع فى رواية الترمذى \* قلت : وليس هذا ثابتاً فى جميع النسخ ، ولم أرى فى النسخ التى كتبت منها تسميته بالكلىة والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن رجاء ، عن عبيد الله بن عمر ، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال : قال تميم الدارى ألا تتخذ لك منبراً . فذكر الحديث

### طريق أخرى عن ابن عمر

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى بن أبي حية - عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جندع نخله فى المسجد يسند رسول الله (ص) ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسل الله شيئاً كقدر قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاث مراقى ، قال : فجلس عليه ، قال : فخار الجندع كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله (ص) ، فالتزمه ومسحه حتى سكن \* تفرد به أحمد .

### الحديث السابع عن ابي سعيد الخدرى

قال عبد بن حميد الليثى : ثنا على بن عاصم عن الجريرى عن أبي نضرة العبدى ، حدثنى أبو سعيد الخدرى قال : كان رسول الله (ص) يخطب يوم الجمعة إلى جندع نخله ، فقال له الناس : يارسل الله إنه قد كثر الناس - يعنى المسلمين - وإنهم ليحبون أن يروك ، فلو اتخذت منبراً تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : فجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقدم ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقدم ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقدم ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجعله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي (ص) في آخر المسجد فلما صعد رسول الله (ص) المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنث النخلة حتى أسمعته وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله (ص) عن المنبر فأعنتها ، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقاً إلى رسول الله ، لما فارقها فوالله لو لم أنزل إليهما فأعنتها لما سكنت إلى يوم القيامة \* وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة والله تعالى أعلم .

#### طريق اخرى عن ابي سعيد

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن المرزبان ، ثنا زكريا عن مجالد عن أبي الوداك وهو جبر ابن نوف عن أبي سعيد قال : كان النبي (ص) يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئاً إذا قدمت عليه كنت كأنت قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنت الخشبة حين النفاقة على ولدها ، حتى نزل النبي (ص) فوضع يده عليها ، فلما كان الند رأيتها قد حولت ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر البارحة لحووها \* وهذا غريب أيضاً .

#### الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الخوار عن قبيصة عن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة عن حديث فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجنع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف \* هذا حديث غريب إسناداً ومتناً .

#### الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي وعمرو بن أبي قيس ومعل بن هلال ثلاثتهم عن عمارة الذهبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله (ص) خشبة يستند إليها إذا خطب ، فوضع له كرسى أو منبر فلما فقدته خارت كما يجور الثور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأناها رسول الله (ص) ، فسكنت . هذا لفظ شريك ، وفي رواية معل بن هلال : أنها كانت من دؤم ،

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ، وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث عمار الذهبي عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله (س) ، قوامٌ منبري في زاوية في الجنة \* وروى النسائي أيضا بهذا الاسناد : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان \* وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال : قال أبي - يعني أبا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد ، قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا (س) ، ، ققلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدا الجنح الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيء له المنبر ، فلما هيء له المنبر حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

## باب

### تسبيح الخصي في كفه عليه الصلاة والسلام

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكندي ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له سويد ابن يزيد السلمى ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بهد شيء رأيت ، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله (س) ، فرأيت يوما جالسا وحده فاغتمت خلوته فجتت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله (س) ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله (س) ، سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن في كفه فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضهن في كنف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولن فوضهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولن فوضهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال النبي (س) : هذه خلافة النبوة \* قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش ابن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظا ، والمحفوظ عن أبي حمزة عن الزهري ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا ، قال البيهقي : وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهري التي جمع فيها أحاديث الزهري : حدثنا أبو الهيثم ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد ابن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالبنة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما

في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمي : فأتانا أظن أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لأنزاله إياه بالبدعة ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة ، فلما ذكره قال : لا تقل في عثمان إلا خيرا فإني أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا أتمس خلواته النبي (ص) ، لأسمع منه أو لاأخذ عنه ، فهجرت يوما من الأيام ، فاذا النبي (ص) ، قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأني حينئذ أرى أنه في وحى ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : ما جاء بك ؟ فقلت : جاء بي الله ورسوله فأمرني أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي ، فكنت غير كثير ، فجاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار بيده أن أجلس ، فجلس إلى ربوة مقابل النبي (ص) ، بينه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلس إلى جنبي عن يميني ، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ، وقال له رسول الله (ص) ، مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الربوة ، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقعده إلى الربوة ثم أشار بيده فقعده إلى جنب عمر ، فكلم النبي (ص) ، بكلمة لم أققه أولها غير أنه قال : قليل ما يبقين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبحن في يده حتى سمع لمن حنين كحنين النخل في كف النبي (ص) ، ثم ناولن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر كما سبحن في كف النبي (ص) ، ثم أخذهن منه فوضهن في الأرض فخرسن فصرن حصا ، ثم ناولن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ، ثم أخذهن فوضهن في الأرض فخرسن ، ثم ناولن عثمان فسبحن في كفه نحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر ، ثم أخذهن فوضهن في الأرض فخرسن \* قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي ، وقول شعيب أصح \* [ وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي عن جبير بن نفير عن أبي ذر مثله . ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد . قال : وفيه عن أبي هريرة ] ، وقد تقدم ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطمام وهو يؤكل .

#### حديث آخر في ذلك

روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبو أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي ، قال :

قال رسول الله (ص)، للعباس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك حتى آتاكم فإن لي فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى ، فسخل عليهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا : عليك سلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأينا وأمانا أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحمد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بلاءته وقال : يارب هذا عمي وصنبر أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترحم من النار كسترني إليهم بلاءته هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين \* وقد رواه أبو عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الواقصي الزهري روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم يروي أحاديث مشبهة .

#### حديث اخر

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (ص) : إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن \* رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير به ، ورواه أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك به .

#### حديث اخر

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع النبي (ص) بمكة ففرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله \* ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد منهم فروة بن أبي الفراء \* ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدي عن أبي عمارة الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله (ص) فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقد مننا في المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله ، وذكرنا في وقعة بدر ووقعة حنين رمية عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحلة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سرعيا ، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية . وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيد وألفاظه بما أغني عن إعادته هنا والله الحمد والمنة .

## حديث اخر

ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله (ص)، لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعنها بشيء في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد، وفي رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لفتاه، وفي رواية: إلا سقط، وقال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بجر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي، قالا: ثنا بشر بن بكير، أنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله (ص)، وأنا مستتره بترام فهتكته ثم قال: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله، قال الأوزاعي: وقالت عائشة: أتى رسول الله (ص)، بدرس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهب الله عز وجل.

## باب ما يعاقب بالحجرات من ولاد النبوّة

قصة البعير الناذ وسجوده له وشكواه اليه

قال الامام أحمد: حدثنا حسين، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه أنس بن مالك قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فنههم ظهره وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله (ص)، فقالوا: إنه كان لنا جمل نسئ عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله (ص)، لأصحابه: قوموا، قاموا فنخل الحائط والجل في ناحيته، فمشى النبي (ص)، نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكاب وإننا نخاف عليك صولته، فقال: ليس علي منه بأس، فلما نظر الجمل إلى رسول الله (ص)، أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله (ص)، بناصيته أذل ما كانت قط، حتى أدخله في العمل، فقال له أصحابه: يا رسول هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن أحق أن نسجد لك، فقال: لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو كان من قلعته إلى مفروق رأسه قرحة تنفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه \* وهذا إسناد جيد، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف ابن خليفة به.

### رواية جابر في ذلك

قال الامام أحمد: حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرتين، ثنا الأجلح عن النزال بن

حرمة عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) ، من سفر حتى إذا دفننا إلى حائط من حيطان بني النجار ، إذا فيه جل لا يدخل الحائط أبداً إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله (ص) ، فجاء حتى أتى الحائط فدنا البعير فجاء واضعاً مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله (ص) : هاتوا خطاماً ، فخطمته ودفنمه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والانس \* تفرد به الامام أحمد ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر بسباق آخر إن شاء الله وبه الثقة .

### رواية ابن عباس

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عباس عن الأجلح عن الذيال بن حرمة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله إن لنا بعيراً قد ندد في حائط ، فجاء إليه رسول الله (ص) ، فقال : تعال ، فجاء . فطأنا رأسه حتى خطأ ، وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله (ص) : ما بين لابتها أحد إلا يعلم أنى نبي الله إلا كفرة الجن والانس \* وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جداً ، والأشبه رواية الامام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيال عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

### طريق اخرى عن ابن عباس

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطى ، ثنا أبو عون الزيدى ، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبي يزيد المدني عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً من الأنصار كان له فحلان فاعتلما فأدخلهما حائطاً فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله (ص) ، فأراد أن يدعو له ، والنبي قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يا نبي الله إني جئت في حاجة فان فحلين لي اعتلما ، وإني أدخلتهما حائطاً وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعوا لي أن يسخرهما الله لي ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي (ص) ، فقال : افتح ، ففتح الباب فإدا أحد الفحلين قريباً من الباب ، فلما رأى رسول الله (ص) سجد له ، فقال رسول الله : ائت بشيء أشد رأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجداً ، فقال للرجل : ائتني بشيء أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فاتهما لا يعصيانك ، فلما رأى أصحاب رسول الله (ص) ذلك قالوا : يا رسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك ؟ قال لا أمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها \* وهذا إسناد غريب ومتن غريب .



[ ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السخري عن عمر بن محمد بن بدير البحتري عن بشر بن آدم عن محمد بن عون أبي عون الزياتي به \* وقد رواه أيضا من طريق مكى بن إبراهيم عن قائد أبي الوراق عن عبد الله بن أبي أوى عن النبي (ص) بنحو ما تقدم عن ابن عباس .

### رواية ابي هريرة

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بدير ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير عن يحيى بن عبيد الله بن أبيه عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله (ص) ، إلى ناحية فأشرنا إلى حائط فاذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله (ص) ، فوضع جراً أنه على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله (ص) : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه الهميمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها \* [

### رواية عبدالله بن جعفر في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبدالله بن جعفر عن وثنا بهز وعفان قالا : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن علي — عن عبيد الله بن جعفر قال : أردفتي رسول الله (ص) ، ذات يوم خلفه فأسّر إلى حديثنا لا أخبر به أحدا أبداً ، وكان رسول الله (ص) ، أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل ، فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار فاذا جبل قد أنه فجرجر وذرفت عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله (ص) حن وذرفت عيناه ، فمسح رسول الله (ص) سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجبل ؟ فجاء فتى من الأنصار قال : هو لى يارسول الله ، فقال أما تتقي الله في هذه الهميمة التي ملككها الله الك ؟ إنه شكك إلى أنك تجيعة وتدثبه \* وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به

### رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله (ص) ، كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه : يارسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت امرأةً لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان يسنى

لما أن فعله \* وهذا الاسناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن  
عفان عن حماد به : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

### رواية يعلى بن مرة الثقفي ، او هي قصة اخرى

قال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزازي ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن حسين بن أبي  
جبية عن يعلى بن سيابة قال : كنت مع النبي (ص) ، في مسير له فأراد أن يقضى حاجته فأمر وديتين  
فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرها فرجعتا إلى منابتها ، وجاء بعير فضرب بجرأه إلى الأرض  
ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله (ص) : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد  
نحوه ، فبحث إليه رسول الله (ص) ، فقال : أوأهبه أنت لي ؟ فقال : يا رسول الله مالي مال أحب إلى  
منه ، فقال : استوص به معروفًا ، فقال : لا جرم لا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله ، قال : وأتى  
على قبر يندب صاحبه فقال : إنه يندب في خير كبير ، فأمر بجر يده فوضعت على قبره ، وقال : عسى  
أن يخفف عنه مادامت رطبة .

### طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا عبد الزواق ، أنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن  
يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله (ص) : بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير  
يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ووضع جرائه ، فوقف عليه النبي (ص) ، فقال أين صاحب هذا  
البعير ؟ فجاء ، فقال : بعينه ، فقال : لا بل أهبه لك ، فقال : لا بل بعينه ، قال : لا بل نهبه لك إنه  
لأهل بيت ما لم يمشه غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف  
فأحسنوا إليه ، قال : ثم سررنا فنزلنا منزلا فنام رسول الله (ص) ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى  
غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في  
أن تسلم على رسول الله (ص) ، فأذن لها ، قال : ثم سررنا فررنا بماء فأنته امرأة باين لها به جنة ، فأخذ  
النبي (ص) بمنخره فقال : اخرج إلى عهد رسول الله ، قال ثم سررنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك  
الماء فأنته امرأة يجزر<sup>(١)</sup> وابن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشرّبوا من اللبن ، فسألها عن الصبي  
فقال : والذي بعثك بالحق مارأينا منه ربيا بمدك .

### طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز  
عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله (ص) ، ثلاثا ما رآها أحد قبلي ، ولا يراها أحد

(١) جمع جزرة بسكون الزاي ، فتحها وهي الشاة التي تصلح للذبح . .

بعمى : لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ في اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : ناولنيه ، فرفعته إليه فجملته بينه وبين واسطة الرحل ، ثم ففرناه فنفت فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، احسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فنهينا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياء ثلاث ، فقال : ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذي بعثك بالحق ما احسنا منه شيئا حتى الساعة ، فاجتره هذه الغنم ، قال : انزل فخذ منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبابة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شيء يواريني ؟ قلت : ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك ، قال : فما بقرها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما فقل : إن رسول الله يأمركما أن تحتما بإذن الله ، قال : فاجتمعنا فبرزنا ل حاجته ثم رجعت فقال : اذهب إليهما فقل لهما : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكاتبها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جمل نجيب حتى صوى بجرأته بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لشأنا ، قال : فخرجت أتمس صاحبه فوجدته لرجل من الأ نصار فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال : لا أدرى والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا بالراحة أن نحره ونقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لي أو بعنيه ، فقال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمه بسمه الصدقة ثم بعث به .

#### طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش بن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن النبي (ص) أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لم ، فقال رسول الله (ص) : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أنط وشيئا من سبن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم \* وقال أحمد : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي عمرة عن المنهال بن عمرو عن يعلى قال : ما أظن أن أحداً من الناس رأى من رسول الله (ص) إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد تنحره ، قال : صدقت والذي بعثك بالحق قد أردت ذلك ، والذي بعثك بالحق لا أفعل .

#### طريق اخرى عنه

روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا حمدان بن الأصماني ثنا يزيد عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله (ص) ،

ثلاثة أشياء مارآها أحد قبلي ، كنت معه في طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لها به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى ، فقال إن شئت دعوت له ، فدعاه ، ثم مضى فرعى بعير ناد جرانه يرغو ، فقال : على بصاحب هذا البعير ، فجىء به ، فقال : هذا يقول : نتجت عندهم فاستعملوني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي : إذهب فرهما فليجتعا لي ، قال : فاجتمعنا فقضى حاجته ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع التلعمان وقد ذهب ما به وهيات أمه أكبشا فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شيء من اللهم ، فقال النبي (س) : ما من شيء إلا ويعلم أني رسول الله ، إلا كفره أو فسقة الجن والانس \* فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئا سوى ابن ماجه فانه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن يونس ابن خباب عن يعلى بن مرة أن رسول الله (س) كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط اليماني قال : جىء رسول الله (س) بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتن يبدأ ، وقد قدمت الحديث في حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا أنفا عن غير واحد من الصحابة نحواً من حديث الجمل لكن بسياق يشبه أن يكون [ غير ] هذا فإله أعلم \* وسأني حديث الصبي الذي كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره عن أبي العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله (س) في سفر ، وكان رسول الله (س) إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الأداة وانطلق بنا ، فلات الأداة ماء وانطلقنا فشيئنا حتى لا نكاد نرى ، فاذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله (س) : يا جابر انطلق قتل هذه الشجرة : يقول لك رسول الله (س) : الحق بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ، ففعلت فرجعت فلهقت بصاحبتهما ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير نطلقنا ، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله (س) ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا يأخذ الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله (س) ، فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال : احسأ عدو الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم ناولها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي تحمله ، فقالت : يا رسول

الله اقبل منى هديتي ، فوالذي بعثك بالحق ان عاد إليه بهد ، فقال رسول الله (ص) : خذوا أحدها وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله (ص) ، بيننا ، فجاء جمل ناد ، فلما كان بين السامطين خراً ساجداً ، فقال رسول الله (ص) : يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هولنا يارسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شحيمة أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله (ص) : تبعوني ؟ قالوا : يارسول الله هولاك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يارسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله (ص) : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن \* وهذا إسناد جيد رجاله ثقات \* وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفاء عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله كان إذا ذهب المذهب أبعد \* ثم قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الخافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن علي بن زياد ، ثنا أبو حمزة ، ثنا أبو قرة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) ، أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجده شيئاً يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر \* قال البيهقي : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زعمة ابن صالح عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير \* قلت : وقد يكون هذا أيضاً محفوظاً ، ولا ينافي حديث جابر ويعلى بن مرة ، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المسكي عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم \* وروى البيهقي من حديث معاوية بن يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهري ، عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثنا طويلاً نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبد الله ، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ويحجى أمه بشاة مشوية فقال : ناوليني الذراع فنأولته ، ثم قال : ناوليني الذراع ، فقلت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسي بيده لو سكت لناولتيني ما دعوت \* ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معهما حتى صارت الحجارة رجماً خلف النخلات . وليس في سياقه قصة البعير فلماذا لم يورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان \* [وقد روى الخافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبه عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة قال : خرجنا مع رسول الله (ص) ، فرأينا عجبا فذكر قصة الشجرتين واستناره بهما عند الخلاء ، وقصة الصبي الذي كان يصرع ، وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، اخرج عدو الله فعوفى \* ثم ذكر قصة البعير من النادين وأنهما سجدا له بنحو ما

تقدم في البعير الواحد ، فلعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم [ (١) ]  
وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جملة الذي كان قد أعيا ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره  
في أخريات القوم ، فلحقه النبي (س) ، فدعاه وضربه فسار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام  
الناس ، وذكروا شراءه عليه السلام منه وفي ثمنه اختلاف كبير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة  
كما بيناه \* وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع الناس صوتا  
بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطل ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله  
(س) ، قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركب عرياً لا شيء عليه  
وهو متقلد سيفاً ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لبحراً .  
أى لسابقاً \* وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار  
وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

#### حديث آخر غريب في قصة البعير

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل  
كثير الفوائد : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ،  
حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي ، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدثنا سلامة  
ابن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس - يعني  
الرازي - قال : كنا جلوساً مع رسول الله (س) ، إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على رسول الله (س) ،  
فرعاً فقال رسول الله (س) : أيها البعير أسكن ، فإن تك صادقا فلك صدقك ، وإن تك كاذبا فمليك  
كذذبك ، مع أن الله تعالى قد آمن عائدنا ، ولا يخاف لائذنا ، قلنا : يارسول الله ما يقول هذا البعير ؟  
قال : هذا بعيرهم أهل بخره فهرب منهم فاستغاث بنبينا ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون  
فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله (س) ، فقالوا : يارسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة  
أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله (س) : يشكومر الشكاية ، فقالوا : يارسول الله ما يقول ؟  
قال : يقول إنه ربي في إبلكم جواراً وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلا فإذا كان  
الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء ، فقالوا : قد كان ذلك يارسول الله ، فقال : ما جزاء العبد الصالح من  
مواليه ؟ قالوا : يارسول الله فانا لا نبيعه ولا نبحره ، قال : فقد استغاث فلم تغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة  
منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين ، فاشتره النبي (س) ،  
بمائة درهم ، ثم قال : أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله ، فرغنا على هامة رسول الله (س) ، فقال :

(١) ما بين الأقواس المربعة في هذه الملمزة زيادة من التيمورية - الامام .

رسول الله : آمين ثم رعا الثانية فقال آمين ، ثم رعا الثالثة فقال : آمين ، ثم رعا الرابعة فبكى رسول الله (ص) ، فقلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيراً ، قات : آمين ، قال : سكن الله رعب أمك يوم القيامة كما سكنت رعي قلت : آمين قال : حقن الله دماء أمك من أعدائها كما حقنت دمي ، قلت : آمين ، قال : لا جلل الله بأسها بينها ، فبكيت وقلت : هذه نخصال سأأت ربى فأعطاها ومنهني واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أمك بالسيف فجرى القلم بهموكثن \* قلت : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين في الدلائل أو رده سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونسكارة في إسناده ومثته أيضاً والله أعلم .

حديث في سجود الغنم له (ص) .

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : دخل النبي (ص) ، حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها \* غريب وفي إسناده من لا يعرف [ .

#### قصة الذئب وشهادته بالرسالة

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فأنزعها منه ، فألقى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقى الله ؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إلي ؟ فقال : يا عجبي ذئب يكلمني كلام الانس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد (ص) ، يثيرب ينجبر الناس بأبناء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله (ص) ، فأخبره ، فأمر رسول الله (ص) ، فنودي الصلاة جامعة ، ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول الله (ص) : صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره نغسه بما أحدث أهله بعده \* وهذا إسناد على شرط الصحيح . وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله : والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس إلى آخره ، عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

### طريق اخرى عن ابي سعيد الخدري

قال الامام احمد : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، حدثني عبد الله بن أبي حسين ، حدثني شهر  
 أن أبا سعيد الخدري حدثه عن النبي (ص)، قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غم له عدا  
 عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه وهجهجه فعانده الذئب يمشى ثم أقفى  
 مستنقراً بذنبه يخاطبه فقال : أخنت رزقا رزقنيه الله ، قال : واعجباً من ذئب مستنقر بذنبه يخاطبني !  
 فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ قال : رسول الله (ص) في  
 النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أبناء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فنعم الأعرابي  
 نغمه حتى ألبأها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي (ص) حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي (ص) ،  
 قال : أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابي ، فقال له النبي (ص) : حدث الناس بما سمعت  
 وبما رأيت ، فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي (ص) : عند ذلك :  
 صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله  
 فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده \* وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . وقد  
 رواه البيهقي من حديث النفيلي قال : قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد  
 فذكره \* ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير  
 عن عبد الجيسد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره \* ورواه الحافظ أبو نعيم من  
 طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره

### حديث ابي هريرة في ذلك

قال الامام احمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب  
 عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال :  
 فصعد الذئب على تل فأقفى فاستنقر وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعتني مني ، فقال  
 الرجل : لله إن رأيت كالأيوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين  
 يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهودياً ، فجاء إلى النبي (ص) ، فأسلم وخبره فصدقه  
 النبي (ص) ، ثم قال رسول الله : إنها أمانة من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن  
 يخرج فلا يرجع حتى تحدته نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده \* تفرد به أحمد وهو على شرط السنن  
 ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضاً والله أعلم .

### حديث انس في ذلك

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن منده ، ثنا



على بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرضا عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان - هو الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي ، ثنا حسين بن سليمان الرضا ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي -ص- ، في غزوة تبوك فشردت علي غنمي ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطعمنيها الله تنزعونها مني ؟ قال : فبهت القوم ، فقال : ما تهجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فن مصدق ومكذب \* ثم قال أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرضا هذا يقال له الطلخي كوفي أو رد له ابن عدي عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتابع عليها .

### حديث ابن عمر في ذلك

قال البيهقي : أخبرنا أبو سعيد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدي ، ثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرني أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله -ص- ، إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني ؟ فقال له الراعي : العجب من ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ؟ ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامي ، فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله -ص- ، فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله -ص- : حدثت به الناس \* قال الحافظ ابن عدي : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : ولد هذا الراعي يقال لهم : بنومكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب أهبان ، قال : وعهد بن أشعث الخزاعي من ولده \* قال البيهقي : فدل على اشتهار ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث \* وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ ، حدثني أبو طلحة ، حدثني سفيان بن حمزة الأسلمي ، سمع عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت في غنم لي فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخاري : إسناده ليس بالقوى \* ثم روى البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي ، سمعت الحسين بن أحمد الرازي ، سمعت أبا سليمان المقرئ يقول : خرجت في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيد بي عن الطريق فضربت رأسه ضربات فرفع رأسه إلى وقال لي : اضرب يا أبا سليمان فإني على دماغك هوذا يضرب ، قال : قلت له : كلك كلاماً يفهم ا قال : كما تسكمني وأكلك .

### حديث اخر عن ابي هريرة في الذئب

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن علي ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوس الحارثي

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فألقى بين يدي النبي (ص) وجعل يبصص بذنبه ، فقال رسول الله (ص) : هذا وافد الذئب ، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله (ص) : الذئب ، وما الذئب ؟ \* وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصبهاني عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به \* ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن الثني عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن أبي هريرة فذكره \* وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوبر ، عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله (ص) يوما صلاة العداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألكم أن تهبوا له أو تتركوه في أموالكم ، فرماد رجل بحجر فمر أو ولي وله عواء \* وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال : خرج رسول الله (ص) في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فاذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله (ص) : هذا جاء يستفرض فافرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقي \* وروى الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله (ص) في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء \* وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن المثني ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية عن رجل من مزينة أن جبينه قال : أتت وفود الذئب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله (ص) ، فأقبح ، فقال رسول الله (ص) : هذه وفود الذئب ، جئتمكم يسألكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبروهم قال : فخرجن ولهن عواء .

[ وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان ابن أوس وأنه كان يقال له : مكالم الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجداه أخذ صبيا فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فمجبأ من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونته إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللوات والعزى لأن ذكرت هذا بمكة ليركئها أهلها . ]

١٤٧ قصة الوحش الذي كان في بيت النبي وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويجله  
قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضی الله عنها :  
كان لآل رسول الله (س) ، وحش ، فاذا خرج رسول الله (س) ، لمب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فاذا  
أحسن برسول الله (س) ، قد دخل ربيض فلم يترمم مادام رسول الله (س) ، في البيت كراهية أن يؤذيه \*  
ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قطن كلاهما عن يونس - وهو ابن أبي إسحاق السبيعي - .  
وهذا الاسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله أعلم .

### قصة الأسد

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله (س) ، حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب  
لوحاً منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول الله  
(س) ، قال : فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم ساحة فرأيت أنه  
يُودِعني \* وقال عبد الرزاق ثنا معمر بن الحجبي عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله  
(س) ، أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسرف في أرض الروم ، فانطلق هاربا يلتبس الجيش ، فاذا هو  
بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إني مولى رسول الله (س) ، كلن من أمري كيت وكيت ، فأقبل الأسد  
يصبصه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى  
أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه \* رواه البيهقي .

### حديث الغزاة

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد  
- إملاء - ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم بن هلال  
الجعفي عن صالح المري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله (س) ، على قوم  
قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط ، فقالت : يا رسول الله ، إني أخنت ولي خشنان ،  
فاستأذن لي أرضهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يا رسول الله ، قال :  
خلوا عنها حتى تأتي خشنيها ترضهما وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها  
فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوقوها ، ففر بهم رسول الله (س) ، فقال : أين أصحاب هذه ؟  
فقالوا : هو ذا نحن يا رسول الله ، فقال . تبيعونيها ؟ فقالوا : هي لك يا رسول الله ، فقال : خلوا عنها ،  
فأطلقوها فذهبت \* وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد النطري - من أصله - ، ثنا أحمد  
ابن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ،  
ثنا حبان بن أغلب بن تميم ، ثنا أبي ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن محصن ، عن

أم سلمة زوج النبي (س)، قالت: بينا رسول الله (ص)، في حجر من الأرض إذا هاتف يهتف: يارسول الله، يارسول الله، قال فالتفت فلم أر أحداً، قال: فشيت غير بعيد فاذا الهاتف: يارسول الله، يارسول الله، قال: فالتفت فلم أر أحداً، وإذا الهاتف يهتف بي، فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية مشدودة في وثاق، وإذا أعرابي منجلد في شملة نائم في الشمس، فقالت الظبية: يارسول الله، إن هذا الأعرابي صادني قبل، ولي رخشان في هذا الجبل، فان رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما ثم أعود إلى وثاقي؟ قال: وتغفلين؟ قالت: عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل، فأطلقها رسول الله (ص). فضت فأرضعت الخشفين وجاءت، قال: فبينما رسول الله (ص)، يوتقها إذ انتبه الأعرابي، فقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله، إني أصبتها قبيلاً. فلك فيها من حاجة؟ قال: قلت: نعم، قال: هي لك، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجلها في الأرض وتقول: أنتهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله \* قال أبو نعيم: وقد رواه آدم بن أبي إياس فقال: حدثني حبي الصدوق، نوح ابن الهيثم، عن حبان بن أغلب، عن أبيه، عن هشام بن حبان ولم يجاوز به، [وقد رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي عن ابن أغلب بن تميم عن أبيه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به] \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأني أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني: ثنا أحمد بن حازم ابن أبي عروة الغفاري، ثنا علي بن قادم، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان، عن عطية عن أبي سعيد قال: مر النبي (ص)، بظبية مربوطة إلى خباء فقالت: يارسول الله خلني حتى أذهب فأرضع خشني ثم أرجع فتربطني، فقال رسول الله (ص): صيد قوم وربطة قوم، قال: فأخذ عليها فخلفت له، قال: فخلها، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها، فربطها رسول الله (ص)، ثم أتى خبأ أصحابها، فاستوهبها منهم فوهبها له فخلها، ثم قال رسول الله (ص)، لو تعلم البهائم من الموت ما تلهمون، ما أكلتم منها سمينا أبداً \* قال البيهقي: وروى من وجه آخر ضعيف: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو حفص عمر بن علي، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالي، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن يزيد بن أرقم قال: كنت مع النبي (ص)، في بعض سكك المدينة، قال: فمررتنا بخباء أعرابي فاذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت: يارسول الله، إن هذا الأعرابي اصطادني، وإن لي خشفين في البرية، وقد تعقد اللب في أخلافي، فلا هو ينجيني فاستريح، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشني في البرية. فقال لها رسول الله (ص): إن تركتك ترجعين؟ قالت: نعم وإلا عذبنى الله عذاب العشار، قال: فأطلقها رسول الله (ص)، فلم تلبث أن جاءت تلمض، فشدها رسول الله (ص)، إلى الخباء، وأقبل الأعرابي

ومعه قرية فقال له رسول الله (ص): أتبينها؟ قال: هي لك يا رسول الله، فأطلقها رسول الله (ص). \* قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيتهما تسبح في البرية. وهي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله \* ورواه أبو نعيم: ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر، ثنا بشر بن موسى فذكره \* قلت: وفي بعضه نكارة والله أعلم \* وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللبن حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية، فأمر رسول الله (ص)، الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحملها فخلها، وأمره أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر، فقال رسول الله (ص): ذهب بها الذي جاء بها \* وهو مروى من طريقين عن صحابيين كما تقدم والله أعلم.

### حديث الضب على ما فيه من النكارة والقرابة

قال البيهقي: أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغانى من ساكنى قرية نامين من ناحية بهق - قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ - فى شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة - ثنا محمد بن الوليد السلمى، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا معمر بن سليمان، ثنا كهمس، عن داود بن أبي هند، عن عامر بن عمر، عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله (ص)، كان فى محفل من أصحابه إذ جاء أعرابى من بنى سليم قد صاد ضبا وجعله فى كفه لينهب به إلى رحله فيشويه ويأكله، فلما رأى الجماعة قال: ما هذا؟ قالوا: هذا الذى يذكر أنه نبي، فجاء فشق الناس فقال: واللوات والعزى ما شملت السماء على ذى لهجة أبغض إلى منك، ولا أمقت منك، ولولا أن يسمينى قوماً عجولاً لمجلت عليك قتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعنى فأقوم فأقتله. قال: يا عمر أما علمت أن الخليم كاد أن يكون نبياً؟ ثم أقبل على الأعرابى وقال: ما حملك على أن قات ما قلت وقلت غير الحق ولم تكلمنى فى مجلسى؟ فقال: وتكلمنى أيضاً؟ - استخفاً برسول الله (ص)، - واللوات والعزى لا أمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب - وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدى رسول الله (ص)، - فقال رسول الله (ص): يا ضب، فأجابه الضب بلسان عربى مبين يسهفه القوم جميعاً: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال: من تعبد يا ضب؟ قال: الذى فى السماء عرشه، وفى الأرض سلطانه، وفى البحر سبيله، وفى الجنة رحمته، وفى النار عقابه، قال: فمن أنا يا ضب؟ فقال: رسول رب العالمين وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقتك، وقد خاب من كذبتك، فقال الأعرابى والله لا أتبع أثراً بعد عين، والله لقد جثتكم وما على ظهر الأرض أبغض إلى منك، وإليك اليوم أحب إلى من والدي ومن عيني ومنى، وإني لأحبك بداخلى وخارجى، وسرى وعلائقى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فقال رسول الله: الحمد لله الذى هدك لى، إن هذا الدين يملو ولا يعلى ولا يقبل إلا بصلاة، ولا تقبل

الصلاة إلا بقرآن، قال: فعلني، فعله قل هو الله أحد، قال: زهني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا، قال: يا أعرابي إن هذا كلام الله، ليس بشعر، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله، قال الأعرابي: نعم الإله إلهنا. يقبل اليسير ويعطى الجزيل. فقال رسول الله (س): ألك مال؟ فقال: ما في بني سليم قاطبة رجل هو أقر مني، فقال رسول الله (س): لأصحابه. مطوه، فأعطوه حتى أبطروه، قال: فقام عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله، إن له عندي ناقة عشراء، دون البختية وفوق الأعرى، تملح ولا تملح أهديت إلى يوم تبوك، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي؟ فقال رسول الله (س): وصفت ناقتك، فأصف مالك عند الله يوم القيامة؟ قال: نعم، قال: لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج، وعلى الهودج السندس والاستبرق، وتبر بك على الصراط كالبرق الخاطف. ينطك بها كل من رآك يوم القيامة، فقال عبد الرحمن: قد رضيت. فخرج الأعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة، معهم ألف سيف وألف رمح، فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نذهب إلى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله. قال: لا تفعلوا، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وحدثهم الحديث، فقالوا بأجمعهم: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم دخلوا، فقيل لرسول الله، فتلقاهم بلا رداء، ونزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم قالوا: يا رسول الله: مرنا بأمرك. قال: كونوا تحت راية خالد بن الوليد \* فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم \* قال البيهقي: قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالأجازة عن أبي أحمد بن عدي الحافظ \* قلت، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - إجمالا وقراءة - : حدثنا محمد ابن علي بن الوليد السلمي البصري أبو بكر بن كنانة. فذكر مثله. ورواه أبو بكر الأسماعيلي عن محمد ابن علي بن الوليد السلمي. قال البيهقي: روى في ذلك عن عائشة وأبي هريرة، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضا ضعيف، والحل فيه على هذا السلمي، والله أعلم.

#### [ حديث المحاصر ]

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحري، حدثنا عمر بن محمد بن بجير، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إجمالا - : أنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبي الصهباء، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهنلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منظور قال: لما فتح الله على نبيه (س): خير أصحابه من سهمه أربعة

أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، وممكتل ، قال : فكلم النبي (ص) ، الحمار فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدى غيرى ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقمك أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودى ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يبيع بطنى ويضرب ظهري ، فقال النبي (ص) : سميتك يعمور ، يا يعمور ، قال : ليك ، قال : تشبهى الائمة ؟ قال : لا ، فكان النبي (ص) يركبه لحاجته ، فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله (ص) ، فلما قبض النبي (ص) جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره جزعاً منه على رسول الله (ص) [ (١) ]

#### حديث الحجرة وهو طائر مشهور

قال أبو داود الطيالسي : ثنا المسعودى عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله (ص) ، في سفر فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حجرة فجاءت الحجرة ترف على رسول الله وأصحابه ، فقال : أيكم نجح هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : رده رده رحمة بها \* وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله في سفر فررنا بشجرة فيها فرخا حجرة فأخذناها ، قال : فجاءت الحجرة إلى رسول الله (ص) ، وهي تفرش ، فقال : من نجح هذه بفرخها ؟ قال : فقلنا : نحن ، قال : ردها ، فرددناها إلى موضعها فلم ترجع \*

#### حديث آخر في ذلك وفيه غرابة

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوى قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأموى ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندى ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا جبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله (ص) ، إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فقدمت تحت سمرة ونزع خفيه ، قال : ولبس أحدهما ، فجاء طير فأخذ الخلف الآخر فحلقت به في السماء . فانسلت منه أسود ساح ، فقال رسول الله (ص) : هذه كرامة أكرمنى الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما مشى على رجله ، ومن شر ما يمشى على بطنه .

#### حديث آخر

قال البخارى : ثنا محمد بن المثني ، ثنا معاذ ، حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الاقواس المر بة زيادة من التيمورية - الإمام .

أن رجلين من أصحاب النبي (س)، خرجا من عند النبي (س)، ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افتترقا صر مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله \* وقال عبد الرزاق : أنا معمر \* عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عند النبي (س) في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله (س) ، ينقلبان ، ويبد كل واحد منهما عصية فأضاعت عصي أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افتترقت بهما الطريق أضاعت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله \* وقد علقه البخاري . قال : وقال معمر فذكره \* وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي (س) ، فذكر مثله \* وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسند البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به .

#### حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن البلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : كنا نصلى مع رسول الله (س) ، الدشاء وكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيعا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحدا ههنا وواحدا ههنا ، فحنته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقت بركة فقال : الحقا بأمكما ، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا .

#### حديث آخر

قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : كنا مع رسول الله (س) ، ففترقنا في ليلة ظلماء دحسة ، فأضأت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وماهلك منهم ، وإن أصابعي لتنير \* ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي . عن سفيان بن حمزة \* ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به .

#### حديث آخر

قال البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدني ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كرييب ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عيسى ، أخبرني أبي أن أبا عيسى ، كان يصلي مع



رسول الله (ص)، الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مظلمة، فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة \* قال البيهقي: أبو عيس من شهد بدرًا. قلت: وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسر ينفر بما أضأت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة \* وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة، وأنه سأل رسول الله (ص) آية يدعو قومه بها، فلما ذهب إليهم وانهبط من الثنية أضأت له نور بين عينيه. فقال: اللهم [لا] يقولوا: هو مثله. فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل.

### حديث آخر فيه كرامة لتيمم الداري

روى الحافظ البيهقي من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية ابن حرملة قال: خرجت نار بالطرة فجاء عمر إلى تيمم الداري فقال: قم إلى هذه النار، قال: يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبتهما، فافطلقا إلى النار، فنجح تيمم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تيمم خلفها، قال: فنجح عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير، فالحا ثلاثا.

### حديث فيه كرامة لولي من هذه الامة

وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما يثبت لولي فهو معجزة لنبية .  
قال الحسن بن عروة: ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي، قال: أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق، نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد عليّ اليوم منة، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري، فقام الحمار ينفض أذنيه، قال البيهقي: هذا إسناد صحيح \* ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة \* قال البيهقي: وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأ أنه عند إسماعيل عنهما والله أعلم.

### طريق أخرى

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت »: حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن مجير وغيرهما قالوا: ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق بهم فأبى، فقام فتوضأ وصلى ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد عليّ منة، فاني أطلب إليك أن تبعث لي حماري ثم قام

إلى الحمار فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجه ، ثم ركبته وأجراه فلحق بأصحابه ، فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : شأنى أن الله بعث حمارى \* قال الشعبي : فأنا رأيت الحمار يبيع أو يباع فى الكناسة - يعنى بالكوفة \* - قال ابن أبى الدنيا : وأخبرنى العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن صاحب الحمار رجل من النخع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج فى زمن عمر غزياً ، حتى إذا كان يلقى عميرة نفق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فبأيه بعد بالكناسة فقيل له : تبيع حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات حفظت هذا البيت :

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا إِلَهًا جَارِدُ \* وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ وَمَفْصِلُ

وقد ذكرنا فى باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليلة السعدية وكيف كانت تسبق الركب فى رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله (ص) ، وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب فى سيرهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم فى شارفهم - وهى الناقة التى كانوا يحبونها - وشياهم وسمتهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

#### قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى خالد بن خدّاش بن مجلان المهلبى وإسماعيل بن بشار قالوا : ثنا صالح المزنى عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال : عدنا شاباً من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات فأغضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمة : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت بى شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل على هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا \* وقد رواه البيهقى عن أبى سعيد المالينى عن ابن عدى عن محمد ابن طاهر بن أبى الدميل عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزنى - أحد زهاد البصرة وعبادها - مع لين فى حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء \* قال البيهقى : وقد روى من وجه آخر مرسل - يعنى فيه انقطاع - عن ابن عدى وأنس بن مالك \* ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت فى هذه الأمة ثلاثاً لو كانت فى بنى إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هى يا أبا حمزة ؟ قال : كنا فى الصفة عند رسول الله (ص) ، فأتته امرأة مهاجرة وهما ابن لها قد بلغ ، فأضأف المرأة إلى النساء وأضأف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وهاء المدينة فرض أياماً ثم قبض ، فغمضه النبي (ص) ، وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أتت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخنت بهما ثم

قالت : اللهم إني أسألك بلوعاً ، وخالفت الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشبث  
 بي عبدة الأوثان ، ولا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها ، قال : فوالله ما اقتضى كلامها  
 حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله سر ، ، وحتى هلكت أمه \*  
 قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في  
 غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فنفوا آثار الماء ، والحجر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا  
 وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مديده إلى السماء ، وما نرى في السماء  
 شيئاً . قال : فوالله ما حظ يدته حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرنت حتى ملأت النور والشباب ،  
 فشر بنا وسقيننا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عبدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على  
 الخليج وقال : يا علي ، يا عظيم ، يا حلیم ، يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء  
 حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرننا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال  
 مثل مقاتله ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى في جنازته ، قال :  
 فخرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر ،  
 هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، ولو تلموه إلى ميل أو ميلين ، إلى  
 أرض تقبل الموتى ، قلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسماع ناكه ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما  
 وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مدم البصر نور يتلأأ ، قال : فأعدنا التراب  
 إلى اللحد ثم ارتحلنا \* قال البيهقي رحمه الله : وقد روى عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي  
 في استسقاؤه ومشيمهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا \* وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة  
 إسناداً آخر ، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر  
 العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فذكره .  
 وقال في الدعاء : يا حلیم ، يا علي ، يا عظيم ، إنا عبدك وفي سبيلك تقابل عدوك ، استقنا  
 غيتاً نشرب منه وتوضأ ، فاذا تركناه فلا تجبل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقال في البحر : اجعل لنا  
 سبيلاً إلى عدوك ، وقال في الموت : اخف جنتي ولا تطلع على عورتى أحداً فلم يقدر عليه \* والله أعلم .

### قصة أخرى

قال البيهقي : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصفار ، ثنا الحسن بن علي بن عثمان ، ثنا  
 ابن نمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : اتهمنا إلى دجلة وهي مادة والأعجم خلفها ، فقال  
 رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ثم اقتحموا  
 فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم \* قال : فما فقد

الناس إلا قلعاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتموها فجعل الرجل يقول :  
من يبادل صفراء ببيضاء ؟ .

### قصة أخرى

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا أبو عبد الله بن محمد السدي ، ثنا أبو العباس السراج ،  
ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم  
الخلولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى بالخشب من مدنها ، فتتى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل  
تعقدون من متاعكم شيئاً فدعو الله عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأني قصة  
مسلم الخولاني - واسمه عبد الله بن ثوب - مع الأسود المنسي حين ألقاه في النار فكانت عليه  
برداً وسلاماً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

### قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت

وشهادته بالرسالة محمد (ص) ، وبالخلافة لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضي الله عنهم .  
قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو صالح بن أبي طاهر القنبري ، أنا جدي يحيى بن منصور  
القاضي ، ثنا أبو علي بن محمد بن عمرو بن كشمرد ، أنا القعنبى ، أنا سليمان بن بلال بن يحيى بن سعيد  
بن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان  
ابن عفان فسحى بنو به ، ثم إنهم سمعوا جامعاً في صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب  
الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضيف في نفسه القوي في أمر الله ، في الكتاب الأول ، صدق  
صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على مناجهم  
مضت أربع وبقيت ثمان أمت باللهن ، وأكل الشديد الضيف وقامت الساعة وسبأتيكم عن  
جيسكم خير ، بئر أريس ، وما بئر أريس \* قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بني خطمة  
فسحى بنو به ، فسمع جامعاً في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق \*  
ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن بن القعنبى فذكره وقال :  
هذا إسناد صحيح وله شواهد \* ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب « من  
عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن  
أبي خالد . قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حاتمة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان  
ابن بشير - يعني إلى أمه - بسم الله الرحمن الرحيم . من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي  
هانم ، سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو فانك كتبت إلي لأكتب إليك  
بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذ وجع في حلقه - وهو يومئذ من أصحاب الناس أو أهل

المدينة - فتوفى بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضحجه لظهره وغشيناه ببردين وكساء ، فأتاه آت في مقامي ، وأنا أصبح بعد المغرب فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته ، فأنصرفت إليه مسرعاً . وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجمل الثلاثة الذي كان لا يبالي ، في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويمهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعاقب الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام وأنتجت الأوكا ، ثم ارعوى المؤمنين <sup>(١)</sup> وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يهدن دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليكم : يا عبد الله بن رواحة هل أحسست لي خارجة لأبيه ومسلم اللذين قتلا يوم أحد ؟ ( كلا إنما لظي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى ) ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عما سبقني من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه ، قويا في أمر الله صدق صدق وكان في الكتاب الأول \* ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي عمرو بن بجير عن علي بن الحسين عن المعافى بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح \* [ وقد روى هشام بن عمار في كتاب البعث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمير بن هاني ، حدثني النعمان بن بشير قال : توفي رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا ، فذكر نحوه ما تقدم ] \* قال : البيهقي : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بشر أريس ، كما ذكرنا في رواية ابن المسيب . قال البيهقي : والأمر فيها أن النبي (ص) اتخذ خاتماً فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بشر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تدهرت عماله ، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهي المرادة من قوله مضت اثنتان وبقي أربع أو مضت أربع وبقي اثنتان ، على اختلاف الرواية والله أعلم \* وقد قال البخاري في التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا ، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت \* قال البيهقي : وقد روى في التكمال بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم \* قال ابن أبي الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين

(١) كذا بالأصول التي بأيدينا ولعلها « المؤمنون » .

عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلاً من بني سلمة تكلم فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عثمان اللين الرحيم، قال: ولا أدري إيتس قال في عمر\* كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه، وقد قال الحافظ البيهقي: أنا أبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا يحيى بن أبي طالب، أنا علي بن عاصم، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال: بينما هم يشورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى، فقال: محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت\* [وقال هشام بن عمار في كتاب البعث.

## باب

### في كلام الأموات وعجائبهم

حدثنا الحكم بن هشام الثقفي، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربي بن خراش العبسي قال: مرض أخى الربيع بن خراش فرضته ثم مات فذهبتنا تجهزه، فلما جئنا رفعت الثوب عن وجهه ثم قال: السلام عليكم، قلنا: وعليك السلام، قدمت، قال: بلى ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وريحان ورب غير غضبان، ثم كسائي ثياباً من سندس أخضر، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي، وإن الأمر كما ترون، فسدوا وقاربوا، وبشروا ولا تنفروا، فلما قالها كانت كحصاة وقعت في ماء\* ثم أورد بأسانيد كثيرة في هذا الباب وهي آخر كتابه [١].

### حديث غريب جداً

قال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا محمد بن يونس الكندي، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماني - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب اليماني عن أبيه عن جده قال: حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله (ص)، ووجهه مثل دائرة القمر، وسمعت منه عجباً، جاءه رجل بغلام يوم ولد فقال له رسول الله (ص): من أنا؟ قال: أنت رسول الله، قال: صدقت، بارك الله فيك، ثم قال: إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب، قال أبي: فكنا نسميه مبارك اليمامة، قال شاصونة: وقد كنت امرئاً على معمر فلا أسمع منه. قلت: هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد ابن يونس الكندي بسببه وأنكروه عليه واستغفروا شيخه هذا، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغي، فقال له: يا أبا يونس، ابن من أنت؟ قال: ابن الراعي، فسلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كلف نسب إليه\*

(١) ما بين الأقواس المرعبة زيادة من التيمورية - الامام .

وقد تقدم ذلك . على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكديمي إلا أنه باسناد غريب أيضاً \* قال البيهقي : أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جميع الغساني - بغير صيدا - ، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبي . ثنا جدي شاصونة بن عبيد ، حدثني معرض بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده . قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله (ص) ، وجهه كدارة القمر ، فسمعت منه عجباً أتاه رجل من أهل الإمامة بسلام يوم ولد وقد لفه في خرقة ، فقال له رسول الله (ص) : يا غلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال له : بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها . قال البيهقي : وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصونة به \* قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال : لما دخلت اليمن دخلت حرمة . فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عقباً ، وحملت إلى قبره فزرتة \* قال البيهقي : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين باسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام . ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه أن النبي (ص) أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط ، قال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها قد تحرك فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد ، فقال رسول الله (ص) : ادنيه مني ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله .

### قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرأ

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة التقي مع قصة الجمل الحديث بطوله . وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله إن به لما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله (ص) صدره ودعا له ففتح لثة فخرج منه مثل الجرو الأسود يسمى ، تفرد به أحمد . وفرقد السنجي رجل صالح ولكنه سيء الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ولما رواه ههنا شاهد مما تقدم والله أعلم \* وقد تكون هذه القصة هي كما سبق إزادها ويحتمل أن تكون أخرى غيرها والله أعلم .

### حديث آخر في ذلك

قال أبو بكر البرزاز : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة - يعني ابن موسى -

ثنا فرقد - معنى السنجي - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان النبي (ص) بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : إن تصبري على ما أنت عليه تحيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إني أخاف الخبيث أن يجرديني ، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها . قال البزار : لا نعلم يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفرقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

### طريق أخرى عن ابن عباس

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبي بكر ، ثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله (ص) ، فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عني ، قال : فدعا لها \* وهكذا رواه البخاري عن مسدد عن يحيى - وهو ابن سعيد القطان - وأخرجه مسلم عن القواريري عن يحيى القطان وبشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر الفقيه البصري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس فدكر مثله \* ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، ثنا مخلد عن ابن جريح قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة \* وقد ذكر الحافظ ابن الأثير في الغاية أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديماً ، و أنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبي رباح فأنه أعلم .

### حديث آخر

قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرة بن حبيب الضوي ، ثنا إلياس بن أبي تيمية عن عطاء عن أبي هريرة قال : جاءت الحمى إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله ابعثنى إلى أحب قومك إليك أو أحب أصحابك إليك ، شك قرة ، فقال : اذهبي إلى الأنصار ، فذهبت إليهم فصرعهم ، فجلوا إلى رسول الله (ص) ، فقالوا : يا رسول الله قد أتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفاء فدعا لهم ، فكشفت عنهم ، قال : فاتبعته امرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لي ، فاني لمن الأنصار فادع الله لي كما دعوت لهم ، فقال : أيهما أحب إليك أن أدعوك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجب لك الجنة ؟ فقالت : لا والله يا رسول الله بل أصبر ثلاثاً ولا أجعل والله لجنته خطراً \* محمد بن يونس الكندي ضعيف \* وقد قال البيهقي : أنا علي



ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصمغاري ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام ابن لاحق - سنة خمس وثمانين ومائة - ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الحمي على رسول الله (س) ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحمي ، أبرى اللحم ، وأمهص الدم ، قال : اذهبي إلى أهل قباء ، فأتتهم فجاءوا إلى رسول الله (س) ، وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحمي فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يارسول الله \* وهذا الحديث ليس هو في مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا في أول الهجرة دواءه عليه السلام لأهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أو بأ أرض الله فصححها الله ببركة حلوله بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه .

#### حديث اخري في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبي جعفر المدني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضريباً أتى النبي (س) ، فقال : يارسول الله ادع الله أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لاخرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله (س) ، أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضى وتشفني فيه وتشفني في . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفني فيه ، قال : ففعل الرجل فبرأ . وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفني في ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوي والله أعلم \* وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي \* ثم رواه أحمد أيضاً عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث \* وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به \* ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المنثري عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف \* وهذه الرواية تخالف ما تقدم ، وله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين والله أعلم \* وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الخطمي عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المدني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله (س) ، وجاءه رجل ضريب ، فشكا إليه ذهاب بصره ،

فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي ، فقال رسول الله (س) ، ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فينجلي بصري ، اللهم فشغه في وشغني في نفسي . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضر قط \* قال البيهقي : ورواه أيضا هشام الدستوائي عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف .

#### حديث اخر

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان وبنو سعد عن أبيه عن خاله أو أن خاله أو خالها حبيب بن مريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله (س) ، وعيناه مبيضان لا يبصر بهما شيئا أصلا ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال كنت أرعى جملا لي ف وقعت رجلي على بطن حية فأصبت ببصري ، قال : فنفت رسول الله (س) ، في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه وإنه ليدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضان \* قال البيهقي : كذا في كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مدرك ، قال : وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حقيقته فردها رسول الله إلى موضعها ، فكان لا يدري أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك في غزوة أحد ، وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر (١) بن عتيك - وقد انكسر ساقه - فبرأ من ساعته \* وذكر البيهقي بإسناده : أنه (س) ، مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرأ من ساعته ، وأنه عليه السلام نفث في كف شرحبيل الجعفي فذهبت من كفه سلعة كانت به \* قلت : وتقدم في غزوة خيبر تغله في عيني على وهو أرمد فبرأ \* وروى الترمذي عن علي بن حذيفة في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن فحفظه \* وفي الصحيح أنه قال لأبي هريرة وجماعة : من يسطر رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئا من مقالتي ، قال : فبسطته فلم أنس شيئا من مقالته تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم ، وقيل : وفي غيره فالله أعلم \* ودعا لسعد بن أبي وقاص فبرأ \* وروى البيهقي أنه دعا لعنه أبي طالب في مرضه مرضها وطلب من رسول الله (س) ، أن يدعو له ربه فدعا له فبرأ من ساعته \* والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيرا طيبا أشرفنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الاسناد واكتفينا بما أوردنا عما تركنا وبالله المستعان .

#### حديث اخر

تبت في الصحيحين من حديث زكريا بن أبي زائدة ، زاد مسلم والمنيرة كلاهما عن شراحيل

(١) في التيمورية « عبد الله » .

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جبل قد أعيا . فأراد أن يسببه ، قال : فامحني رسول الله (ص) ، فضربه ودعاني ، فسار سيراً لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الابل قدمها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جملك ؟ فقلت : قد أصابته بركنك يا رسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله (ص) اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استنقح حملاته إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجار ، فتقدم ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضاً ، الحديث بطوله .

#### حديث آخر

روى البيهقي والفظ له ، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي عن جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال : بعزج الناس فركب رسول الله (ص) فرساً ، لأبي طلحة بطيئاً ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله (ص) . فقال : لن تراعوا إنه لبحر ، قال فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم .

#### حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جميل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله (ص) ، في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله (ص) . وقال : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرجع رسول الله (ص) ، مخففة<sup>(١)</sup> معه ففرضها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فاقدم رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بهت من بطئها بانني عشر ألفاً \* ورواه النسائي عن محمد ابن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خزيمة عن عبيد بن يعيش عن زيد بن الخطاب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره \* وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم عن جميل فذكره .

#### حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا محمد ابن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن حمدي ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي (ص) ، فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأتصار شيئاً ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئاً ، قال

(١) الخففة : الدرّة .

كانهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نعطيكه ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى نبي عيس وبعث الرجل فيهم ، فأناه فقال : يارسول الله أعيتني فأتيتني أن تنبعث ، قال : فناوله رسول الله (ص) ، يده كالعمد عليه للقيام ، فأناها فضر بها برجله ، قال أبو هريرة : والذي نفسى بيده لقد رأيتها تسبق به القائد \* رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

#### حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزني ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلاً اشترى بعيراً فأتى رسول الله (ص) ، فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث الا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى به رسول الله (ص) ، فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى رسول الله (ص) ، فقال : يارسول الله قد اشتريت بعيرين فدعوت الله أن يبارك لي فيهما فادع الله أن يحملني عليه ، فقال : اللهم احمله عليه ، فكث عنده عشرين سنة \* قال البيهقي : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأوليين .

#### حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي ، ثنا علي بن سعد العسكري ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستلم بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أساف عن أبيه عن جده حبيب بن أساف قال : أتيت رسول الله (ص) ، أنا ورجل من قومي في بعض مغازيه فقلنا : إنا نشتهي أن نشهد معك مشهداً ، قال : أسلمتم ؟ قلنا : لا ، قال : فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين ، قال : فأسلمنا ، وشهدت مع رسول الله (ص) ، فأصابني ضربة على عاتقي فجأفتني ، فتملقت يدي ، فأتيت رسول الله (ص) ، فقتل فيها وأزقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني ، ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وضربني ، فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أعجل أبلك إلى النار \* وقد روى الامام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون باسناده مثله ولم يذكر فقتل فيها فبرأت .

#### حديث آخر

ثبت في الصحيحين من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر السكري عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله (ص) ، الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال :

من صنع هذا؟ قالوا: ابن عباس، قال: اللهم فقهه في الدين \* وزوى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن عباس الدورقي عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص)، وضع يده على كتفي - أو قال: منكبي، شك سعيد - ثم قال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، وقد استجاب الله لرسوله (ص)، هذه الدعوة في ابن عمه، فكان إماماً يهتدى بهداه ويقتهى بسناه في علوم الشريعة، ولا سيما في علم التأويل وهو التفسير، فانه اتمت إليه علوم الصحابة قبله، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله (ص)، \* وقد قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: لو أن ابن عباس أدرك أسنانتنا ما عاشره أحد منا، وكان يقول لهم: نعم ترجمان القرآن ابن عباس \* هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة، فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة؟ وقد روي عن بعض أصحابه أنه قال: خطبم الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة، أو قال سورة، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والدليل لأسلوا، رضى الله عنه وأرضاه.

#### حديث آخر

ثبت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد، فكان كذلك حتى روى الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي عن أبي خلدة، قال: قلت لأبي العالية: سمع أنس من النبي (ص)، فقال: خدمه عشر سنين ودعا له، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك \* وقد روي في الصحيح أنه ولد له لصلبه قريب من مائة أو ما ينيف عليها، وفي رواية: أنه (ص)، قال: اللهم أطل عمره، فعمر مائة، وقد دعا (ص)، لأم سليم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما، فولدت له غلاماً سماه رسول الله (ص)، عبد الله، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن، ثبت ذلك في الصحيح \* وثبت في صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبي كثير الغنيري عن أبي هريرة أنه سأل من رسول الله (ص)، أن يدعو لأمه فيهدى الله فدعا لها، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تنقل خلف الباب فلما فرغت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله، وسأل منه أن يدعو لهما أن يحبهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما، فحصل ذلك. قال أبو هريرة: فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضى الله عنه وأرضاه، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره في أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة، وهذا من التقييض القدرى والتقدير المعنوي \* وثبت في الصحيح أنه عليه السلام، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعوفى، ودعا له أن يكون بحجاب الدعوة، فقال: اللهم أجب دعوته، وسدد

رميته ، فكان كذلك ، فتم أمير السرايا والجيوش كان \* وقد دعا على أبي سدة أسامة بن قتادة حين شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة القعر والتعرض للفتن ، فكان ذلك ، فكان إذا سئل ذلك الرجل يقول : شيخ كبير مفتون أصابني دعوة سعيد \* وثبت في صحيح البخاري وغيره أنه (ص) ، دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعمائة وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله (ص) ، ومتع بحواسه وقواه \* وقال أحمد : ثنا جرير بن عمير ، ثنا عروة بن ثابت ، ثنا علي بن أحمد ، حدثني أبو يزيد الأنصاري ، قال : قال لي رسول الله (ص) : ادن مني ، فمسح بيده على رأسي ثم قال : اللهم جمه وأدم جماله ، قال : فبلغ بضعا ومائة - يعني سنة - ومافي لحيته بياض الالبنة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات \* قال السهيلي إسناد صحيح موصول \* ولقد أورد البيهقي لهذا نظائر كثيرة في هذا المعنى ، تشفى القلوب ، وتحصل المطلوب \* وقد قال الامام أحمد : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ، ثنا معتمر - هو ابن سليمان - . قال : سمعت أبي يحدث عن أبي العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان في موضعه الذي مات فيه ، قال : فرجل في مؤخر الدار ، قال : فرأيت في وجه قتادة ، وقال : كان رسول الله (ص) ، قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل مارأيت إلا ورأيت كأن علي وجهه الدهان \* وثبت في الصحيحين أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع من الزعفران لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله (ص) ، ففتح له في المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل بحيث إنه لما مات صولحت امرأة من نساته الأربع عن زبع الثمن على ثمانين ألفاً \* وثبت في الحديث من طريق شبيب بن غرقد أنه سمع الحنفي يخبرون عن عروة بن أبي الجهم المازني ، أن رسول الله (ص) ، أعطاه ديناراً ليشتري له به شاة فاشترى به شاتين وباع إحداهما بدينار وأتاه بشاة ودينار ، فقال له : بارك الله لك في صفقة يمينك ، وفي رواية : فدعا له بالبركة في البيع ، فكان لو اشترى التراب بمحويج فيه \* وقال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا في بيعك فان رسول الله (ص) ، قد دعا لك بالبركة فيشركهم ، فرمما أصاب الرحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل \* وقال البيهقي : أنا أبو سعد الماليني ، أنا ابن عدي ، ثنا علي بن محمد بن سليمان الحلبي ، ثنا محمد بن يزيد المستملي ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر عن أبي بكر عن بلال قال : أذنت في غداة باردة ففرج النبي (ص) ، فلم يرفي المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ فقلت : منهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ، فرأيتهم يتروحون \* ثم قال البيهقي : تفرد به أيوب بن سيار ، ونظيره قد مضى في الحديث المشهور

عن حذيفة في قصة الخندق .

### حديث آخر

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصمائي - إملاء - أنا أبو إسحاق الترمذي عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا علي بن أبي علي اللهبي عن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، إني امرأة مسلمة محرمة ومعي زوج لي في بيتي مثل المرأة ، فقال لها رسول الله (ص) : ادعي لي زوجك ، فدعته وكان خرازا ، فقال له : ما تقول في امرأتك يا عبد الله ؟ فقال الرجل : والذي أكرمك ما جف رأسي منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة في الشهر ، فقال لها رسول الله (ص) : أتبعضينه ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله (ص) : ادنيا رؤوسكما ، فوضع جبهتهما على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه \* ثم مر رسول الله (ص) بسوق النمط ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدما على رأسها ، فلما رأت رسول الله (ص) ، طرحته وأقبلت فقبلت رجله ، فقال : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذي أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلي منه ، فقال رسول الله (ص) : أشهد أني رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله \* قال أبو عبد الله : تفرد به علي بن علي اللهبي وهو كثير الرواية للمناكير . قال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكبر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعني هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

### حديث آخر

قال أبو القاسم البغوي : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا علي بن زيد بن جدعان عن أبي الطفيل أن رجلا ولده غلام فأتى به رسول الله (ص) ، فدعا له بالبركة وأخذ بيجمته فنبتت شعرة في جبهته كأنها هلبة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الطوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذ أبو غيبسه وقيده مخافة أن يلحق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناهم وقلنا له : ألم تر إلى بركة رسول الله (ص) ، وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيهم ، قال : فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب \* وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبي أسامة الكلابي عن سريج بن مسلم عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، حدثني سيف بن وهب عن أبي الطفيل أن رجلا من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله (ص) ، فأجلسه بين يديه ، وأخذ بجملة بين عينيه فذهبها حتى تبصت فنبتت في موضع أصابع رسول الله (ص) ، شعرة ، وذهب عنه الصداع فلم يصدع \* وذكر بقية القصة في الشعرة كنحو ما تقدم .

## حديث اخر

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا هاشم بن القاسم الحراني، ثنا يعلى بن الأشدق، سمعت عبد الله ابن حراد العقيلي، حدثني النابغة - يعني الجهمدي - قال: أتيت رسول الله (ص)، فأنشدته من قولي:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ عِفَّةً وَتَكْرَمًا \* وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

قال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: قلت: أي الجنة، قال: أجل إن شاء الله، قال: أنشدني، فأنشدته من قولي:

وَلَا خَيْرَ فِي حُلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ \* بُوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدُرًا  
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ \* حُلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أُضْدِرًا

قال: أحسنت لا يفيض الله فاك \* هكذا رواه البزار إسناداً ومتمناً، وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل، ثنا جعفر بن محمد بن سوار، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرقي، حدثني يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة - نابغة بنى جمدة - يقول: أنشدت رسول الله (ص)، هذا الشعر، فأعجبه:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَتَرَانًا \* وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة. قال: كذلك إن شاء الله:

وَلَا خَيْرَ فِي حُلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ \* بُوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدُرًا  
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ \* حُلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أُضْدِرًا

فقال النبي (ص): أجبت لا يفيض الله فاك، قال يعلى: فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن \* قال البيهقي: وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول: سمعت رسول الله (ص)، وأنا أنشد من قولي:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ عِفَّةً وَتَكْرَمًا \* وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

ثم ذكر الباقي بمعناه، قال: فلقد رأيت سنة كأنها البرد والمنهل، اسقط له سن ولا انفلت.

## حديث اخر

قال الحافظ البيهقي: أنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد بن يوسف أبي عمرو، قالا: ثنا الأصم، ثنا عباس الدوري، ثنا علي بن بحر القطان، ثنا هاشم بن يوسف، ثنا معمر، ثنا ثابت وسليمان التيمي عن أسد أن رسول الله (ص)، نظر قبل العراق والشام واليمن - لا أدري بأيتين بدأ - ثم قال: اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وحط من أوزارهم \* ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحق الصنعاني عن علي بن بحر بن سري فدكره بمعناه \* وقال أبو داود الطيالسي: ثنا عمران القطان



عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال : نظر رسول الله ﷺ ، قبل العير فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل الشام فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا\* وهكذا وقع الأمر ، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام ، ثم كان الخيبر والبركة قبل العراق ، ووعده أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر\* وروى أحمد في مسنده : لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

### قصة النبي ﷺ

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار : حدثني إياس ابن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ ، بشاله ، فقال له : كل يمينك ، قال : لا أستطيع . قال : لا استطعت ، ما يمنعه إلا الكبر ، قال : فما رفعها إلى فيه \* وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ ، بشر بن راعي العير وهو يأكل بشاله فقال : كل يمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد \* وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع النعمان فجاء رسول الله ﷺ ، فاخترت منه ، فجاءني فخطاني خطوة أو خطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيتته وهو يأكل ، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيتته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه \* وقد روى البيهقي عن الحماكم عن علي بن حماد عن هشام ابن علي عن موسى بن إسماعيل : حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع النعمان فاذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت : ماجاء إلا إلى ، فذهبت فاخترت علي باب ، فجاء فخطاني خطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب<sup>(١)</sup> الوحى - قال : فذهبت فدعوت له فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله ﷺ . فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فدعني ، فأتيته الثانية ، فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله ﷺ فأخبرته فقال في الثانية : لا أشبع الله بطنه<sup>(٢)</sup> ، قال : فما شبع بعدها ، قلت : وقد كان معاوية رضى الله عنه لا يشبع بعدها ، وواقفته هذه الدعوة في أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلحم ، وكان يقول : والله لا أشبع وإنما أعبي \* وقد معنا في غزوة تبوك أنه مر بين أيديهم وهم يصلون غلام فدنا عليه فأقمد فلم يقيم بعدها وجاء من طرق أو ردها البيهقي أن رجلاً حاكى النبي ﷺ ، في كلام واختلاج بوجهه ، فقال رسول الله ﷺ : كن كذلك ، فلم

(١) في التيمورية « ثبت » . (٢) في التيمورية « لا أشبعه الله » .

يزل يختلج ويرتمش مدة عمره حتى مات \* وقد ورد في بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان بن الحكم **فلله أعلم** \* وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة بني أتمر ، فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خلقا ، وله ثوبان في الغنية ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله . فلبسهما ثم ولي ، فقال رسول الله : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله \* وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً في باب فضائله صلى الله عليه وآله . أنه قال : اللهم من سببته أو جلدته أو لعنته وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك قرابة له تقربه بها عندك يوم القيامة \* وقد قدمنا في أول البعثة حديث ابن مسعود في دعائه صلى الله عليه وآله ، على أولئك نفر السبعة ، الذين أحدهم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلا الجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم لنتى بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى في القليب قليب بدر الحديث . وهو متفق عليه .

#### حديث اخر

قال الامام أحمد : حدثني هشام ، ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعه وقالوا : هذا كان يكتب لحمد ، وأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً \* ورواه مسلم عن محمد بن راضى عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

#### طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله ، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عزفنا - يعنى عظم - فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلى عليه : غفوراً رحيماً ، فيكتب : عليماً حكيماً ، فيقول له النبي صلى الله عليه وآله : اكتب كذا وكذا فيقول : أكتب كيف شئت ، وعلى عليه : عليماً حكيماً ، فيكتب : سميعاً بصيراً ، فيقول : اكتب كيف شئت ، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فاحق بالمشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذاً ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض \* وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجه .

### طريق اخرى عن أنس

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي (ص) ، فعاد نصرانياً ، وكان يقول : لا يدري محمد إلا ما كتبت له ، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه — لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه — ، فحفروا له فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوها وقد لفظته الأرض ، فمدوا أنه ليس من الناس فألقوه \*

## باب

### المسائل التي سئل عنها رسول الله (ص) فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لها في الكتب الموروثة عن الأنبياء

قد ذكرنا في أول البعثة ما تعنتت به قريش وبمشت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله (ص) ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا ، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوها عن ذلك رسول الله (ص) ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : [ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ] وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر الفتية الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً وهو الكهف ، فنالموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قص خبر الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرهما ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ، ثم قال : [ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً ] ، ثم تشرح ، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمل من المصلح في العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما يوافق من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأماما كان محرفاً مبدلاً فذاك مردود ، فإن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والإنجيل : [ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ] وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة أنجفل الناس إليه فكنت فيمن أنجفل ، فلما رأيت وجهه فلت (١) : إن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : أيها الناس ، افشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام \* وثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله (ص) : ثلاث لا يعهنن إلا بي ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ فقال رسول الله (ص) : أخبرني بهن جبريل آتفاً ، ثم قال : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه \* وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر عن سعيد المقبري ، فذكر مساءلة عبد الله بن سلام إلا أنه قال : فسأله عن السواد الذي في القمر ، بدل أشراط الساعة ، فذكر الحديث إلى أن قال : وأما السواد الذي في القمر فانهما كانا شمسين فقال الله عز وجل : [ وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل ] فالسواد الذي رأيت هو المحو ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

#### حديث اخر في معناه

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي ، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن ابن عيروس - ثنا عثمان بن سعيد ، أنا الربيع بن نافع ، أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرني أبو أسماء الرجبى أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله (ص) فجاءه جبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، قال : لم تدفعني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يا رسول الله ؟ قال : إنما سميت باسمه الذي سباه به أهله ، فقال رسول الله (ص) : إن اسمي الذي سباني به أهلي محمد ، فقال اليهودى : جئت أسألك ، فقال رسول الله (ص) : ينبغيك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنسكت بعود معه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودى : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ فقال رسول الله (ص) : في الظلمة دون الجسر ، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ فقال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودى : فما تحمتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : وما غذاؤهم على إثره ؟ قال : ينحروهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شراهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان . قال :

(١) في التيمورية « علمت » .

ينمك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد، قال: ماء الرجل أبيض و-اء المرأة أصفر، فإذا اجتمعاً فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بأذن الله، وإذا علامني المرأة مني الرجل أنا بأذن الله، فقال اليهودي: صدقت وإنك لنبى، ثم انصرف، فقال النبي (ص): إنه سألتني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به \* وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة الربيع بن نافع به، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم.

#### حديث آخر

قال أبو داود الطيالسي: حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، حدثني ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود يوماً عند رسول الله (ص)، فقالوا: يا رسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا النبي، قال: سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقاً لتتابني على الإسلام، قالوا: لك ذلك، قال: سلوا عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً، وكيف تكون الأنثى حتى تكون الأنثى، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة، قال: فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابني، فأعطوه ماشاء من عهد وميثاق، قال: أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضاً شديداً طال سقمه فيه، فنذر الله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليجرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الشراب إليه ألبان الأبل، وأحب الطعام إليه لحم الأبل؟ قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم اشهد عليهم، قال: فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض، وأن ماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما علا كان له الولد والشبه بأذن الله، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بأذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بأذن الله؟ قالوا: اللهم نعم، قال رسول الله: اللهم اشهد عليهم، قال: هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، قالوا: أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فصدعنا نجامتك أو ففارقك، قال: ولي جبريل عليه السلام، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه، فقالوا: فصدعنا ففارقك، لو كان وليك غيره من الملائكة لبأيعناك وصدعناك، قال: فما يمنعكم أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عبدنا من الملائكة، فأنزل الله عز وجل [قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بأذن الله] الآية، ونزلت (فبأهوا بغضب على غضب) الآية.

## حديث آخر

قال الامام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبه بن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية ، (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) فقال : لا تقل له شيئا ، فانه لو سمعك لصارت له أربع أعين ، فسألاه : فقال النبي (ص) ، لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بغيري ، إلى ذى سلطان ليقته ولا تقنقوا محصنة ، أو قال : لا تفروا من الزحف - شعبة الشاك - وأنتم يامعشر يهود عليكم خاصة أن لا تمدوا في السبت ، قال : فقبلا يديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكم أن تتبعاني ؟ قال : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى أن أسلنا أن تقتلنا يهود \* وقد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقى من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذى : حسن صحيح \* قلت : وفي رجاله من تكلم فيه ، وكأنه اشتبه على الراوى التسع الآيات بالمشرك الكلمات ، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكله بها ليلة القدر بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بني إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلم الله موسى تكليماً آمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فسرت في هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيديها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بديار مصر ، وهي العصا واليد والطوران والجراد والقمل والضفادع والدم والجنب وقص الثمرات ، وقد بسطت القول على ذلك في التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

## قصة

وقد ذكرنا في التفسير عند قوله تعالى في سورة البقرة [ قل إن كانت لكم الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين \* ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ] ومثلها في سورة الجمعة وهي قوله : [ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين \* ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ] وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المباهاة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكفوا عن ذلك لهمم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويعود وبالها إليهم ، وهكذا دعا النصارى من أهل نجران حين جلوه في عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المباهاة في قوله [ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا نبع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهتم فنجعل لعنة الله على الكاذبين [ وهكذا دعا على المشركين على وجه المبالغة في قوله ] قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً [ وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

### حديث اخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ويتضمن تحاكمهم ولكن بقصد منهم منسوم

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما يوافق هواهم اتبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد \* قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهري قال : كنت حالساً عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، وإذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبي هريرة ، قل : قال أبو هريرة : كنت جالساً عند رسول الله (ص) ، إذ جاء نفر من اليهود - وقد زنا رجل منهم وامرأة - فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف ، فإن أفتانا حداً دون الرجم فلعنناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من أنبيائه ، قال مرة عن الزهري ، وإن أمرنا بالرجم عصيناه فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ، فأتوا رسول الله (ص) ، وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحصن ؟ فقام رسول الله (ص) ، ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله (ص) : يا معشر اليهود ، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحصن ؟ قالوا : نجيبه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت حبرهم وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله (ص) ، صامتاً أظ به النشدة ، فقال حبرهم : أما إذ نشدتم فانا نجد في التوراة الرجم على من أحصن ، قال النبي (ص) : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ فقال : زنا رجل منا ذوقرابة بملك من ملوكنا ، فأخر عنه الرجم ، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجمه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجمه حتى يرجم فلانا ابن عمه ، فاضطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله (ص) : فاق أحكم بما حكم في التوراة ، فأمر رسول الله (ص) ، بهما فرجما \* قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم [ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ] وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى [ يا أيها الرسول لا يخزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكنب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ] يعني الجلد

والتحميم الذي اصطلموا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعني إن حكم لكم مجد بهذا فخذوه ، [ وإن لم تؤتوه فاحذروا ] ، يعني وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبوله ، قال الله تعالى [ ومن يرد الله فتنته فلن نملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي وطهم في الآخرة عذاب عظيم ] إلى أن قال [ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ] فذهبهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم في كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرحم ، وهم مع ذلك يعلمون صحته ، ثم يدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبيه \* وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله (س) ، لابن سوريا : أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرحم في التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله (س) ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا ، فأنزله الله [ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ] الآيات \* وقد ورد ذكر عبد الله بن سوريا الأعمش في حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بينها في التفسير .

#### حديث آخر

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يستخدم النبي (س) ، فرض فأناده رسول الله (س) ، يهوده ، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله (س) ، : يا يهودي ، أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي ؟ فقال : لا ، فقال الفتى : بلى والله يا رسول الله ، إنا نجد في التوراة نعتك وصفتك ومخرجك ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال النبي لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولوا أخاكم \* ورواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ .

#### حديث آخر

قال أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه (س) ، لادخال رجل الجنة ، فدخل النبي (س) ، كنيسة وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي (س) ، : ما لكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، قرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك بصفة أمتك :



أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي (ص) : لولا أخاكم .

### حديث آخر

إن النبي (ص) . وقف على مدراس اليهود فقال : يا معشر يهود أسلموا ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله إليكم ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

### فصل آخر

فالذي يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله (ص) قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتُمون ذلك ويخفونه ، قال الله تعالى [ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم ، بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون \* قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ] وقال تعالى : [ والذين آتيناكم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ] وقال تعالى [ الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ] وقال تعالى : [ وقل للذين أتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق ] وقال تعالى : [ هذا بلاغ للناس ولينذروا به ] وقال تعالى : [ لأنذركم به ومن بلغ ] وقال تعالى : [ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ] وقال تعالى : [ لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ] فذكر تعالى بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال (ص) : والذى نفسى بيده لا يسمع في أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ولا يؤمن في إلا دخل النار \* رواه مسلم ، وفي الصحيحين : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض منسجداً وطهوراً ، وأعطيت السباحة » (١) وكان النبي يبعث إلى قومه وبعث إلى الناس عامة . وفيهما : بعثت إلى الأسود والأحمر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأنس والجن ، والصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به (ص) موجودة في الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بنى إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشارة في بنى

(١) في التيمورية « الشفاعة » .

إسرائيل، وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى: [ وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ] فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود في الكتب المتقدمة، فيما جاء به من القرآن، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم، وهو مع ذلك من أعقل الخلق باتفاق الموافق والمفارق، يدل على صدقه في ذلك قطعاً، لأنه لو لم يكن واتقياً بما أخبر به من ذلك، لكان ذلك من أشد المنفرات عنه، ولا يقدم على ذلك عاقل، والغرض أنه من أعقل الخلق حتى تند من مخالفته، بل هو أعقلهم في نفس الأمر \* ثم إنه قيد انتشرت دعوته في المشارق والمغرب، وعمت دولة أمته في أقطار الأفاق عموماً لم يحصل لأمة من الأمم قبلها، فلو لم يكن محمد ص. نبيا، لكان ضرره أعظم من كل أحد، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير، ولنفروا أهمهم منه أشد التنفير، فانهم جميعهم قد حذروا من دعاة الضلالة في كتبهم، ونهوا أهمهم عن اتباعهم والافتداء بهم، ونصوا على المسيح الدجال، الأعور الكذاب، حتى قد أندر نوح - وهو أول الرسل - وقومه، ومعلوم أنه لم ينص نبي من الأنبياء على التحذير من محمد، ولا التنفير عنه، ولا الأخبار عنه بشئ خلاف مسحه، والثناء عليه، والبطشة بوجوده، والأمر باتباعه، والنهي عن مخالفته، والخروج من طاعته، قال الله تعالى: [ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين، فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ] قال ابن عباس رضى الله عنهما: ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه، ورواه البخارى \* وقد وجدت النشرات به ص. في الكتب المتقدمة وهي أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر \* وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرفاً صالحاً من ذلك، وقررنا في كتاب التفسير عند الآيات المتضمنة لذلك آثاراً كثيرة، ونحن نورد هنا شيئاً مما وجد في كتبهم التي يعترفون بصحتها، ويتدينون بتلاوتها، مما جمعه العلماء قديماً وحديثاً ممن آمن منهم، واطلع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم، ففي السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه: إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام، بعد ما سلمه من نار النرود: أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها، حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وجبال طاران، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه: أما ولدك إسحاق فانه يرزق ذرية عظيمة، وأما ولدك إسماعيل فاني باركته وعظمته،

وكثر ذريته ، وجعلت من ذريته ما ذم ، يعني مهذا (س) ، وجعلت في ذريته اثنا عشر إماماً ، وتكون له أمة عظيمة ، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فطشت وحزنت على ولدها ، وجاء الملك فأنبع زمزم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فانه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد نجوم السماء \* ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم ، أعظم قدراً ولا أوسع جاهاً ، ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصباً ، من محمد (س) ، وهو الذي استولت دولة أمته على المشارق والمغرب ، وحكموا على سائر الأمم \* وهكذا في قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده وبجميع مساكن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد يصنق على الطائفة إلا لمحمد (س) ، \* وأيضاً في السفر الرابع في قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أن قل لبني إسرائيل : سأقيم لهم نبياً من أقاربهم مثلك يا موسى ، وأجعل وحيي بفيه وإياه تسمعون \* وفي السفر الخامس - وهو سفر الميعاد - أن موسى عليه السلام خطب بني إسرائيل في آخر عمره - وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سنى التيه - وذكرهم بأيام الله وأياديه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيعث لكم نبياً من أقاربكم مثل ما أرسلني إليكم ، يأمركم بالعرف ، وينهاكم عن المنكر ، ويحل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبائث ، فمن عصاه فله الخزي في الدنيا ، والعذاب في الآخرة \* وأيضاً في آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة التي بأيديهم : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران : وظهر من ربوات قدسه ، عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب . أى جاء أمر الله وشرعه من طور سيناء - وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده - وأشرق من ساعير وهي جبال بيت المقدس - المحلة التي كان بها عيسى بن مريم عليه السلام - واستعلن أى ظهر وعلا أمره من جبال فاران ، وهي جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد (س) ، \* فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعى ، ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد (س) ، ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولاً ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة القسم فقال تعالى : [والتين والزيتون] والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام [وطور سينين] وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى [وهذا البلد الأمين] وهو البلد الذي ابتعث منه محمد (س) ، \* قاله غير واحد من المفسرين في تفسير هذه الآيات الكريمة \* وفي زبور داود عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهاد والعبادة ، وفيه مثل ضربه لمحمد (س) ، بأنه ختم القبة المبنية ، كما ورد به الحديث في الصحيحين : « مثل ومثل الأنبياء قبل كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يطيفون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » ومصداق ذلك أيضاً في

قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفي الزبور صفة محمد (ص)، بأنه ستبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طائفة من القرابين والهدايا، وأنه يخلص المضطر، ويكشف الضر عن الأمم، وينفذ الضميف الذي لا ناصر له، ويصلي عليه في كل وقت، ويبارك الله عليه في كل يوم، ويوم ذكره إلى الأبد. وهذا إنما ينطبق على محمد (ص)،\* وفي صحف شعيا في كلام طويل فيه معاتبة لبني إسرائيل، وفيه فاني أبعث إليكم وإلى الأمم نبياً أميناً ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الأسواق، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبرشماره، والتقوى في ضميره، والحكمة معقوله، والوفاء طبيعته، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى ملته، والاسلام دينه، والقرآن كتابه، أحمد اسمه، أهدى به من الصلاة، وأرفع به بعد الجمالة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين القلوب المختلفة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، قرابينهم دماؤهم، أنا جيلهم في صدورهم، رهباناً بالليل، ليوناً بالنهار [ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم] وفي الفصل الخامس<sup>(١)</sup> من كلام شعيا: يدوس الأمم كدوس البيادر، وينزل البلاء بمشركي العرب، وينهزمون قدامه\* وفي الفصل السادس والعشرين منه: ليفرح أرض البادية العطشى، ويعطى أحمد محاسن لبنان، ويرون جلال الله بمهجته\* وفي صحف إلياس عليه السلام: أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحاً، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه: انظروا إلى هؤلاء فاتهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة، فقالوا: يا نبي الله فما الذي يكون معبودهم؟ فقال: يعظمون رب العزة فوق كل راية عالية\* ومن صحف حزقيل: إن عبدي خيرتي أنزل عليه وحى، يظهر في الأمم عدلى، اخترته واصطفيته لنفسى، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة\* ومن كتاب النبوات: أن نبيا من الأنبياء مرّ بالمدينة فأضافه بنو قريظة والنضير، فلما رأهم بكى، فقالوا له: ما الذي يبكيك يا نبي الله؟ فقال: نبي يبعثه الله من الحرة، يخرب دياركم ويسبي حريمكم، قال: فأراد اليهود قتله فهرب منهم\* ومن كلام حزقيل عليه السلام: يقول الله: من قبل أن صورتك في الاحشاء قدسنتك وجعلتلك نبيا، وأرسلتلك إلى سائر الأمم\* وفي صحف شعيا أيضا، مثل مضروب لمسكة شرفها الله: افرحى يا عاقر بهذا الولد الذي يهبه لك ربك، فان ببركته تتسع لك الأمماكن، وتثبت أوتادك في الأرض وتعلو أبواب مساكنك، ويأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقدم، وولدك هذا يرث جميع الأمم، ويعلمك سائر المدن والأقاليم، ولا تخافى ولا تحزنى فما بقي يلحقتك ضم من عدو أبدا، وجميع أيام تملك تنسبها\* وهذا كله إنما حصل على يدى محمد (ص)،\* وإنما المراد بهذه العاقر مسكة، ثم صارت كما ذكر

في هذا الكلام لا محالة \* ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرفه هذا ويتأوله على بيت المتمس وهنا <sup>(١)</sup> لا يناسبه من كل وجه والله أعلم \* وفي صحف أرميا : كوكب ظهر من الجنوب ، أشعته صواعق ، سهامه خوارق ، دكت له الجبال . وهذا المراد به محمد (ص) . وفي الإنجيل يقول عيسى عليه السلام : إني مرتق إلى جنات العلى ، ومرسل إليكم الفارق قليط روح الحق يملككم كل شيء ، ولم يقل شيئا من تلقاء نفسه . والمراد بالفارق قليط محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال [ ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ] \* وهذا باب متسع ، ولو تفصينا جميع ما ذكره الناس لطال هذا الفصل جداً ، وقد أشرنا إلى نبد من ذلك يهتدى بها من نور الله بصيرته وهداه إلى صراطه المستقيم ، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علماءهم وأخبارهم ، وهم مع ذلك يتكاثمونها ويخفونها \* وقال الخلف أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطفيل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادى ، ثنا يونس ابن مجد المؤدب ، ثنا صالح بن عمر ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الغليان بن عاصم قال : كنا جلوساً عند النبي (ص) ، إذ شخص يبصره إلى زجل فدعاه فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قيص وسراويل ونملان ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فجعل رسول الله (ص) يقول : أنتشهد أتي رسول الله ؟ فجعل لا يقول شيئا إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أنتشهد أتي رسول الله ؟ فيأني ، فقال رسول الله (ص) : أنتقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والإنجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان ورب مجد لو شئت لقرأته ، قال : فأنتشك بالذي أنزل التوراة والإنجيل وأنشأ خلقه بها ، تجدني فيهما ؟ قال : نجد مثل نعتك ، يخرج من مخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمتك سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، وإنما أتم قليل ، قال : فهل رسول الله (ص) ، وكبر ، وهلل وكبر ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده إنني لأنا هو ، وإن من أمتي لأكثر من سبعين ألفا وسبعين وسبعين

#### جوابه ( ص ) لمن سأل عما سأل قبل ان يسأله عن شيء منه

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا الزبير بن عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز - ولم يسمعه منه - قال : حدثني جلساؤه وقد رأيتهم عن وابصة الأسدي ، وقال عفان : ثنا غير مرة ولم يقل : حدثني جلساؤه ، قال : أتيت رسول الله (ص) ، وأنا أريد أن لا أذع شيئا من البر والائتم إلا سألته عنه ، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه ، فجعلت أخطأهم ، فقالوا : إليك وابصة عن رسول الله ، فقلت : دعوني فأذنو منيه ، فانه أحب الناس إلى أن أذنو منه ، قال :

(١) كذا بالنسخ ولعلها « فهذا »

دعوا وابصة ، ادن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثا ، قال : فدنوت منه حتى قدمت بين يديه ، فقال : يا وابصة أخبرك أم تسألني ؟ فقلت : لا ، بل أخبرني : فقال ، جئت تسأل عن البر والأثم ، فقلت : نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك ( ثلاث مرات ) البر ما اطمأنت إليه النفس ، والأثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك

## باب

ما أخبر به (ص) من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده

وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نشير إلى طرف منها وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . وذلك منتزع من القرآن ومن الأحاديث ، أما القرآن فقال تعالى في سورة المزمل - وهي من أوائل ما نزل بمكة - [ علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ] [ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى في سورة اقترب - وهي مكية - ] أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر [ ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله (ص) ، وهو خارج من العريش ورماهم بقبضة من الحصباء فكان النصر والظفر ، وهذا مصداق ذلك \* وقال تعالى : ] تبت يدا أبي لهب وتب \* ما أغنى عنه ماله وما كسب \* سيصلى ناراً ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها جبل من مسد [ فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب بأبي لهب سيدخل النار هو وامراته ، فقدّر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلما ، حتى ولا ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة ، وقال تعالى : ] قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً [ وقال تعالى في سورة البقرة : ] وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا [ الآية ، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتمادوا وتناصروا وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ، وحلاوته وإحكام أحكامه ، وبيان حلاله وحرامه ، وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عشر سور منه ، بل ولا سورة ، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً ، ولن لنى التأيد في المستقبل ، ومثل هذا التحدى ، وهذا القطع ، وهذا الاخبار الجازم ، لا يسدر إلا عن واثق بما يخبر به ، عالم بما يقوله ، قاطع أن أحداً لا يمكنه أن يعارضه ، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل ، وقال تعالى : ] وعد الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً [ الآية ، وهكذا وقع سواء بسواء ، يمكن الله هذا الدين وأظهره ، وأعلاه ونشره في سائر الآفاق ، وأنفذه وأمضاه ، وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولا شك في دخوله فيها ، ولكن لا تخصص به ، بل تعه كما تم غيره ، كما ثبت في الصحيح « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لننققن كنوزها في سبيل الله » ، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : [ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ] وهكذا وقع وعم هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمته في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين ، وإمامهاندن باذل الطاعة والمال ، وإما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله \* وقد ثبت في الحديث : إن الله زوى لي مشارق الأرض ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها . وقال تعالى : [ قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ] الآية ، وسواء كاز ، هؤلاء هوازن أو أصحاب مسيلمة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى [ وعدمكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً \* وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً ] وسواء كانت هذه الأخرى خير أو مكة فقد فتحت وأخنت كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى [ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ] فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست ، ووقع إنجازها في سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يارسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ، وتطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال : لا ، قال فانك تأتيه وتطوف به . وقال تعالى : [ وإذا يعدمكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ] وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج رسول الله (س) من المدينة ليأخذ عير قريش ، فبلغ قريشاً خروجه إلى عيرهم ، فنفروا في قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله (س) وأصحابه قلوبهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيفظفره بها ، إما العير وإما النفير ، فود كثير من الصحابة - ممن كان معه - أن يكون الوعد للعير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النفير لما فيه من العدد والعدد ، فخار الله لهم وأنجز لهم وعده في النفير فأوقع بهم بأسه الذي لا يرد ، قتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون

وقادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى [ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ] وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر ، وقال تعالى [ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسيارى <sup>(١)</sup> إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم وينفر لكم والله غفور رحيم ] وهكذا وقع فان الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة \* ومن ذلك ما ذكره البخاري أن العباس جاء إلى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله أعطني ، فاني فاديت نفسي ، وقاديت عقيلاً ، فقال له : خذ ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقبله ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمكنه أن يحمل على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً \* وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة ، وقال تعالى : [ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ] الآية ، وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يغدو إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتل أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الاسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنها وفيئاتها ، قال تعالى : [ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ] وقال تعالى : [ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ] الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع (ص) ، من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المنافقين ، فجلسوا يحلفون بالله لقد كانوا منورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يجرى أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلعهم الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً كما قدمناه لك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه إياه (ص) .

وقال تعالى : [ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافتك إلا قليلاً ] وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه ليثبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأي على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكنا في غار ثور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدها كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله [ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في النار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم نروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ] وهو المراد من قوله [ وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ] ولهذا قال : [ وإذا لا يلبثون خلافتك إلا قليلاً ] وقد وقع كما أخبر فان الملائكة الذين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ريثماً استقر ركابه الشريف بالمدينة

(١) كذا في النسخ ولعلها قراءة سبعية .



وتابعه المهاجرون والانصار، ثم كانت وقعة بدر قتلت تلك النفوس، وكسرت تلك الرؤوس، وقد كان (س)، يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف: أما إني سمعت محمداً (س)، يذكر أنه قاتلك، فقال: أنت سمعته؟ قال: نعم، قال: فانه والله لا يكذب، وسيأتي الحديث في بابه. وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه، صلوات الله وسلامه عليه \* وقال تعالى: [الآن غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم \* وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون] وهذا الوعد وقع كما أخبر به، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون، واغتم بذلك المؤمنون، لأن النصارى أقرب إلى الأسلام من الجوس، فأخبر الله رسوله (س)، بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين، وكان من أمر مرأثة الصديق رهوس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة، ماهو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلباً عظيماً جداً، وقصتهم في ذلك يطول بسطها، وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة \* وقال تعالى [سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] وكذلك وقع، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة، ومخالفي الشرع ممن كذب به من أهل الكتابين، والجوس والمشركين، ما دل ذوى البصائر والنسهي على أن محمداً رسول الله حقاً، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر، وقيل: كان إذا عزم على غزو قوم أربعوا قبل مجيئه إليهم، ووروده عليهم شهر، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

### قصة بني النضير

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقبت فيها بطون قريش، وتمالوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يؤوؤهم، ولا يناكحهم، ولا يبايعهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله (س)، فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب، بمسلمهم وكافهم شعب أبي طالب أنفين لذلك متمنين منه أبداً، ما بقوا دائماً، ما تناسلوا وتعاقبوا، وفي ذلك عمل

أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها :

كذبتُم وَيُتُّ اللهُ نَبِيَّ مُحَمَّدًا \* وَلَمَّا تَقَاتَلْ دُونَهُ وَتَنَاضَلْ  
وَأَسْلَمْتُهُ حَتَّى نَضَرَ حَوْلَهُ \* وَنَهَلْ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ  
وَمَا تَرَكْ قَوْمٌ لَأَبَاكَ سَيِّدًا \* يَحُوطُ التَّمَارُغُ غَيْرَ دَرْبِ مَوَاكِلِ  
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى النَّعَامُ بَوَجْهِ \* نَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةَ لِلْأَرَامِلِ  
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ \* فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وكانت قريش قد علقت صحيفة الزعامة في سقف الكعبة ، فسلط الله عليها الأرضة فأكلت ما فيها من أسماء الله ، لثلاثا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) ، عمه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قريش فقال : إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيفتكم ، فإن الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فإن كان كما قال وإلا أسلته إليكم ، فأنزلوها ففتحوها فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله (ص) ، فمعد ذلك تقضوا حكامها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره والله الحمد \* ومن ذلك حديث خباب بن الأرت ، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبي (ص) ، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، فجلس محمرا وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق بائنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون \* ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي بردة عن أبي موسى ، أراه عن النبي (ص) قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤياي هذه أني هرزت سيفا فاقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هرزته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقرآ . والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا بعد يوم بدر \* ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قسم عليه مكة . قال البخاري : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتبرا قتل على أمية بن خلف ، أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فرأى بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا اتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينما سعد يطوف فإذا أبو جهل ، فقال : من

هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلحقا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأتظن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فنضب سعد فقال : دعنا عنك ، فاني سمعت محمداً (س) ، يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكتب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليتربي ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكتب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريح ، قالت له امرأته : ما ذكرت ما قال لك أخوك اليتربي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي ، فسر بما أو يوهين ، فسار معهم فقتله الله \* وهذا الحديث من أفراد البخاري ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق \* ومن ذلك قصة أبي بن خلف الذي كان يعلف حصاناً له ، فاذا مر برسول الله (س) ، يقول : إني سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله (س) : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فقتله يوم أحد كما قدمنا بسطه \* ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث في الصحيح أنه جعل يشير قبل الرقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان ذنباً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ، قال : فوالذي بعثه بالحق ماداحد منهم عن مكانه الذي أشار إليه رسول الله (س) ، \* ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذي كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خير وهو الصحيح ، وقيل : في يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قرمان ، فقال : إنه من أهل النار ، فقال بعض الناس : أنا صاحبه ، فاتبته فخرح فاستجمل الموت فوضع ذباب سيفه في صدره ثم تحامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : وما ذلك ؟ قال : إن الرجل الذي ذكرت أنك كان من أمره كيت وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم \* ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدمناه \* ومن ذلك إخباره (س) ، عن ذلك الذراع آتاه مسدوم ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه - بشر بن البراء بن معرور - \* ومن ذلك ما ذكره عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله (س) ، قال ذات يوم : اللهم نج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة ، ثم قال : قد استمرت \* والحديث بتامه في دلائل النبوة للبيهقي ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الفرق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخير \* ومن ذلك إخباره عن قبر أبي رغال ، حين مر عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصناً من ذهب ، فخره فوجدوه كما أخبر ،

صلوات الله وسلامه عليه \* رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بجر بن أبي بجر عن عبد الله بن عمرو به \* ومن ذلك قوله عليه السلام للأَنْصار، لما خطبهم تلك الخطبة مسلماً لهم عما كان وقع في نفوس بعضهم من الأيثار عليهم في القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب، وروؤوس قريش، وغيرهم، فقال: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رحالكم؟ \* وقال: إنكم ستجدون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الخيول \* وقال: إن الناس يكثرون وتقل الأنصار \* وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا: بل إليكم محياكم، والممات مما تمكم \* وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء .

وقال البخارى: ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال: وأخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص)،: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنتفن كنوزها في سبيل الله \* ورواه مسلم عن حرمة عن أبي وهب عن يونس به \* وقال البخارى: ثنا قبيصة، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفته: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وقال: لتنتفن كنوزها في سبيل الله \* وقد رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث جرير، وزاد البخارى وابن عوانة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيام الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان، استوثقت هذه الممالك فتحا على أيدي المسلمين، وأنفقت أموال قيصر ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، في سبيل الله، على ما سنذكره بعد إن شاء الله . وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين، وهي أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له، وملك الروم للشام قد زال عنها، فلا يملكوها بعد ذلك، والله الحمد والمنة \* وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، والشهادة لهم بالعدل، حيث أنفقت الأموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي المدح \* وقال البخارى: ثنا محمد بن الحسك، ثنا النضر، ثنا إسرائيل، ثنا سمع الطائى، أنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي (ص)، إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل، فقال: يا عدى هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبتت عنها، قال: فإن طالبت بك حياة لترين الظمينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله عز وجل (قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعا طي الذين قد سعروا البلاد؟) ولئن طالبت بك حياة لتنتفن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالبت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له: ألم أبعث

إليك رسولا فيبلغنك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا [وولداً] وأفضلت عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، قال عدى: سمعت رسول الله (ص) يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة، قال عدى: فرأيت الظئيلة ترثجل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، واثن طالبت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم (ص) يخرج ملء كفه \* ثم رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - عن أبي عاصم النبيل عن سعد بن بشر عن أبي مجاهد - سعد الطائي - عن محل عنه به، وقد تفرد به البخارى من هذين الوحيين، ورواه النسائي من حديث شعبة عن محل عنه: اتقوا النار ولو بشق تمرة \* وقد رواه البخارى من حديث شعبة، ومسلم من حديث زهير، كلاهما عن أبي إسحق عن عبد الله بن منفل عن عدى مرفوعاً اتقوا النار ولو بشق تمرة \* وكذلك أخرجاه في الصحيحين من حديث الأعمش عن خيشمة عن عبد الرحمن عن عدى، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيشمة عن عدى به \* وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذى أوردناه، وقد تقدم فى غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلايا \* وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل عن قيس عن خباب قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل الكعبة متوسداً بردة له، فقلنا: يا رسول الله، ادع الله لنا واستنصره، قال: فاحر لونه أو تدير، فقال: لقد كان من قبلكم تحفر له الحفيرة ويحيا بالمليشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعملون \* وهكذا رواه البخارى عن مسدد، ومحمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد به \* ثم قال البخارى فى كتاب علامات النبوة: حدثنا سعيد بن شرحبيل، ثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسين عن عتبة عن النبي (ص) بأنه خرج يوماً فضلى على أهل أحد صلواته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: أنا فرطكم، وأنا شهيد عليكم، إني والله لأنظر إلى حوضى الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني والله ما أخلف بعدى أن تشركوها، ولكنى أخاف أن تنافسوا فيها \* وقد رواه البخارى أيضاً من حديث حيوة بن شريح، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية الليث عنه \* وفى هذا الحديث مما نحن بصدهه أشياء، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم، أى المتقدم عليهم فى الموت، وهكذا وقع، فإن هذا كان فى مرض موته عليه السلام، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وناته

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أى فتحت له البلاد كما جاء في حديث أبي هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله (ص) ، وأنتم تفتحنها ككفراً ككفراً ، أى بلداً بلداً ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع والله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا في الدنيا ، وقد وقع هذا في زمان على ومعاوية رضی الله عنهما ثم من بعدهما ، وهلم جرا إلى وقتنا هذا \*  
ثم قال البخارى : ثنا علي بن عبد الله ، أنا أزهر بن سعد ، أنا ابن عون ، أنبأني موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبي (ص) ، فقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أعلم لك علمه ؟ فأنابه فوجده جالساً في بيته منكناً رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شراً كان يرفع صوته فوق صوت النبي (ص) ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، تفرد به البخارى \* وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيداً يوم اليمامة كما سأتى تفضيله ، وهكذا ثبت في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضی الله عنه على أكل أحواله وأجملها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته لأخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام ، وكذلك وقع \* وقد ثبت في الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضی الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، والله الحمد والمنة \* وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرسالة .

فضيلة

### في الاخبار بغيوب ماضية ومستقبلية

روى البيهقي من حديث إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله إن فلاناً مات ، فقال : لم يميت ، فماد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يميت ، فماد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقة عنده ، فلم يصل عليه \* ثم قال البيهقي تابعه زهير عن سماك \* ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً في الصلاة \* وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هرير بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن قيس بن أبي شهم قال : مرت بي جارية بالمدينة فأخفت بكشحها ، قال : وأصبح الرسول (ص) ، يبائع الناس ، قال : فأتيته فلم يبائعني ، فقال : صاحب الجبينة ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبائعني \* ورواه النسائي عن محمد بن عبد الرحمن الحرابي عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سريح عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبي هاشم فذكره \* وفي صحيح البخارى : عن أبي نعيم عن سفیان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نساءنا في عهد رسول الله (س)، خشية أن ينزل فينا شيء ، فلما توفي تكلمنا وانبسطنا \* وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحرث عن سميد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن \* وقال أبو داود : ثنا محمد بن الملاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله (س)، في جنازة فرأيت رسول الله (س)، وهو على القبر يوصي الحافر : أوسع من قبل رجله ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجعت استقبله داعي امرأة ، فجاء رجلى بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر آباؤنا رسول الله (س) ، يلوك لثمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يارسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جارلي قد اشتري شاة : أن أرسل بها إلي بشئها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلى بها ، فقال رسول الله (س) : أطعميه الأسارى .

قصة النبي

### في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلية بعده (س)

ثبت في صحيح البخارى ومسلم من حديث الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله (س) ، فينا مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهه من جهله ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه \* وقال البخارى : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي ، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله (س) عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرٍ ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك لشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بغير هدي يعرف منهم ينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شرٍ ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها نفوه فيها ، قلت : يارسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويكلموننا بالسنتنا ، قلت : فما أمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فأعترل تلك الفرقي كلها ولو أن تمض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك \* وقد رواه البخارى أيضا ومسلم عن محمد بن المنثى عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به \* قال البخارى ، ثنا محمد بن منثى ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال : تعلم أصحابى الغدير ، وتعلمت الشر ، تفرد به البخارى ، وفى صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثنى رسول الله (ص) ، بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها \* وفى صحيح مسلم من حديث على بن أحمر عن أبى يزيد - عمرو بن أخطب - قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أحفظنا \* وفى الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار \* وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون \* وكذا حديث عدى بن حاتم فى ذلك ، وقال الله تعالى [ ليظهره على الدين كله ] وقال تعالى [ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض ] الآية \* وفى صحيح مسلم من حديث أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء \* وفى حديث آخر : ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء \* وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة بن المسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بعث أبى عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله (ص) : أبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، قهلكم كما أهلكتهم \* وفى الصحيحين من حديث سفیان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله (ص) : هل لكم من أنماط ؟ قال : قلت يا رسول الله : وأنى يكون لنا أنماط ؟ فقال : أما إنها ستكون لكم أنماط ، قال : فأنأقول لامرأتى : نعى عنى أنماطك ، فنقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أنماط ؟ فأتركها \* وفى الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفیان بن أبى زهير قال : قال رسول الله (ص) : تفتح اليمن فيأتى قوم يبشون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون \* كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبى حازم وسلمة بن دينار وجريير بن عبد الحميد \* ورواه أحمد . عن بونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة \* وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن



حديث مالك عن هشام به بنحوه \* ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المسكين يذكر أن سفیان أخبرهم ، فذكر قصة فيها : أن رسول الله (ص) ، قال له : ويوشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيعجبهم ربهم ورحاؤه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يثبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون \* وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي (ص) ، بنحوه ، وكذا حديث ابن جحوال ويشهد لذلك : منعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت العراق درهما وقضيا ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدمتم من حيث بدأتم \* وهو في الصحيح ، وكذا حديث : المواقيت لأهل الشام والعين ، وهو في الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنتفنكنوزها في سبيل الله عز وجل \* وفي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله (ص) ، في غزوة تبوك : أعددتُ ستاً بين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان - وهو الوباء - ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسياقي الحديث فيما بعد \* وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماس عن أبي زر قال : قال رسول الله (ص) ، : إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً ، فإذا رأيت رجلين يَخْتَصِمَانِ في موضع لبنة فآخِرجْ منها . قال : فر بربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يَخْتَصِمَانِ في موضع لبنة فآخِرجْ منها - يعني ديار مصر على يدى عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي \* وروى ابن وهب عن مالك واليث عن الزهري عن ابن لسكب بن مالك ، أن رسول الله (ص) ، قال : إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً \* رواه البيهقي من حديث إسحق بن راشد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه \* وحكى أحمد بن حنبل عن سفیان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورحماً ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل - هاجر - كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان كما قدمنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية المقوقس إليها وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم \* وتقدم ما رواه البخاري من حديث محل بن خليفة عن عدى بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن ، وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد ، وفي الحديث أن عدياً شهد الفتح ورأى الظعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالبت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم (ص) ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد \* قال

البيهقي : وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، ست : ويحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المهدي كما جاء في صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فإنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم \* وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، وليفتحن عصابة من المسلمين كنز القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض ، الحديث معناه \* وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لتفتقن كنوزها في سبيل الله عز وجل \* أخرجاه ، وقال البيهقي : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولا يبقى فيها ملكة على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت ملكه ، وأما ملك فارس فزال بالكلية ، لقوله : مزق الله ملكه ، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب . وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جرى بفرقة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جشم ، وقال : قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية ، قال الشافعي : إنما ألبسه ذلك لأن النبي (ص) ، قال لسراقة - ونظر إلى ذراعيه - : يكأني بك وقد لبست سوارى كسرى ، والله أعلم \* وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله (ص) ، مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتنحونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنته نفيلة ، قال : هي لك ، فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبعها ؟ قال : نعم ، قال : فبكم ؟ أحكم ماشئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، فقال : وهل عدد أكثر من ألف ؟ \* وقال الأمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل على عبد الله بن حوالة الأزدى فقال لي : بعثنا رسول الله (ص) ، حول المدينة على أقدامنا لننعم ، فرجعنا ولم نلنا شيئاً ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال : اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتحن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم كذا وكذا ، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها ، ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور

العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك \* ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح \* وقال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، ويزيد بن عدي ربه قال : ثنا بقية ، حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي قيلة عن ابن حوالة أنه قال : قال رسول الله (ص) : سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، فقال ابن حوالة : خرتي يارسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام فإنه خيرة الله من أرضه يجيئ إليه خيرته من عباده ، فإن أيتهم فعليكم بينهم واسعوا من غدره . فان الله تكفل لي بالشام وأهله \* وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به . وقد رواه أحمد أيضاً عن عصام بن خالد وعلى بن عباس كلاهما عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن عبد الله بن حوالة ، فذكر نحوه ، ورواه الوليد بن مسلم الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، وربيعه بن يزيد عن أبي إدريس عن عبد الله بن حوالة به \* وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني أبو علقمة - نصر بن علقمة - بروى الحديث إلى جبير بن نفير . قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله (ص) ، فشكونا إليه العري والفقير ، وقلة الشيء ، فقال : أبشروا فوالله لأننا بكثره الشيء أخوفني عليكم من قلته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام ، أو قال : أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير ، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة ، جند بالشام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن ، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت : يارسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون ؟ قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصاة البيض منهم ، قصصهم الملحمة . أقباؤهم قياماً على الروم ، والأسود منكم المحلوق ما أمرهم من شيء فلهوه ، وذكر الحديث ، قال أبو علقمة : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : فعرف أصحاب رسول الله نعت هذا الحديث في جزءه بن سهل السلمي ، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليه قياماً حوله فيه جبون نعت رسول الله (ص) ، فيه وفيهم \* وقال أحمد : حدثنا حجاج ، ثنا الليث بن سعد ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط النجبي عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن رسول الله (ص) قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يارسول الله ؟ قال : موتى ، ومن قتل خليفة مصطفى بالحق يعطيه ، والدجال \* وقال أحمد : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال : أتيت على رسول الله (ص) وهو جالس في ظل جومة ، وهو عنده كاتب له يعلى عليه ، فقال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عني وأكب على كتبه يعلى عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ، فأعرض

عنى وأكب على كاتبه يلى عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى ورسوله ؟ فأعرض عنى وأكب على كاتبه يلى عليه ، قال : فنظرت فاذا فى الكتاب عمر ، فقلت : لا يكتب عمر إلا فى خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ، كيف تفعل فى فتنة تخرج فى أطراف الأرض كأنها صيلصى نفر ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى ورسوله ، قال : فكيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاجة أرنب ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفى حيفئذ ، قال : فانطلقت فسمعت وأخنت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله (ص) ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فاذا هو عثمان ابن عفان رضى الله عنه \* وثبت فى صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : منعت العراق درهمها وقفنرها ، ومنعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر أربها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتهم ، وعدتم من حيث بدأتهم ، وعدتم من حيث بدأتهم ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه \* وقال يحيى بن آدم وغيره من أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر غما ضربه عمر على أرض العراق من الدرهم والقفزان ، وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه \* وقد اختلف الناس فى معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الخ ، فقيل : معناه أنهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ، ورجحه البيهقى ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا قال : وعدتم من حيث بدأتهم ، أى رجعتهم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت فى صحيح مسلم : إن الاسلام بدأ غرباً وسيعود غرباً فطوبى للغرباء \* ويؤيد هذا القول ما رواه الأمام أحمد : حدثنا إسماعيل عن الجريري عن أبي نصره قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجيئ إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الهجم ، ينعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيئ إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، ينعون ذلك ، قال : ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله (ص) : يكون فى آخر أمتى خليفة يحى المال حياً ، لا يعمه عداء ، قال الجريري : فقلت لأبي نصره وأبي العلاء : أتريانه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا \* وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن علية وعبد الوهاب الثقفى كلاهما عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نصره المنذر بن مالك بن قطفة العبدى عن جابر كما تقدم ، والمجب أن الحافظ أبا بكر البيهقى احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتضمنين ، وفيما سلكه نظر ، والظاهر خلافه \* وثبت فى الصحيحين من خير وجه أن رسول الله (ص) ، وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلم ، وفى صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق

ذات عرق ، فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق ، صلوات الله وسلامه عليه \* وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) ، ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فنام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله (ص) ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله (ص) ، ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان يغزو فيه فنام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صحب من صاحبهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم \* وثبت في الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال : كنا جلوسا عند رسول الله (ص) ، فأنزلت عليه سورة الجمعة [ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ] فقال رجل : من هؤلاء يارسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال : لو كان الأيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام \* وروى الحافظ البيهقي من حديث محمد ابن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله (ص) : والذي نفسى بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل \* وروى الامام أحمد والبيهقي وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيب مرفوعاً : سبعت بعوث فكن في بعث خراسان ، ثم أسكن مدينة مرو ، فانه بناها ذوالقرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء \* وهذا الحديث يمد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، فالله أعلم \* وقد تقدم حديث أبي هريرة ، من جميع طرقه في قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسيقع أيضاً \* وفي صحيح البخارى من حديث شعبة عن فراب القزاز عن أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) ، قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : فوايبيمة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فان الله سائلهم عما استرعاهم \* وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خلف يقولون ما لا يفعلون ، ويعملون ما ينكرون \* وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن جابط الجمحي عن إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويمدنون في عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالنثار ، ويقتلون الرجال ، ويصطفون الأموال ، فتمير بيده ، ومغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الإيمان شيء \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي (س)، قال: إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائنا خلافة ورحمة، وكائنا ملكا عضوضا، وكائنا عزة وجبرية وفسادا في الأمة، يستحلون الفروج والخور والحريز، وينصرون على ذلك، ويرزقون أبنا حتى يلقوا الله عز وجل، وهذا كله واقع \* وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله (س)، قال: الخلافة بمدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا \* وفي رواية: ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، وهكذا وقع سواء، فإن أبا بكر رضى الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر وإلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة وإثنا عشر يوماً، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين، قلت: وتكامل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحواً من ستة أشهر، حتى نزل عنها لما وية عام أربعين من الهجرة، كما سيأتي بيانه وتفصيله \* وقال يعقوب بن سفيان: حدثني محمد بن فضيل، ثنا مؤمل، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله (س)، يقول: خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، فقال معاوية: رضينا بالملك \* وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة، وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام، في إنكار خلافة علي بن أبي طالب، فان قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم: لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش؟ فالجواب: إن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائماً حتى ولي اثنا عشر خليفة، ثم وقع تخييط بعدهم في زمان بني أمية، وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي رضى الله عنه، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين، غير واحد من الأئمة، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسي، والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت، واسمه محمد بن عبد الله، وليس بالمنتظر في سرداب سامرا، فإن ذلك ليس بموجود بالسكينة، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض \* وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله (س)، قال: لقد هممت أن أدعو أباك وأخاك وأكتب كتابا لتلا يقول قائل، أو يمتنى متعني، ثم قال رسول الله (س): يا أي الله والمؤمنون إلا

أبا بكر \* وهكذا وقع ، فإن الله ولاءه وبإيمه المؤمنون قاطبة كما تقدم \* وفي صحيح البخارى : أن امرأة قالت : يا رسول الله أرايت إن جئت فلم أجده ؟ - كأنها تعرض بالموت - فقال : إن لم تجدني فات أبا بكر \* وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيتني على قليب ، فترعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فترع منها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً ، فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه ، حتى ضرب الناس بعطن ، قال الشافعي رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله : وفي نزعه ضعف ، قصر مدته ، وعجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذي ناله عمر بن الخطاب في طول مدته ، قلت : وهذا فيه البشارة بولايتها على الناس ، فوقع كما أخبر سواء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث ربهى بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتدوا باللذين من بعدي ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال الترمذي : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي (ص) ، وتقدم من طريق الزهري عن رجل عن أبي ذر حديث تسبيح الحصى في يد رسول الله ، ثم يد أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة \* وفي الصحيح عن أبي موسى قال : دخل رسول الله (ص) ، حائطاً فلدى رجله في القف قلت : لأكون اليوم بواب رسول الله (ص) ، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال : افتح ، قلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله (ص) ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فستل وهو يقول : الله المستعان \* وثبت في صحيح البخارى من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله (ص) ، أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجع بهم الجبل ، فضر به رسول الله (ص) ، برجله وقال : اثبت ، فأثمت عليك نبي وصديق وشهيدان \* وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن حراء ارتج وعليه النبي (ص) ، وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبي (ص) : اثبت ما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان ، قال معمر : قد سمعت قتادة عن النبي (ص) ، مثله ، وقد روى مسلم عن قتيبة عن الدراوردي عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ، كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتمحرت الصخرة فقال النبي (ص) : اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد \* وهذا من دلائل النبوة ، فإن هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله (ص) ، بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقة \* وقد ثبت في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل :

وثلاثمائة ، وقيل : وخمسمائة ، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين \*  
وثبت فى صحيح البخارى البشارة لمكاشة بأنه من أهل الجنة قتل شهيدا يوم اليمامة \* وفى  
الصحيحين من حديث يونس عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله (س) ، يقول :  
يدخل الجنة من أمى سبعون ألفا بغير حساب ، تضىء وجوههم بإضاءة القمر ليلة البدر ، فقام عكاشة  
ابن محصن الأسدى يجر نمره عليه ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال النبى (س) :  
اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال :  
سبقك بها عكاشة \* وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة تفيد القطع ، ومنورده فى باب صفة  
الجنة ، وسنذكر فى قتال أهل الردة أن طلحة الأسدى قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضى الله عنه ،  
ثم رجع طلحة الاسدى عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبى بكر الصديق واعتمر  
وحسن إسلامه \* وثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله (س) ، قال : بينا أنا نائم  
رأيت كأنه وضع فى يدي سواران ققطعتهما ، فأوحى إلى فى المنام : أن اتفخهما ، فنفختهما فطارا ،  
فأولتهما كذا بين يخرجان ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة \* وقد تقدم فى الوفود أنه قال لمسيلة  
حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته ، فوقف عليه رسول الله  
(س) ، وقال له : والله لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإنى لأراك  
الذى أريت فيه ما أريت \* وهكذا وقع ، عقره الله وأهانه وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود  
العنسى بصنعاء ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى \* وروى البيهقى من حديث مبارك بن فضالة  
عن الحسن عن أنس قال : لقي رسول الله (س) ، مسيلة فقال له مسيلة : أتشهد أنى رسول الله ؟  
فقال النبى (س) : آمنت بالله وبرسوله ، ثم قال رسول الله (س) : إن هذا رجل آخر لهلكة قومه  
\* وقد ثبت فى الحديث الآخر أن مسيلة كتب بعد ذلك إلى النبى (س) : بسم الله الرحمن  
الرحيم ، من مسيلة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فأنى قد أشركت فى الأمر  
بمك ، فلك المدرولى الوبىء ولكن قريشا قوم يمتدون ، فكتب إليه رسول الله (س) : بسم الله  
الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن  
الأرض لله يوزنها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جعل الله العاقبة لمحمد وأصحابه ، لأنهم  
هم المتقون وهم العادلون المؤمنون ، لا من عداهم \* وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه (س) ،  
فى الأخبار عن الردة التى وقعت فى زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود الحمديّة حتى رجعوا إلى  
دين الله أفواجاً ، وعذب ماء الأيمان كما كان بعد ما صار أجاباً ، وقد قال الله تعالى ( يا أيها الذين  
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه آذلة على المؤمنين أعزّة على



(الكافرين) الآية ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابه رضى الله عنهم \* وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي (ص)، ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي ، فيكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهله لحوقاً به \* وكان كما أخبر ، قال البيهقي : واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل : شهران ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : ستة ، وقيل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر\* أخرجاه في الصحيحين .

### ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره ( ص ) عن الفيوب المستعجلة

فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص) : إنه قد كان في الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي فعمربن الخطاب \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفي عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن علي رضى الله عنه . قال : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد (ص)، أن السكينة تنطق على لسان عمر، قال البيهقي : تابعه ذر بن جبيش والشعبي عن علي \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة بن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك \* وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشياء كثيرة ، من مكاشفاته وما كان يخبر به من المفيات كقصة سارية بن زينب ، وما شاكلها والله الحمد والمنة \* ومن ذلك ما رواه البخارى من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبي (ص)، اجتمعن عنده ففان يوما : يا رسول الله أيتنا أسرع بك لحوقاً ؟ فقال : أطولكن يدا ، وكانت سودة أطولنا ذراعاً ، فكانت أسرعنا بالحوقا \* هكذا وقع في الصحيح عند البخارى أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلًا وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا في الخير والصدقة ، والذي رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفصل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي (ص)، وفاة \* قال الواقدي : توفيت سنة حشر بن ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قلت : وأما سودة فانها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضا ، قاله ابن أبي خيثمة \* ومن ذلك ما رواه مسلم من

حديث أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني ، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص فدعا الله فأذهب عنه ، إلا موضعا قدر الدرهم من جسده ، وأنه بار بأمه وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له ، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والنعمة الذي ذكره في الحديث سواء \* وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والسكلام عليه مطولا في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله الحمد والمنة \* ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثني جابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن رسول الله (ص) لما غزا بدرًا قالت : يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضا كم ، لعل الله يرزقني بالشهادة ، فقال لها : قرئي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة ، فكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن ، فاستأذنت النبي (ص) ، أن تتخذ في بيتها مؤذنا يؤذن لها ، وكانت دبرت غلاما لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فتمأها في قطيعة لها حتى ماتت وذهبا ، فأصبح عمر فقام في الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رأها فليجيء بهما ، فجيء بهما ، فأمر بهما فصلبا ، وكانا أول مصلو بين بالمدينة \* وقد رواه البيهقي من حديث أبي نعيم : ثنا الوليد بن جميع ، حدثني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله (ص) يزورها ويسمها الشهيدة ، فذكر الحديث وفي آخره فقال عمر : صدق رسول الله (ص) ، كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة \* ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الآيات الست بعد موته وفيه : ثم موتان بأحدم كقصاص الغنم ، وهذا قد وقع في أيام عشر ، وهو طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهم معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبو جندل سهيل بن عمر وأبوه ، والفضل بن العباس بن عبدالمطلب ، رضى الله عنهم أجمعين \* وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا الثمالي بن قهم ، ثنا شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله (ص) : ست من أشرط الساعة ، موتى ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم ، وفتنة يدخل حريمها بيت كل مسلم ، وأن يعلى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغزو الروم فيسيرون إليه بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا \* وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عموسة فقام عمرو بن الناص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجس فتتحوا عنه ، فقام شرحبيل بن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إنى قد سمعت قول صاحبكم ،

وإني والله لقد أسأمت وصليت ، وإن عمراً لأصل من أبيض أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل ،  
باصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول ضاحيكم هذين ، وإن هذ  
الطاعون رحمة بكم ودعوة ببيكم (ص) ، وإني قد سمعت رسول الله (ص) يقول : إنكم ستقدمون  
الناس فتزولون أرضاً يهال لها : أرض عموسة ، ويخرج بكم فيها خرجان له ذباب كدباب الدمل .  
يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ويزكي به أهواكم ، اللهم إن كنت تعلم أني قد سمعت هذا من  
رسول الله (ص) ، فارزق معاذاً وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تعاقبه منه ، قال : فظن في السماه  
فجعل ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها ، فألت إذا باركت في الصمير كان كبيراً ، ثم طن امه  
فسخل عليه فقال : [الحق من ربك فلا تكونن من الممترين] فقال [ستحدي إن شاء الله من  
الصابرين] \* وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد عن شقيق بن سلمة عن  
حديفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله (ص) في السنة ؟ قلت : أنا ،  
قال هات ، إنك لجريء هلب : ذكر فتته الرجل في أهله وماله وولده وجاهه يكفرها الصلاة والصقة  
والأمر بالعروف والنهي عن المنكر ، فقال : لبس هذا أعنى وإنما أعنى التي توجع مروج البحر ، فقلت  
يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مقلماً ، قال : ويحك ، بفتح الله أم يكسر ؟ قلت : بل بكسر ،  
قال : إذاً لا يخلق أبداً . قلت : أجل ، فقلنا لحديفة : فسكال عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإني  
حدثته حديثاً ليس بالأعاليط ، قال : فهبنا أن نسأل حديفة من الباب ، فقلنا لسرو وماله ، فقال  
من بالباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتنة في الناس ، وتأكد ظهورها بمقتل  
عثمان بن عفان رضي الله عنهما \* وقد قال يعلى بن عبيد عن الأعمش عن سفيان عن عروة بن قيس  
قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر بعثني إلى الشام فحين ألقى بوانية ببنية وعسلا  
أراد أن يؤثر بها غيري وبعثني إلى الهند ، فقال رجل من تحتة : اصبر أيها الأمير ، فإن الفتنة قد  
ظهرت ، فقال خالد : أما وابن الخطاب حتى فلا ، وإنما ذاك بهده \* وقد روى الامام أحمد : حدثنا  
عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله (ص) على عمر ثوباً فقال :  
أجد يد ثوبك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديداً ، وعش حميداً ، ومث شهيداً ، وأظنه  
قال : ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة \* وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث  
عبدالرزاق به ، ثم قال النسائي : هذا حديث منكر ، أنكره يحيى القطان على عبدالرزاق ، وقد روى  
عن الزهري من وجه آخر مرسل ، قال حمزة بن محمد الكنتاني الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهري  
غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم \* قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين  
وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط (١) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء ؛ وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فانه رضى الله عنه تمل شهيداً وهو قائم يصلى الفجر في محرابه من المسجد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام \* وقد تقدم حديث أبي ذر في تسبيح المصطفى يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة \* وقال نعيم بن حماد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا خرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله (ص) مسجد المدينة جاء أبو بكر بمحجر فوضه ، ثم جاء عمر بمحجر فوضه ، ثم جاء عثمان بمحجر فوضه ، فقال رسول الله (ص) : هؤلاء يكونون خلفاء بدمى \* وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة قوله (ص) : ثلاث من نجا منهن فقد نجا ، موتى ، وقتل خليفة مضطهد ، والدجال ، وفي حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة \* وثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن شريك ابن أبي نعيم عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى قال : توضأت في بيتي ، ثم خرجت فقلت : لا كونن اليوم مع رسول الله (ص) ، فجننت المسجد فسألت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت في أثره حتى جننت بئر أريس - وما بهما من جريد - فكنت عند بابها حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فجننته فسلمت عليه فاذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجله في البئر وكشف عن ساقيه ، فخرجت إلى الباب وقلت : لا كونن بواب رسول الله (ص) ، فلم أنشب أن ذق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبي (ص) ، فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعاً حتى قلت لأبي بكر : ادخل ورسول الله (ص) ، يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جالس إلى جنب النبي (ص) ، في القف على يمينه ودلى رجله وكشف عن ساقيه كما صنع النبي (ص) ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أني يتوضأ وقد كان قال لى : أنا على إثرك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأتي به ، قال : فسمعت تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبي (ص) ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فجننت وأذنت له وقات له : رسول الله (ص) ، يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جالس مع رسول الله (ص) ، على يساره ، وكشف عن ساقيه ودلى رجله في البئر كما صنع النبي (ص) ، وأبو بكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأتي به ، يريد أخاه ، فاذا تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله (ص) فقلت : هذا عثمان

(١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشي الجعفي المكي . وفي إحدى النسختين عبد الرحمن بن

سليط والتصحيح من التيموريته نقلًا عن محمود الامام .

يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، قال : فجننت فقلت : رسول الله (ص) ، يأذن لك ويبدئك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فنخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجحد في القف جلياً فجالس وجاههم من شق البئر ، وكشف عن حياقيه ودلاهما في البئر ، كما صنع رسول الله (ص) ، وأبو بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم ، اجتمعت وانفرد عثمان \* وقد روى البيهقي من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن بن بجير عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسول الله (ص) ، فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً محتبياً فقل : إن رسول الله (ص) ، يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتي الثانية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلته ، قل : إن رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويتاع ، قل : إن رسول الله (ص) ، يقرأ عليك السلام . ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله (ص) ، وكلا منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : في مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يا رسول الله وأي بلاء يصيبني ؟ والذي بعثك بالحق ما تغيبت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ بايعتكم فأى بلاء يصيبني ؟ فقال : هو ذلك ثم قال البيهقي : عبد الأعلى ضيف ، فان كان حفظ هذا الحديث فيجتمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم لجاه وأبو موسى الأشعري جالس على الباب كما تقدم \* وهذا البلاء الذي أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدي من أنكر عليه من رعا أهل الأعمار بلا علم ، فوقع ما سندر في دولته إن شاء الله من حصرهم إياه في داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهاده وقتله وإلقائه على الطريق أياماً ، لا يصلح شايه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بحش كوكب - بسنان في طريق البقيع - رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس متقلبه ومثواه \* كما قال الامام احمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبي سهيلة مولى عثمان عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لي بعض أصحابي ، قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك علي ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء عثمان قال : تعجى ، فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، قال أبو سهيلة : فلما كان يوم الدار وحضر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله (ص) ، عهد إلى عهداً وإني صابر نفسي عليه \* تفرد به أحمد ، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل بن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع \* وقال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملامح : حدثنا عتاب بن

بشير<sup>(١)</sup> عن خصيف عن مجاهد عن عائشة رضی الله عنها قالت : دخلت على رسول الله (ص)، وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقاتله شيئاً إلا قول عثمان : ظالمنا وعدواننا يا رسول الله ؟ فما دريت ما هو حتى قتل عثمان ، فعلمت أن رسول الله (ص)، إنما عني قتله ، قالت عائشة : وما أحببت أن يصل إلى عثمان شيء إلا وصل إلى مثله غيرد إن شاء الله علم أني لم أحب قتله ، ولو أحببت قتله لقتلت ، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ \* وقال أبو داود الطيالسي : لنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى الخطاب بن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسبابكم ، ويرث دنياكم تتراركم \* وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا علي بن محمد المصري ، ثنا محمد بن إسماعيل السلمي ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوماً مع شفي الأصبجي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق ، لا يلبث خلفي إلا قليلاً ، وصاحب رضى العرب يعيتر حبيماً ويموت شهيداً ، فقال رجل : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله ، والذي بهنئ بالحق لئن خلعت لا تدخل الجنة حتى يلح الجمل في سم الخياط \* ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة : حدثني جدي أبو أمي ، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني سمعت رسول الله (ص) يقول : إنكم ستلفون بمدى فتنة واختلافاً ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يا رسول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ فقال : عليكم بالأميين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك \* وقد رواه الإمام أحمد عن عثمان عن وهيب عن موسى بن عقبة به ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم \* وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ربي بن البراء بن ناجية عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص)، قال : تدور رحى الإسلام لخمسة وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان هلكوا فسبيل من قد هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً ، قال : قلت : أيها مضى أو ماضى ؟ \* ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الأباري عن عبد الرحمن ابن مهيدي به ، ثم رواه أحمد عن إسحاق ، وحماد عن سفيان عن منصور عن ربي بن البراء بن ناجية الكاهلي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رحى (١) هو عتاب بن بشير الأمامي مولاهم أبوسهل الجزري . وفي إحدى النسختين عتاب بن بشير والتصحيح من التيمورية .

الآسلام ستزول الخمس وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل من هلك ، وإن يقيم لهم دينهم ، يقيم لهم سبعين عاماً ، قال . قال : عمر : يا رسول الله أبا مضي أو بما بقي ؟ قال : بل بما بقي \* وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به ، فقال له عمر فذكره ، قال البيهقي : وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثوري عن منصور ، قال : وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتنة التي كانت في أيام علي ، وأراد بالسبعين ملك بني أمية ، فانه بقي بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعوة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الرهن فيه ، نحواً من سبعين سنة \* قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل على الخوارج في أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث المتفق على صحته ، في الأخبار بذلك ، وفي صفتهم وصفة الرجل المذبح فيهم \*

#### حديث آخر .

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يد لي بنفك ، وليس عندي ثوب يسك فأكفئك فيه ، قال فلا تبكي وابشري ، فأتى سمعت رسول الله (س) يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده حصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة ، وإني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذب ولا كذبت \* تفرد به أحمد رحمه الله ، وقد رواه البيهقي من حديث علي بن المديني عن يحيى بن سليم الطائفي به مطولاً ، والحديث مشهور في موته رضي الله عنه بالربعة سنة ثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان بن عفان ، وكان في نفر الذين قدموا عليه [ وهو ] في السياق عبد الله بن مسعود وهو الذي صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضي الله عنه .

#### حديث آخر

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ، ثنا عمر بن سعيد الدهشقي ، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء . قال : قلت : يا رسول الله بانني أنك تقول : ليرتدن أقوام بعد إيمانهم ، قال : أجل ، ولست منهم . قال : فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله (س) : إني فرطكم على الخوض ، أنتظر من يرد علي منكم ، فلا

ألفن أنازع أحدكم ، فأقول : إنه من أمتي ، فيقال : هل تدرى ما أحدنوا بعدك ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأتيت رسول الله (س) ، فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتن \* قال البيهقي : تابعه يزيد بن أبي سريم عن أبي عبيد الله مسلم بن يشكر عن أبي الدرداء إلى قوله : لست منهم ، قالت : قال سعيد بن عبد العزيز توفي أبو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدى وأبو عبيد وغير واحد : توفي سنة ثنتين وثلاثين ، رضي الله عنه .

### ذكر أخباره (س) عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان

#### وخلافة علي رضي الله عنها

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله (س) ، أشرف على أطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كواقع القطر \* وروى الامام أحمد ومسلم من حديث الزهري عن أبي إدريس الخولاني : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون رسول الله (س) ، حدثني من ذلك شيئاً أسره إلى لم يكن حدث به غيري ، ولكن رسول الله (س) ، قال : - وهو يحدث مجاساً أنا فيه - سئل عن الفتن وهو يعد العتق فيمن ثلاث لا تنوق شيئاً ممن كرايح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري ، وهذا لفظ أحمد \* قال البيهقي : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان ، وقيل الفتنين الآخرتين في أيام علي ، قالت : قال العجلي وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذي قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبتاً ، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دماً ، وقال : لو أن أحداً ارتقص لما صنعتهم بعثمان لكان جديراً أن يرقص \* وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي (س) ، قال سفيان أربع نسوة ، قالت : استيقظ النبي (س) ، من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شرقد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعه الأبهام والتي تليها - قالت : يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثرا تخبث \* هكذا رواه الامام أحمد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعد بن عمرو والاشعبي وزهير بن حرب وابن أبي عمير كلهم عن سفيان بن عيينة به سواء \* ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن الخزومي وغير واحد : كلهم عن سفيان بن عيينة ، وقال الترمذي : حسن صحيح ،



وقال الترمذى : قال الحميدى عن سفيان : حفصت من الزهرى فى هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت وقد أخرجه البخارى عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهرى عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكرها حبيبة فى الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهرى شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن إسحق ومحمد بن أبي عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكرها عنه فى الأسناد حبيبة والله أعلم \* فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع فى هذا الأسناد تابعيان ، وهما الزهرى وعروة بن الزبير ، وأربع صحابييات وبناتان وزوجتان وهذا عز بجزءاً \* ثم قال البخارى بعد رواية الحديث المتقدم : عن أبي الهيثم عن شعيب عن الزهرى فذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهرى حدثتني هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله (ص) ، فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ؟ وماذا أنزل من الفتن ؟ \* وقد أسنده البخارى فى مواضع أخر من طرق عن الزهرى به \* ورواه الترمذى من حديث معمر عن الزهرى وقال : حسن صحيح \* وقال أبو داود الطيالسى : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبه بن صهبان وأبو رجاء المطاردى قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية [ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ] قال : لقد تلوت هذه الآية زمناً وما أراى من أهلها ، فأصبحنا من أهلها \* وهذا الأسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي (ص) ، [ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ] فجمعنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت \* ورواه النسائى عن إسحق بن إبراهيم عن مهدي عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادى السباع مرجعه من قتال يوم الجبل على ما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى \* وقال أبو داود السجستاني فى سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الاحوص - سلام بن سليم - عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبي (ص) ، فذكر فتنة وعظم أمرها ، فقلنا : يا رسول الله لئن أدر كتنا هذه تهلكنا فقال : كلا إن بحسبكم القتل ، قال سعيد : فرأيت إخوانى قتلوا \* تفرد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستاني : حدثنا الحسن بن على ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فأتى سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع \* وقال أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبي أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبي ضبيمة سمعت حذيفة يقول : إني لأعرف رجلاً لا نصره الفتنة ، فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب ، وإذا محمد بن مسلمة الأنصارى ، فسأته فقال : لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين \* قال البيهقي : ورواه أبو داود - يعنى

السحستاني - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به \* وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبي عن حذيفة بمنه ، قال البخاري في التاريخ : هذا عندي أولى \* وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مررت بالربذة فاذا فسطاط ، فقلت : لمن هذا ؟ فقيل : ل محمد بن مسلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت ، فقال : إن رسول الله (ص) ، قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأتيتك يد خاطئة أو يعافيك الله ، فقد كان ما قال رسول الله (ص) ، وفعلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيقاً كان معلقاً بهود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به وانجنت هذا أربب به الناس ، تفرد به أحمد \* وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى المدني ، أنا أحمد بن بكرة القرشي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المضلون ؟ قال : اخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيتك منية قاضية أو يد خاطئة \* وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسي زياد اسمه - فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقم في بيتك ، فإن دخل عليك أحد البيت فقم إلى الخدع ، فإن دخل عليك الخدع فاجش على ركبتيك وقل : بؤ بأئمي وإئتك فسكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، فقد كسرت سيفي وقعدت في بيتي \* هكذا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الامام أحمد ، ولكن وقع إبهام اسمه ، وليس هو محمد بن مسلمة بل صحابي آخر ، فإن محمد بن مسلمة رضى الله عنه لاخلاف عند أهل التاريخ أنه توفي فيما بين الأربعين إلى الحسين ، فقيل سنة ثنتين وقيل : ثلاث ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلاخلاف ، فتعين أنه صحابي آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة \* وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعك أن تتبعنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابن عمك (ص) : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفاً من خشب \* وقد رواه أحمد عن عفان وأسد بن عامر ومؤمل ثلاثهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

يُمل في روايته بعد قوله : وأخذ سيفاً من خشب وأقعدني بينك حتى تأتيتك يد خاطئة أومنية قاضية \*  
ورواه الامام أحمد أيضاً والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الدبلي عن عديسة بنت  
أهبان بن صفي عن أبيها به ، وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد ،  
كذا قال ، وقد تقدم من غير طريقه \* وقال البخاري : ثنا عبد العزيز الأويسي ، ثنا إبراهيم بن سعد  
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى  
الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم فيها خير من الماشي ،  
والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذب به » وعن ابن  
شهاب : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود عن نوفل  
ابن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا ، وقد روى مسلم حديث أبي هريرة من طريق إبراهيم بن  
سعد كما رواه البخاري ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخاري ولنظفه ، ثم قال البخاري :  
ثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي (ص) ،  
قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، فقالوا : يارسول الله فأتأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم  
وتسألون الله الذي لكم \* ورواه مسلم من حديث الأعمش به \* وقال الامام أحمد : حدثنا روح ،  
ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبي بكر عن أبي بكر عن رسول الله (ص) ، أنه قال : إتها ستكون  
فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فالماشي فيها خير من الساعي إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا  
والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فاذا نزلت فمن كان له غم فليلحق بغمه ، ألا ومن كانت له أرض  
فليلحق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليلحق بأبله ، فقال رجل من القوم : يا بني الله جعلني الله فداك ،  
أرأيت من ليست له غم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : يأخذ سيفه ثم ليعمد به إلى صخرة ،  
ثم ليق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يارسول الله  
جعلني الله فداك ، أرأيت إن أخذ بيدي مكرها حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين أو إحدى الفتنين ؟  
- شك عثمان - فيحذفني رجل بسيفه فيقتلني ، ماذا يكون من شأني ؟ قال : ييؤ بأتمك وإيمه ويكون  
من أصحاب النار \* وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال الفتن ،  
وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا \* وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس  
قال : لما أقبلت عائشة - بمعنى في سيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مياه بني عامر ليلاً ، نبحت الكلاب  
فقال : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب ، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها :  
بل تدمين فبرك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لنا ذات يوم : كيف بإحدنا كن تنبح عليها كلاب الحوآب \* ورواه أبو نعيم بن حماد في الملاحم

عن يزيد بن هرون عن أبي خالد عن نيس بن أبي حازم به \* ثم رواه أحمد عن غندر عن  
شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب فسمعت  
نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا :  
أيتكن ينجح عليها كلاب الحوآب ، فقال لها الزبير : ترجمين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين  
الناس \* وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه \* وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن  
عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال :  
قال رسول الله (ص) : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادب تسير حتى تنبجها كلاب الحوآب ،  
يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير \* ثم قال : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الأسناد \*  
وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن دراج عن  
الأجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب  
علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في  
قلوبهم ، فقال علي : والذي لا إله غيره ليظهره علي أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن  
إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ،  
شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأنظرن ،  
فإن كان كما يقول فهو أمر سمعه ، وإلا فهو خديمة الحرب ، فلقيت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله  
ما عثم أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله (ص) يخبره \* وقال البيهقي : أنا  
عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا  
عبد الجبار بن الورد عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي (ص) ،  
خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال لها : انظري يا حمراء أن لا تكوني أنت ،  
ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فارق بها \* وهذا حديث غريب جداً ،  
وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضاً عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي نعيم  
عن عبد الجبار بن العباس الشامي عن عطاء بن السائب عن عمر بن المهجع عن أبي بكره قال : قيل  
له ما يمنعك أن لا تكون قاتلت علي نصرته يوم الجمل ؟ فقال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول :  
يخرج قوم هلكي لا يفلحون ، قائدهم امرأة ، قائدهم في الجنة ، وهذا منكر جداً \* والحفوظ ما رواه  
البخاري من حديث الحسن البصري عن أبي بكره قال : نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله (ص) ،  
- وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - فقال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة \* وقال الأمام  
أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ، سمعت أبا وائل قال : لما بعث علي عماراً والحسن

إلى الكوفة يستنفرهم ، خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، لكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها \* ورواه البخارى عن بندار عن غندر ، وهذا كاه وقع في أيام الجمل ، وقد ندمت عائشة رضى الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده في موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام أيضا ، تذكر وهو واقف في المعركة أن قتاله في هذا الوطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك \* قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا ، فقال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولى ، وذلك أن النبي (س) ، لقيهما في سبيعة بنى ساعدة فقال : أتجبه يا زبير ؟ فقال : وما معنى ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولى لذلك ، وهذا مرسل من هذا الوجه \* وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أحمد بن الحسن القاضي - ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي ، ثنا منجاب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبي عن يزيد الفقير عن أبيه قال : وسمعت فضيل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن أبي الأسود الدقلى عن أبيه ، دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه ، قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من بعض ، خرج على وهو على بقله رسول الله (س) ، فنادى : ادعوا لى الزبير بن العوام ، فأنى على ، فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلعت أعناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ناشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله (س) ، مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تجب عليا ؟ قلت : ألا أحب ابن خالى وابن عمى وعلى دينى ؟ فقال : يا على أتجبه ؟ قلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمى وعلى دينى ؟ فقال : يا زبير ، أما والله لتقاتلته وأنت ظالم له ، فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيت منذ سمعته من رسول الله (س) ، ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله ابن الزبير فقال : مالك ؟ فقال : ذكرنى على حديثنا سمعته من رسول الله (س) ، سمعته وهو يقول : لتقاتلته وأنت ظالم له ، فلا أقاتله ، فقال ولقتال جئت ؟ إنما جئت تصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : فأعتق غلامك خير وقف حتى تصلح بين الناس ، فأعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه \* قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الامام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن عهد الرقاشى ، ثنا جدى - وهو عبد الملك بن مسلم - عن أبي وجرة المازنى ، قال : سمعت عليا والزبير وعلى يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله (س) ، يقول : إنك تقاتلنى وأنت لى ظالم ؟ قال : بلى ولكنى نسيت \* وهذا غريب كالسياق الذى قبله ، وقد روى البيهقي من طريق المذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود البندى عن على

قال : قال رسول الله (ص) : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بهض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هذا في وقعة الجبل من ناحية علي \* وثبت في الصحيحين من حديث همام بن منية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة \* ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله \* ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة \* وهاتان الفئتان هما أصحاب الجبل ، وأصحاب صفين ، فانهما جميعا يدعون إلى الأسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ، ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو مذهب جمهور الصحابة كما سنذكره \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام ستين ألفاً ، قتل منهم عشرين ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً ، قتل منهم أربعون ألفاً ، ولكن كان علي وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله (ص) قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية \* ورواه أيضا من حديث ابن عليه عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ص) : يقتل عارا الفئة الباغية ، وفي رواية : وقاتله في النار \* وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوي في أول الهجرة النبوية ، وما يزيد بهض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد : لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة ، فليس له أصل يعتمد عليه ، بل هو من اختلاق الروافض قبحهم الله \* وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها ، فغشى عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ؟ أنخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي (ص) ، أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة لبن \* وقال الامام أحمد : حدثني وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : اتئوني بشربة لبن ، فإن رسول الله (ص) قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربها ثم تقدم فقتل \* وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله (ص) قال لي : آخر شراب أشربه لبن حين أموت \* وروى البيهقي من حديث عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن مسعود سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق \* ومعلوم أن عماراً كان في جيش علي يوم صفين ، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذي تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أفناد الناس ، وقيل :

إنه صحابي \* وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو الغادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجهني من قضاة ، وقيل : مزني ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثاً وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكر صفة قتله لعمار لا يتحاشى من ذلك ، وسند ذكر ترجمته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بدرياً \* وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلت ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطلب به أحدكما لصاحبه نفساً فأني سمعت النبي (ص) ، يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا نرحمنا بمجنونك يا عمرو ، فما بالك معنا ، قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله (ص) ، فقال : أطمع أباك مادام حياً ولا تمصه ، فأنا معكم ولست أقاتل \* وقال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال : إني لأسير مع معاوية منصوره من صفين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعت رسول الله (ص) ، يقول لعمار : ويحك يا ابن عمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نهبه ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به \* ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله . يقول معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيفنا ، تأويل بعيد جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيف الأعداء \* وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمرو لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ [ وجاهدوا في الله حق جهاده ] في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن [ بن عوف ] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأبراء وبنو المغيرة الوزراء \* ذكره البيهقي هنا ، وكأنه يستشهد به علي ما عقده الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرهما ، فقال :

#### إخباره (ص) عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن بشار عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع علي بسط الفرات فقال : قال رسول الله (ص) : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلفهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلاً وأضلاً من أتبعهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلفهم بينهم حتى يبعضوا حكيمين ضلاً وأضلاً من أتبعهما \* هكذا أوردته ولم يبين شيئاً من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وأفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو الكندي الحميري الأعمى - قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، والحسبان كانا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السهمي من جهة أهل الشام ، والثاني أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ولم يضل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم على بن أبي طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالنهر وان وغيره من المواقف المرذولة عليهم كما سنذكره .

### إخباره ( ص ) عن الخوارج وقتالهم

قال البخاري : ثنا أبو العيمان ، ثنا شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال : بينما نحن عند رسول الله (ص) ، وهو يقسم قسما ، أنه ذو الخويرة - وهو رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر ؟ يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضبه وهو قدسه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلم يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرت والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدرر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) ، وأشهد أن على بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (ص) ، الذي نعتي \* وهكذا رواه مسلم من حديث أبي سعيد \* ورواه البخاري أيضا من حديث الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد . وأخرجه البخاري أيضا من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبي الأحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يعمر عن أبي سعيد الخدري به \* وقد روى مسلم في صحيحه من حديث داود بن أبي هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : «تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق \* ورواه أيضا من حديث أبي إسحاق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرق عن أبي سعيد مرفوعا . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن مسهر عن الشيباني عن بشير بن عمر وقال : سألت سهل بن



حنيف ، هل سمعت رسول الله (ص) ، يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق - وفي رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بالسنتهم لا يجاوزون تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، محلقة رؤوسهم \* وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر نحوه وقال : سيام التحليق ، شر الخلق والخلقة \* وكذلك رواه محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعاً ، وقال : سيام التحليق ، شر الخلق والخلقة \* وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن خيشمة عن سويد بن غفلة عن علي : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : يخرج قوم في آخر الزمان حدناهم الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلواهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم إلى يوم القيامة \* وقد روى سلم عن قتبية عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيسة عن علي في خبر مؤذن الليل وهو ذو النديبة \* وأسندته من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيسة عن علي وفيه : أنه حلف علياً على ذلك فحلف له أنه سمع ذلك من رسول الله (ص) ، ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن زيد بن وهب عن علي بالقصة مطولة وفيه قصة ذي النديبة \* ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبي العرضي والسحيمي عن علي في قصة ذي النديبة \* ورواه الثوري عن محمد بن قيس عن أبي موسى - رجل من قومه - عن علي بالقصة \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحميدي ، ثنا سفيان حدثني العلاء بن أبي العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرقاش عن سعيد بن أبي وقاص قال : ذكر رسول الله (ص) ، ذا النديبة فقال : شيطان الردة كراعي الخيل يخنره رجل من بجميلة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة في قوم ظلمة ، قال سفيان : فأخبرني عمار الذهبي أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب \* قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حامد الهمداني سمعت سعد بن مالك يقول : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة - يعني الخنجر - يريد والله أعلم قتل أصحاب علي \* وقال علي بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت عائشة أن جيش المروة وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد (ص) ، قال ابن عباس : جيش المروة قتلته عثمان \* رواه البيهقي ، ثم قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصبغ ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأشعث عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : إن منكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيهه ، قال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، قال عمر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن خاصف النمل - يعني علياً - وقال يعقوب بن

سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جرير عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على علي بالنهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون قتلوا ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فإنه يشهد بذلك \* قلت : الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله (س) ، لأن ذلك من طرق تنفيذ القطع عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة ، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

### إخباره ( ص ) بمقتل علي بن أبي طالب فكان كما أخبر

قال الإمام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب بن خيثم عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله (س) ، لعلي - حين ولي غزوة العيثة - : يا أبا تراب - لما يرى عليه من التراب - ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنيه - حتى يبيل هذه - يعني لحيته - \* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - قال : خرجت مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه قتل منه ، قال : فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جيبنة ، تملكك إلى المدينة ، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال علي : إن رسول الله (س) ، عهد إلي أن لا أموت حتى تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فأنتك ميت ، فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة علي هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من أفترى \* **وهو** روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي (س) ، بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال : إن مما عهد إلي رسول الله (س) ، : أن الأمة ستغدر بك بعدي ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمصي قال : سمعت علياً يقول : إنه ليهدي النبي الأمي إلي ، إن الأمة ستغدر بك بعدي \* قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا ، وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعائي عن أبي الأجوب الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعشى عن حبيب بن أبي ثابت عن

ثعلبة بن يزيد قال : قال علي : والنبي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، للحية من رأسه ، فما يجبس أشقاها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأترنا عشرته ، فقال : أنشدك بالله أن لا تقتل بي غير قاتلي ، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : ولكن أترككم كما ترككم رسول الله (ص) ، قالوا : فما تقول لربك إذا تركتنا هملا ؟ قال : أقول : اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني وتركتك فيهم ، فأنت شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم \* وهكذا روى البيهقي هذا ، وهو موقوف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن علي أنه لما طنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة ، فبقى علي يومين من طنته ، وحبس ابن ملجم ، وأوصى علي إلى ابنه الحسن بن علي كما سيأتي بيانه وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا يجر علي كما نجر الجارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً ، وقيل : حياً ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

#### إخباره (ص) بذلك وسيادة ولده الحسن بن علي في تركه الامر من بعده وإعطائه لمعاوية

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حنين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن بن أبي بكرة قال : أخرج النبي (ص) ذات يوم الحسن بن علي فصعد به على المنبر فقال : إن ابني هذا سيد : ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين \* وقال في كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفیان بن عيينة عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ، فكان والله خير الرجلين : أي عمرو وإن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمر الناس ؟ من لي بنسأهم ؟ من لي بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس ، عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الله بن عامر بن كرز ، فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلنا عليه فتنكأنا وقال له ، وطلبنا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عانت في دماءها ، قال : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فمن لي بهذا ؟ قال : نحن لك به ، فما سأطها شيئاً إلا قال : نحن لك به ، فصالحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله (ص) ، علي المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين \* وقال البخاري :

قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن بن أبي بكره بهذا الحديث \* وقد رواه البخاري أيضا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن عن علي بن المديني عن سفينان بن عيينة عن أبي موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبي إسحق - ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث ، وأبو داود أيضا والنسائي من حديث علي بن زيد بن جندب كلهم عن الحسن البصري عن أبي بكره به ، وقال الترمذي : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسل ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبي (ص) ، سواء ، فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل الدراق ، وسار إليه معاوية ، فتصافوا بصفين علي ما ذكره الحسن البصري ، قال الحسن بن علي إلى الصالح ، وخطب الناس وخالق نفسه من الأمر وسله إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايه الأمراء من الجيشين ، واستنزل بأعباء الأمة ، فسئ ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الكرامة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلا في موضعه إن شاء الله تعالى \* وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فن كفرهم أو واحدا منهم لمجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوي المحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، وقد تكمل بهذه السنة المدة التي أشار إليها رسول الله (ص) ، أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده ، كما تقدم في حديث سفينة مولاة أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا ، وفي رواية حضوراً ، وفي رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكا ، وقد قال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملحمة : سمعت محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفينان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البطن ، يأكل ولا يشبع . وهو عري ، وهكذا وقع في هذه الرواية ، وفي رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالي حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية \* وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك بن عمار قال : قال معاوية : والله ما حمانى على الخلافة إلا قول رسول الله (ص) : لي - يا معاوية إن ملكك فأحسن \* ثم قال البيهقي : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن الناص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداة فتبع رسول الله (ص) ، فنظر إليه فقال : يا معاوية إن وليت أمراً فأتق الله وأعدل ، قال معاوية : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله (ص) \* ومنها حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الداري عن معاوية قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أوكدت أن تفسدهم ، ثم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها \* رواه أبو داود \* وروى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان

ابن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام \* وقال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتدل من تحت رأسي ، فظننت أنه منسوب به ، فأتبعته بصري ، فصد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان - حين تقع الفتن - بالشام ههنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة السلمي به ، قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر \* ثم ساقه من طريق حنيفة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله (ص) : إني رأيت أن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الأيمان إذا وقعت الفتن بالشام \* ثم أورده البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله (ص) ، فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعته بصري حتى ظننت أنه منسوب به ، قال : وإني أولت أن الفتن إذا وقعت ، أن الأيمان بالشام \* قال الوليد : حدثني عن ابن معاذ أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله (ص) ، مثل ذلك \* وقال يعقوب بن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الجصبي ، ثنا أبي أبو ضمرة - محمد بن سليمان السلمي - حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله (ص) : رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام \* وقال عبد الرزاق : أنا معمر بن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له علي : لا تسب أهل الشام جماعاً غيراً ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال \* وقد روى من وجه آخر عن علي \* قال الأمام أحمد : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شرح - يعني ابن عبيد الحضرمي - قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إني سمعت رسول الله (ص) يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يستسقى بهم الفيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب \* تفرد به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شرح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري وأنه رواية عنهما مرسله ، فإظنك بروايته عن علي بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهما .

### أخباره (ص) عن غزاة البحر الى قبرص

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص)، كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطممه ، وكانت تحب عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوما فأطعمته ثم جلست تفتي رأسه ، فنام رسول الله (ص)، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، شك إسحاق ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعاهما ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله ، كما قال في الأولى ، قالت : قلت يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت \* رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به ، وأخرجه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد ، كلاهما عن يحيى بن سعيد . وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فتزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت \* ورواه البخاري من حديث أبي إسحاق الفزاري عن زائدة عن أبي حوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به ، وأخرجه أبو داود من حديث معمر بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم \* وقال البخاري :

## باب

### ما قيل في قتال الروم

حدثنا إسحاق بن يزيد الدهشقي ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حمص ، وهو في بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله (ص)، يقول : أول جيش من أمتي يفتنون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : قلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبي (ص) : أول جيش من أمتي يفتنون مدينة قيصر مغفور لهم ، قلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا ، تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة \* وقد رواه البيهقي في

الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي به وهو يشبه معنى الحديث الأول \* وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداهما الأخبار عن الغزوة الأولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة العقبة ، فتوفيت مرجهم من الغزو قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصاري ، فمات هنالك رضى الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى \* فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

#### الإخبار عن غزوة الهند

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله (ص) ، غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر \* رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أنيسة عن يسار بن جبر ، ويقال : جبير ، عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله (ص) ، غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحق ، ثنا البراء عن الحسن بن أبي هريرة قال : حدثني خليلي الصادق المصدوق ، رسول الله (ص) ، أنه قال : يكون في هذه الأمة بعث إلى الهند ، فإن أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحدث قد أعتقني من النار \* تفرد به أحمد ، وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هنالك أمور سيأتى بسطها في موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سيكتكين ، صاحب غزنة ، في حدود أربعمائة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسروسي وغنم ودخل السومنا وكسر الند الأعظم الذي يمدونه ، واستلب سيوفه وقلائده ، ثم رجع سالماً مؤيداً منصوراً .

فضة

#### في الاخبار عن قتال الترك كما سببته ان شاء الله

قال البخاري : ثنا أبو الهيثم ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نملهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صفار الأعين

حر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، وتجدون من حير الناس أشدهم كراهية  
 لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ، وليأتين على أحدكم  
 زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله \* تفرد به من هذا الوجه \* ثم قال البخارى :  
 ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال : لا تقوم الساعة  
 حتى تقاتلوا جوزاً وكرمان من الأعاجم ، حر الوجوه ، فطس الأنوف ، صفار الأدين كأن وجوههم  
 المجان المطرقة ، نالهم الشعر \* تابعه غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الامام أحمد أنه قال : أخطأ  
 عبد الرزاق في قوله : جوزاً ، بالخاء ، وإنما هو بالميم جوزاً وكرمان ، هما بلدان معروفان بالشرق ، والله  
 أعلم \* وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة فبلغ به النبي (ص) :  
 لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، نالهم الشعر \* وقد رواه الجماعة إلا  
 النسائي من حديث سفيان بن عيينة به \* وقال البخارى : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال  
 إسماعيل : أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال : صحبت رسول الله (ص) ثلاث  
 سنين لم أكن في سنى أحرص على أن أعي الحديث منى فيهن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين  
 يدي الساعة تقاتلون قوماً نالهم الشعر \* وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد  
 رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي  
 حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوماً نالهم الشعر كأن  
 وجوههم المجان المطرقة ، حر الوجوه ، صفار الأدين \* قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم  
 أهل البارز فمشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي ، ولعله تصحيف اشتبه على القائل البارز وهو  
 السوق بلقنهم ، والله أعلم \* وقال الامام أحمد : حدثنا دنانير ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال :  
 ثنا عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً نالهم  
 الشعر ، أو يفتعلون الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم  
 المجان المطرقة \* ورواه البخارى عن سليمان بن حرب وأبي النعمان عن جرير بن حازم به ، والمقصود  
 أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما  
 سنوده في موضعه إذا انتهينا [ إليه ] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

خبر اخر عن عبد الله بن سلام

قال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين  
 عن بشر بن عباد قال : كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فأوجز  
 فيهما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ،



فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك أني رأيت رؤيا على عهد رسول الله (س) ، فقصتها عليه ، رأيت كأنني في روضة خضراء - قال ابن عون : فذكر من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقيل لي : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاء بنصيف - قال ابن عون : وهو الوصيف - فرفع ثيابي من خلفي فقال : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة ، فاستيقظت وإنما لني يدي ، قال : فأثبت النبي (س) ، فقصتها عليه فقال : أما الروضة فروضة الأسلام ، وأما العمود فعمود الأسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى ، أنت على الأسلام تموت ، قال : وهو عبد الله بن سلام \* ورواه البخاري من حديث عون . ثم قدرناه الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهلثة عن المسيب بن رافع عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام ، فذكره مطولا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني ، فاذا أنا على ذروته ، فلم أتقار ولم أتمسك ، وإذا عمود حديد في يدي ذروته حلقه ذهب ، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخذت بالعروة ، وذكر تمام الحديث \* وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتى بي جبلا فقال لي : اصعد ، فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على رأسي ، حتى فملت ذلك مرارا ، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله قال البيهقي : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة \* وهكذا وقع ، فإنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

### الإخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بمرف

قال البخاري في التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبسد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الاصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : نقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها ، إن رسول الله (س) ، أخبرني أني لا أموت بمكة ، فحلوا حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التي بنى بها رسول الله (س) ، تحتها في موضع القبة ، فماتت رضي الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

### ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لميعة ، حدثني الحارث عن يزيد عن عبد الله بن رزين العافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بعنداء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود \* فقتل حجر بن عدي وأصحابه ، وقال يعقوب بن سفيان : قال أبو

نعيم : ذكر زياد بن سمية على بن أبي طالب على المنبر قبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعذراء فقتلهم ، قال البيهقي : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله (ص) . \* وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرمة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إنى رأيت قتلهم إصلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : سيقتل بعذراء ناس يفضب الله لحم وأهل السماء \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يا معاوية قتلت حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إنى في بيت أمان ، سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يمان قيد الفتك لا يفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل .

#### حديث آخر

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ، قال لعشرة من أصحابه : آخركم موتاً في النار ، فيهم سمرة بن جندب ، قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً ، قال البيهقي : رواه ثقات إلا أن أبا نضرة العبدى لم يثبت له من أبي هريرة سماع والله أعلم \* ثم روى من طريق إسمايل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فالتقي أبا هريرة فلا يبدأ بشئ حتى يسألني عن سمرة ، فلو أسبرته بحياته وصحته فرح وقال : إنا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بعضادتي الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، فقدمت من ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شيء أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت \* وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبي مخنورة سألتني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عن أبي مخنورة ، فقلت لأبي مخنورة : مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألتني عنك ؟ فقال : إنى كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي (ص) ، فقال : آخركم موتاً في النار \* قال : فأت أبو هريرة ثم مات أبو مخنورة ثم مات سمرة \* وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طاوس

وغيره يقولون : قال النبي (س) ، لأنى هريرة وسمرة بن جنسب ولرجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فات الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فإذا سمعه غشى عليه وصق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشراً كثيراً \* وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بأيمانه فيخرج منها بشاعة الشافعين ، والله أعلم \* ثم أورد من طريق هلال بن السلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه أن سمرة استجبر فنفل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جنسب رضی الله عنه أصابه كراشديد ، وكان يوقد له على قدر مملوء ماءً حاراً فيجلس فوقها ليتدفأ ببخارها فسقط يوماً فيها فلت رضی الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زياد بن حمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، كثيراً للقتل فيهم ، ويقول : هم شر قتلى تحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضی الله عنه .

### خبر رافع بن خديج

روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواحشي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جده أن رافع بن خديج روى - قال عمر : لا أدري أيهما قال - يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثنوته ، فأتى رسول الله (س) ، فقال : يا رسول الله انزع لي السهم ، فقال له : يارافع إن شئت نزعنا السهم والقبضة جميعاً ، وإن شئت نزعنا السهم وتركنا القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يا رسول الله ، انزع السهم واترك القبضة واشهد لي يوم القيامة أنني شهيد ، قال : فعاش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر \* هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية ، والذي ذكره الواقدي وغير واحد أنه مات سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضی الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

### إخباره (س) لما وقع من القتن من بني هاشم بعد موته

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي (س) ، قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسالون الله الذي لكم \* وقال البخاري : ثنا محمد بن عبد الرحيم ، أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : يهلك الناس هذا الخبي من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم \* ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة ، وقال البخاري : قال محمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المكي ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال : كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يدي غلعة من قريش ، فقال مروان : غلعة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم فلان وبنى فلان \* تفرد به البخاري \* وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : هلكة أمتي على يدي غلعة ، قال مروان : وهم معناني الحلقة قبل أن يلى شيئاً ، فلعبه الله عليهم غلعة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت ، قال : فكنت أخرج مع أبي وجدى إلى بنى مروان - بعد ما ملكوا - فإذا هم يبايعون الصبيان ، ومنهم من يبايع له وهو في خرقه ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً \* وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن سماك ، حدثني عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت حبي أبا القاسم (ص) يقول : إن فساد أمتي على يدي غلعة سفهاء من قريش \* ثم رواه أحمد عن زيد بن الخطاب عن سفیان وهو الثوري عن سماك عن مالك بن ظالم عن أبي هريرة فذكره ، ثم روى عنه رروح بن عباد عن سفیان عن سماك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله (ص) ، الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يد غلعة أمراء سفهاء من قريش \* وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة حدثني بشر بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة [ أضعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ] ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يدونوا فيه ، ويقرأ القرآن ثلاثاً مؤمناً ، ومنافقاً ، وفاجر ، وقال بشر : قلت للوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به \* تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوى على شرط السنن \* وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن أبي أسامة عن مجاهد عن الشعبي قال : لما رجع علي من صفين قال : أيها الناس ، لا تكروها إمارة معاوية فإنه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالخنظل \* ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن العباد ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هاني أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشي في

سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركني سنة الستين ، ويحك تمسكوا بصدغي معاوية ، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان ، قال البيهقي : وعلى وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشيء سمعناه من رسول الله (ص) ، وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامي ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البعلبكي عن هشام بن النار عن ابن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله (ص) : لا يزال هذا الأمر ممتدلاً قائماً بالقسط حتى يشلمه رجل من بني أمية \* وروى البيهقي من طريق عوف الأعرابي عن أبي خلدة عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر وقد رجحه البيهقي بحديث أبي عبيدة المتقدم ، قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، والله أعلم \* قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام ، من النواصب ، وأما الروافض فيشنعون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه وتهمته كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونهم لما يعملون من أنه لم يكن زنديقاً كما تقوله الرافضة ، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأمر المستنكرة البشعة الشنيعة ، فمن أنكرها قتل الحسين بن علي بكر بلاء ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤه ، وذلك من الأمور المنكرة جداً ، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

#### الأخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

وقد ورد في الحديث بمقتل الحسين فقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتي النبي (ص) ، فأذن له ، فقال لأُم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي (ص) ، فقال له الملك : أحببه ؟ فقال النبي (ص) : نعم ، قال : فإن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب بيده فأراه تراباً أحمر ، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرت في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكر بلاء \* ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة ، فذكره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمارة بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالثنين ، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى ، وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمارة بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا \* وقد قال البيهقي : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

الدوري ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زعبة ، أخبرني أم سلمة أن رسول الله (س) ، اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء وهو يقلبها ، فقلبت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : يا جبريل أرنى تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذه تربتها \* ثم قال البيهقي : تابعه أبو موسى الجهمي عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة \* وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ، ثنا الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً في حجر النبي (س) ، فقال جبريل : أحبه ؟ فقال : وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي ؟ فقال : أما إن أمتك ستقتله ، ألا أريك من موضع قبره ؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء \* ثم قال البزار : لا نعلمه يروى إلا بهذا الأسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره . قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاري ، قال البخاري : مجهول - يعني مجهول الحال - وإلا فقد روى عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكرة ، وذكر ابن حبان في الثقات : وقال ابن عدى : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المنكرات \* وروى البيهقي عن الحكم وغيره عن أبي الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضي : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله (س) ، فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى ، قال : رأيت خبيراً ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان في حجرى كما قال رسول الله (س) ، فوضعت في حجره ثم حانت منى الثماتة فاذا عينا رسول الله (س) ، تهرقان الدموع ، قالت : قلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هنا ههنا ههنا ؟ قال : نعم ، وأتاني بتربة من تربته حمراء \* وقد روى الإمام أحمد عن عثمان بن وهيب عن أيوب عن صالح أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله (س) ، قلت : إني رأيت في منامي أن في بيتي أو حجرى عضواً من أعضائك ، قال : تلد طفلة إن شاء الله غلاماً فكفليته ، فولدت له فاطمة حسينا ، فدغسته إليها فأرضعته بلبن قم ، فأثيمت به رسول الله (س) ، يوما أزوره ، فأخذني فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فزخخت يدي على كتفيه ،

قتال: أوجعت ابني أصلحك الله، أو قال: رحمك الله، قتل: اعطى إزارك أغسله، قال: إنما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام \* ورواه أحمد أيضا عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن سبأ عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذكر مثله سواء، وليس فيه الأخبار بقتله فأنه أعلم \* وقال الأمام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد، أنا عمار بن أبي عمارة عن ابن عباس. قال: رأيت النبي (ص)، فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم، أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، قال: فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم رضى الله عنه \* قال قتادة: قتل الحسين يوم الجمعة، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر \* وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عياش الواقدي والخلية بن خياط وأبو معشر وغير واحد: إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين، وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت، والأول أصح \* وقد ذكرنا في مقتلته أسنيته كثيرة أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ، وهو ضيف، وتغيير آفاق السماء، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم، ومنهم من خصص ذلك بمحارة بيت المقدس، وأن الورد استحال رمادا، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة، وفي بعضها احتمال، والله أعلم \* وقد مات رسول الله (ص)، وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، ولم يقع شيء من هذه الأشياء، وكذلك الصديق بعده، مات ولم يكن شيء من هذا، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيدا وهو قائم يصل في المحراب صلاة الفجر، وحصر عثمان في داره وقتل بعد ذلك شهيدا، وقتل علي بن أبي طالب شهيدا بعد صلاة الفجر، ولم يكن شيء من هذه الأشياء، والله أعلم \* وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمارة عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي \* وهذا صحيح، وقال شهر بن حوشب: كنا عند أم سلمة فجاءها الخبر بقتل الحسين فحرت مغشيا عليها \* وكان سبب قتل الحسين أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليبايعوه بالخلافة، وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معاوية، فبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامة، ففرق ملوهم وتبدحت كلماتهم، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق، ولم يشعر بما وقع، فتحمل بأهله ومن أطاعه وكانوا قريبا من ثلاثمائة، وقد نهاه عن ذلك جماعة من الصحابة، منهم أبو سعيد، وجابر، وابن عباس، وابن عمر، فلم يطعمهم، وما أحسن ما نهاه ابن عمر عن ذلك، واستتل له على أنه لا يقع ما يريد فلم يقبل، فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدي، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه، قال: سمعت الشعبي يقول: كان ابن عمر قاصم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق  
ومعه طوامير وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم ويعتهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى  
الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم ،  
فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم ويعتهم ، قال : فاعتقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ،  
وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يزل أحد من أهل البيت الخليفة على  
سبيل الاستقلال ويتم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب إنه لا يلي أحد  
من أهل البيت أبداً \* ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن  
والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية ، فإن أكثر العلماء على أنهم أديع  
وعلى بن أبي طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ،  
ولا اتسعت يده في البلاد كلها ، ثم تنكحت عليه الامور ، وأما ابنه الحسن رضى الله عنه فانه لما جاء  
في جيوشه وتصافى هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة ، تركها لله عز وجل ، وصيانة  
لدماء المسلمين ، أتاه الله ورضى عنه ، وأما الحسين رضى الله عنه فأن ابن عمر لما أشار عليه بترك  
الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتنقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن  
عمر ، فانه لما استقل ذاهباً بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد  
ابن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استغفاه فلم يعنه ، فالتقوا بمكان يقال له كبر بلاء بالطف ، فالتجأ الحسين  
ابن على وأصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين  
إحدى ثلاث : إما أن يدعوهم يرجع من حيث جاء ، وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ،  
أو يتركه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده . فيحكّم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة  
منهن ، وقالوا : لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه  
أبداً ، وقاتلهم دون ذلك : فقتلوه رحمه الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه ،  
فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : يا هذا ، أرفع  
قضيبك ، قد طال ما رأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن  
كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدي يزيد  
فأنشد حينئذ قول بعضهم :

فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ ، فَلَمَّا دَخَلُوهَا تَلَقَّتْهُمُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ نَائِمَةٌ

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب نائمة



شعرها ، واضمة كفها على رأسها تبكي وهي تقول :

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ \* مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَّمِ  
يَدْتَرِي وَأَبَاهِي بَعْدَ مُقْتَدِي \* مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلِي صُرِّجُوا بِدَمِي  
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ \* أَنْ تُخْلَفُونِي بِشَرِّ فِي ذَوِي رُحْمِي

وسوردها مفصلاً في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان \* وقد

رثاه الناس بمرث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وكان فيه تشيع :

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا أَبْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ \* مَنزُلاً بِدِمَائِهِ تَرْمِيلاً  
فَكَأَنَّمَا بَكَ يَا أَبْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ \* قَتَلُوا جِهَاراً عَامِدِينَ رَسُولاً  
قَتَلُوكَ عَطَشَانَا وَلَمْ يَتَرَفَّبُوا \* فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيلِ وَالنَّوِيلِ  
وَيُكَبَّرُونَ بِأَنَّ قَتْلَكَ وَإِنَّمَا \* قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ

ذكر الاخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضاً

قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثني ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد الرحمن عن أيوب بن بشير المعافري أن رسول الله (ص) خرج في سفر من أسفاره ، فلما مر ببحرة زهرة وقف فاسترجع ، فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله (ص) : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي ، وهذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها) قال : لأعطاها ، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة \* وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء \* وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملامح : حدثنا أبو عبد الصمد العمري ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله (ص) : يا أبا ذر أرايت ان الناس قتلوا حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت صانع ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تدخل بينك ، قال قلت : فان أتى علي ؟ قال : يأتي من أنت منه ، قال قلت : وأحمل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يا رسول الله ؟ قال : إن خفت أن يهرك شعاع السيف فألق طائفة من ردائك على وجهك يئوم بأهلك وإيمه \* ورواه الإمام أحمد في مسنده عن مرحوم - هو ابن عبد العزيز - عن أبي عمران الجوني ، فذكره مطولاً \* قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفدًا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم

وأحسن جارتهم ، وأطلق لأيرم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريباً من مائة ألف عيلاً رجوعاً ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من القباح في شره البخر ، وما يقبع ذلك من الفواخش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلمه ، فخلعوه عند المنبر النبوي ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل في غضون هذه الأيام بشراً كثيراً حتى كاد لا يفلت أحيد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر فله أعلم \* وقال عبد الله بن وهب عن الامام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله (ص) ، وذلك في خلافة يزيد \* وقال يعقوب ابن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن سفير الانصاري يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني ومفضل بن سليمان الاشجعي ، ومعاذ بن الحارث القاري ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر \* قال يعقوب : وحدثننا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير ليقنله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلاً صالحاً ، فلم تطل مدته ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنارعه فيها عمرو بن سعيد بن الاشديق وكان نائباً على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعد ما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمسكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ، ثم عهد في الأمر إلى بنيه الأربعة بدءه الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك \* وقد قال الامام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو الهلاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا - قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) : تعوذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لاتذهب الدنيا حتى يظهر الكعك ابن لكع ، وقال الأسود : يعني اللثيم ابن اللثيم \* وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب \* وقد روى الامام أحمد عن عفان

وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد : حدثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اينعتن (وقال عبد الصمد في روايته ليزعقن) جبار بن جبابرة بنى أمية على منبري هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعافه ، قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص : يعرف على منبر النبي (ص) ، حتى سال رعافه ، قلت : علي بن يزيد بن جده عن رواية غرابة ونسكاره وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأشمق ، كان من سادات المسلمين وأشرفهم ، [في الدنيا لا في الدين] وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فصل الطهور ، وكان نائبا على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد بعده ، ثم استغفل أمره حتى كان يصابول عبد الملك بن مروان ، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، فأنه أعلم \* وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، وكانوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأمية ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما على ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبة ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجن إلا بالأكفاء ولو أكان خبز الشعير ، قال : نعم ، قال : وأصحابي من بعدى ، إن فقدوا وجبى فلا يفقدوا معروفى ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ذلك ، فلقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت في مهادك \* وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - عن حرمة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي ، قال : اصطحب قيس ابن حرشة وكعب حتى إذا بلغنا صفين ، وقف كعب الأخبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجحد ذلك في التوراة ، وذكر عن قيس بن حرشة أنه بايع رسول الله (ص) ، على أن يقول الحق ، وقال : يافيس بن حرشة عمى إن عذبتك الدهر حتى يكبك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أباهمك على شيء إلا وفيت لك به ، فقال له رسول الله (ص) : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، فقم عليه عبيد الله في شيء فأحضره فقال : أنت الذى زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، اثبتوني بصاحب العذاب ، قال : فما لقيس عند ذلك فمات .

### معجزة أخرى

روى البيهقي من طريق الدراوردي عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بنى عبد الله سايه في بعض طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله (ص) ، في حاجة ، فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل ، فلقب العباس رسول

الله (س)، فأخبره بذلك ، فقال : ورآه ؟ قال : نعم ، قال : أتتري من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولن يموت حتى ينهب بصره ويؤتى علماً ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عمى رضى الله عنه \* وروى البيهقي من حديث المعتمر بن سليمان ، حدثنا سيابة بنت يزيد عن خنزة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله (س)، دخل على زيد يعوده في مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال : إذا أحتسب وأصبر ، قال : إذا تسخل الجنة بغير حساب ، قال : فعمى بعد ما مات رسول الله ، ثم رد الله عليه بصره ، ثم مات .

### قصة الأنبياء

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله (س)، أنه قال : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً ، كلهم يزعم أنه نبي \* وقال البيهقي عن الماليني عن أبي عدي عن أبي يعلى الموصلي : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدي ، ثنا شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله (س) : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، منهم مسيلة ، والمنسي ، والخنثار . وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ، قال ابن عدي : محمد بن الحسن له أفرادات ، وقد حدث عنه الثقة ، ولم أر بتحديثه بأساً ، وقال البيهقي : لحديثه في الخنثار شواهد صحيحة \* ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي ، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله (س) حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه \* قال : ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء وألغاز سيأتي إيرادها في موضعه \* وقال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردي عن عبيد الله بن الزبير الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الحيا عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال : يا أمه ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأمر ، ولكني أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله (س)، يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فانت ، فقال الحجاج : مبير المناقذين \* وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصمة - عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله (س)، يقول : إن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، وقد تواتر خبر الخنثار بن أبي عبيد الكذاب

الذي كان نائباً على العراق وكان يزعم أنه نبي ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحي ، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفيه ، إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : ( وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ) \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن زفاعة بن شداد ، قال : كنت ألصق شئاً بالمختار الكذاب ، قال : فنخلت عليه ذات يوم فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لاضر به حتى ذكرت حديثاً حدثنيه عمرو بن الحق الخزازي ، أن رسول الله ص ، قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء العدر يوم القيامة ، فكففت عنه \* وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثوري عن إسماعيل السدي عن زفاعة بن شداد القبائي فدكر نحوه \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي ، قال : فاخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رأني غلبتهم أرسل غلاماً له لواء بكتاب قتال : هاك لقرأ : فقرأته فإذا فيه : من المختار الله يذكر أنه نبي ، يقول الأحنف : أتى فينا مثل هذا ، وأما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الغلام المبير النقي ، وسندكر ترجمته إذا انتهينا إلى أيامه ، فانه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكرم والفضاحة على ما سنذكره \* وقد قال البيهقي : ثنا الحاكم عن أبي نصر الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، أن معلوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن أبي عذبة قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، ونفج غضبان فصلى لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قلت أنا نالنا أوراباً ، فقال : يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إني قد لبسوا على فألبس عليهم بالغلام النقي يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئتهم \* قال عبد الله : وحدثني ابن هبيرة بن مئذ ، قال : وولد الحجاج يومئذ \* ورواه الدارمي أيضاً عن أبي الهيثم عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن أبي عذبة الحمصي عن عمر فدكر مثله ، قال أبو الهيثم : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فان كان هذا نقله عمر عن رسول الله ص ، لقد تقدم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديث ، فكرامة الولي معجزة لنبيه \* وقال عبد الرزاق : أنا جعفر - يعني ابن سليمان - عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال علي لأهل الكوفة : اللهم كما اتتمنتهم فغاثوني ، ونصحت لهم فنشوني ، فسلط عليهم فتي

تقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكّم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فتوفى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ \* وهذا منقطع وقد رواه البيهقي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن اخذنان عن علي بن أبي طالب أنه قال : الشاب الذيال أمير المصريين ، يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته \* وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي : لامت حتى تدرك فتى تقيف ، فقيل : يا أمير المؤمنين وما فتى تقيف ؟ فقال : ليقال له يوم القيامة : ا كفتنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعا وعشرين سنة ، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يفتن بن أطاعه من عصاه \* وهذا معضل ، وفي صحته عن علي نظر والله أعلم \* وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب عن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن يوسف النخعي ، ثنا هشام بن يحيى النسائي قال : قال عمر بن عبد العزيز : لوجاهت كل أمة بخبيثتها ، وجشنام بالحجاج املبنام \* وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي عن أبي النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج \* وقال عهد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى [ قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ] قلت : وقد توفى الحجاج سنة خمس وتسعين .

#### الإشارة النبوية الى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني امية

قد تقدم حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله (ص) ، هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فحمل البيهقي وغيره هذا الخير الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز \* وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرثد عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله (ص) عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعي : هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله (ص) ، وفي مسألتهم حذيفة ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعي : فالخير الجماعة ، وفي ولائهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله (ص) ، في قتالهم ما صلوا الصلاة \* وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : إنكم في النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : قد علم

عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكتبت إليه أذكره الحديث وكتبته إليه أتول : إني أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه \* وقال نعيم بن حماد : حدثنا روح بن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله (ص) ، وعند عمر وعثمان وعلي ، فقال لي : ادن ، فدنوت حتى قمت بين يديه ، فرفع بصره إلى وقال : أما إنك ستلي أمر هذه الأمة وتستعمل عليهم \* وسأني في الحديث الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير من الأئمة إنه عمر بن عبد العزيز ، فإنه تولى سنة إحدى ومائة \* وقال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد ابن لاحق عن جريرة بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدي رجلاً بوجه شين يلي فيملاً الأرض عدلاً ، قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز \* وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شعري ، من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً ؟ \* وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب نحواً من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكعبة أنه يلي رجلاً من بني أمية يقال له : أشج بن مروان ، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على حصر ، وكان يكرم عبد الله بن عمر ، ويبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، ويبعث إليه مرة بألف دينار فأخذها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه في جبينه ، فجعل أبوه يسלט عنه الدم ويقول : أمالثن كنت أشج بن مروان ، إنك إذا لسميد ، وكان الناس يقولون : الأشج والنقص عدلاً بن مروان ، فلاشج هو عمر بن عبد العزيز ، والنقص هو

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رَأَيْتُ الْبَزِيذَ مِنَ الْوَلِيدِ مُبَارَكًا \* شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلَهُ

قلت : وقد ولي عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فملاً الأرض عدلاً ، وفاض المال حتى كان الرجل يهيمه لمن يعطى صدقته ، وقد حمل البيهقي الحديث المتقدم عن عدى بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندى في ذلك نظر ، والله أعلم \* وقد روى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس : حدثني أبو معن الأنصاري ، ثنا أسيد قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بغلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : علي بمحار ، فقالوا : نكفك أكصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لعه في خرقة ودفنه ، فاذا هاتفهم تنف : رحمة الله عليك ياسرق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رجل من الجن وهذا سرق، ولم يبق من بايع رسول الله (ص)، غيرى وغيره، وأشهد لسمعت رسول الله (ص). يقول: تموت ياسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي\* وقد روى هذا من وجه آخر وفيه: أنهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله (ص)، وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز\* وقد رجحه البيهقي وحسنه، فالله أعلم.

### حديث آخر

في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح، وذكر غيلان باللم

روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم<sup>(١)</sup> عن مروان بن سالم البرقاني عن الأحمس بن حكيم عن خالد بن معدان عن عباد بن الصامت قال: قال رسول الله (ص): يكون في أمتي رجل يقال له: وهب، يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له: غيلان، هو أضر على أمتي من إبليس\* وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هذا متروك، وبه إلى الوليد: حدثنا ابن لميعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال: قال النبي (ص): ينغى الشيطان بالشام نغمة يكذب ثلثام بالقدر\* قال البيهقي: وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل.

الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه

قال حملة عن ابن وهب: أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغيث عن أبي بردة الظفري عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله (ص)، يقول: يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده\* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل القاضي، ثنا أبو ثابت، ثنا ابن وهب، حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله (ص): يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره، قال: فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي، قال أبو ثابت: الكاهنان، قرظة والنضير\* وقد روى من وجه آخر مرسل: يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتابت الله، وقد قال عوف بن عبد الله: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب.

ذكر الاخبار بانحرام قرنة (ص) بمسدة مائة سنة من ليلة إخباره

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن عبد الله

(١) في التيمورية «ابن مسلم» - الامام.



ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله (ص) ، صلاة النشاء ليلة في آخر عمره ، فلما سلم قام فقال : رأيتمكم ليلتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فوهل الناس من مقالة رسول الله (ص) ، إلى ما يتحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، وإنما يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن ، وفي رواية : إنما أراد رسول الله (ص) ، انحرام قرنه \* وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله (ص) ، يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة : وإنما علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم ، يأتي عليها مائة سنة \* وهذا الحديث وأمثاله مما يحتاج به من ذهب من الأئمة إلى أن الخطر ليس بوجود الآن ، كما قدمنا ذلك في ترجمته في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نص دلي أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذا وقع سواء ، فما نلّم تأخر أحد من أطعمائه إلى ما يجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس \* ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة ، وليس في الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

#### حديث آخر

قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله (ص) ، يده على رأسي وقال : هذا الغلام يعيش قرناً ، قال : فعاش مائة سنة \* وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حنيفة شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره ، وكان في وجهه نالول ، فقال : ولا يموت حتى يذهب النالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب النالول من وجهه \* بهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرجوه \* ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعرائي ، ثنا حيوة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله (ص) ، قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة \* قال الواقدي وغير واحد : توفى عبد الله بن بسر بمحصر سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقي من الصحابة بالشام .

#### الاخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد

#### وان صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك

قال يهقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عمر الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة (١) غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله (ص) : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعتكم ، إنه سيكون في هذه (١) في التيمورية « أم سليم » .

الامة رجل يقال له الوليد ، هو اضر على امتي من فرعون على قومه \* قال ابو عمر الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ، وفتنة الناس به ، حتى خرجوا عليه فقتلوه ، وانفتحت على الامة الفتنة والمهراج \* وقد رواه البيهقي عن الحاكم ، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التنوخي عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهري عن سنيده ، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعي ، ثم قال : وهذا مرسل نحسن \* وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به ، وعنده قال الزهري : إن استخلف الوليد بن يزيد ، فهو هو ، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك \* وقال نعيم بن حماد : ثنا هثيم عن أبي حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله (ص) : سيكون رجل اسمه الوليد ، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها \* وهذا مرسل أيضاً .

### حديث آخر

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً ، اتخذوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولا \* رواه البيهقي من حديثه : وقال نعيم بن حماد : ثنا بقيق بن الوليد وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين ، اتخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله نجلاً ، وكتاب الله دغلاً \* وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي ذر \* وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير بن الأعمش عن طيبة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً ، ومال الله دولا ، وعباد الله خولاً \* ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير به \* وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا بسام - وهو محمد بن غالب - ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا ابن طليعة عن أبي قبيل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان فكلمه في حاجته فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين ، فوالله إن مؤتقى لهظيمة ، وإني لأبوعشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ، فلما أدبر مروان - وابن عباس جالس مع معاوية على السرير - قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله (ص) قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباد الله خولاً ، وكتاب الله دغلاً ؟ فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة ، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم ، وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله (ص) ذكر هذا فقال : أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم \* وهذا الحديث فيه غرابة ونسكارة شديدة ، وابن طليعة ضعيف \* وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن بن عمرو بن مرة ، وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي (ص) ، فحرف كلامه فقال : أتذنوا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ليتفرون في الدنيا ويوضون في الآخرة : ذوو مكر وخديعة ، يعاونون في الدنيا ومالم في الآخرة من خلاق \* قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمصي ، وقال نعيم بن حماد في التين والملاحم : ثنا عبد الله بن مروان المرزاني عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي (ص) ، ليستعمله ، فأبى أن يفعل ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمي على يديه ويدي ذريته \* وهذا حديث منسل .

#### ذكر الاخبار عن خلفاء بني أمية جملة من جملة

قال يهتوب بن سميان : ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرقى ، ثنا الزنجي - يعني مسلم بن خالد - عن الهلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ، قال : رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - ينزون على منبري كما تنزوا القردة ، قال : فما رأيت رسول الله مستجعماً ضاحكاً حتى توفي \* وقال السورى : عن علي بن زيد بن جعدان عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله (ص) ، بني أمية على منابرهم فساء ذلك ، فأوحى إليه : إنما هي ديا أعطوها ، فقربت به عينه وهي قوله : [ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتناً للناس ] - يعني بلاء للناس . علي بن زيد بن جعدان ضعيف ، والحديث منسل أيضاً \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا القاسم بن الفضل - هو الحدائي - ثنا يوسف بن مارن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية ، فقال يامسود وجود المؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤذني رحمتك الله ، فان رسول الله (ص) ، رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً ، فساء ذلك فنزلت [ إنا أعطيناك الكوثر ] - يعني : برأ في الجنة - ونزلت : [ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ] يملكه بنو أمية \* قال القاسم : لحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً \* وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري ، والمالك في مستدرکه ، والبيهقي في دلائل النبوة ، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحداء ، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي ، عن يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسبي ، وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن ، قال الترمذي : وهو رجل مجهول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، قوله : إن يوسف هذا مجهول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال ، فإنه قد روى عنه جماعة ، منهم حماد بن سلمة ، وخالد الحداء ، ويونس بن عبيد ، وقال يحيى بن معين : هو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ، فارتفعت الجهالة عنه مطلقاً ،

قلت : ولكن في شهوده آفة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلها عن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزرى رحمه الله عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بني أمية فوجدها ألف شهر ، لا تزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثنتا عشرة سنة ، في هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المدي ، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بملحق وبه كانوا يعدلون \* وهذا الحديث إنما سيق لدم دولتهم ، وفي دلالة الحديث على الذم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، عظيمة المقدار والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من تفضيلها على دولتهم ذم دولتهم ، فليتأمل هذا فإنه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر ، لأنه إنما سيق لدم أيامهم والله تعالى أعلم \* وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد \* وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكر أنه سمع رسول الله (ص) يقول للحسن بن علي : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين \* فكان هذا في هذا العام ، والله الحمد والمنة . واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بني العباس كما سنذكره ، ومجموع ذلك ثمان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فان قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبق ثلاث وثمانون سنة ، فلجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فإنه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينتص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، وهذا وجه ، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسلب يد بني أمية من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالكفاية في ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته منعمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام ، وإنما هم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرئوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا في أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فاذا علم هذا ، فإن أخرج أيامه من حسابة الحرم حساباً ، وإن أدخلها فيه منعمومة ، خالف الأئمة ، وهذا مالا يحيد عنه \* وكل هذا إنما يدل على نسكارة هذا الحديث والله أعلم \* وقال نعيم بن حجاج : حدثنا

سفيان عن العلاء بن أبي العباس ، سمع أبا الطفيل ، سمع علياً يقول : لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يحتفلوا بينهم \* حدثنا ابن وهب عن حرمة بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجبشاني سمع علياً يقول : الأمر لهم حتى يقتلوا قتلهم ، ويتنافسوا بينهم ، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المنسرق يقتلهم بدماء ويحصرهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعة \* وقال نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهري بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والرازي مظلوماً ، ما لم ترل طاعة يستخف بها ، ودم مسفوك بغير حق - يعني الوليد ابن يزيد - ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

### الاعخبار عن دولة بني العباس

#### وكان ظهورهم من خراسان في سنة ثنتين وثلاثين ومائة

قال ياقوت بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام المعيطي عن أنان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازده فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اغنني يا أمير المؤمنين ، فقال : لنخبرني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فمن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان ، ولبنو أمية من بني هاشم تطحات \* رواه البيهقي ، وقال ابن عدى : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبده ابن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مررت بالزبي (س) ، وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل للبي (س) ، إنه لوسع التياب وسيلبس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته \* قال البيهقي : تفرد به حجاج بن تميم وليس بالثوى \* وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحاق وأبو بكر بن بالونة في آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد الله ابن أبي قررة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال كنت عند النبي (س) ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعددها من صلبك \* قال البخاري : عبيد بن أبي قررة بن عبادي سمع الليث ، لا يتابع على حديثه في قصة العباس \* وروى البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله (س) قال ، قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك \* وقال أبو بكر بن خيثمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يفتحنا بنا \* هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه \* وقال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الملك بن حميد عن أبي عتبة عن المنبhal بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر ، ثم هي الساعة ، قال ابن عباس : ما أحقكم ! إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدى ، يرفعها إلى عيسى بن مريم \* وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البيهقي من طريق الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدى . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم \* وقد قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الخذاء عن أبي قلابة بن أبي أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله (س) : يقتل عند كبيركم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقاتلة لم يروا مثلها ، ثم يحيى خليفة الله المهدي ، فاذا سمعتم نأثود فبايعوه ولو حبوا على التلج ، فإنه خليفة الله المهدي \* أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السامري ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، كلاهما عن عبد الرزاق به ، ورواه البيهقي من طريق عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق ، قال البيهقي : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الخذاء عن أبي قلابة عن أسماء موقوفة \* ثم قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا نعيم بن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله (س) : إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأثروها ولو حبواً على التلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي \* وقال الخائظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله (س) ذكر فتية من بني هاشم ، فاغرورقت عيناه ، وذكر الرايات ، قال : فن أدركها فليأتها ولو حبواً على التلج \* ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلم يروى إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأي صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم \* وقال الخائظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعة ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن عائمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله (س) : تجيء رايات سود من قبل المشرق ، تخوض الخيل الدم إلى أن يظفروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه ، فيظفرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه \* وهذا إسناد حسن \* وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قال : ثنا رشدين بن سعد ، قال يحيى بن غيلان في حديثه قال : حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة - هو ابن ذؤيب الخزازي - عن أبي هريرة عن رسول الله (س) ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا بردهاشي حتى تنصب

بأيليا \* وقد رواه الترمذى عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البيهقى والحاكم من حديث عبد الله ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقى : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن كعب الأخبار ولعله أشبه والله أعلم \* ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبي المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عن حدثه عن كعب الأخبار قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتى يترلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم \* وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله (ص) : يخرج عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون إعطاؤه المال حنواً \* ورواه البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتي يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الأسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه \* فهذه الأخبار في خروج الرايات السود من خراسان وفي ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولايته في حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومهمم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المنفر وفوقه عمامة سوداء ، ثم بعث معه عبد الله لقتال بني أمية ، فكسروهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجعدي ، لاشتغاله على الجعد بن درهم فيما قيل ، ودخل معه دمشق واستحوذ على ما كان لبني أمية من الملك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنورها مفضلة في موضعها إن شاء الله تعالى \* وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد في كتابه ، وفي بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون في آخر الزمان ، كما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان \* وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، قال قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكيك بن لكيك ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراساني - يعنى الذى أقام دولة بني العباس - والمقصود أنه تحولت الدولة من بني أمية إلى بني العباس في هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور باني مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادي ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرت الخلافة في ذريته على ما سنفضله إذا وصلنا إلى تلك الأيام \* وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آنفاً بالسفاح والمنصور والمهدي ، ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ، ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة

بذكرة ، وأنه يكون في آخر الزمان ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً في سنته ، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آنفاً أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم \* وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذي يبيع أول خلفاء بني العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فانه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قدوم الجهمري سمع نفيح بن عاصم يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء قلت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من الدماء لاقامة العدل ، ونشر القسط ، وتكون الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث إن صحت هي التي تكون مع المهدي ، ويكون أول ظهور بيعته بمكة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قديماً للسفاح ، والله تعالى أعلم \* هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

#### الاخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قریش

وليسوا بالأئمة عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فان هؤلاء الذين يزعمون لم يلب أمور الناس منهم إلا على بن أبي طالب وابنه الحسن ، وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر الخبير عنهم في الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضی الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الاثني عشر كما سنذكره بعد إيراد الحديث .

ثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قریش \* وقال أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاجم : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : يكون بعدي من الخلفاء عدة أصحاب موسى \* وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكعب الأحمير بن قوطم ، وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون عليهم اثني عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الأئمة ، وسمعت كلاماً من النبي (ص) ، لم أفهمه ، فقلت لأبي : ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قریش \* وقال أبو داود أيضاً : حدثنا ابن نفييل ، حدثنا زهير بن



معاوية ، حدثنا زياد بن خيشمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني عن جبر بن سمرة قال : قال رسول الله (س) : لا تزال هذه الأمة مستقبيا أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج \* قال البيهقي : ففي الرواية الأولى بيان العدد ، وفي الثانية بيان المراد بالعدد ، وفي الثالثة بيان وفروع الهرج وهو القتل بدمهم ، وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسية ، كما أشار إليه في الباب قبله ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه \* وقد قال النبي (س) : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (س) ، فذكره \* وفي صحيح البخاري من طريق الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله (س) : إن الأمر في قريش لا يماضيهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين \* قال البيهقي : أي أقاموا معاملة وإن قصروا هم في أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقية ما ذكره في هذا والله أعلم \* فهذا الذي سلكه البيهقي وقد واقفه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتالون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان ، وعلى ، خلقتهم محققة بنص حديث سفيينة : الخلافة بعدى ثلاثون سنة \* ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع ، لأن عليا أوصى إليه ، وبإيعاه أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطالح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري ، ثم معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعوده من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الراضية يترفون بذلك ، فإن قال : أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه ، لزمه على هذا القول أن لا يعد على بن أبي طالب ولا ابنه ، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما

وذلك أن أهل الشام بكلمهم لم يبايئوها ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، كأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا تقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام فهؤلاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لأنه يلزم منه إخراج علي رابته الحسن من هؤلاء الاثني عشر وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعه ، ثم هو خلاف ما دل عليه نص حديث سفينة عن رسول الله (ص) ، أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً عضواً \* وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافه الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن علي ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، وبيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقاً ، بل انقطع تنابها ، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة \* وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بني أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صخرة عن أبي بجر قال : كان أبو الجلد جاراً لي ، فسمعته يقول يحلف عليه : أن هذه الأمة لن تملك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجالان من أهل البيت ، أحدهما يعيش أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة \* ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبا الجلد طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح مما ذكرنا وقد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة ، وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل ، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً \* قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة ، وقررت أنهم يكونون مفرقين في الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغداً كثر من تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم \* وقد قال امير بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي المنهال عن أبي زياد عن كعب قال : إن الله وهب لأسماعيل . من اثني عشر قوماً ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان \* وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين الحرام والمسجد الأقصى .

#### الاخبار عن امور وقعت في دولة بني العباس

فن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السناح وهو المنصور الباني لمدينة بغداد ، في سنة خمس واربعمائة \* قال نعيم بن حماد في كتابه :  
عن أبي المغيرة عن أرتاة بن المنذر عن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال :  
يا ابن عباس قوله جمعسق . فأطرق ساعه وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقال له حذيفة : أنا  
أنبيئك ، وقد عرفت لم كررها ، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الله ، أو عبد الله ،  
ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقاً ، يجتمع فيهما كل جبار  
عنيد \* وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجاد الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ،  
حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :  
لأن يربى أحدكم بعد أربع وحمسين ومائة جروك وب ، خير من أن يربى ولدًا لعنبله \* قال شيخنا  
الذهبي : هذا الحديث موضوع ، وأتبع به عبد الله بن السمط هذا \* وقال نعيم بن حماد الخزازي شيخنا  
البخاري ، في كتابه الفس واللاحم : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافري عن بديع عن  
كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوى الاحلام ، ورأى ذوى الرأى .

#### حديث آخر

#### فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام

روى الترمذي . من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي  
هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون الدم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة  
\* ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ،  
وكذا قال عبد الرزاق ، قلت . وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة .

#### حديث آخر

#### فيه إشارة إلى محمد بن ادريس الشافعي

قال أبو داود الديالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندي أو العبدلي عن  
الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبوا قريشا فإن علمها يملأ  
الأرض علماً ، اللهم إنك أذقت أولها وبالاً ، فأدق آخرها نوالاً \* وقد رواه الحاكم من طريق أبي  
هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : وهو الشافعي ، قلت : وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة  
أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكرنا معه تراجم أصحابه من بعده .

#### حديث آخر

روى رواد بن الجراح بن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعاً : خيركم بعد  
المائتين خفيف الخاد ، قالوا : وما خفيف الخاد يا رسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

### حديث اخر

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن علي الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبد الله بن المثني ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله (ص) : : الآيات بعد للثنتين \* وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله (ص) ، قال : أمتي على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل بروتقوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم المرح المرح النجاء النجاء \* وحدثنا نصر بن علي ، حدثنا حازم أبو محمد العنزي ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبي معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : : أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بروتقوى ، ثم ذكره نحوه . هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم \* وقد قال الامام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص) : : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي قوم يتسمنون بحبون السممن يعطون الشهادة قبل أن يُلوا \* ورواه الترمذي من طريق الأعمش ، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهدم بن مصرب سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص) : : خير أمي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . قال عمران : فلا أدري أذكر بمد قرنه قرنين أو ثلاثة . ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السممن ، لفظ البخاري \* وقال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله (ص) . قال : خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجي قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والمهد ونحن صغار \* وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

### حديث اخر

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصري عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن الحرت الهمداني عن ابن مسعود عن النبي (ص) ، قال : السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى انكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخرجنا من معاشنا ؟ فيقول : إني أسير فيكم بسيرة أبي بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدو له من أهل بيته من بني هاشم ،

فاذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافًا طويلاً إلى خروج البغيات \* وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذي دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووثق الله شرها ، كما سنورد ذلك في موضعه ، والسفياني رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبي سفيان يكون من سلالة ، وسيأتي في آخر كتاب الملاحم .

### حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبا ثعلبة الخشني صاحب رسول الله (س) ، أنه سمعه يقول وهو بالفسطاط في خلافة معاوية وكان معاوية اغزى الناس القسطنطينية قتال : والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائة رجل واحد وأهل بيته فمنذ ذلك فتح القسطنطينية \* هكذا رواه أحمد موقوفاً على أبي ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة قال : قال رسول الله (س) : لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم \* تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبو المنيرة حدثني صفوان عن سريج بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي (س) ، أنه قال : إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : ومك نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة \* تفرد به أبو داود وإسناده جيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فان هذا يقتضي وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابي ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : ( وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ) ثم هذا الاخبار بوقوع هذه المدة لا يفتي وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف في قبره ، بمعنى لا يمضي عليه ألف سنة من يوم مات إلى حين تقام الساعة ، فانه حديث لا أصل له في شيء من كتب الاسلام والله أعلم \*

### حديث آخر

فيه الاخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها أعناق الأبل ببصرى ، وقد وقع هذا في سنة أربع وخمسين وستائة .

قال البخاري في صحيحه : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله (س) ، قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى » تفرد به البخاري ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستائة ، قال الشيخ الامام احافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة في

خمس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكر كتبنا متواترة عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى شظا ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وانه يخرج منها شرراً ككل الحجارة ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تزل ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فابحبت تلك الأرض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طوله أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقا قامة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآتك ، ثم يصير كالنحم الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد الى تيهاء بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل ، وكان في بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سناخاً من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التيمي الحنفي قال : أخبرني والدي ، وهو الشيخ صفي الدين أحد مدرسي بصرى ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صديحة تلك الليلة من كان يحاضرة بلد بصرى ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبلم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبي (ص) ، مما سلف منهمم وأعتقوا العلمان ، وتصدقوا على قرايبهم ومجاريحهم وقد قال قائلهم في ذلك :

يا كاشف الضرِّ صفحاً عن جرائمتنا \* فقد أحاطت بنا ياربُّ بأساء  
نشكو إليك خطوباً لا نفلح لها \* حملاً ونحن بها حقاً أحقاء  
زلزالٌ يمتنع الضمُّ الصلاد لها \* وكيف تقوى على الزلزال صباء  
أقام سبعا يربح الأرض فأنصدعت \* عن منظر منه تين الشمس عشواء  
بجزرٍ من النار تجرى فوقه سفن \* من الهصاب لها في الأرض إرساء  
برى لها سرز كالتصر طائسه \* كأنها دماء تنصب هطلاء  
تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت \* رعباً وترعد مثل الشهب أضواء  
منها تكأف في الجوالدخان إلى \* أن عادت الشمس منه وهي ذهواء  
قد أترت سعة في البدر لهجبا \* فليلة ألم بدد النور ليلاء  
فيا لها آية من معجزات رسو \* ل الله يعقلها القوم الألباء

ومما قيل من هذه النار مع غرق بغداد في هذه السنة :

سبحان من أصبحت مشيئة \* جارية في الورى بمقدار  
أغرق بغداد بالبياه كما \* أحرقت أرض الحجاز بالنار

### حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عافر ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصاري ، شبيخ من أهل قبا من الأنصار ، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يفقدون في سخط الله ويروحون في لعنته ، في أيديهم مثل أذئاب البقر ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد بن الخطاب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب عن جرير بن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال (ص) : صنفان من أهل العالم أرها بئس قوم معهم سيئات كأذئاب البقر يصرون بها الناس ، ونساء كاهيات عاريات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذان الصنفان وهما الملاحون الذين يسمون بالرجالة ، والجنادرية ، كشيرون في زماننا هدا ومن قبله وقبل قبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات أي عليهن لبس لا يورى سوا آتين ، بل هو زيادة في العورة ، وأبداء الزينة ، مائلات في مشين مائلات غيرهن إلين ، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أحبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إني استكون لكم أمطاط ، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا .

### حديث آخر

روى الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبي هند ، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة بن عمرو البصري أنه قدم المدينة على رسول الله (ص) ، فبينما هو يصلي إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله أخرج بطوننا التمر وتحرقتنا الحيف ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأيتني وصاحبي وما لنا طعام غير البربر حتى أتينا إخواننا من الأنصار فأسونا من طعامهم وكان طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لأطعمتكموه ، وسيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، ويغدى ويراح عليكم بالجنان ، قالوا : يا رسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى يجلس قال : قال رسول الله (ص) : إذا مشت أمتي المطيطة وخدمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض \* وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي (ص) .

## حديث اخر

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن ريد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أحلم عن رسول الله (س) : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها \* قال أبو داود : عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يحدثه شراحيل \* تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة عالما من علماءهم ينزلون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين \* وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ، ونحن في القرن الثامن ، والله المستول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ، ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يارب العالمين \* وسيأتي الحديث المخرج من الصحيح : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك \* وفي صحيح البخاري وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فإن أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الإسلام ، والله الحمد ، ولا سيما بمدينة دمشق جهاها الله وصاتها ، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن ، وفي صحيح مسلم عن النوراس بن سيمان أن رسول الله (س) أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغني أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر \* وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأقاموها من أموال النصارى مقاصدة على ما فعلوا من العدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المنية من أمواتهم عيسى بن مريم نبي الله فيكنذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الاسلام ، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله (س) وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتأمين لهم باحسان .



## باب

البينة على ذكر معجزات لرسول الله (س)، مائة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله، وأعلى منها،  
خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لاحد قبله منهم عليهم السلام .  
فإن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ،  
فإنه معجزة مستمرة على الأبد ، ولا يخفى برهانها ، ولا يتفحص مثلها ، وقد تحدى به الثقلين من  
الجن والإنس على أن يأتيوا بمثله أو بمثل سور أو بسورة من مثله ، فمجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير  
ذلك في أول كتاب المعجزات ، وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه في الصحيحين من حديث  
الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله (س)، أنه قال :  
ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله  
إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة \* والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما  
يقتضى إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنهي ، لامن أهل العناد والشقاء ، وإما كان الذي  
أوتيته ، أي جلله وأعظمه وأبهره ، القرآن الذي أوحاه الله الي ، فإنه لا يبيد ولا ينهب كما ذهبت  
معجزات الأنبياء وانقضت بانقضاء أيامهم ، فلا تشاهد ، بل يجز عنها بالتواتر والآحاد ، بخلاف  
القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دأمة البقاء بعده ، مسموعة لكل  
من ألقى السمع وهو شهيد \* وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله (س)، عن بقية  
إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله  
(س) : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً  
وطهوراً ، فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ،  
وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة \* وقد تكلمنا على ذلك  
وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته والله الحمد . وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كل معجزة  
[ لنبي ] من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد (س)، وذلك أن كلا منهم بشر بجمعه ، وأمر بتابعته ، كما  
قال تعالى : [ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم  
لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من  
الشاهدين \* فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ] وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي  
الله عنهما أنه قال : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي  
ليؤمنن به وليتبمنه ولينصرنه \* وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء ،

لان الولي إنما قال ذلك بركة متابعته لنبيه ، وثواب إيمانه \* والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أتى وقتت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري السماكي ، نسبة إلى أبي دجانة الأنصاري سماك بن حرب بن حرشة الأوسى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملكاني عليه رحمة الله ، وقد ذكر فى أواخره شيئاً من فضائل رسول الله (س) ، وعقد فصلاً فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فأما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ، فسألت بعض أهله من أصحابنا من تتأكد إجابته ، وتكرر ذلك منه ، فى تكميله وتبويبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حيناً من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الامام العلامة الحافظ ، أبي الحجاج المزرى نعمده الله برحمته ، أن أول من تكلم فى هذا المقام الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى رحمة الله فى كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحاكم أبي عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبي الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً (س) ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً (س) الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حين بنى له المنبر حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه \* والمراد من إيراد ما نذكره فى هذا الباب ، البينة على ما أعطى الله أنبياءه عليهم السلام من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الانبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا فى خصائصه وشماله (س) ، ووقفت على فصل مليح فى هذا المعنى ، فى كتاب دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، وهو كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلاً فى هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، فى كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة \* وكذا الصرصرى الشاعر يورد فى بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتى \* وها أنا أذكر بعون الله بجماع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، وباللهم المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

### القول فى أوتي نوح عليه السلام

قال الله تعالى : [ فلما ربه أتى مغلوب فاتتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وجرفنا الأرض

عيرونا فالتقى الماء على أمر قد قدر \* وحملناه على ذات ألواح ودسر \* تجري بأعيننا جزء لمن كان كافر \*  
ولقد تركناها آية فهل من مدكر ] ، وقد ذكرت القصة مبسوطه في أول هذا الكتاب وكيف دعا  
على قومه فجاه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم  
يسلم منهم أحد حتى ولا ولده \* قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الانصاري الزمكائي ، ومن  
خطه نقلت : وبيان أن كل معجزة لنبي فلدينا أمثالها ، إذا تم يستدعي كلاما طويلا ، وتفصيلا  
لا يسعه مجلدات عديدة ، ولكن ننبه بالبهض على البهض ، فلندكر جلائل معجزات الانبياء عليهم  
السلام ، فمنها نجاة نوح في السفينة بالمؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من  
السلوك عليه في السفينة ، وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفي قصة العلاء بن زياد ،  
صاحب رسول الله (ص) ، ما يدل على ذلك ، روى منجيب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي  
دارين ، فدنا بثلاث دعوات فاستجيبت له ، فنزلنا منزلا فطلب الماء فلم يجده ، فقام وصلى ركعتين  
وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا عيشا تنوذا به ونشرب ، ولا يكون  
لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلا فاذا نحن بماء حين أقلمت السماء عنه ، فنوذا منه وتزودنا ،  
وملأت إداوتى وتركتها مكائبا حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابي :  
نسيت إداوتى ، فرجعت إلى ذلك المكان فكانه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر  
بيننا وبينهم ، فقال : يا على يا حكيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إلهم  
سبيلا ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شيء ، وذكر بقية القصة ،  
فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فإن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر للموسى ، فإن هناك  
انحصر الماء حتى مشوا على الأرض ، فالعجز انحصار الماء ، وها هنا صار الماء جسداً يمشون عليه  
كالأرض ، وإنما هذا منسوب إلى النبي (ص) وبركته \* انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح  
عليه السلام وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل من  
طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن  
عبد الملك بن أخت سهم عن سهم بن منجيب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره \* وقد  
ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر ، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه  
أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله عن عون  
عن أنس بن مالك قال : أدركت في هذه الامة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الامم ، قلنا :  
ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله (ص) ، فأتته امرأة مهاجرة ومها ابن لها قد بلغ ،  
فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ففرض أياما ثم قبض ،

فمنه النبي (ص)، وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أمت أمه ، فأعلمها فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخنت بهما ثم قالت : اللهم إني أسألتك طوعاً ، وخلعت الأوثان ، فلا تحم أمتي من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله (ص) ، وحتى هلكت أمه ، قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته ، فأتينا معاريفنا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعموا آثار الماء ، واخر شديد ، فجهدنا العطس ودوابنا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مديده إلى السماء وما نرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حط يده حتى يمض الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت النذر والشعاب ، فشر بنا وسقينا ركابنا واستقينا ، قال : ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي يا عظيم . يا حلیم يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا الهدو عليه ، وقتلنا وأسروا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودقهم إياه في أرض لا تقبل الموتى ، ثم إنهم حفروا عليه لينقله منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم ، وإذا اللحد يتلألاً نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا \* فمنا السياق أتم ، وفيه قصة المرأة التي أحبي الله لها ولدها بدعاتها ، وسنبه على ذلك فيما يتعلق بعميرات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى ، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها هنا ، فيما يتعلق بعميرات موسى عليه السلام ، في قصة فلق البحر لبني إسرائيل ، وقد أوردنا ذلك شيخنا في عيون كلامه \*

#### قصة اخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي

روى البيهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضاً - من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن بعض أصحابه ، قال : أتتينا إلى دجلة وهي مادة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فظفر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أي مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما فقد الناس إلا قدحاً كان معلقاً بعمدة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم واقتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء بيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العمريّة وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النخعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فتلاقوله تعالى : [وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً] ثم سمي الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ، ولما نظر إليهم الأعاجم يملون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان ، أي

بجانين بجانين ، ثم لولا مديريين قتلهم المسلمون وغنموا منهم منافع كثيرة .

### قصة اخرى شبيهة بذلك

وروى البيهقي من طريق أبي النضر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى الخشب من مدها فثنى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً ندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح \* قالت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر ، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال : أجزوا بسم الله ، قال : ويمر بين أيديهم فيرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فألقى مخللة عمداً ، فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر ، قال له : اتبعني ، فإذا المخللة قد تملقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها \* وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابي عنه عن عمرو بن عثمان عن بقة به \* ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم لزم دابته فغاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل فقدتم شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يرده عليّ ؟ \* وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوي : حدثني ابن عمي أبي قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتينا على نهر مجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية : أين الخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ولكن الخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بني إسرائيل البحر ، وإنا عبيدك وفي سبيلك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عمي : وأنا على فرس فقلت : لأدفعنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يامشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء فأدعو الله تعالى يرده ؟ \* فهذه السكرامات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله ص ، كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعتهم ، وبعين سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أ كيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بحملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهنه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره ، فإن من سلك على وجه الماء الخضم الجارى

العجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق في الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً مجحاجاً كالبرق الخاطف والسيل الجارى ، أعظم وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ، أى الجبل الكبير ، فأبحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أبيضها ، ومشت الخيول عليها بلا ارتعاج ، حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بجنوده [فغشيم من اليم ما غشيم وأضل فرعون قومه وما هدى ] وذلك أنهم لما توسطوه وهموا بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم ففرقوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحد ، كما لم يفتقد من بنى إسرائيل واحد ، ففى ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات ، كما بسطنا ذلك فى التفسير والله الحمد والمنة \* والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمى ، وأبى عبد الله الثقفى ، وأبى مسلم الخولانى ، من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، فلم يفتقد منهم أحد ، ولم يفتقدوا شيئا من أمتهم ، وهذا وهم أولياء ، منهم صحابى وتابعيان فإلى الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله (ص) ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلام منزلة ليلة الأسراء ، وإمامهم ليتشد بيت المقدس الذى هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلام منزلة فى الجنة ، وأول سافع فى الحشر ، وفى الخروج من النار ، وفى دخول الجنة ، وفى رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، فى آخر الكتاب فى أهوال يوم القيامة ، وبالله المستعان . وسنذكر فى المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات الحمديّة ، مما هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، فإنه قال فى آخر كتابه فى دلائل النبوة ، وهو فى مجلدات ثلاث : الفصل الثالث والثلاثون فى ذكر موازنة الأنبياء فى فضائلهم ، بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى ، إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التى أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، فى تجميل نقمة الله لكذبيه ، حتى هلك من على بساط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه فى سفينته ، ولمرى إنها آية جليّة ، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه فى هلاكهم ، وكذلك نبينا (ص) ، لما كذبه قومه وبالوا فى أذيته ، والاستهانة بمنزله من الله عز وجل ، حتى ألقى السفينة تحفة بين أبى معيط سبلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرنا له فى صحيح البخارى وغيره فى وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله (ص) ، وهو ساجد عند الكعبة سلاتك الجزور ، واستضحاحهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلما سلم

رسول الله (ص)، من صلاته رفع يديه فقال: اللهم عليك بالملأ من قريش، ثم سعى فقال: اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأميمة بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد، قال عبد الله بن مسعود: فولدني بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القلب قلب بدر، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وحديدها، فحين عاينهم رسول الله (ص)، قال رافعا يديه: اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلائها، تجادل وتكذب رسولاك، اللهم أصبهم الغداة، قتل من سراهم سبعون وأسر من أشرفهم سبعون، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به برسول الله (ص)، وقد دعا علي عتبة بن أبي لهب أن يسلط عليه كلبه بالشام، فقتله الأسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى \* وكله من مثلها ونظيرها، (١) كسبع يوسف فتخطوا حتى أكلوا العكبر، وهو الدم بالوتر، وأكلوا العظام وكل شيء، ثم توصلوا إلى تراحمه وشفته ورافته، فدعاهم، ففرج الله عنهم وسقوا الغيث ببركة دعائه \* وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل - : ذكر ما أوتي نوح عليه السلام من الفضائل، وبيان ما أوتي محمد (ص)، مما يضاها فضائله ويزيد عليها، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله، دعا عليهم فقال: [رب لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا] فاستجاب الله دعوته، وغرق قومه، حتى لم يسل شيء من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة، وكان ذلك فضيلة أوتيتها، إذ أجبت دعوته، وشفي صدره بأهلاك قومه \* قلنا: وقد أوتي محمد (ص)، مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه، فاختار الصبر على أذيتهم، والابتهال في الدعاء لهم بالهداية \* قلت: وهذا أحسن، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله (ص)، في قصة ذهابه إلى الطائف، فدعاهم فأذوه فرجع وهو مهوم، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال: يا محمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد أرسلني إليك لأفعل ما تأمرني به، فإن شئت أطبقت عليهم الأخشبين - يعني جبلي مكة اللذين يكتنفانها جنوبا وشمالا، أبو قبيس وزر، فقال: بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئا \* وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في مقابلة قوله تعالى: [فدعاره أني مغلوب فانتصر، ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر، ونجرتنا الأرض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر] أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره، كما تقدم ذكرنا لتلك في دلائل النبوة قريبا أنه (ص)، سأله ذلك الأعرجي أن يدعو الله لهم، لما بهم من الجلب والجوع، فرفع يديه فقال: اللهم اسقنا، (١) كذا، والظاهر أن فيه سقطا.

اللهم استقنا ، فما نزل عن المنبر حتى روى المطر يتحادر على لحيته الكريمة ، (س) ، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضى الله عنهم قول عمه أبى طالب فيه : -

وَأَبْيَضُ يَسْتَسْقِي الْعَمَامَ بِرُجْبِهِ \* تَمَالَ الْيَتَامَى عَضْمَةً لِلْأَرَامِلِ  
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ \* فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وكذلك استسقى في غير ماموضع للجذب والهطش فيجانب كما يريد على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد ولا أنقص ، وهكذا وقع أبلغ في المعجزة ، وأيضا فإن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب ونعمة ، وأيضا فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبي (س) ، فيستون ، وكذلك مازال المسلمون في غالب الأزمان والبلدان ، يستسقون فيجاءون فيستقون ، و [غيرهم] لا يجابون غالبا ولا يستقون والله الحمد \* قال أبو نعيم : ولبت نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فبلغ جميع من آمن رجالا ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته ، دون مائة نفس ، وآمن ببنيان في مدة عشرين سنة ، - الناس شرقا وغربا ، ودانت له جبارة الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشي والأقيال رغبة في دين الله ، والتزم من لم يؤمن به من عطاء الأرض الجزية ، والأيادة عن صغار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأنذر دومة ، فنلوا له منقادين ، لما أيده الله به من الرعب الذي يسير بين يديه شهراً ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا كما قال الله تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا] قلت : مات رسول الله (س) ، وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضر موت ، وتوفى عن مائة ألف صحابي أو يزيدون \* وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعواهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أجاب ومنهم من صانع ودأرى عن نفسه ، ومنهم من تكبر نخاب وخسر ، كما فعل كسرى بن هرمز حين عتق وبنى وتكبر ، ففرق ملكه ، وتفرق جنده شذر منذر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على التالى على الاثر مشارق الارض ومغاربها ، من البحر الغربى إلى البحر الشرقى ، كما قال رسول الله (س) : زويت لى الأرض فرايت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها \* وقال (س) : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله \* وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت الممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه في سنة ستة وثلاثين \* فكما عمت جميع أهل الأرض النعمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من التماذى والضلال والكفر والفجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته . فاستجاب الله له ، وغضب لنضبه ، واتفق منهم بسببه ، كذلك عمت جميع



أهل الأرض ببركة رسالة محمد (ص)، ودعوته، فأمن من آمن من الناس، وقامت الحجة على من كفر منهم، كما قال تعالى: [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] وكما قال (ص): إنما أنا رحمة مهداة \* وقال هيثم بن عمار في كتب البعث: حدثني عيسى بن عبد الله النعماني، حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله: [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] قال: من آمن بالله ورسوله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقنف والحسف \* وقال تعالى: [أم ترى إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار] قال ابن عباس: النعمة محمد، والذين بدلوا نعمة الله كفراً كفاراً قريش - يعني وكذلك كل من كذب به من سائر الناس - كما قال: [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده] قال أبو نعيم: فأن قيل: فقد سمى الله نوحاً عليه السلام باسم من أسمائه الحسنى، فقال: [إنه كان عبداً شكوراً] قلنا: وقد سمى الله محمداً (ص)، باسمين من أسمائه فقال: [بالمؤمنين رءوف رحيم] قال: وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم: يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا داود، يا يحيى، يا عيسى، يا مريم، وقال مخاطباً لمحمد (ص): يا أيها الرسول، يا أيها النبي، يا أيها المزمحل، يا أيها المدر، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف \* ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون، كلُّ أجاب عن نفسه، قال نوح: [يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين] وكذا قال هود عليه السلام، ولما قال فرعون: [وإني لأظنك يا موسى مسحوراً]، قال [موسى] [لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مشبوراً] وأما محمد (ص)، فإن الله تعالى هو الذي يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة، كما قال: [وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين] قال الله تعالى [ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إلا منظرين] وقال تعالى: [أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السرفى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحماً] \* أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون \* قل تربصوا فإني معكم من المتربصين [وقال تعالى: [وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون \* ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون \* تنزِيل من رب العالمين \* وإن يكاد الذين كفروا ليزلفونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون] قال الله تعالى: [وما هو إلا ذكر للعالمين] وقال تعالى [ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرًا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم] وقال تعالى: [ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين] .

### القول فيا أوتي هود عليه السلام

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى محمداً (س) ، بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : [ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ] ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح وحدثنا عثمان بن محمد العناني ، أنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا تنصر محمداً رسول الله (س) ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : [ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ] ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله (س) ، أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

### القول فيا أوتي صالح عليه السلام

قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولهم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً (س) ، مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد (س) ، شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقى من أهله ، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا في دلائل النبوة بطريقة وألفاظه وغرره بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو في الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزاة ، وحديث الضب وشهادتهما له (س) ، بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث في الصحيح بتسليم الحجر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يبعث (س) .

### القول فيا أوتي إبراهيم الخليل عليه السلام

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني رحمه الله : وأما خمود النار لأبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لتبينا (س) ، نار فارس لمولده (س) ، وبينه وبين بعثته أربعون سنة ، وخمدت نار إبراهيم لمباشرة لها ، وخمدت نار فارس لتبينا (س) ، وبينه وبينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذي أشار إليه من خمود نار فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيد وطرقه في أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد ألقى بعض هذه الامة في النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا (س) ، منهم أبو مسلم الخولاني ، قال : بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أني رسول

الله؟ قال: ما أسمع، فأعاد إليه، قال: ما أسمع، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره، فقيل له: لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله (ص)، واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى، فبصر به عمر فقال من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذى حرق بالنار فلم تضره؟ قال: ذلك عبد الله بن أيوب، قال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: قبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى فى أمة محمد (ص)، من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن عليه السلام \* وهذا السياق الذى أورده شيخنا بهذه الصفة، وقد رواه الحافظ الكبير، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله فى ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب فى تاريخه من غير وجه، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الخطيمى: حدثنى شراحيل ابن مسلم الخولانى أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسى تنذباً باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم الخولانى فأتى به، فلما جاء به قال أشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: أشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره، فقيل للأسود: انفض عنك وإلا أفسد عليك من أتبعك، فأمره فارتحل، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله (ص)، واستخلف أبو بكر، فأتناخ أبو مسلم راحلته بيباب المسجد، ثم دخل المسجد وقام يصلى إلى سارية، فبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن، قال: ما فعل الرجل الذى حرق الكذاب بالنار؟ قال: ذلك عبد الله بن أيوب، قال: فأشددك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق، فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى من أمة محمد (ص)، من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن \* قال إسماعيل بن عياش: فأنا أدركت رجلاً من الامداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للمنسيين: صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره \* وروى الحافظ ابن عساكر أيضاً من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد، أخبرنى سعيد بن بشير عن أبي بشر - جعفر بن أبي وحشية - أن رجلاً أسلم فأراد قومه على الكفر فألقوه فى نار فلم يحترق منه إلا أعملة لم يكن فيما مضى يصيبها الضوء، فقدم على أبي بكر فقال: استغفر لى، قال: أنت أحق قال أبو بكر: أنت ألقى فى النار فلم تحترق، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام، وكانوا يسمونه بأبراهيم عليه السلام، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولانى، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما نال ذلك به كفة متابعتة الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة، كما جاء فى حديث الشفاعة: وحرم الله على النار أن

تأكل مواضع السجود\* وقد نزل أبو مسلم بدارياً من غربي دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح، وكان يغازي ببلاد الروم، وله أحوال وكرامات كثيرة جداً، وقبره مشهور بداريا، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه، فإن الحافظ ابن عساکر رجح أنه مات ببلاد الروم، في خلافة معاوية، وقيل: في أيام ابنه يزيد، بعد الستين والله أعلم\* وقد وقع لأحمد بن أبي الحواري من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان يُلّمه بأن التورق قد سجد وأهله ينتظرون ما يأمرهم به، فوجده يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله، فقال: اذهب فاجلس فيه، فذهب أحمد بن أبي الحواري إلى التورق فجلس فيه وهو يتضرم ناراً فكان عليه برداً وسلاماً، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله: قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الحواري، فأبى أن يذهب إلى التورق فجلس فيه امتثالاً لما أمرته، فذهبوا فوجدوه جالساً فيه، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه، رحمة الله عليهما ورضى الله عنهما\* وقال شيخنا أبو المعالى: وأما إلقاءه - يعني إبراهيم عليه السلام - من المنجنيق، فقد وقع في حديث البراء بن مالك في وقعة مسيلة الكذاب، وأن أصحاب مسيلة اتهموا إلى حائط خمير فتحصنوا به وأغلقتوا الباب، فقال البراء بن مالك: ضفوني على برش واحملوني على رؤوس الرماح ثم ألغوني من أعلاها داخل الباب، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام المشركين، وقتل مسيلة\* قالت: وقد ذكر ذلك مستقصى في أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلة وبني حنيفة، وكانوا في قريب [من] مائة ألف أو يزيدون، وكان المسلمون بضعة عشر ألفاً، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون، فقال المهاجرون والأنصار: خلصنا يا خالد، فهزم عنهم، وكان المهاجرون والأنصار قريباً من ألفين وخمسمائة، فصمموا الحملة وجعلوا يتدابرون ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم، فهزمهم بأذن الله ولجأهم إلى حديقة هناك، وتسمى حديقة الموت، فتحصنوا بها، فحصرهم فيها، ففعل البراء بن مالك، أخو أنس بن مالك - وكان الأكبر - ما ذكر من رفقه على الأسنه فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريعاً إليهم، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح الحديقة ودخل المسلمون يكبرون واتهموا إلى قصر مسيلة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جمل أزرق، أي من سمرة، فابتدره وحشى بن حرب الأسود، قاتل حمزة، بجرته، وأبو دجانة سهاك بن حرشة الأنصاري - وهو الذي ينسب إليه شيخنا هذا أبو المعالى بن الزمكاني - فسبقه وحشى فأرسل الحربه عليه من بعد فأفندها منه، وجاء إليه أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله، لكن صرخت جارية من فوق القصر: وأميراه، قتل العبد الأسود، ويقال: إن عمر مسيلة يوم قتل مائة وأربعين سنة، لعنه

الله ، فمن طال عمره وساء عمله تجعه الله \* وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه السلام . وأما الحافظ أبو نعيم فإنه قال : فأقيل : فإن إبراهيم اختص بالخلة مع النبوة ، قيل : فقد اتخذ الله محمداً خليلاً وجيبياً ، والحبيب أطف من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله \* وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثوري عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، كلهم عن أبي الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمي ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخى وصاحبي ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً \* هذا لفظ مسلم ، ورواه أيضاً منفرداً به عن حذنب بن عبد الله البجلي كما سأذكره ، وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد ، وفي أفراد البخاري عن ابن عباس وابن الزبير كما سمت ذلك في فضائل الصديق رضى الله عنه ، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبي الحسين بن العلى وأبي هريرة وأبي واقد الليثي وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين \* ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى نبيكم (س) ، فسمعت يقول لم يكن نبي إلا له خليل من أمته ، وإن خليلي أبو بكر ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلاً \* وهذا الإسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن مجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (س) : لكل نبي خليل ، و خليلي أبو بكر بن أبي قحافة ، و خليل صاحبكم الرحمن \* وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله (س) : إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ومنزلى ومنزلاً إبراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين \* غريب وفي إسناده نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله \* وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث ، حدثني حذنب بن عبد الله قال : سمعت النبي (س) ، قبل أن يموت بخمس وهو يقول : إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي بينكم خليلاً فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك \* وأما اتخاذنا حسيناً خليلاً ،

ولم يتعرض لأسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار في كتابه المبعث : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي  
 وعثمان بن علان القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمي أن رسول الله (س) ، قال : إن الله أدرك  
 بي الاجل المرقوم وأخذني لقربه ، واحتضرنى احتضاراً ، فنحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم  
 النسيمة ، وأنا قاتل قولاً غير نجر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد  
 آدم يوم القيامة وأن بيدي لواء الحمد ، وأجارتني الله عليكم من ثلاث . أن لا يهلككم بسنة ، وأن  
 يستبيحكم عدوكم ، وأن لا تجمعوا على ضلالة \* وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فحكاه على مقام  
 الخلة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرغبة ، من قوله : [ إن  
 إبراهيم لأوام جليل ] من كثرة ما يقول : أواه ، والحبيب الذي يعبد ربه على الرؤية والمحبة ، ويقال :  
 الخليل الذي يكون معه انتظار العطاء ، والحبيب الذي يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذي  
 يصل بالواسطة من قوله : [ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ]  
 والحبيب الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : [ فكان قاب قوسين أو أدنى ] وقال الخليل :  
 [ الذي أطع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ] وقال الله للحبيب (س) : [ لينفرك الله ما تقسم  
 من ذنبك وما تأخر ] وقال الخليل : [ ولا تخزني يوم يبعثون ] وقال الله للنبي : [ يوم لا يخزي الله النبي  
 والذين آمنوا معه ] وقال الخليل حين ألقى في النار : [ حسبي الله ونعم الوكيل ] وقال الله لمحمد : [ يا أيها  
 النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ] وقال الخليل : [ إني ذاهب إلى ربي شهيداً ] وقال الله  
 لمحمد : [ ووجدك ضالاً فهدى ] وقال الخليل : [ وأجعل لي لسان صدق في الآخرين ] وقال الله  
 لمحمد : [ ورفعنا لك ذكرك ] وقال الخليل : [ واجتنبني وبنى أن نعبد الأصنام ] وقال الله للحبيب :  
 [ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ] وقال الخليل : [ واجعلني من ورثة  
 جنة النعيم ] وقال الله لمحمد : [ إنا أعطيناك الكوثر ] \* وذكر أشياء أخر ، وسيأتي الحديث في صحيح  
 مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله (س) ، قال : إني سأقوم مقاماً يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم  
 حتى أبوه إبراهيم الخليل \* فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم  
 أفضل الخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره \* ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : إن  
 إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك وحجب محمد (س) ، عن  
 أرادوه بحجة حجب ، قال الله تعالى في أمره : [ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً  
 فأغشيناهم فهم لا يبصرون ] فهذه ثلاث ، ثم قال : [ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ] ثم قال : [ ففى إلى الأذقان فهم مقمحون ] فهذه خمس حجب  
 \* وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدرى أيهما أخذ من الآخر والله أعلم \* وهذا

الذي قاله غريب ، والحجب التي ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدرى ماهي ، كيف وقد ألقاه في النار التي نجاه الله منها ، وأما ما ذكره من الحجب التي استدل عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : [ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ] وقد حررتنا ذلك في التفسير ، وقد ذكرنا في السيرة وفي التفسير أن أم جميل امرأة أبي لُب ، لما نزلت السورة في ذمها وذم زوجها ، ودخولها النار ، وخسارها ، جاءت بفهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبي (س) ، فأنتمت إلى أبي بكر وهو جالس عند النبي (س) ، فلم تر رسول الله (س) ، وقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وما له ؟ فمالت : إنه هجائي ، فقال : ما هجائك ، فقالت : والله لئن رأيتك لأضربنه بهذا الفهر ، ثم رجعت وهي تقول : مديماً أتينا \* ودينه قلينا \* وكذلك حجب ومنع أبا جهل حين هم أن يطأ برجله رأس النبي (س) ، وهو ساجد ، فرأى جدنا من نار وهو لا عظميا وأجنحة الملائكة : دونه ، فرجع التهقري وهو يتقي بيديه ، فقالت له قريش : مالك ، ويحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبي (س) : لو أقدم لاخطفتة الملائكة عضواً عضواً \* وكذلك لما خرج رسول الله (س) - ليلة الهجرة وقد أرسدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالا يحرسونه لئلا يخرج ، ومثى عابسه قتله ، فأمر علياً فنام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل يندر على رأس كل إنسان منهم تراباً ويقول : شامت الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك في السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمي الله عليهم مكانه ، وفي الصحيح أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبا بكر ، ما طلت باثنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء في ذلك :

سَجَّحَ دَاوُدَ مَا سَجَّى صَاحِبِ الْفَأْ \* رِ وَكَأَنَّ الْفَخَّارُ لِلْمُسْكِبِوتِ

وكذلك حجب ومنع من سراقه بن مالك بن جشم حين اتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه في الأرض حتى أخذ منه أماناً كما تقدم بسطه في الهجرة \* وذكر ابن حامد في كتابه في مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلماً لأمر الله تعالى ، يبذل رسول الله (س) ، نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثنيتة اليمى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك في السيرة \* ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه في النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، فلنا : وقد أوتى رسول الله (س) ، مثله ، وذلك أنه لما نزل بخيبر سمته الخيبرية ، فصير ذلك السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر في الجوف كما تحرق النار \* قلت : وقد تقدم الحديث بذلك في فتح خيبر ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعا من تلك

الشاة المسمومة ، وأخبر ذراعها رسول الله (س) ، بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكثر السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يفهمون أنه (س) ، يحب الذراع ، فلم يضره السم الذى حصل فى باطنه باذن الله عز وجل ، حتى انقضى أجله (س) ، ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذى كان فى تلك الأكلة ، (س) ، \* وقد ذكرنا فى ترجمة خالد بن الوليد المخزومى ، فاتح بلاد الشام ، أنه أتى بسم فحشاه بمحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم ير بأسا ، رضئ الله عنه \* ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم خصم ثمود ببهان نبوته فبهته ، قال الله تعالى : [ فهت الذى كفر ] قيل : محمد (س) ، أتاه الكذاب بالبعث ، أبى بن خلف ، يعظم بال كفره وقال [ من يحيى العظام وهى رميم ] فأنزل الله تعالى البرهان الساطع [ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ] فانصرف مبهوتا ببهان نبوته \* قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله المعاد بالبداء ، فالذى خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، قادر على إعادتهم كما قال : [ أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ] أى يعيدهم كما بدأهم كما قال فى الآية الأخرى : [ بقادر على أن يحيى الموتى ] وقال : [ وهو الذى بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ] هذا وأمر المعاد نظرى لا فطرى ضرورى فى قول الأ كثرين ، فأما الذى حاج إبراهيم فى ربه فإنه معاند مكابر ، فأن وجود الصانع المذكور فى الفطر ، وكل واحد ممتطور على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ، فيصير نظريا عنده ، وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كل تقدير فدعواؤه أنه هو الذى يحيى الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بعقله فى ذلك ، ولهذا أزمه إبراهيم بالآتيان بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى [ فهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ] وكان ينبغي أن يذكر مع هذا أن الله تعالى ساطعاً محمداً على هذا المعاند لما بارز النبي (س) ، يوم أحد ، فقتله بيده الكريمة ، طعنه بجرمة فأصاب ترقوته فتردى عن فرسه مراراً ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بي لما لو كان بأهل ذى الجار لماتوا أجمعين : ألم يقل : بل أنا أقتله ؟ والله لو بصق على لقتلى - وكان هذا لعنه الله قد أعد فرسا وحرية ليقتل بها رسول الله (س) ، ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله - فكان كذلك يوم أحد ، \* ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فأن محمداً (س) ، كسر ثلاثمائة وستين صنما ، قد أزمها الشيطان بالرصص والحجاس ، فكان كلما دنا منها بمنصرته تهوى من غير أن يمسه ، ويقول : [ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ] فتساقط لوجوهها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى الميل ، وهذا أظهر وأجلى من الذى قبله ، وقد ذكرنا هذا فى أول دخول النبي (س) ، مكة عام الفتح بأسانيده وطرقه بن الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية \* وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام



تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرهما ، وقد تقدم أن نار فارس التي كانوا يعبونها خمدت أيضاً ليلتئذ ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرقات قصر كسرى أربع عشر شرقة ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأما إحياء الطيور الأربعة لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حنبل ، وسيأتي في إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات الحمديّة من هذا النظم ما هو مثل ذلك كما سيأتي التنبه عليه إذا اتّهبنا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحنين الجنح ، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ، وتكليم الذراع له وغير ذلك \* وأما قوله تعالى : [ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ] والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : [ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لثريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ] وقد ذكر ذلك ابن حنبل فيها وقتت عليه بعد ، وقد ذكرنا في أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهدته رسول الله (ص) ليلة أسرى به من الآيات فيها بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيها بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك ، وسندرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التي هي بئس المصير والمنثوى ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث المنام - وقد رواه أحمد والترمذي وصححه ، وغيرهما - فتجلى لي كل شيء وعرفت \* وذكر ابن حنبل في مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام ببقده ولده يوسف عليه السلام وصره واستعانته ربه عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله (ص) ، وصره عليه ، وقوله : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا تقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون \* قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمه الحمزة ، أسد الله وأسود رسوله يوم أحد ، فصبر واحتسب \* وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله (ص) ، ومهابته وحلاوته شكلاً ونفعا وهدياً ، ودلاً ، ومعناً ، كما تقدم في شمائله من الأحاديث الدالة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيته لرأيت الشمس طالعة \* وذكر في مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة ، هجرة رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة ، ومفارقتة وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها \*

#### القول فيما أوتي موسى عليه السلام من الآيات

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : [ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ] وقد شرحناها في التفسير ، وحكيما قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هي العاصم في انقلابها حية تسعى ، واليد ، إذا أدخل يده في جيب درعه أخرجها تضيء كقطعة قر نلألاً إضاءة ، ودعاؤه على

قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مصلات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين . وهي نقص الحبوب : وبالجنب وهو نقص الثمار ، وبالوت الذريع وهو نقص الأنفس ، وهو الطوفان في قول ، ومنها فلق البحر لأتجاه بني إسرائيل وإغراق آل فرعون ، ومنها تضليل بني إسرائيل في التيه ، وإزال المن والسوى عليهم واستسقاءهم لهم ، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجود ، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين ، ثم يضربه فينقلع ، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في قصص الأنبياء منه ، والله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد العجل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة البقرة \* أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبح الحصاص في كنف رسول الله (س) ، وهو جاد ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهري عن رجل عن أبي ذر ، وقد قدمنا ذلك مبسوطا في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إنهن جن في كنف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبحن في كنف رسول الله (س) ، فقال هذه خلافة النبوة \* وقد روى الحفاظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل ساء قال : كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها ، قال : فنام والسبحة في يده ، قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويادأم الثبات ، فقال : هلم يا أم مسلم وانظري إلى أعجيب الأعاجيب ، قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكنت \* وأصح من هذا كله وأصرح حديث البخاري عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل \* قال شيخنا : وكذلك قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (س) ، إني لأعرف حجرا كان يسلم عليّ بمكة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن \* قال بعضهم : هو الحجر الأسود ، وقال الترمذي : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن يزيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم قال : غريب . ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدي عن أبي ذرارة الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله (س) ، فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : وأقبلت الشجرة عليه بدعائه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لقضاء حاجته من ورأتهما ثم رجوعهما إلى منابتهما \* وكلا الحديثين في الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما ، إذ يكونان سابقهما سائق ، ولكن في قوله : انقادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا

سيامع امتثالهما ما أمرهما به ، قال : وأمر بمذاق من نخلة أن ينزل ينزل يبقرفى الأرض حتى وقف بين يديه فقال : أنشهد أنى رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثا ثم عاد إلى مكانه ، وهذا أليق وأظهر فى المطابقة من الذى قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة ، والذى رواه الامام أحمد وصححه الترمذى ، ورواه البيهقى والبخارى فى التاريخ من رواية أبى ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال : جاء أعرابى إلى رسول الله (ص) ، فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : رأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أنشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله (ص) ، ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به \* هذا لفظ البيهقى ، وهو ظاهر فى أن الذى شهد بالرسالة هو الأعرابى ، وكان رجلا من بنى عامر ، ولكن فى رواية البيهقى من طريق الاعمش عن سالم بن أبى الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله (ص) ، فقال : ما هذا الذى يقول أصحابك ؟ قال وحول رسول الله (ص) ، أعذاتى وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصنا منها فأقبل يمسد الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع العامرى وهو يقول ، قال عامر بن صعصعة : والله لا أكذبه بشئ يقوله أبدا \* وتقدم فيما رواه الحاكم فى مستدرکه متفردا به عن ابن عمر أن رسول الله (ص) دعا رجلا إلى الاسلام فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله (ص) ، وهى على شاطئ الوادى فأقبلت تمسد الأرض خندا فقامت بين يديه فاستشبهها ثلاثا فشبهت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبها ورجع الأعرابى إلى قومه وقال : إن يتبعونى أتيتك بهم وإلا رجعت اليك وكنت منك \* قال : وأما حنين الجذع الذى كان يحطّب اليه النبي (ص) ، فعمل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حن الجذع اليه حنين العشار والناس يسمون بشهد الخلق يوم الجمعة ، ولم ينزل يثن ويحمن حتى نزل إليه النبي (ص) ، فاعتنقه وسكنه وخبره بين أن يرجع غصنا طريا أو يفرس فى الجنة يأكل منه أولياء الله ، فاختار الفرس فى الجنة وسكن عند ذلك \* فهو حديث مشهور معروف ، قدرناه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان بحضور الخلق ، وهذا الذى ذكره من تواتر حنين الجذع كما قال ، فإنه قد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، وعنهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تراطؤهم على الكذب فهو مقطوع به فى الجملة ، وأما تحيير الجذع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد أوردته فى الدلائل عن أبى بن كعب ، وذكر فى مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس طرق اليه ، صحح الترمذى إحداهما ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبزار رابعة ، وأبو نعيم خامسة . وعن جابر بن عبد الله فى صحيح البخارى من طريقين عنه ، والبزار من ثالثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وسادسة ، وهذه على شرط مسلم ، وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس في مسند أحمد وسنن ابن ماجه بأسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر في صحيح البخاري ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبي سعيد في مسند عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم ، وقد رواه يلى الموصلى من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق علي بن أحمد الخوارزمي عن قبيصة بن حبان بن علي بن صالح بن حبان عن عبد الله ابن بريدة عن عائشة ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خديره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومثنا ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسناد جيد ، وقدمت الأحاديث ببسط أسانيدها وتحرير ألفاظها وغررها بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ، ومن تدبرها حصل له القطع بذلك والله الحمد والمنة \* قال القاضي عياض بن موسى السبتي المالكي في كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر خرجه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي وأنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبي وداعة وأبو سعيد وأم سلمة رضى الله عنهم أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد حنت وتكلمت ، وفي ذلك ما يقابل انقلاب الصحاح \* قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام في إحيائه الموتى بأذن الله تعالى في ذلك كما رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لى الشافى : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً (س) ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حتى هيى له المنبر ، فلما هيى له حن الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك \* وهذا إسناد صحيح إلى الشافى رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى رحمه الله يذكره عن الشافى رحمه الله وأكرم مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبر من ذلك لأن الجذع ليس محلاً للحياة ومع هذا حصل له شهور ووجد لما تحولت منه إلى المنبر فأن وحن حنين المشار حتى نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن ، قال الحسن البصرى : فهذا الجذع حن إليه ، فأنهم أحق أن يخنوا إليه ، وأما عود الحياة إلى جسده كانت فيه بأذن الله عظيم ، وهذا أعجب وأعظم من إيجاد حياة وشور في محمل ليس ألوفاً لذلك لم تكن فيه قبل بالكافية فسبحان الله رب العالمين \* **تسبيه** \* وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه في الحرب يخفق في قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له حنزة تحمل بين يديه فإذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى ، وهو الذى عبر عنه سطیح في قوله لابن أخيه عبد المسيح بن نفيلة : يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المراهة

وغاضت بحيرة ساوه ، فليست الشام لسطيح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هي مساوية لتلك ، وهذه متعددة في مجال متفرقة بخلاف عصا موسى فأثما وإن تعدد جعلها حية ، فهي ذات واحدة والله أعلم \* ثم تنبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليماً ، فقد تقدم حصول الكلام للنبي (ص) ، ليلة الأسراء مع الرؤية وهو أبلغ \* هذا أوردته فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فتوديت يا محمد قد كلفت فريضتين وخفت عن عبادي ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لكن رأيت في كلام القاضي عياض نقل خلاف فيه والله أعلم \* وأما الرؤية ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضي عياض والشيخ محيي الدين النووي ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تفنيدها ، وكلاهما في صحيح مسلم ، وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا في الاسراء عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضی الله عنهم أن المرئي في المرئين المذكورتين في أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراً لي أراه ، وفي رواية : رأيت نوراً \* وقد تقدم بسط ذلك في الأسراء في السيرة وفي التفسير في أول سورة بني إسرائيل ، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام \* وأيضاً فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سيناء ، وسأل الرؤية فندها ، وكلام محمد (ص) ، ليلة الأسراء وهو بالملأ الأعلى حين رفع استوى سمع فيه صريف الأقدام ، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم \* ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأفاد وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : [ وألقيت عليك حبة مني ] وقال لمحمد [ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم لله ويوفى لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ] ، وأما اليد التي جعلها الله برهاناً وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة الصاحية : [ أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فدانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه ] وقال في سورة طه : [ آية أخرى لربك من آياتنا الكبرى ] فقد أعطى الله محمداً انشقاق التمر بإشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : [ اقتربت الساعة وانشق التمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ] ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر في المعجزات وأعم وأظهير وأبلغ من ذلك \* وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته : وكان رسول الله (ص) ، إذا سراً استنار وجهه كأنه فلقة قمر ، وذلك في صحيح البخاري \* وقال

ابن حامد بن قالوا : فان موسى أعطى اليد البيضاء ، قلنا لهم : فقد أعطى محمد (س) ، ما هو أفضل من ذلك نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ماجس ، وعن يساره حيث ماجس وقام ، يراه الناس كأنهم ، وقد بقى ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من تبعه (س) ، من مسيرة يوم وليلة ؟ هذا لفظه ، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي (س) ، آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك ، فسطع نور بين عينيه كالصباح ، فقال : اللهم في غير هذا الموضع فانهم يظنون أنه مثله ، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون إليه كالصباح فهدهم الله على يديه ببركة رسول الله (س) ، وبدعائه لهم في قوله : اللهم اهد دوساً ، وآت بهم ، وكان يقال للطفيل : ذو النور لذلك \* وذكر أيضاً حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر في خروجهما من عند النبي (س) ، في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه ، وذلك في صحيح البخاري وغيره \* وقال أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي (س) ، في ليلة ظلماء خدس فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجعلا يمشيان بضوئها ، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا ونصا ذا \* ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد المدني ، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الأسلمي عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : سرنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء دحمة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وما هلك منهم ، وإن أصابعي لتستدير \* وروى هشام بن عمار في البعث : حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكري ، حدثنا جعفر بن سليمان البصري ، حدثنا أبو التياح الضبي قال : كان مطرف بن عبد الله يبدر فيدخل كل جمعة فرجاً نور له في سوطه ، فأدج ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالساً على قبره ، فقال : هذا مطرف يأتي الجمعة ، قات لم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطير ، قلت : وما يقول فيه الطير ؟ قالوا : يقول : رب سلم سلم قوم صالح \* وأما دعاؤه عليه السلام بالطرفان ، وهو الموت الذريع في قول ، وما بعده من الآيات والتعط والجذب ، فأما كان ذلك لعلمهم يرجعون إلى متابته وبقولهم عن مخالفته ، فما زادهم الاطيانا كبيراً ، قال الله تعالى : [ وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالذناب لعلمهم يرجعون \* وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمبتدون \* وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين \* فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين \* ولما وقع عليهم الرجز قالوا

ياموسى ادع لئار بك بما عهدت لك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى إسرائيل \* فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكتون \* فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين [ وقد دعا رسول الله ص. على قريش حين تمادوا على مخالفته بسبع كسب يوسف فقهطوا حتى أكلوا كل شئ ، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع . وقد فسر ابن مسعود قوله تعالى : [ فارتقب يوم تأتي السماء بسخان ميين ] بذلك كما رواه البخارى عنه فى غير ماء وضع من صحيجه ، ثم بوسلوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرأبتهم منه مع أنه ببت بالرحمة والرأفة ، فدعا لهم فأقلع عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحووا بعد ما كانوا أشرفوا على الهلكة \* وأما فلق البحر موسى عليه السلام حين أمره الله تعالى - حين تراءى الجمعان - أن يضرب البحر بمصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فأنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة قاهرة ، وقد بسطنا ذلك فى التفسير وفى قصص الانبياء من كتابنا هذا ، وفى إشارته ص. ، بيده الكريمة إلى قر السماء فانشق القمر فلقتين وفق ماسأله قريش ، وهم معه جلوس فى ليسة البدر ، أعظم آية ، وأمين دلالة وأوضح حجة وأبر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن نبي من الانبياء من الآيات الحسنيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلته من الكتاب والسنة ، فى التفسير فى أول البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلا ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كما شأنى فى تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة العلاء بن الحضرمى ، وأبى عبيد الثقفى وأبى مسلم الخولانى ، وسير الجيوش التى كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهى جارية عجاجة تنذف الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم \* وقال ابن حامد : فأن قالوا : فان موسى عليه السلام ضرب بمصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام ، قلنا : فقد أوتى رسول الله ص. ، مثلها ، قال على رضى الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر فاذا نحن بواد سحر وقدرناه فاذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله الدنو من ورائنا والوادى من أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . فنزل رسول الله ص. ، فعبرت الخليل لاتبدى حوارها والابل لاتبدى أخفافها ، فكان ذلك فتحا ، وهذا الذى ذكره بلا إسناد ولا أعرفه فى شئ من الكتب المعتمدة باسناد صحيح ولا حسن بل ولا ضعيف فله أعلم \* وأما تظليله بالغمام فى التيه ، فقد تقدم ذكر حديث الغمامة التى رآها بحيرا تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، صحبة عمه أبى طالب وهو قادم إلى الشام فى تجارة ، وهذا أبر من جهة أنه كان وهو قبل أن يحى إليه ، وكانت الغمامة تظله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد فى الاعتناء ، وأظهر من غمام بنى إسرائيل وغيرهم ، وأيضاً فأن المقصود من تظليل الغمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا فى الدلائل

حين سئل النبي (س) أن يدعو لهم ليستقوا الماء عليه من الجوع والجهد والقحط ، فرجع يديه وقال : اللهم استقنا ، اللهم استقنا ، اللهم استقنا ، قال أنس : ولا والله ما ترى في السماء من سحب ولا قَرَعَة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فأنشأت من ورأته سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس مبتنة ، ولما سألوه أن يستصحب لهم رفع يده وقال : اللهم جوالينا ولا علينا ، فاجعل يشير بيديه إلى ناحية إلا نماز السحاب إليها حتى صارت المدينة مثل الإكليل يطر ماحولها ولا تمطر \* فهذا تظليل عام محتاج إليه ، أكد من الحاجة الى ذلك ، وهو أضع منه والتصرف فيه وهو يشير أبلغ في المعجز وأظهر في الاعتناء والله أعلم \* وأما إنزال المن والسوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب في غير ماموطن كما تقدم بيانه في دلائل النبوة من إطعام الجمل الغفير من الشيء اليسير ، كما أطعم يوم الخندق من شوية جابر بن عبد الله وصاعه الشعير ، أزيد من ألف نفس جائعة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين \* وأطم من حفنة قوماً من الناس وكانت تمد من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره \* وقد ذكر أبو نعيم وابن حاتم أيضاً هاهنا أن المراد بالمن والسوى إنما هو رزق ورزقه من غير كد منهم ولا تعب ، ثم أورد في مقابلته حديث تحليل المنم ولا يحمل لأحد قبلنا ، وحديث جابر في سيره إلى عبيدة وجوعهم حتى أكلوا الخبط فخر البحر لهم عن دابة تسمى العنبر فأكلوا منها ثلاثين من يوم ليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم ، والحديث في الصحيح كما تقدم ، وسيأتي عند ذكر المائتة في معجزات المسيح بن مريم .

#### قصة ابي موسى الخولاني

أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زاداً ولا مزاذاً فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفي دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم ، وأما قوله تعالى : ( وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم ) الآية فقد ذكرنا بسط ذلك في قصة موسى عليه السلام وفي التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في وضع النبي (س) يده في ذلك الآناء الصغير الذي لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، وكذلك كثر الماء في غير ماموطن ، كمرادتي تلك المرأة ، ويوم الحديدية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أقص وهذا أبلغ في المعجز ، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده ، على قول طائفة من العلماء ، أعظم من نبع الماء من الحجر فانه محل لذلك \* قال أبو نعيم الحافظ : فان قيل : إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا في التيه ، قد علم كل أناس



مشربهم . قيل : كان ل محمد (ص) مثله أو أعجب ، فان نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والعظم ، فكان يفرج بين أصابعه في محصب وينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويستقون ماء جاريا عذبا ، يروى العدد الكثير من الناس والخليل والابل \* ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي . قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزوة غزاهها ، فبات الناس في مخضفة فدعا بركوة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فصبه فيها ، ثم مچ فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبغه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله (ص) تنفجر منها ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قربهم وأداواتهم \* وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسيأتي ما يشابههما من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم والله أعلم \* وقد ذكر أبو نعیم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاداً \*  
وقال هشام ابن عمارة في كتابه المبعث :

## باب

### ما أعطى رسول الله (ص) وما أعطي الانبياء قبله

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مديك ، أخبرني عمر بن حسان التميمي أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا توج الشيطان في قلبي وأعذني منه ومن كل سوء ، فان لك اليد والسلطان والملك والملسكوت ، دهر الدهرين وأبد الآبدين آمين آمين ، قال : وأعطى محمد (ص) آيتان من كنوز العرش ، آخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

### قصة حبس الشمس

على يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ، وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد يفتح بعد العصر يوم الجمعة وكادت الشمس تقرب ويدخل عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال ، فنظر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت ، وقد قدمنا في قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد في صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر ابن همام عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم امسكها علي شيئا ، فحبست عليه

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الامام . أحمد :  
حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله  
(ص) : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليالي سار إلى بيت المقدس \* تفرد به أحمد  
وإسناده على شرط البخارى \* إذا علم هذا فانشقاق القمر فلقنتين حتى صارت فلقه من وراء الجبل  
بـ أعنى حراء - وأخرى من دونه ، أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلا . وقد قدمنا في الدلائل  
حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فإله أعلم \* قال شيخنا العلامة أبو  
المعالى بن الزمكاني : وأما حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا (ص) ،  
وانشقاق القمر فلقنتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بانشقاق  
القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قريشا قالوا : هذا سحر أبصارنا ، فوردت المسافرون  
وأخبروا أنهم رأوه مفترقا ، قال الله تعالى : [ اقتربت الساعة وانشق القمر \* وإن يروا آية يرضوا  
ويقولوا سحر مستمر ] قال : وقد حبست الشمس لرسول الله (ص) ، مرتين ، إحداها ما رواه الطحاوى  
وقال : رواه ثقات ، وساهم وعدم واحد واحد ، وهو أن النبي (ص) ، كان يوحى إليه ورأسه في حجر  
على رضى الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صلى العصر ، فقال رسول الله  
(ص) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشس حتى  
رؤيت ، فقام على فصلى العصر ، ثم غربت \* والثانية صبيحة الأسراء فإنه (ص) ، أخبر قريشا عن  
مسراه من مسكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاه الله له حتى نظر إليه  
ووصفه لهم ، وسألوه عن غير كانت لهم في الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت  
فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر \* روى ذلك ابن بكير في زياداته على السنن ، أما  
حديث رد الشمس بسبب على رضى الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس ، وهو  
أشهرها ، وابن سعيد وأبي هريرة وعلى نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى تقويته  
أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأبوحنص الطحاوى ، والقاضي عياض ، وكذا صححه جماعة من  
العلماء الرافضة كابن المطهر وذويه ، وردده وحكم بضعفه آخرون من كبار حفاظ الحديث وقادهم ،  
كأبي بن المدينى ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكاه عن شيخه محمد يعلى بن عبيد الطنافسين ،  
وكأبي بكر محمد بن حاتم البخارى المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير . أبى القاسم بن  
عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى في كتاب الموضوعات ، وكذلك صرح  
بوضعه شيخاى الحفاظان الكبيران أبو الحجاج المزى ، وأبو عبد الله الذهبى \* وأما ما ذكره يونس  
ابن بكير في زياداته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لغیره من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما في الباب أن الراوي روى تأخير طلوعها ولم نشاهد حبسها عن وقته \* وأغرب من هذا ما ذكره ابن الطهر في كتابه المنهاج، أنها ودت لعل مرتين ، فذكر الحديث المتقدم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يدبر الفرات ببابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه المصر ، وفاتت كثيراً منهم فتكلموا في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت \* قال : وذكر أبو نعم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بني إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام ، في عود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبيه على ذلك . فقال :

### القول فيما أعطي إدريس عليه السلام

من الرضة التي نوه الله بذكرها فقال : ( ورفناه مكانا عليا ) قال : والقول فيه أن نبينا محمداً (س) أعطي أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال : [ ورفنا لك ذكرك ] فليس خطيب ولا شفيح ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقرن الله اسمه باسمه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة ، ثم أورد حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله (س) في قوله : [ ورفنا لك ذكرك ] قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرتُ ذكرتُ \* ورواه ابن جرير وابن أبي عاصم من طريق دراج . ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي ، حدثنا موسى بن سهل الجوفى ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيثمي ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (س) : لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يارب إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لميسى الموى ، فما جعلت لي ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكرتُ معي ، وجعلت صدور أمثك أناجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ولم أعطيها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البغوي عن سليمان بن داود المهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه \* وقد رواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء انخراساني يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي (س) ، من حديث ليلة أسرى به . قال : لما أراني الله من آياته فوجدت ريحاً طيبة فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : ياربي

لئننى بأهلى : قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دونى أنداءياً ، ومن  
أفرضى قربته ، ومن توكل على كفيته ، ومن سألنى أعطيته ، ولا ينقص نفقته ، ولا ينقص طابعتى ،  
لك ما وعدتك ، فتم دار المتقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما اتهمنا إلى سدة المنتهى خررت ساجداً  
فرفعت رأسى فقلت : يارب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلت موسى تكليماً ، وآتيت داود زوراً ،  
وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فأتى قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا  
أنك رسولى ، وجعلت قلوب أمتك أناجيل ، وآتيت خواتيم سورة البقرة من تحت عرشى \* ثم  
روى من طريق الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة ، حديث الأسراء بطوله ، كما سقناه  
من طريق ابن جرير فى التفسير ، وقال أبو زرعة فى سياقه : ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام  
فأتوا على ربهم عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذى اتخذنى خليلاً ، وأعطانى ملكاً عظيماً ،  
وجعلنى أمة فاتت الله بحياى ومهاى ، وأتذنى من النار ، وجعلها على برداً وسلاماً . ثم إن موسى أتى  
على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليماً ، واصطفانى برسالته وبكلامه ، وقربنى نجياً ، وأنزل على  
التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدى . ثم إن داود أتى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى ملكاً  
وأنزل على الزبور ، وأنزل على الحديد ، وسخر لى الجبال يسبحن معه والطير ، وآتانى الحكمة وفصل  
الخطاب . ثم إن سليمان أتى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس ، وسخر  
لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمنى  
منطق الطير ، وأسأل لى دين القطار ، وأعطانى ملكاً لا يبنى لأحد من بعدى . ثم إن عيسى أتى  
على الله عز وجل فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والإنجيل ، وجعلنى أبرئ الأكمه والأبرص  
وأحى الموتى بأذن الله ، وطهرنى ورفعنى من الذين كفروا ، وأعاذنى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن  
للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً سم ، أتى على ربه فقال : كاسمك أتى على ربه ، وأنا مثن على  
زنى ، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان  
كل شئ ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم الأولون وهم  
الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحاً وخاتماً . فقال  
إبراهيم : بهذا فضلكم محمد س . \* ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيما رواه الحاكم والبيهقى من  
طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبىه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً فى قول آدم : يارب أسألك  
بحق محمد إلا غفرت لى ، فقال الله : وما أدراك ولم أخلقك بهد ؟ فقال : لأنى رأيت مكتوباً مع اسمك  
على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فرفرت أنك لم تصف إلى اسمك إلا أحب الخلق  
إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك \* وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه

باسمه في الأوبى والآخريين ، وكذلك يرفع قدره ويقيمه متماماً محمداً يوم القيامة ، يفيطه به الأولون والآخرون ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد في صحيح مسلم فيما سلف وسيأتي أيضاً ، فأد التنويه بذكر الأمم الخالية . والقرون السابقة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولتبعنه ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ عن أمته العهد والميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولتبعنه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأجر والردبان والكهان . كما قدمنا ذلك ، وسوطاً ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إبليس عاه السلام ، وهو في السماء الرابعة ، ثم جاوزه إلى الخامسة ثم إلى السادسة فلم على موسى بها ، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقدام ، وجاء سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلى بالأبيد . ، وشيعة من كل مفر بوها ، وسلم عنده رصوان خازن الجنان ، ومالك خزن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هي الرفعة ، وهذا هو التكريم والتنويه والأشهار والتقديم والعلو والعظمة . صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره في الآخريين ، فإن دينه باق ناسخ لكل دين : ولا ينسخ هو أبداً الأبدية ودهر الدهرين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والثناء في كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأنشد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب بخطب لا بد أن يذكره في خطبته ، وما أحسن قول حسان .

أَعْرَضَ عَلَيَّ لِلنَّبِيِّ حَاتِمٌ \* مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهِدُ  
وَضَمَّ إِلَهَ اسْمِ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ \* إِذَا قَالَ فِي الْحَسَنِ الْمُؤَدِّنَ أَشْهِدُ  
وَسَقَى لَهُ مِنْ اسْمِهِ إِجْلَهُ \* فُدُّوا الْعَرْشَ مُحَمَّدُ وَهَذَا مُحَمَّدُ

وقال الصرصري رحمه الله :

أَلَمْ تَرَ أَنَا لَا يَصُحُّ أَذَاتُنَا \* وَلَا فَرْضُنَا إِنْ لَمْ نُكْرَرْ فِيهَا

القول فيما أوتي داود عليه السلام

قال الله تعالى : [ واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب \* إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالمشى والاشراق \* والطير محشورة كل له أواب ] وقال تعالى : ( ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ]

وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التنسير ، وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبيح معه ، وكانت الجبال أيضا تحميه وتسبح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا . حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله في المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتا أطيّب من صوته . وكان يقرأ ترتيلا كما أمره الله عز وجل بذلك \* وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم في الحديث أن الحصا سبّح في كف رسول الله . قال ابن حامد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والأشجار والمدر تسلم عليه . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - يعني بين يدي النبي - وكله ذراع النساء المسومة ، وأعلم بما فيه من السم ، وشهدت بنوته الحيوانات الانسية والوحشية ، والجمادات أيضا ، كما تقدم بسط ذلك من الجبال ، لما فيها من التجايف والكهوف ، فأنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالبا ، كما قال عبد الله بن الزبير : كان إذا خطب - وهو أمير المدينة بالحرم الشريف - تجاوبه الجبال ، أبو قبيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فأن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصا في كف رسول الله . وأبي بكر وعمر وعثمان ، أعجب \* وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله ، يأكل من كسبه أيضا ، كما كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريظ . وقال : وما من نبي إلا وقد رعى الغنم . وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة مضاربة ، وقال الله تعالى : [ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا \* انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا ] إلى قوله : [ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ] أي للتكسب والتجارة طلبا للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من المنانم التي لم تبسح قبله ، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أبيحت له دون غيره ، كما جاء في المسند والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله . : يمض بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رحمتي ، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم \* وأما لإلانة الحديد بنير نار كما يلين الدجين في يده ، فكان يصنع هذه الدروع الداودية ، وهي الزرديات السابغات ، وأمره الله تعالى بنفسه بعملها ، وقد روى السرد ، أي ألا يدق المسار فيملىق ، ولا يعظله فيقسم ، كما جاء في

البخاري ، وقال تعالى : ( وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحفظنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ) وقد قال بعض الشعراء في معجزات النبوة :

نُسِجَ دَاوُدَ مَا حَمَى صَاحِبَ النَّارِ \* رِ وَكَانَ النَّخَارُ لِلْعَنَكِبُوتِ

والمقصود المعجز في إلانة الحديد ، وقد تقدم في السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحراب ، في سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنهم عرضت لهم كديته - وهي الصخرة في الأرض - فلم يقدرها على كسرها ولا شيء منها ، فقام إليها رسول الله (س) - وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع - فضربها ثلاث ضربات ، لمت الأولى حتى أضاعت له منها قصور الشام ، وبالناحية قصور فارس ، وثالثة ، ثم انسالت الصخرة كأنها كتيب من الرمل ، ولا شك أن انسيال الصخرة التي لا تتغل ولا بالنار ، أعجب من لبن الحديد الذي إن أحمى لانه كما قال بعضهم :

فَلَوْ أَنَّ مَا عَلَجْتُ لَبْنِ فُوَادِهَا \* بِنَفْسِي لِلأَزْلِ الْجُنْدَلِ . . .

والجندل الصخر ، فلو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكره هذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى : [ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ] الآية . وأما قوله تعالى : [ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ] الآية ، فذلك لمعنى آخر في التفسير ، وحاصله أن الحديد أشد امتناعاً في الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج ، فإذا عوج انفعل الحديد ولا ينفعل الحجر والله أعلم \* وقال أبو نعيم : فأن قيل : قد لبث الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه اللدروع السوابغ ، قيل : لبثت لمحمد (س) : الحجارة وصم الصخور ، فمادت له غاراً استتر به من المشركين ، يوم أحد ، مال إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهذا أعجب لأن الحديد تلبينه النار ، ولم تر النار تلبين الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . قال : كذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل في صلايه (١) إليه فلان الحجر حتى ادراً فيه بنراعيه وساعديه ، وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه . وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهيئة العجين ، فربط بها دابته - البراق - وموضعه يمسونه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذي أشار إليه ، من يوم أحد وبعض شعاب مكة غريب جداً ، ولعله قد أسنده هو فيما سلف ، وليس ذلك معروف في السيرة المشهورة . وماربط الدابة في الحجر فصحيح ، والذي ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم رحمه الله \* وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التي أوتيتها محمد (س) ، والشرعة التي شرعت له ، أو كل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، فأن الله جمع له محاسن من كان قبله ، وفضله ، وأكله [ وآناه ] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال (س) : أوتيت جوامع

(١) كذا بالأصل

الكلم ، واختصرت لى الحكمة اختصاراً \* ولا شك أن العرب أفصح الأمم ، وكان النبي (ص) ،  
أفصحهم نطقاً ، وأجمع لكل خلق جميل مطلقاً \*

### القول فيما أوتي سليمان بن داود عليه السلام

قال الله تعالى : [ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب \* والشياطين كل بناء وغواص  
وآخرين مقرنين فى الأصفاد \* هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب \* وإن له عندنا لزلي وحسن  
مآب ] وقال تعالى : [ وسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل  
شئ عليم \* ومن الشياطين من يفوضون له و يعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ] وقال تعالى  
[ وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن  
ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير \* يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل  
وجفان كالجواب وقد ورر راسيات عملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور ] وقد بسطنا  
ذلك فى قصته ، وفى التفسير أيضا ، وفى الحديث الذى رواه الأمام أحمد وصححه الترمذى وابن  
حبان والحاكم فى مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) : أن سليمان عليه السلام لما فرغ  
من بناء بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا ، سأل الله حكما يوافق حكمه ، وملكا لا يئبى لأحد من  
بعده ، وأنه لا يأتى هذا المسجد أحد - إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . أما تسخير الريح لسليمان  
فقد قال الله تعالى فى شأن الأحزاب : [ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم  
جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ] وقد تقدم فى الحديث الذى  
رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ، قال : نصرت  
بالصبا وأهلك عاد بالدبور \* ورواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن  
جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) ، مثله . وثبت فى الصحيحين : نصرت بالرعب مسيرة شهر .  
ومعنى ذلك أنه (ص) ، كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب فى قلوبهم قبل وصوله إليهم  
بشهر ، ولو كان مسيره شهرا ، فهذا فى مقابلة : غدوها شهر ورواحها شهر ، بل هذا أبلغ فى التمكين والنصر  
والتأييد والظفر ، وسخرت الرياح تسوق السحاب لانزال المطر الذى امتن الله به حين استسقى رسول  
الله (ص) ، فى غير ماموطن كما تقدم \* وقال أبو نعيم : فأن قيل : فأن سليمان سخرت له الريح فسارت به  
فى بلاد الله وكان غدوها شهرا ورواحها شهرا . قيل : ما أعطى محمد (ص) ، أعظم وأكبر ، لأنه سار  
فى ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به فى ملكوت السموات مسيرة خمسين  
ألف سنة ، فى أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماء سماء ، ورأى عجائبها ، ووقف على الجنة والنار ،  
وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبلائكة السموات ، واخترق الحجب ، وهذا كله فى



ليلة قائماً ، أكبر وأعجب . وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، فقد أنزل الله الملائكة المقرئين لنصرة عبده ورسوله محمد (ص) ، في خير ماموطن ، يوم أحد و بدر ، ويوم الأحزاب ويوم خيبر ، كما تقدم ذكرناه ذلك مفصلاً في مواضعه . وذلك أعظم وأبهر ، وأجل وأعلام من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حاتم في كتابه . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : إن عفريتاً من الجن تقلت على البارحة ، أو كلمة نحوها ، ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى يصبحوا وينظروا إليه ، فذكرت دعوة أخى سليمان : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، قال روح فرده الله خاسئاً . لفظ البخارى \* وسلم عن أبي الدرداء نحوه ، قال : ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة . وقد روى الإمام أحمد بسند جيد عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتموني وإبليس فأهويت يدي فما زلت أختنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ، الأبهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة \* وقد ثبت في الصحيح والحسان والمسائيد أن رسول الله (ص) ، قال : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ، وفي رواية : مردة الجن \* فهذا من بركة ما شرعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه ، وسيأتي عند إبراء الأكمه والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، دعاء رسول الله (ص) ، لا يبرئنا واحد من أسلم من الجن فشتي ، وفارقهم خوفاً منه ومهابة له ، وامتنعوا لأمره . صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد بعث الله نقرأ من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فدعواهم إلى دين محمد (ص) ، وحذروهم مخالفته : لأنه كان يدعوهم إلى الأئس والجن ، فأمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن ، وخبرهم بما لمن آمن منهم من الجنان ، وما لمن كفر من النيران ، وشرع لهم ما يأكلون وما يطعمون دوابهم ، فدل على أنه بين لهم ما هو أهم من ذلك وأكبر \* وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث الغول التي كانت لسرق التمر من جماعة من أصحابه (ص) ، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع خوفاً من المثل بين يديه ، ثم اقتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارئها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير والله الحمد \* والذول هي الجن المتبدي بالليل في صورة مرعبة \* وذكر أبو نعيم هاهنا حياية جبريل له عليه السلام غير مأمرة من أبي جهل كما ذكرنا في السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن عيينة

وشماله يوم أحد \* وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ، فقد خير الله عبده محمداً (س) ، بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاستشار جبريل في ذلك فأشار إليه وعليه أن يتواضع ، فاختر أن يكون عبداً رسولاً ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا (س) ، كنوز الأرض فأبأها ، قال : ولو شئت لأجري الله معي جبال الأرض ذهباً ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً . وقد ذكرنا ذلك كله بأدلته وأسانيده في التفسير وفي السيرة أيضاً والله الحمد والمنة \* وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا طرفاً منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن بني هريرة قال : قال رسول الله (س) : « بينا أنا قائم جئ بمفاتيح خزائن الأرض فجعلت في يدي \* ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس \* ومن حديث القاسم عن أبي لبابة مرفوعاً : عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك \* قال أبو نعيم : فإن قيل : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والتملة كما قال تعالى : [ وقال يأبها الناس علمنا منطق الطير ] الآية وقال : [ فلما أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون \* فتبسم ضاحكاً من قولها ] الآية . قيل : قد أعطى محمد (س) ، مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا لكلام البهائم والسباع وحنين الجنع ورضاء البعير وكلام الشجر وتسييح الحنظل والحجر ، ودعائه إياه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسييح الطير لطاعته ، وكلام الظبية وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما في معناه ، كل ذلك قد تقدم في الفصول بما يعنى عن إعادته . انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بأقرار من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك يا عمرو بن سالم - يعنى الخزاعي - حين أنشده تلك القصيدة يستعديه فيها على بني بكر الذين نقضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال (س) : « إنى لأعرف حجراً كان يسلم على بكمة قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن \* فهذا إن كان كلاماً مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لانه جمد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهما من الحيوانات ذوات الأرواح ، وإن كان سلاماً لفظياً وهو الأظهر ، فهو أعجب من هذا الوجه أيضاً ، كما قال على : خرجت مع رسول الله (س) ، في بعض شعاب مكة ، فما مرّ بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فهذا النطق سمعه رسول الله (س) ، وعلى رضی الله عنه \* ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث العنبري ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد الزنجي ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن نور بن يزيد عن خالد بن ملاة بن جبل قال : أتى النبي (ص) - وهو بخير - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكلنا ركبنا الانبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكني رجل من اليهود ، وكنت إذ ذكرك عثرت به فيوجعني ضرباً ، فقال النبي (ص) ، فأنت يعفور \* وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه . وقد روى علي بن زبير هذه الصفة ، وقد نص علي نكارة ابن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

### القول فيما أوتي عيسى بن مريم عليه السلام

ويسمى المسيح ، قُبل : أسحه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه مسوحاً بالدهان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يمسح أحداً إلا براً . حكاهما كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وينفخ جبريل مريم نفثاً منها عيسى \* ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يظن فطن في الحجاب كما جاء في الصحيح ، ومن خصائصه أنه حي لم يموت ، وهو الآن يجسده في السماء الدنيا ، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشريفة بدمشق ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويحكم بهذه التريفة الحمديدية ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته \* وقال شيخنا الدلالة ابن الزملي كانى رحمه الله : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، ولنبي (ص) ، من ذلك كثير ، وإحياء الجناد أبلغ من إحياء الميت ، وقد كلم النبي (ص) ، الذراع المسمومة ، وهذا الأحياء أبلغ من إحياء الانسان الميت من وجوه ، أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقية ، وهذا معجز لو كان متصلاً بالبدن ، الثاني أنه أحياء وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية ، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الأدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يتكلم<sup>(١)</sup> ، وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحيها الله لأبراهيم (ص) . \* قلت : وفي حلول الحياة والأدراك والقتل في الحجر الذي كان يخاطب النبي (ص) ، بالسلام عليه ، كما روى في صحيح مسلم ، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة ، لأنه كان محلاً للحياة في وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكافية قبل ذلك ، وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة ، وحين

(١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يتكلم »

الجنح \* وقد جمع ابن أبي الدنيا كتاباً فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيراً ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجينا ، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعصنا وقال : يا هذمه احتسبي مصيبتك عند الله فقالت : وما ذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، ثم مدت يدها إلى الله تعالى فقالت : اللهم إني أسألت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تمنيني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملي هذه المصيبة اليوم . قل : فكشف الرجل عن وجهه وقعد ، وما برحنا حتى أكلنا معه \* وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة . وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة الملاء بن الحضرمي \* وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بالهني ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المرثي - أحد زهاء البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره . وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزاً عمياء ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم ، وسياقه أنهم ، وفيه أن ذلك كان بمحضرة رسول الله (ص) ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم .

### قصة اخرى

قال الحسن بن عرفة : حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق نفق حمارة فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك وابتداء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لاحد عليّ اليوم منة ، أطاب اليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيه . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل من الوجهين . والله أعلم \* قالت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره قال الشعبي : فأننا رأيت الحمار يبيع أو يباع في الكناساة - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك :  
وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَى الْإِلَهَ جَارَهُ \* وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ وَفُصِّلِ  
وأما قصة زيد بن خزيمة وكلامه بعد الموت وشهادته للشيء (ص) ، ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق شهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة . قل البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خزيمة الخزازي الأنصاري شهد بدمراً وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تسكلم بعد الموت \* وروى الحاكم في مستدرکه

والبيهقي في دلائله وصححه كما تقدم من طريق العتيبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من الحارث بن الخزرج ، توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه ، ثم إتهمهم بمعاوجاة في صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد في الكتاب الأول صدق صدقي ، أبو بكر الضعيف في نفسه القوي في أمر الله ، في الكتاب الأول صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوي في الكتاب الأول ، صدق صدق ، عثمان بن عفان على مناجم مضت أربع و بقيت ثنتين ، أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم عن جيشكم خير \* قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني حطمة فسجى بثوبه فسمع جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني حارث بن الخزرج صدق صدق ، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضا من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقي . قال : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم \* قلت : قد ذكرت في قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم . وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف بيشكر ، في كتابه الغرائب والمعائب بسنده ، كما سبق أن رسول الله (ص) ، جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فمادت كما كانت فتركها في منزله والله أعلم \* قال شيخنا : ومن معجزات عيسى الأبرء من الجنون ، وقد أبرأ النبي (ص) - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه قولا خاصا ، وإنما كان يبرئ الأكمه والأبرص والظاهر ومن جميع المعاهات والأمراض المزمنة \* وأما إبراء النبي (ص) ، من الجنون ، فقد روى الامام أحمد والحافظ البيهقي من غير وجه عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابت لها صنبر به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يوجد منه في اليوم ما يؤذى ، ثم قالت : مرة ، فقال رسول الله (ص) : فاوليديه ، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فتر فاه ونفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، أخسأ عدو الله ، ثم فاولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته وما رامهم شيء بعد ذلك \* وقال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله إن به لهما ، وإنه يأخذ عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فسح رسول الله (ص) ، صدره ودعا له فسح سنة نخرج منه مثل الجرو الأسود فشفي \* غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام ، وإن كان من زهاد البصرة ، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة والله أعلم \* وروى البزار من طريق فرقد أيضا عن سعد بن عباس قال : كان النبي (ص) ، بمكة فجاءته امرأة من الانصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : تصبري على ما أنت عليه وتجيئي يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا

حساب ، فقالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، ثم قالت : إني أخاف الخبيث أن يجزيني ، فدعا لها ، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها وتقول له : احسأ ، فيذهب عنها \* وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ ، فإن هذا له شاهد في صحيح البخاري وسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أضرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر ، فدع الله أن لا أنكشف ، قال : فدعا لها فكانت لا تنكشف \* ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، حدثنا خالد بن عمرو بن جريج ، قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر - امرأة طويلة سوداء - على ستر الكعبة \* وذكر الحافظ ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة ، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد ، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبي رباح رحمهما الله تعالى \* وأما إبراهيم عيسى الأكنه وهو الذي يولد أعمى ، وقيل به هو الذي لا يبصر في النهار ويبصر في الليل ، وقيل : غير ذلك كما سطنا ذلك في التفسير ، والأبرص الذي به يرق ، فقد روى رسول الله -ص- يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعا بعد ما سألت على خده ، فأخذها في كفه الكريم وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها ، وكانت أحسن عينيه رضي الله عنه ، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة وغيره ، وكذلك بسطناه ثم والله الحمد والمنة ، وقد دخل بهض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأنشأ يقول :

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلْتُ عَلَى اخْتِدَائِهِ \* فَرَدَّتْ بِكَيْفِ الْمُضْطَافِي أَحْسَنَ الرِّدِّ  
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا \* فَيَا حَسَنَ مَا تَبِينِ وَيَا حَسَنَ مَا خَدِّ

فقال عمر بن عبد العزيز :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْبَابِ مَنْ لَبِنِ \* شَيْبًا رَجَاءِ فَعَادَا بَدُّ أَبْوَالِ

ثم أجازته فأحسن جائزته \* وقد روى الدارقطني أن عتيبه أصيبتا معاً حتى سألتا على خديه ، فردها رسول الله -ص- ، إلى مكاتهما . والمشهور الاول كما ذكر ابن إسحاق .

قصة الأعمى الذي رد الله عليه بصره بدعاء الرسول

قال الأمام أحمد : حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا : حدثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت امرأة بن خزيمية بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً أتى رسول الله -ص- ، فقال : إني أرى رسول الله ادع الله لي أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا أخرتك ، وإن شئت دعوت : قال : بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله -ص- ، أن يتوضأ ويصلي ركعتين وأن يدعو

بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني أتوجه به في حاجتي هذه فتقضى ، وقال في رواية عثمان بن عمر : فشفه في ، قال : ففعل الرجل فبراً \* ورواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمى . وقد رواه البيهقى عن الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخطمى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكر نحوه ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط .

### قصة اخرى

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريظ حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله (ص) ، وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً ، فقال له : ما أصابك ؟ قال : كنت (١) حملاً لي فوفقت رجلي على بيض حية فأصيب بصوري ، فنفت رسول الله (ص) في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه وإنه ليدخل الخيط في الأبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان . قال البيهقى : وغيره يقول حبيب بن مدرك \* وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) نفت في عيني على يوم خيبر وهو أرمد فبراً من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبداً ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع - تاجر أهل الحجاز الخيبرى - فبراً من ساعته أيضاً \* وروى البيهقى أنه (ص) مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبراً من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعته ، ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يشفي من مرضه ذلك فشفي \* وروى البيهقى أن عمه أبا طالب مرض فسأل منه (ص) ، أن يدعو له ربه فدعا له فشفي من مرضه ذلك ، وكمل له من مثلها وعلى مسلكتها ، من إبراء آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه وبسطه \* وقد وقع في كرامات الأولياء إبراء الأعمى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضاً ، كما رواه الحافظ ابن عساکر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن أبي داود : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبي مسلم أن امرأة خبثت عليه امرأته ، فدعا عليها فذهب بصرها فأنته فقالت : يا أبا مسلم ، إني كنت فعلت وفعلت ، وإني لا أعود لمثلها ، فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها ، فأبصرت \* ورواه أيضاً من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله .. فاذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فأذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فيترع رداءه وحناءه وتأنيبه بطعام يأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه ، وإذا

الحيث ليس فيه سراج، وإذا هي جالسة بيدها عود تنكت في الأرض به، فقال لها: مالك؟ فقالت  
 الناس بخير، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئاً تعيش به، فقال: اللهم من أفسد  
 على أهلي فأعم بصره، قال: وكانت أيتها امرأة فقالت لا، امرأة أبي مسلم: لو كنت زوجك ليكلم  
 معاوية فيخدمكم ويعطيك؟ قال: فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج مزهر، إذ أنكرت بصرها،  
 فقالت: سراجكم طفي؟ قالوا: لا، قالت: إن الله أذهب بصري، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم  
 يزل تناشده وتتلطف إليه، فدعا الله فرد بصرها، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها\* وأما  
 قصة المائة التي قال الله تعالى: [ إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل  
 علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين \* قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا  
 ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين \* قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة  
 من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين \* قال الله إني منزلها  
 عليكم فمن يكفر بعد منكم فأني معذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ] وقد ذكرنا في التفسير بسط  
 ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت، واختلفر  
 فيما كان عليها من الطعام على أقوال، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير، الذي فتح البلاد المغربية  
 أيام بني أمية وجد المائة، ولكن قيل: إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجواهر وهي من ذهب  
 فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات، ففلسها أخوه سليمان، وقيل: إنها  
 مائة عيسى\* لكن يبعد هذا أن النصارى لا يعرفون المائة كما قاله غير واحد من العلماء والله أعلم\*  
 والقصود أن المائة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل<sup>(١)</sup> وقد كانت موائد رسول الله (ص)، تمد من  
 السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه، وهم قد أشبع من طعام يسير ألوفاً ومئات  
 وعشرات (ص)، ما تعاقبت الأوقات، وما دامت الأرض والسموات\* وهذا أبو مسلم الخولاني،  
 وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه امرأةً عجيباً وشأنها غريباً، حيث روى من طريق  
 إسحاق بن يحيى الملقب عن الأوزاعي قال: أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا: يا أبا مسلم أما  
 تشناق إلى الحج؟ قال: بلى لو أصبت لي أصحاباً، فقالوا: نحن أصحابك، قال: لستم لي بأصحاب،  
 إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزداد، فقالوا: سبحان الله، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا  
 مزاد؟ قال لهم: ألا ترون إلى الطائر تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد والله يرزقها؟ وهي لا تبيع ولا  
 تشتري، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها؟ قال: فقالوا: فأناسف معك، قال: فهبوا على بركة الله  
 تعالى، قال: فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم

(١) كذا والظاهر أن فيه سقطاً



طعام لنا وعلف لدوابنا ، قال : فقال لهم : نعم ، فسجنا غير بعيد فيممسجد أحجار فضلي فيه ركعتين ، ثم جئني على ركبتيه فقال : إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنما خرجت أمراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قري ، وأنا أضيافك وزوارك ، فأطعمنا ، واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأني بسفرة مدت بين أيديهم ، وجيء بجفنة من ثريد ، وجيء بقتلين من ماء ، وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به ، فلم تزل تلك حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكفون زاداً ولا مزاداً \* فهذه حال ولي من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليها من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم ، وإنما نال ذلك ببركة متابعتة لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم \* وأما قوله عن عيسى بن مريم عليه السلام : إنه قال لبني إسرائيل [ وأنبئكم بما تأكلون وما تسخرون في بيوتكم ] الآية ، فهذا شيء يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء ، وقد قال يوسف الصديق لذئبك الفتنين المحبوسين معه : [ لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلك كما علمي ربني ] الآية . وقد أخبر رسول الله (ص) ، بالأخبار الماضية طبق ما وقع وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الأرضة لتلك الصحيفة الظالمة التي كانت بطون قريش قد بما كتبها على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب حتى يسموا اليهم رسول الله (ص) ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة ، فأرسل الله الأرضة فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى ، وفي رواية : فأكلت اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذي فيها من الظلم والعدوان ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) ، عمه أبا طالب وهم بالشعب ، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم عما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كما قال وإلا فسلموه إلينا ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله (ص) ، سواء بسواء ، فأقلعت بطون قريش عما كانوا عليه لبني هاشم وبني المطلب ، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا ، وكل له مثلها كما تقدم بسطه وبيانه في مواضع من السيرة وغيرها والله الحمد والمنة \* وفي يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب ، وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال : والله يارسول الله إن هذا شيء لم يطلع عليه غيري وغير أم الفضل إلا الله عز وجل \* وأخبر بهوت النجاشي يوم مات وهو بالحبيشة ، وصلى عليه ، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تدرقان ، وأخبر عن الكتاب الذي أرسل به حاطب بن بلتع مع شاكر مولى بني عبدالمطلب ، وأرسل في طلبها عليا والزبير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته في عقاصها ، وفي رواية في حجرتها ، وقد تقدم ذلك في غزوة الفتح ، وقال لأميري كسرى اللذين بعث بهما نأب الهين لكسرى ليستعلما أمر رسول الله (ص) : إن ربي قد قتل الليلة ربكما ،

فأرخا تلك الليلة ، فأذا كسرى قد ساط الله عليه ولده فقتله ، فأسلمنا وأسلم نائب اليمن ، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله (ص) \* وأما إخباره (ص) عن الغيوب المستقبلية فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتي في أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء \* وذكر ابن حامد في مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله (ص) ، وفي مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، زهادة رسول الله (ص) عن كنوز الأرض حين عرضت عليه فأبها ، وقال : أجوع يوماً وأشبع يوماً وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يعصى عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان التمر والماء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع ، وما شعبوا من خبز بر ثلاث ليال تباعا ، وكان فراشه من آدم وحشوه ليف ، وربما اعتقل الشاة فيحلبها ، ووقع ثوبه ، وخصف نعله بيده الكريمة صلوات الله وسلامه عليه ، ومات (ص) ، ودرعه مرهونة عند يهودى على طعام اشتراه لاهله ، هذا ولم آثر بألاف مؤلفة والابل والشاة والغنائم والهدايا ، على نفسه وأهله للفقراء والمحاويج والأرامل والأيتام والأسرى والمساكين \* وذكر أبو نعيم في مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بنسرت به آمنة أم رسول الله (ص) حين حملت به في منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك في المولد كما تقدم \* وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثنا غريباً مطولاً بالمولد أحببنا أن نسوقه ليكون الختام نظير الافتتاح ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان والله الحمد \* فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي ، أنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمر الأنصارى عن أبيه . قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد (ص) أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة : قد حمل رسول الله (ص) ، ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن في قریش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وانزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك مخرساً لا ينطق يومه لذلك ، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً ، وفي كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السموات : أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركاً قال : وبقي في بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو في نهران أما ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ، بقى نبيك هنا يقيم ، فقال الله تعالى للملائكة : أنا له ولي وحافظ ونصير ، فبكروا بمولده ميمونا مباركاً . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتى لى آت حين مر لى من حملة ستة أشهر فوكزنى برجله فى المنام وقال : يا آمنة إنك حملت بخير العالمين طراً ، فأذا ولدته فسميه محمداً أو النبي ، شأنك . قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذنى

ما يأخذ النساء ولم يلم بي أحد من القوم، ذكر ولا أنثى، وإني لو حيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه، قالت: فسمعت وجبة شديدة، وأمرأ عظيماً، فهالني ذلك، وذلك يوم الاثنين، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب كل رعب وكل فزع ووجل كنت أجد، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً، وكنت عطشانة، فتناولتها فشربتها فأصابني نور عال، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال، كأنهن من بنات عبد المطلب يحدقن بي، فبينما أنا أعجب وأقول: واغوثاه، من أين علمن بي؟ واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول، وإذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض، وإذا قائل يقول: خذوه عن أعين الناس، قالت: رأيت رجلاً وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح مني عرق كالجمان بأطيب ريحاً من المسك الأزفر، وأنا أقول: ياليت عبد المطلب قد دخل علي، قالت: ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أستر حتى غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد، وأجنحتها من اليواقيت، فكشف الله لي عن بصيرتي، فأبصرت من ساعتى مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاث علامات وضروبات، علم بالشرق، وعلم بالمغرب، وعلم على ظهر الكعبة، فأخذني الخاض واشتد بي الطلق جدا، فكنت كأني مسندة إلى أركان النساء، وكثر ن علي حتى كأني مع البيت وأنا لا أرى شيئاً، فولدت مجداً، فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتها، فغيب عن عيني، فسمعت منادياً ينادي يقول: طوفوا بمحمد (ص)، شرق الأرض وغربها، وأدخلوه البحار كلها، ليعرفوه باسمه ولفته وصورته، ويعلموا أنه سعى المالحى، لا يبقى شيء من الشرك إلا محى به، قالت: ثم تخلوا عنه في أسرع وقت فإذا أتاه مدرج في ثوب صوف أبيض، أشد بياضاً من اللبن، وتحتة حريرة خضراء، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض، وإذا قائل يقول: قبض محمد مفاتيح النصر، ومفاتيح الريح، ومفاتيح النبوة \* هكذا أوردته وسكت عليه، وهو غريب جداً \* وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصارى الصرصرى، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة، ذوالحجة الصادقة لرسول الله (ص)، فلذلك يشبه في عصره بحسان بن ثابت رضى الله عنه، وفي ديوانه المکتوب عنه في مديح رسول الله (ص)، وقد كان ضرير البصر، بصير البصيرة، وكانت وفاته ببغداد في سنة ست وخسين وستائة، قتله التتار في كل بنة<sup>(١)</sup> بغداد كما سيأتى ذلك في موضعه، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى، وبه الثقة، وعليه التكلان، قال في قصيدته من حرف الحاء المهمة من ديوانه:

مُحَمَّدٌ الْمُبْعُوثُ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ \* يُشِيدُ مَا أَوْهَى الضَّلَالُ وَيُضْلِحُ

لَثَمَ سَبَحَتْ صَمَّ الْجِبَالِ مُجِيبَةً \* لِدَاوُدَ أَوْلَانَ الْحَدِيدِ الْمَصْفَحَ  
فَإِنَّ الصَّخُورَ الصَّمَّ لَأَنْتَ بِكَلِمَةٍ \* وَإِنَّ الْحَصَا فِي كَفِّهِ لِيُسَبِّحُ  
وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَنْبِغَ الْمَأْمِنِ الْعَصَا \* فَمَنْ كَفَّهُ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ  
وَإِنْ كَانَتْ الرِّيحُ الرِّخَاءُ مُطِيعَةً \* سَلِيمَانَ لَا تَأَلَوُ تَرُوحَ وَتَسْرَحُ  
فَإِنَّ الضَّبَّ كَانَتْ لِنَصْرِ نَبِينَا \* بَرُوعِبٍ عَلَى شَهْرِ بِهِ الْخَقْمُ يَكْلَحُ  
وَإِنْ أُوْتِيَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ وَسَخَّرَتْ \* لَهُ الْجِنُّ تَشْفِي مَارِضِيهِ وَتَلْدَحُ  
فَإِنَّ مِفْتَاحَ الْكُنُوزِ بِأَسْرِهَا \* أَنْتَهُ قَرَدًا الزَّاهِدُ الْمَتْرَجِحُ  
وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ أَعْطَى خَلَّةً \* وَمُوسَى بِتَكْلِيمِ عَلَى الطُّورِ يَمْتَحُ  
فَهَذَا حَبِيبٌ بَيْنَ خَلِيلِ مُكَلَّمٍ \* وَخُصَّصَ بِالرُّؤْيَا وَبِالْحَقِّ أُشْرَحُ  
وَخُصَّصَ بِالْحَوْضِ الْعَظِيمِ وَبِاللُّوَا \* وَيُشْفَعُ لِلْعَاصِينَ وَالنَّارُ تَلْفَحُ  
وَبِالْقَدِّ الْأَعْلَى الْمُقَرَّبِ عِنْدَهُ \* عَطَاءَ بَيْشَرَاهُ أَقْرَمُ وَأَفْرَحُ  
وَبِالرَّبَّةِ الْعَلِيَا الْأَسِيَلَةَ دُونَهَا \* مَرَاتِبَ أَرْبَابِ الْمَوَاهِبِ تَلْدَحُ  
وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ أَوْلَى دَاخِلٍ \* لَهُ سَائِرُ الْأَقْوَابِ بِالْخَارِ تَفْتَحُ

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الأخبار بالمغيبات التي وقعت إلى زماننا مما يدخل في دلائل النبوة والله الهادي، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحوادث من بعد موته عليه السلام إلى زماننا، تتبع ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراف الساعة ثم نذكر البعث والنشور، ثم ما يقع يوم القيامة من الأهوال وما فيه من العظمة ونذكر الحوض والميزان والصراف ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة .



## كتاب

تاريخ الاسلام الاول من الحوادث الواقعة في الزمان ، ووفيات المشاهير والاعيان

سنة احدى عشرة من الهجرة

تقدم ما كان في ربيع الأول من وفاة رسول الله (ص) في يوم الاثنين وذلك لثاني عشر منه على المشهور وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية والله التوفيق .

خدافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما فيها من الحوادث

قد تقدم أن رسول الله (ص) توفي يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل الناس ببيعة ابي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله ثم أخذوا في غسل رسول الله (ص) وتكفينه والصلاة عليه (ص) تسليماً بقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الاربعاء كما تقدم ذلك مبرهنا في موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عرف فكلهم قبل ابي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله (ص) ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله (ص) سيدير أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم الذي به هدى رسول الله (ص) ، فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (ص) ، وثاني اثنين اذ هما في النار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة السقيفة ، ثم تسلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوهوني الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله \* وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت ، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال : أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الخافظ الاسفراييني ، ثنا أبو علي الحسين بن علي الخافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار، ثنا أبو هشام الجزومي، ثنا وهيب، ثنا داود بن أبي هند، ثنا أبو نصره  
عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله (ص)، واجتمع الناس في دار سعد بن عباد، وفيهم  
أبو بكر وعمر قال : قام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أنا أنصار رسول الله (ص)، فنحن أنصار  
خليفته كما كنا أنصاره، قال : قام عمر بن الخطاب فقال : صبق قائلكم ولو قلمت غير هذا لم نبأكم  
فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، وقال :  
فصمد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال : فدعا الزبير فجاء قال : قلت : ابن عمه  
سول الله (ص)، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال : لا تتريب يا خليفة رسول الله، قام فبايعه، ثم  
نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فدعا بهلى بن أبي طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله (ص)، وختنه  
على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال : لا تتريب يا خليفة رسول الله فبايعه، هذا أو معناه  
قال الحافظ أبو علي النيسابوري : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا  
الحديث فكتبته له في رقعة وقرأت عليه، فقال : هذا حديث يساوي بدنة، فقلت : يسوى بدنة،  
بل هذا يسوى بدرة \* وقد رواه الامام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصرا، وأخرجه الحاكم في  
مستدرکه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنجوما تقدم \* وروينا من طريق الحاملي  
عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن علي بن عاصم عن الحريري عن أبي نصره عن أبي سعيد فذكره  
مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ \* وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن  
إبراهيم : حدثني أبي أن أباه عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير،  
ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة، ولا  
سألته الله في سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقاتله، وقال علي والزبير ما إلا لأننا أحرنا عن  
المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد  
أمره رسول الله (ص)، بالصلاة بالناس وهو حي، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه  
الأثار من شهوده مع الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله (ص)، كما  
سنورده، وبنه له النصيحة والمشورة، بين يديه، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة، وقد  
ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزال ما كان قد وقع من  
وحشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله (ص)، في قوله : لا نورث  
ما تركنا فهو صدقة، كما تقدم إيراد أسانيد وألفاظه والله الحمد \* وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في  
الكتاب الذي أفرذناه في سيرة الصديق رضي الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله  
(ص)، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم والله الحمد والمنة، وقال سيف بن عمر

القيسي عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدي ، قال نادى نادى أبي بكر من الغد من متوفى رسول الله (س) ، لیتسم بعث أسامة : ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلكم وأنى لعلكم تكافونني ما كان رسول الله (س) ، يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولسنت بمتبع ، فإن استمتمت فبإيموني ، وإن زغت فقوموني ، وإن رسول الله (س) ، قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمقلقة ضربة سوط فما دوتها ، وإن لي شيطانا يمتريني فإذا أتاني فاجتدوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم تعدمون وتروحون في أجل فد غيب عنكم علمه ، وإن استطعتم أن لا يعصي إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، وسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ، فإن قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم بعدهم ، فأياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجدد الجدد ، النجاة النجاة ، الوحا الوحا فإن وراءكم طالبا حثيثا ، وأجلا أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان ، ولا تطيعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فأنا ما أخلصتم حين تفرمكم وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب ، قد تضعض بهم الدهر ، وصاروا رميا ، قد تولت عليهم العالات ، الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسى ذكركم ، وصاروا كلاشي ، إلا أن الله عز وجل قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبمئتنا خلفا بعدهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن انحدرنا كنا مثلهم ، أين الوضاعة الحسنة وجوهم ، المعجبون بشبابهم ؟ صاروا ترابا ، وصاروا فرطوا فيه حيرة عليهم ، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فذلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور ، هل [ تحسن منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ] ؟ أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم ، قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا فخلوا عليه وأقاموا للشقوة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ، ولا يصرف به عنه سوءا ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما أن لأحدكم أن تحسر عنه النار ولا تبعده عنه الجنة ؟ .

في تنفيذ جيش أسامة بن زيد

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله (ص)، بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام، حيث قتل زيد بن حارثة، وجعفر وابن رواحة: فيفتزوا على تلك الأراضي؛ فخرجوا إلى الجرف فقيموا به، وكان بينهم عمر بن الخطاب، ويقال: وأبو بكر الصديق فاستئذنه رسول الله منبهم للصلاة، فلما ثقل رسول الله (ص)، أقاموا هنالك، فلما مات عظم الخطب واشتد الحمال ونجم النفاق بالمدينة، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة، وكانت جواثا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كما في صحيح البخاري عن ابن عباس كما سيأتي، وقد كانت تقيف بالطائف ثبتوا على الإسلام، لم يفرروا ولا ارتدوا، والمقصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم، لأن ما جهز بسببه في حال السلامة، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب، فامتنع الصديق من ذلك، وأبى أشد الأباء، إلا أن ينفذ جيش أسامة، وقال: والله لا أحل عقدها رسول الله (ص)، ولو أن الطير تحطفنا، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك، فساروا لا يبرون بحج من أحياء العرب إلا أربعوا منهم، وقالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما، ثم أتوا سالمين غانمين، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة، ومانى الزكاة على ما سيأتي تفصيله، قال سيف بن عمر: عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما بويج أبو بكر وجمع الانصار في الامر الذي افترقوا فيه، قال: ليم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة، في كل قبيلة، ونجم النفاق وأشرأبت اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالنعم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبهم (ص)، وقتلهم وكثرة عدومهم، فقال له الناس: إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقصت بك، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين، فقال: والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تحطفتني لأفنت بعث أسامة كما أمر به رسول الله (ص)، ولو لم يبق في القرى غيري لأفنته \* وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ومن حديث القاسم وعروة عن عائشة قالت: لما قبض رسول الله (ص)، ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق، والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها، وصار أصحاب محمد (ص)،



كانهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة الاطار أبي بخطلمها وعنانها وفصلها ، ثم ذكرت عمر فقالت : من رأى عمر علم أنه خالق غنى الاسلام ، كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للأموار أقرانها \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن علي الميموني ، ثنا الفريابي ، ثنا عباد بن كثير عن أبي الأعرج عن أبي هريرة قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه يا أبا هريرة ؟ فقال : إن رسول الله (ص) ، وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بندي خشب قبض رسول الله (ص) ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله فقالوا : يا أبا بكر رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟ فقال : والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله (ص) ، ما رددت جيشا وجهه رسول الله ، ولا حلت لواء عقده رسول الله . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم فهزموهم وقتلهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام — عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي — لرواية الفريابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصري الثقفى فمتروك الحديث والله أعلم \* وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن البصري : أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤمر علينا غير أسامة ، فذكر له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بلحيته وقال : ثكثك أمك يا ابن الخطاب ، أو أمر غير أمير رسول الله (ص) ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالسير ، وسار معهم ماشيا ، وأسامة راكبا ، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ؛ إيا أن تركب وإما أن أنزل ، فقال : والله لست بنازل ولست براكب ، ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب — وكان مكتتبا في جيشه — فأطلقه له ، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك ، إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

### مقتل الاسود العنسي ، المتنبئ الكذاب

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني عمرو بن شيببة النخيري ، ثنا علي بن محمد — يعني المدائني — عن أبي معشر ويزيد بن عياض عن جده به ، وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا : أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل الأسود في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة .

### صفة خروجه وتخليكه ومقتله

قد أسلفنا فيما تقدم أن اليمن كانت لحير، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة، وتكاملنا في أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا، ثم إن ملك الحبشة بعث أبيرين من قواده، وهما أبرهة الأشرم، وارياط، فتمسكاه اليمن من حير، وصار ملكها للحبشة، ثم اختلف هذان الأميران، فقتل ارياط واستقل أبرهة بالنيابة، وبنى كنيسة سماها العانس، لارتفاعها، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة، فجاء بعض قريش فأحدث في هذه الكنيسة، فلما بلغه ذلك حلف ليخربن بيت مكة، فسار إليه ومعه الجنود والغيل محمود، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه \* وقد تقدم بسط ذلك في موضعه، فرجع أبرهة ببعض من بقي من جيشه في أسوأ حال وشرخية، ومازال تسقط أعضاؤه أمثلة أمثلة، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات، فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة، فيقال: إنه استمر ملك اليمن بأيدى الحبشة سبعين سنة، ثم تار سيف بن ذى يزن الحيرى، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم، فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية - فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به، وله معه مواقف ومقامات في الكلام تقدم بسط بعضها، ثم اتفق الحال على أن بعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له: وهرز، فاستنفذ ملك اليمن من الحبشة، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذى يزن في الملك على عادة آباءه، وجاءت العرب تهنته من كل جانب، غير أن كسرى نوابا على البلاد، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله (ص)، فأقام بمكة ما أقام، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الآفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فكتب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأسلم تسلم، إلى آخره، فلما جاءه الكتاب قال: ما هذا؟ قالوا: هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى، غضب كسرى غضبا شديدا، وأخذ الكتاب فرقه قبل أن يقرأه، وكتب إلى عامله على اليمن - وكان اسمه باذام - أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فابحث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب، الذي يزعم أنه نبي، فابحثه إلى في جامعة، فلما جاء الكتاب إلى باذام، بعث من عنده أميرين عاقلين، وقال: اذهب إلى هذا الرجل، فانظرا ماهو، فإن كان كاذبا فخذاه في جامعة حتى تذهب به إلى كسرى، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأخبراني ماهو، حتى أنظر في أمره، فقدم على رسول الله (ص)، إلى المدينة، فوجده على أسد الأحوال وأرشداه، ورأيا منه أمورا عجيبة، يطول ذكرها، ومكثنا عنده

شهرًا حتى بلغنا ما جاء له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك ، فقال لهما : ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن ربي قد قتل الليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سرّيا إلى اليمن فأخبرا باذام بما قال لهما فقال : احصوا تلك الليلة ، فان ظهر الأمر كما قال فهو نبي ، فجاءت الكتّاب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى في ليلة كذا وكذا ، لتلك الليلة ، وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وَكِسْرَى إِذْ تَقَاسَمَهُ بَنُوهُ \* بِأَسْيَافٍ كَمَا اقْتَسَمَ اللَّحَامُ  
تَمَخَّضَتْ الْمَنُونُ لَهُ يَوْمَ \* أَنِّي وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

وقام بالملك بعده ولده يزيدجرد وكتب إلى باذام أن خذ لي البيعة من قبلك ، وإعد إلى ذلك الرجل فلاتهنه واكرمه ، فدخل الأسلام في قلب باذام وذريته من أبناء فارس من اليمن ، وبعث إلى رسول الله (ص) ، بأسلامه ، فبعث إليه رسول الله (ص) ، بنيابة اليمن بكاملها ، فلم يعزله عنها حتى مات ، فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء وبعض مخاليف ، وبعث طائفة من أصحابه نوابا على مخاليف آخر ، فبعث أولا في سنة عشر ، عليا وخالدا ، ثم أرسل معاذًا وأبا موسى الأشعري وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة ، ففهم شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الهمداني ، على همدان ، وأبو موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورفع وزيد ، ويعلى ابن أمية على الجند ، والظاهر بن أبي هالة على عيل والاشعريين ، وعمر بن حرام على نجران ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى السكاسك عكاشة بن مور بن أخضر ، وعلى السكون معاوية بن كندة ، وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين - اليمن وحضرموت - ينتقل من بلد إلى بلد ، ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله في سنة عشر ، آخر حياة رسول الله (ص) ، فبينما هم على ذلك إذ نجم هذا اليمين الأسود العنسي .

### خروج الأسود العنسي

واسمه عبهلة بن كهب بن غوث - من بلد يقال لها : كهف حنان - في سبعمائة مقاتل ، وكتب إلى عمال النبي (ص) : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد إلى صنعاء ، ففرج إليه شهر بن باذام فتقاتلا ، فنلبه الأسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبي موسى الأشعري ، فذهب إلى حضرموت وأنحاز عمال رسول الله (ص) ، إلى الطاهر ، ورجع عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوتقت اليمن بكاملها للأسود العنسي ، وجعل أمره يستطير استطارة الشراة ، وكان جيشه يوم لقي شهرا سبعمائة فارس ، وأمرأه قيس بن عبد يغوث ومعاوية

ابن قيس ويزيد بن محرم بن حصن الحارثي ، ويزيد بن الافكل الأزدي ، واشتد ملكه ، واستغلظ أمره ، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالثقية ، وكان خليفته على منسج عمرو بن معدى كرب واستند أمر الجند الى قيس بن عبد يفيوث ، وأسند أمر الأبناء الى فيروز الديلمي وداذويه ويزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي ، واسمها زاذ ، وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد (س) ، ومن الصالحات ، قال سيف بن عمر التيمي : وبعث رسول الله (س) كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له : وبر بن يحنس الديلمي : يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الاسود العنسي ومصالته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رملة ، فخربت عليه السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك ، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي (س) ، ومن قدروا عليه من الناس ، واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يفيوث أمير الجند - وكان قد غضب على الاسود ، واستخف به ، وهم يقتله - وكذلك كان أمر فيروز الديلمي ، قد ضعف عنده أيضا ، وكذا داذويه ، فلما أعلم وبر بن يحنس قيس بن عبد يفيوث ، وهو قيس بن مكشوح ، كان كأنما نزلوا عليه من السماء ، وواقفهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك ، وتعاقدوا عليه ، فلما أيقن ذلك في الباطن اطاع شيطان الأسود للأسود على شيء من ذلك ، فدعا قيس بن مكشوح ، فقال له : يا قيس ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال يقول : عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار في العزم مثلك ، مال ميل عدوك ، وحاول ملكك ، وأضر على العذر ، إنه يقول يا أسود يا أسود ياسوأه ياسوأه ، فلفظ به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قبلك فقال له قيس وحلف له فكذب : وذى الحمار لانت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي ، فقال له الأسود : ما إخالك تكذب الملك ، فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تأيب عما اطلع عليه منك ، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه ، وأخبرهم بما قال له ورد عليه ، فقالوا : إنا كلنا على حذر ، فما الرأي ، فبينما هم يشتررون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه ، فقال : ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فإذا يبلفني عنكم ؟ فقالوا : أقلنا مرتنا ههنا ، فقال : لا يبلفني عنكم فأقبلكم ، قال : نفرجتنا من عنده ولم نكد ، وهو في ارتياب من أمرنا ، ونفس على خطر ، فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر ، أمير همدان ، وذو ظليم ، وذو كلاع ، وغيرهم من أمراء اليمن ، يبنلون لنا الطاعة والنصر ، على مخالفة الاسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسوله (س) ، يحثهم على مصالحة الاسود العنسي ، فكذبنا اليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر ، قال قيس : فمضت على أمراته

إزاذ ، قتلت : يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأطأ في قومك القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك مملأة عليه ؟ قالت : على أي أمر ، قلت إخراجه ، قالت : أو قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم ، والله ما خاق الله شخصاً هو أبغض إلى منه ، فما يقوم الله على حق ولا ينتهي له عن حرمة ، فاذا عزمتم أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر ، قال فأخرج فاذا فيروز ودأذويه ، ينتظر أن يريون أن يناهضوه ، فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل في عشرة من قومه ، فقال : ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذابة ؟ إنه يقول : ياسوأة ياسوأة ، إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبك العليا ، حتى ظن قيس أنه قاتله ، فقال : إنه ليس من الحق ، أن أهلك وأنت رسول الله ، قتلتى أحب إلى من موتات أموتها كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ، فخرج إلى أصحابه فقال : اعملوا عملكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشتورون ، إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير ، فقام وخط خطاً وأقيمت من ورائه ، وقام دونها ، فنحراها ، غير محبسة ولا مقالة ، ما يتحتم الخط منها شيء ، فجالت إلى أن زهقت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت أمرا ككن أفضح منه ، ولا يوماً أوحش منه : ثم قال الأسود : أحق ما بلغني عنك يا فيروز ؟ لقد هممت أن أنحرك فألحقك بهذه البيضة : وأبدي له الحربة ، فقال له فيروز : اخترتنا لصرحك ، وفضلتنا على الأبناء ، فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشيء ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدينا ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبائنك : فأتنا بجيث تحب ، فرضى عنه وأمره بقسم لحوم تلك الانعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء ، ثم أسرع للحاق به ، فاذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فاذا الاسود يقول : أنا قاتله غدا وأصحابه ، فاعذ عليّ به ، ثم التفت فاذا فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الاسود داره ، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة في أمره ، فدخل أحدهم - وهو فيروز - إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به ، غير هذا البيت ، فأن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فاذا أمسيت فاقبوا عليه من دون الحرس ، وليس من دون قتله شيء ، وإني سأضع في البيت سراجا وسلاحا ، فلما خرج من عندها تلقاه الأسود فقال له : ما أدخلك على أهلي ؟ ووحاً رأسه ، وكان الأسود شديداً ، فصاحت المرأة فأدهشت عنه ، ولولا ذلك لقتله ، وقالت : ابن عمي جاءني زائراً ، فقال : اسكتي لا أبالك ، قد وهبته لك ، فخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فخاروا ماذا يصنعون ؟ فبعثت المرأة إليهم تقول لهم : لا تتثنوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمي فاستثبت منها الخبر ، ودخلوا إلى ذلك البيت فقبوا من داخله بطائن لهمون عليهم النقب من خارج ، ثم جلس عندها

جهره كالزائر، فسفل الأسود فقال: وما هذا؟ فقالت: إنه أنثى من الرضاة، وهو ابن عمي، فنهروه وأخرجه، فرجع إلى أصحابه، فلما كان الليل تقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجاً نحت جفنة فتقدم إليه فيروز الديلمي والأسود نائم على فراش من حرير، قد غرق رأسه في جسده، وهو سكران ينفث، والمرأة جالسة عنده، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك ينفث - فقال: مالي ومالك يا فيروز؟ نخشى إن رجع يهلك وتهلك المرأة، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم، فأخذت المرأة بذيله وقلبت: أين تذهب عن حرمتك. فلظنت أنها لم تقتله، فقال: أخرج لأعلمهم بقتله، فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه، فخرکه شيطانه فاضطرب، فلم يضبطلوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره، وأخذت المرأة بشعره، وجعل يبربر بلسانه فاحتز الأخر رقبته، فخار كأشد خوار نور سمع قط، فابتدر الحرس إلى المتصورة، فقالوا: ماهذا ماهذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى إليه، فرجعوا، وجلس قيس وداذويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون أشياءهم، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين، فلما كان الصباح قام أحدهم، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن، فنادى قيس ويقال: وبربن يحنش، الأذان: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن عبهلة كذاب، وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم، وظهر الأسلام وأهله، وتراجع نواب رسول الله (س)، إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الأمانة، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلي بالناس، وكتبوا بانظير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أطلعه الله على الخبر من ليلته، كما قال سيف بن عمر التميمي عن أبي القاسم السنوي عن العلاء بن زيد عن ابن عمر: أتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي لبشرنا، فقال: قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: ومن؟ قال: فيروز فيروز، وقد قيل: إن ممة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر، ويقال: أربعة أشهر، والله أعلم \* وقال سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاک عن فيروز: قال: قتلنا الأسود، وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه، فسكان يصلي بنا في صنعاء فوالله ما صلي بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله (س)، فانتفضت الأمور، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف، واضطربت الأرض \* وقد قدمنا أن خير العنسي جاء إلى الصديق في أواخر ربيع الأول بعد ماجز جيش أسامة، وقيل: بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفي رسول الله (س)، والاول أشهر والله أعلم \* والمقصود أنه لم يجتمع فيها يتملق بمصالحهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضى الله عنه ، وسيأتى إرساله إليهم من يهد الأمور التي اضطرت في بلادهم ويقوى أيدى المسلمين ، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضى الله عنهم \*

فَضِيحَةُ الْأَعْرَابِ

### في تصدي الصديق لقتال أهل الردة ومناعمي الزكاة

قد تقدم أن رسول الله (س)، لما توفى ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب، ونجم النفاق بالمدينة وأنحاز إلى مسيلة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة، والتفت على طليحة الاسدى بنو أسد وطىء، وبشر كثير أيضاً، وادعى النبوة أيضاً كما ادعاها مسيلة الكذاب، وعظم الخطب واشتدت الحال، ونفذ الصديق جيش أسامة، قتل الجند عند الصديق، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراوا أن يهجموا عليها، فجعل الصديق على أفتاب المدينة حراماً يبيتون بالجيش حولها، فن أمرأ الحرس على بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة. يقرن بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى: [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم] قالوا: فلسنا ندفع زكأتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا، وأنشد بعضهم:

أَطْعَمْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ بَيْنَنَا \* فَوَاعَجِبْنَا مَا بَالَ مُلْكُ أَبِي بَكْرٍ

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وماهم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان في قلوبهم: ثم هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق من ذلك وأباه \* وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لابي بكر: علام تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله (س): «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها صبوا منى وأموالهم إلا بحقها؟ فقال أبو بكر: والله لو منعوني عناقاً، وفي رواية: عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله (س)، لأقاتلتهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، قال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق \* قلت: وقد قال الله تعالى [فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم] وبنت في الصحيحين: بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان \* وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة ابن سوار: ثنا عيسى بن يزيد المديني، حدثني صالح بن كيسان، قال: لما كانت الردة قام أبو بكر

في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمدا (س) ، والعلم شريد ، والأسلام غريب طريد ، قد رث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً نظير عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم ، قد غيروا كتابهم ، وألقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يعبدونه ولا يدعونهم ، فأجهدهم عيشاً ، وأضلهم ديناً ، في ظلف من الارض مع ما فيه من السحاب فحتمهم الله بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه (س) ، فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه ، وأخذ بأيديهم ، وبني هلكتهم [ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ] إن من حولكم من العرب منعوا شاتمهم وبهيرهم ، ولم يكونوا في دينهم - وإن رجوا إليه - أزهدهم منهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد تقدم من بركة نبيكم (س) ، وقد وكلكم إلى المولى الكافي ، الذي وجده ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه [ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ] الآية ، والله لا أدع أبناً أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ، ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل منا شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقى منها خليفته وذريته في أرضه ، قضاء الله الحق ، وقوله الذي لا خلف له [ وعهد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ] الآية ، ثم نزل \* وقال الحسن وقتادة وغيرهما في قوله تعالى : [ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ] الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو بكر وأصحابه ، في قتالهم المرتدين ، ومانعي الزكاة \* وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة رسول الله (س) ، ما خلا أهل المسجدين ، مكة ، والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن خويلد الأسدى الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندي ، وارتدت منسجج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العنسي الكاهن ، وارتدت ربيعة مع المرور ابن النعمان بن المنذر ، وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلة بن حبيب الكذاب \* وارتدت سليم مع الفجأة ، واسمه أنس بن عبد ياليل ، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة \* وقال القاسم بن محمد : اجتمعت أسد وغطفان وطى على طليحة الأسدى ، وبعثوا وفوداً إلى المدينة ، فزولوا على وجوه الناس فأنزلوهم إلا العباس ، فعملوا بهم إلى أبي بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فزعم الله لأبي بكر على الحق وقال : لو منعوني عقلاً لجاهدتهم ، فردهم فرجوا إلى عشائرهم ، فأخبروهم بقتل أهل المدينة ، وطعموهم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أقباب المدينة ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد وقال : إن الأرض كافرة ، وقد رأى فدمهم منكم قلة ، وإنكم لا تدرون ليلاً يأتون أم نهاراً ، وأنتم



منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن تقبل منهم ونوادعهم وقد آيينا عليهم ، فاستمدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقت المدينة غلرة ، وخلفوا نصفهم بنى حسي ليكونوا رداً ما لم ، وأرسل الحرس الى أبي بكر يخبرونه بالغاظة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر في أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفس العدو واتبعهم المسلمون على إبليس ، حتى بلغوا ذا حسي فخرج عليهم الرده فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وقد قال :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ وَسْطَنَا \* فَيَا بِيَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ  
أَبُورَثْنَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ \* وَتِلْكَ لَعْمُرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ  
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَقَدْنَا رِزْمَانَهُ ؟ \* وَهَلَّا خَشِينُمْ حَسَّ رَاعِيَةَ الْبَكْرِ ؟  
وَإِنَّ التِّي سَالُوكُمُو فَنَعْتُمُو \* لَكَاتَمُرُ أَوْ أُحْلَى إِلَى مِنَ التَّمْرِ

وفي جمادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمراء الأقطاب ، إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بني عبس ، وبني مرة ، وذبيان ، ومن ناصب معهم من بني كنانة ، وأمدم طليحة بانه جبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيبة وهي أنهم عمدوا إلى آحاء فنفخواهم أرسلوها من رهوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل منهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئاً إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال في ذلك الخطيل بن أوس :

فَدَيْ لَبْنِي دُبْيَانُ رِحْلِي وَنَاقَتِي \* عَشِيَّةٌ يُحْدِي بِالرِّمَاحِ أَبُو بَكْرٍ  
وَلَكِنْ يَدْهُدِي بِالرِّجَالِ فُيْبُهُ \* إِلَى قَدْرِمَا أَنْ تَقِيمُ وَلَا تُسْرِي  
وَاللَّهِ أَجْنَادُ تُدَاقُ مَدَاقَهُ \* لِتُحَسِّبَ فِيمَا عَدَمَنْ عَجَبَ الدَّهْرِ  
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا \* فَيَا بِيَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي آخر ، فاجتمعوا ، ويات أبو بكر رضي الله عنه قائماً ليله يعي الناس ، ثم خرج على تعبته من آخر الليل ، وعلى يمينته النعمان ابن مقرن ، وعلى اليسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوها سويد بن مقرن ، فما طلع الفجر إلا وهم والمدوني صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حساً ولا همساً ، حتى وضعوا فيهم السيوف ، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأديار ، وغلبهم على عامة ظهرهم ، وقتل جبال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بنى القصبة ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ، وعز بها المسلمون ، ووثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلهم ، وفعل من وراءهم كفعالهم ، فغلب أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي :

غَدَاةَ سَعَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ \* كَمَا يَسْعَى لِبُوتِهِ حَلَالٌ  
أَرَاخَ عَلَى نَوَاهِقِهَا عَلِيًّا \* وَمَجَّ لَهَا مَهْجَتُهُ خَبَالٌ

وقال أيضا ؛

أَفْنَا لَهُمْ عُرْضَ الشِّمَالِ فَكُبِّكُوا \* كَكَبْكَبَةِ النَّزَى أَنَا خُوا عَلَى الْوَفْرِ  
فَمَا صَبَرُوا لِلْحَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا \* صَبِيحَةَ يَسْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ  
طَرَقْنَا بَنِي عَبْسٍ بِأَذَى رُبَايَا \* وَذِيَانَ نَهْنَهَا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ

فكانت هذه الواقعة من أكبر العون على نصر الأسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غائما ، وطرقت المدينة في الليل صدقات عدى بن حاتم ، وصفوان والزبرقان ، إحداهما في أول الليل ، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره ، وقدم بكل واحدة منهم بشير من أمراء الأقباب ، فكان الذي بشر بصفوان سعد ابن أبي وقاص ، والذي بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بعدي بن حاتم عبد الله ابن مثنعود ، ويقال : أبو قتادة الأنصاري رضى الله عنه \* وذلك على رأس سبتين ليلة من متوفى رسول الله ص . \* ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك ليليا ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن يرجعوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه ، في الواقعة المتقدمة ، إلى ذى القصة ، فقال له المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا . فقال : والله لا أفعل ، ولأأسينكم بنفسى ، فخرج في تبعته ، إلى ذى حسى وذى القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد بن مقرن على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الربذة بالأبرق وهناك جماعة من بنى عبس وذبيان ، وطائفة من بنى كنانة ، فاقتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بنى ذبيان أن يتسلكوا هذه البلاد ، إذ غنمناها الله وحى الأبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربذة . ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بزأخة ، وقد قال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

يَوْمَ بِالْأَبْرَقِ قَدْ شَهَدْنَا \* عَلَى ذِيَانَ يَلْتَمِبُ التَّهَابَا  
أَتَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةِ نَسُوفٍ \* مَعَ الصِّدِيقِ إِذْ تَرَكَ الْعِتَابَا  
خروج وجه إلى ذى القصة حين عقد الوية الامراء الاخذ عشر

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا في الجيوش الأسلامية شاعرا سيفه مسلولا ، من المدينة إلى ذى القصة ، وهى من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبى طالب يقود براحلة الصديق رضى الله عنهما ، كما سأتى ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره من يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الالوية لأحد عشر أميرا ، على ما سنفصله قريبا إن شاء الله \* وقد روى الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهري عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته ، أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله (ص) ، يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للأسلام نظام أبدا ، فرجع \* هذا حديث غريب من طريق مالك ، وقد رواه زكريا الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف [و] الزهري أيضا عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبي شاهرا سيفه راكبا على راحلته الى وادي القصة ، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ برمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للأسلام بعدك نظام أبدا ، فرجع وأمضى الجيش \* وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استراح أسامة وجنده ، وقد جاءت صدقات كثيرة ففضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الالوية : فمقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره لطلحة بن خويلد ، فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له . ولعكرمة بن أبي جهل ، وأمره بمسيمة . وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلمة الكذاب ، ثم إلى بني فصاعة . والله أجز بن أبي أمية ، وأمره بجنود العاصي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح \* قلت : وذلك لأنه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سيأتي . قال : وخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديمة والحارث . ولخديفة بن محصن العظفاني وأمره بأهل دبا وبعرجة وهرثمة وغير ذلك . ولطرفة بن حاجب وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن . ولسويد بن مقرن ، وأمره بتهامة اليمن . وللعلاء بن الحضرمي ، وأمره بالبحر بن رضى الله عنهم \* وقد كتب لكل أمير كتاب عهد على حدته ، ففضل كل أمير بجنده من ذى القصة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصديق كتابا الى الرينة وهنئه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) ، إلى من بلغه كتابي هذا ، من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والهووى ، فإني أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، تقر بما جاء به ، ونكفر من أبى ذلك ونجاهده . أما بعد فأن الله أرسل بلحق من عنده ، الى خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بلحق من

أجاب إليه ، وضرب رسول الله (ص) من أدير عنه ، حتى صار إلى الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفى الله رسوله ، وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأمته ، وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بين له مخطئك ، ولاهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل فقال [ إنك ميت وإنهم ميتون ] وقال : [ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مات فهم الخالدون ] وقال للمؤمنين [ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ] فمن كان إنما يعبد محمداً فأن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله فأن الله حي لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم وما جاءكم به نبيكم (ص) ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا ببدين الله ، فأن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يعنه الله مغلول ، ومن هداه غير الله كان ضالا ، قال الله تعالى [ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ] ولن يقبل له في الدنيا عمل [عبد] حتى يقربه ، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغني رجوع من رجعت منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام ، وعمل به ، اغترارا بالله وجهلا بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى : [ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ] وقال : [ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ] وإني بعثت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بأحسن ، وأمرته أن لا يقبل من أحد الا الايمان بالله ، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل ، فأن أجاب وأقر وعمل صالحا قبل منه ، وأعانته عليه وإن أبي حاربه عليه حتى يفنى إلى أمر الله ، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن يجرهم بالنار وأن يقتلهم كل قتلة ، وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد غير الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل مجمع لكم ، والداعية الأذان فاذا أذن المسلمون فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذتوا فسلوهم ما عليهم ، فان أبوا عاجلهم ، وإن أقرؤا حمل منهم على ما ينبغي لهم \* رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

فَضْرِبُوا

في مسيرة الامراء من ذي القصة على ما عوهدوا عليه

وكان سيد الامراء ورأس الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد \* روى الامام أحمد من طريق وحشي بن حرب ، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : نعم عبد الله وأخو العشيبة ، خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله

سله الله على الكفار والمناققين ، ولما توجه خالد من ذى القصة وفارقه الصديق ، واعده أنه سيلقاه من ناحية خيبر بن معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب - وأمره أن يذهب أولاً الى طليحة الأسدي ، ثم يذهب بعده إلى بنى تميم ، وكان طليحة بن خويلد في قومه بنى أسد ، وفي غطفان ، وانضم إليهم بنو عبس وذبيان ، وبعث إلى بنى جديلة والغوث وطيء يستدعيهم - ثم إليه ، فبعثوا أقواماً منهم بين أيديهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريعاً ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه بنى طيء فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، فقالوا : لا نبايع أبا الفضل أبداً - يعنون أبا بكر رضى الله عنه - فقال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأ كبر ، ولم يزل عدى يقتل لهم في الذروة والغارب حتى لا تروا ، وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشة بن محصن طليحة ، فتلقها طليحة وأخوه سلمة فيسن معهما ، فلما وجدا ثابتاً وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة جبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل جبالاً قبل ذلك وأخذ مامعه ، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بن معه فوجدوها صريهين ، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة في ذلك :

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ نَائِباً \* وَعَكَّاشَةَ الْعَمِيَّ نَحْتِ مَجَالِ  
أَقَمْتُ لَهُ صَنْدُرَ الْحَمَالَةِ إِنَّهَا \* مُعَوَّدَةٌ قَبْلُ السَّكَاةِ نَزَالِ  
فَيَوْمَ تَرَاهَا فِي الْجَلَالِ مَصُونَةً \* وَيَوْمَ تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عَوَالِي  
وَإِنْ يَكُ أَوْلَادُ أَصْبِنَ وَنُسُوءُ \* فَلَمْ يَنْهَبُوا فُرْغًا بِقَتْلِ جِبَالِ

ومال خالد إلى بنى طيء ، ونفخ إلى عدى بن حاتم فقال : أنظرنى ثلاثة أيام ، فأنهم قد استنظرونى حتى يبعثوا إلى من تحمل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم ، فأنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب اليك من أن يجعلهم الى النار ، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدى في خمسمائة مقاتل من راجع الحق ، فانضافوا إلى جيش خالد وقصد خالد بنى جديلة فقال له : يا خالد ؛ أجبني أيما حتى آتيهم فلعن الله أن يتقدم كما أتقذ طيئاً ، فأنام عدى فلم يزل بهم حتى تابعوه ، فجاء خالداً بأسلامهم ، وخلق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى ، وعبي جيشه هنالك والتقى مع طليحة الاسدى بمكان يقال له : بزاحة ، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيدين معه من قومه ومن التف معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه ، بني فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفا في كساء له يتنبا لم ينظر ما يحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال بجىء إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول : أجهك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جهك جبريل ؟ قال نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رجاء كرحاه ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة : أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يا بني فزارة انصرفوا ، وانهمز وانهمز الناس عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهمز بها إلى الشام وتفارق جمعه ، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع ، قالت بنو عامر وسليم وهوازن : ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأفسنا \* قلت : وقد كان طليحة الأسدى ارتد في حياة النبي (ص) ، فلما مات رسول الله (ص) قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر ، وارتد عن الإسلام ، وقال لقومه : وألله لنبي من بني أسد أحب إلى من نبي من بني هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام ، فنزل على بني كلب ، وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبث به إلى المدينة مجموعة يده إلى عنقه ، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أى عدو الله ، ارتدت عن الإسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت قط ، فلما وقف بين يدي الصديق استتابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكنك من على قره بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسره مع عيينة ، وأما طليحة فإنه راجع الإسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتبرا أيام الصديق ، واستحى أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب ولا تؤمره - يعنى معاملته له بتقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من فقه الصديق رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي ، فقال : إنه كان يقول : الحام والنيام والصدرد والصوام ، قد صنم قبلكم بأعوام ليلتغن ملكتنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من الخرافات والهنديات السمجة \* وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه : ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتق الله في أمرك ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، جد في أمرك ولا تلن ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكلت به ، ومن أخطت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحا فاقتله \* فأقام خالد بزيارة شهرا ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسدسهم الصديق ، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرا يأخذه بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، فنهزم من حرقة بالنار ، ومنهم من رضخه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواحق الجبال ، كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب ، رضى الله عنه \* وقال الثوري عن عيسى بن مسلم بن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزاخة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية ، فقالوا : يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة المخزية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكرع وتركون أقواما يتبعون أذئاب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يمنرونكم به ، وتودون ما أصبتم منا ، ولا تؤدى ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلناكم في النار ، وتدون قتلانا ولا ندى قتلناكم ، فقال عمر : أما قولك : تدون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لاديات لهم ، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني : نعم ما رأيت \* ورواه البخاري من حديث الثوري بسنده مختصراً .

#### وقعة اخرى

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاخة من أصحاب طليحة ، من بنى غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل - سلمى بنت ملك بن حديفة - وكانت من سيدات العرب ، كأما أم قرفة ، وكان يضرب بأما المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمهم لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وناشب إليهم آخرون من بنى سليم وحنظلة وهوازن وأسد ، فصاروا جيشا كثيفا وتفعل أمر هذه المرأة ، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتالا شديدا وهي راكبة على جل أمها الذي كان يقال له من يمسّ جلها فله مائة من الابل وذلك لزمها ، فهزمهم خالد وعقر جلها وقتلها وبث بالفتح إلى الصديق رضى الله عنه .

#### قصة الفجاءة

واسمه إلياس بن عبد الله بن عبد اليليل بن عميرة بن خفاف من بنى سليم ، قاله ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبيع في المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشا ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بئس وراءه جيشا فرده ، فلما أمكنه بئس به إلى البيع ، تجنفت يدها إلى قتاه وألقى في النار فحرقه وهو مغموط .

#### قصة سجاح وبني تميم

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فنهزم من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بئس

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية من الجزيرة ، وهي من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم ، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بني تميم دعتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها علمتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نيرة التميمي ، وعطارد بن حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بني تميم ، وتختلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلحوا على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك بن نيرة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرصها على بني بربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدا ؟ فقالت لهم فيما تسجعه : أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم :

أَتَيْنَا أُخْتُ تَغْلِبَ فِي رِجَالٍ \* جَلَابِبُ مِنْ سُرَابِ بَنِي أَيْبِنَا  
وَأَرْسَتْ دَعْوَةَ فِينَا سَفَاهَا \* وَكَانَتْ مِنْ عَمَارِ أُخْرِينَا  
فَمَا كُنَّا لِنَرْزِيهِمْ زَبَالًا \* وَمَا كَانَتْ لِقُسْلِمِ إِذْ أَتَيْنَا  
أَلَّا سَفَّهَتْ حُلُومَكُمْ وَصَلَّتْ \* عَشِيَّةً مَحْشُدُونَ لَهَا ثِيْبِنَا

وقال عطارد بن حاجب في ذلك :

أَمْسَتْ نَيْبَتُنَا أَنْتِي نَطِيفُ بِهَا \* وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذِكْرَانَا

ثم إن سجاح قصدت بجنودها اليمامة ، لتأخذها من مسيلة بن حبيب الكذاب ، فهابه قومها ، وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم ، فقالت لهم فيما تقوله : عليكم باليمامة \* دفوا ديف الحماسة \* فأنها غزوة صرامة \* لا تلحقكم بعدها ملامة \* قال : فعمدوا لحرب مسيلة ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين ، وهم نازلون ببعض بلادها ينتظرون قدوم خالد كما سيأتي ، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش لو عدلت ، فقد رده الله عليك فحباك به ، وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه ، فركب إليها في أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا في خيمة ، فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيلة : سمع الله لمن سمع ، وأطمعه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع ، رأيكم ربكم فحياكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه أنجياكم فأحياكم ، علينا من صلوات معشر أبرار ، لا أشقيا ولا نجار ، يقومون الليل ويصومون النهار لرؤسكم الكبار ، رب الغيوم والأمطار \* وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار تصومون ، فسبحان



الله إذا جاءت الحياة كيف يحيون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور، ولأكثر الناس فيها الثبور \* وقد كان مسيلة لعنه الله شرع لمن أتبعه أن الأعراب يتزوج فإذا ولده ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، إلا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه \* ويقال : إنه لما خلا بسجاح سألها ماذا يوحى إليها؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدئن؟ بل أنت ماذا أوحى إليك؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحلي؟ أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا؟ فقال : إن الله خلق للنساء أفرجا ، وجعل الرجال لمن أزواجا ، فنولج فيهن قسا إيلاجا ، ثم يخرجها إذا نشاء إخراجا ، فيذئجن لنا سخالا إنتاجا . فقالت : أشهد أنك نبي ، فقال لها : هل لك أن أزوجك وآكل بقومى وقومك العرب؟ قالت : نعم ، فقال :

أَلَا قَوْمِي إِلَى النَّيْكِ \* فَفَدُّ هُمِي لَكَ الْمَضْجِعِ      فَإِنْ شِئْتِ فِي الْبَيْتِ \* وَإِنْ شِئْتِ فِي الْحَمْدِ  
وَأِنْ شِئْتِ سَلْتَنَّاكَ \* وَإِنْ شِئْتِ عَلَى أَرْبَعِ      وَإِنْ شِئْتِ بِثُلُثِيهِ \* وَإِنْ شِئْتِ بِهِ أَجْمَعِ

فقالت : بل به أجمع ، فقال : بذلك أوحى إلى ، وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك؟ فقالت : لم يصدقني شيئا ، فقالوا : إنه قبصح على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا ، فقال : ارسلني إلى مؤذنك ، فبعثته إليه - وهو شبت بن ربي - فقال : ناد في قومك : إن مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد - يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة - فكان هذا صداقها عليه لهنما الله \* ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلة نصف خراج أرضه ، فأقامت في قومها بنى تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة كما سيأتي بيانه في موضعه .

### قصة أنس

#### في خبر مالك بن نورة اليربوعي التميمي

كان قد صانع سجاح حين قسمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلة لعنهما الله ، ثم ترحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - ندم مالك بن نورة على ما كان من أمره ، وتلوم في شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، قصدها خالد بجنوده وتأخرت عنه الأنصار ، وقالوا : إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : إن هذا أمر لا بد من فعله ، وفرصة لا بد من انتهازها ، وإنه لم يأتني فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذي أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فامتحوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبث خالد الدرايا في البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبنلوا الزكوات ، إلا ما كلن من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره ، متتبع عن الناس ، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه ، واختلقت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة - الحرث بن ربي الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا ، فيقال إن الأسارى باتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أدفنوا أسراكم ، فظن انقوم أنه أراد القتل ، فقتلوه ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الداوية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه \* واصطنع خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهي أم تميم ابنة الممهال ، وكانت جميلة ، فلما حانت بنى بها ، ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأبته على ما صدر منه من متابعة سجاح ، ودلى منه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضرار اضرب عنقه ، فضربت عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم ، ويقال : إن شعر مالك جعالت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر لكثرة ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتناولوا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اعزله فإن في سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشبه سيفه الله على الكفار ، وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالدا ، وعمر يساعده وينشد الصديق ما قال في أخيه من المرأى ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متمم في ذلك :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَدِيمَةً بَرَهَةً \* مَنِ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَنْصَدَعَا  
وَعَشْنَا بِخَيْرِ مَا حِينِنَا وَقَبْلَنَا \* أَبَدًا الدَّيَا قَوْمٍ كَسْرَى وَتَبَعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا \* لَطُولِ إِجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْسَلَةً مَعَا

وقال أيضاً :

لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ العُبُورِ عَلَى البِكْرِ \* رَفِيقِي لِتَنَرُافِ اللُّهْوِ السَّوَالِكِ  
وَقَالَ أَتَبِكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ \* لَتَبْرَةٍ نَوَى بَيْنَ الوَايِ طَالِدُ كَدِكِ  
فَقَامَتْ لَهُ إِنْ الأَسَى يَبْمَثُ الأَسَى \* فَدَعْنِي فَهَذَا كَأَنَّ قَبْرِ مَالِكِ

والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الأمرة ويقول : إن في سيفه رهقا ، حتى بث الصديق إلى خالد بن الوليد قدم عليه المدينة ، وقد لبس درعه التي من حديد ، وقد صدى من كثرة الدماء ، وغرز في عمامته النشاب المضمخ بالدماء ،

فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسهم من عمامة خالد فخطبها ، وقال : أرياء قتلت امرأة مسلما ثم نزوت على أمراته ، والله لأرجنك بالجنادل . وخالد لا يكلمه ، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كراى عمر ، حتى دخل على أبى بكر فاعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه ما كان منه فى ذلك وودى مالك بن نويرة ، فخرج من عنده وعمر جالس فى المسجد ، فقال خالد : هلم بلى يا ابن أم شملة ، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه ، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة ، وإن كان قد اجتهد فى قتل مالك بن نويرة وأخطأ فى قتله ، كما أن رسول الله -ص- لما بعثه إلى أبى جذيمة فقتل أولئك الأسارى الذين قالوا : صبأنا صبأنا ، ولم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فوداهم رسول الله -ص- ، حتى رد إليهم ميلة السكاب ، ورفع يديه وقال : اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد ، ومع هذا لم يعزل خالد بن الأمرة .

#### مقتل مسيامة الكذاب لعنه الله

لما رضى الصديق بن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به ، بعثه إلى قتال بنى حنيفة باليمامة ، وأوعب معه المسلمون ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم ، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاج فشردهم وأمر بأخراجهم من جزيرة العرب ، وأردف الصديق خالدًا بسرية لتكون رداء له من ورائه وقد كان بث قبيله إلى مسيامة عكرمة بن أبى جهل ، وشرحبيل بن حسنة ، فلم يقاوما بنى حنيفة ، لأنهم فى نحو أر بعين ألفا من المقاتلة ، ففجّل عكرمة قبل مجئ صاحبه شرحبيل ، ففناجزهم فسكب ، فانتظار خالدًا ، فلما سمع مسيامة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له : عقربا فى طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم ، وندب الناس وحشهم ، فحشد له أهل اليمامة ، وجعل على مجنبتى جيشة الحكم بن الطفيل ، والرجال من عنقوة بن نهشل ، وكان الرجال هذا صديقه الذى شهد له أنه سمع رسول الله -ص- يقول : إنه قد أشرك مع مسيامة بن حبيب فى الأمر ، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة ، حتى اتبعوا مسيامة ، لعنهما الله ، وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي -ص- وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبى بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويشتمهم على الأسلام ، فارتد مع مسيامة وشهد له بالنبوة \* قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبى هريرة : كنت يوما عند النبي -ص- فى رهط معنا الرجال بن عنقوة ، فقال : إن فيكم لرجلا ضرره فى النار أعظم من أحد ، فهلك الآقوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها ، حتى خرج الرجال مع مسيامة وشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيامة \* رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبى هريرة \* وقرب خالد وقد جعل بلى المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة فى الليل بنحو من أربعين ، وقيل ستين فارسا ، عليهم مجاعة بن مرارة ، وكان

قد ذهب لأخذ ثأره في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى فومه فأخذوهم فلما جرى بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتدروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى جماعة فإنه استبقاه مقيدا عنده - لهلمه بالحرب والمكيدة - وكان سيديا في بني حنيفة ، شريفا مطاعا ، ويقال : إن خالد لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبي ومنسك نبي ، فقتلهم إلا واحداً اسمه سارية ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد عدا بمدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعنى جماعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصى به خيرا ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الفسيرة ، اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سبيات ، وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كتيب يشرف على البجامة ، فضرب به أسكركه ، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حنيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، والعرب على راياتها ، وجماعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهمزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهووا يقتل أم تميم ، حتى أجارها جماعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفة لعنة الله في هذه الجولة ، قتل زيد بن الخطاب ، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس : بئس ما عودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلثة من المهاجرين والأنصار وحى البراء بن معرور - وكان إذا رأى الحرب أخذته العراء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول في سراويله ، ثم يشور كما يشور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحفر ثابت ابن قيس لتدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حنيفة : أتخشى أن نؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوك وامضوا قداما ، وقال : والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكله بحجتي ، فقتل شهيدا رضى الله عنه \* وقال أبو حنيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضى الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاؤهم ، وسار لجمال مسيلمة وجعل يتقرب أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفيين ودعا البراز ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عمر وزيد ، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ يا محمداه - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يذتو منه شئ إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلمة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئا ، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر

صرفه عنه شيطانه ، فالصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل بنى أب على رأيهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة في هذا المواطن صبرا لم يهتد مثله ، ولم يزالوا يتقدمون إلى نحو رمدوم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار الأديار ، واتبعهم يقتلون في أقدانهم ، ويضعون السيوف في رقابهم سيث شاءوا ، حتى ألبأهم إلى حديقة الموت ، وقد أشار عليهم محكم اليمامة - وهو محكم بن الطفيل لعنه الله - بدخولها ، فدخولها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب قتله ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك : يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة ، فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرمح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة ، حتى خلاصوا إلى مسيلمة لعنه الله ، وإذا هو واقف في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزيد حتى يخرج الزبد من شدقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم - قاتل حمزة - فرماه بجر بته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجانه سالك بن خرسة ، فضره بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : وا أمير الوضاعة ، قتله العبد الأسود ، فكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من المسلمين ستمائة ، وقيل : خمسمائة ، فإله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر بعد ، وخرج خالد وتبعه جماعة بن مرارة يرسف في قيوده ، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة ، فلما مروا بالرجال بن عنقوة قال له خالد : أهذا هو؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنقوة ، قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحكم الله على اتباعكم هذا ، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلمتطون ما حول حصونها من ملك وسبي ، ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فخدمه جماعة فقال : إنهم ملاءم رجالا ومقاتلة فهل فصالحني عنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة الحروب والقتال ، فقال : دعني حتى أذهب إليهم ليوافقوني على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم جماعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة من رؤوس الناس فظنهم كما قال جماعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بهض ما كان أخذ من السبي ، وساق الباقين إلى الصديق ، وقد تسرى على بن أبي طالب بجارية منهم ، وهي أم ابنه محمد الذي يقال له : محمد بن الحنفية رضى الله

عنه ، وقد قال ضرار بن الأزور في غزوة اليمامة هذه :

فَلَوْ سَلِّتُكَ عَنَا جَدَّوْبٌ لَأَخْبَرْتُ \* عَشِيَّةً سَأَلَتْ خُفْرَاءَهُ مَوْمَانَهُمْ  
وَسَأَلَ بِفَرْعِ الْوَادِ حَتَّى تَرْفُرْتُ \* حَجَارَتُهُ فِيهِ مِنَ الْقَوْمِ بِاللَّحْمِ  
عَشِيَّةً لَأَكْفِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا \* وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِقِيُّ الْمُصَمَّمُ  
فَأَنْ تَبْتَغِي الْكِفَارَ غَيْرَ مُسْلِمَةٍ \* جَدَّوْبٌ فَأَنَّى تَأْبِعُ الدِّينَ مُسْلِمُ  
أَجَاهِدُ إِذْ كَانَ الْجِهَادُ غَنِيْمَةً \* وَلِلَّهِ بِالرَّءِ الْمَجَاهِدُ أَعْلَمُ

وقد قال خليفة بن حنط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة اليمامة في سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : في آخرها ، وقال الواقدى وآخرون : كانت في سنة ثلثي عشرة ، والجمع بينها أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها في سنة ثلثي عشرة والله أعلم \* ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : اسمعونا شيئاً من قرآن مسيلمة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : يا ضفدع بنت الضفدعين نبي لكم تقين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ، رأسك في الماء ، وذنبك في الطين ، وكان يقول : والمبذرات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحا ، والطاخنات طحننا ، والخابزات خبزاً ، والناردات ثرداً ، واللاقيات لقماً ، إهالة وسمناً ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فامنوه ، والمعترقاووه ، والناعي فواسوه ، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان يذهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من آل ، وكان يقول : والفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشى ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميح \* وقد أورد أبو بكر ابن الأتقاني رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجبهة المتنبئين كسيلمة وطليحة والأوسد وسجاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعتول من اتبعهم على ضلالهم ومخالفتهم \* وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسيلمة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الجاهل ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هي ؟ قال : أنزل عليه [ والعصر إن الأُنسان لبي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ] قال : ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هي ؟ فقال مسيلمة : يا وبر يا وبر ، إنما أنت إيراد وصدر ، وسأترك حفر نقر . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب \* وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي (ص) ،

بلغه أن رسول الله (ص)، يصبق في بئر فغزر ماؤه، فصبق في بئر ففاض ماؤه بالكافية : وفي أخرى قصار ماؤه أجاجا ، وترضاً وسقى بوضوئه فخلا فيبست وهلكت ، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رؤوسهم فتميم من قرع رأسه ، ومنهم من لتغ لسانه ، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمى \* وقال سيف بن عمر عن خلود بن زفر النمري ، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى الهجامة فقال : أين مسيلمة ؟ فقال : رسول الله ، فقال : لا حتى أراه ، فلما جاء قال : أنت مسيلمة ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رحس ، قال : أفى نور أم فى ظلمة ؟ فقال : فى ظلمة ، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، واتبعت هذا الأعرابي الجلف لمنه الله حتى قل منه برم عقرباً : لا رحمه الله

#### ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الاسلام

كان من خبرهم أن رسول الله (ص)، كان قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى ملكها ، المنذر بن ساوى العبدى ، وأسلم على يديه وأقام فيهم الأسلام والدمل ، فلما توفى رسول الله (ص)، توفى المنذر بعدد بقليل ، وكان قد حضر عنده فى مرضه عمرو بن العاص ، فقال له : يا عمرو هل كان رسول الله (ص)، يجعل للمريض شيئاً من ماله ؟ قال : نعم ، اثنتى : قال : ماذا أصنع به ؟ قال : إن سمعت تصدقت به على أقربائك ، وإن سمعت على المحاويج ، وإن سمعت جعلته صدقة من بيدك حبساً محرماً ، فقال : إنى أكره أن أجعله كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ولكنى أتصدق به ، ففعل ، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه ، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الغرور ، وهو المنذر ابن النعمان بن المنذر . وقال قائلهم : لو كان محمد نبياً ماتت ، ولم يبق بها بلدة على النبات سوى قرية يقال لها جوانا ، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك فى البخارى عن ابن عباس ، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم ، حتى منعوا من الأقوات وجاعوا جوعاً شديداً حتى فرج الله ، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حنف ، أحد بنى بكر بن كلاب ، وقد اشتد عليه الجوع :-

ألاً أبليغ أباً بكر رسولاً \* وفقيان المدينة أجمعياً  
فهل لكم إلى قوم كرام \* فودى فى جوانا محضربنا  
كان دماءهم فى سكل فجع \* شعاع الشمس ينشى الناظرينا  
توكلنا على الرحمن إنا \* قد وجدنا الصبر للمؤكلينا

وقد قام فيهم رجل من أسرافهم ، وهو الجارود بن المعلى - وكان ممن هاجروا إلى رسول الله (ص) - خطيباً وقد جمعهم فقال : يا معشر عبد القيس ، إنى سأبلسكم عن أمر فأخبرونى إن علمتوه ،

ولا تجيبوني إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أم ترونه ؟ قالوا : نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا ، قال : فان محمداً (ص) ، مات كما ماتوا وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : ونحن أيضاً نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضلنا وسيدنا ، وثبتوا على إسلامهم ، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضى الله عنه كما قدمنا إليهم الدلاء بن الحضرمي ، فلما دنا من البحرين جاء إليه ثمامة بن أثال في محفل كبير ، وجاء كل أمراء تلك النواحي فانضافوا إلى جيش العلاء بن الحضرمي ، فأكرمهم العلاء وترحب بهم وأحسن إليهم ، وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابى الدعوة ، اتفق له في هذه الغزوة أنه نزل منزلاً فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شيء سوى ثيابهم - وذلك ليلاً - ولم يقدروا منها على بغير واحد ، فركب الناس من الهم والغم ما لا يجد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصى إلى بعض ، فنادى منادى العلاء فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس أستم المسلمين ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ، وودى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس ، ونصب في الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلمع مرة بعد أخرى وهو يجتهد في الدعاء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم شديراً عظيماً من الماء القراح ، فمشى ومشى الناس إليه فشرّبوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الأبل من كل فج بما عليها ، لم يفقد الناس من أمتعتهم سلحاً ، فسقوا الأبل غللاً بعد نزل . فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية ، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة - وقد حشدوا وجعوا خلقاً عظيماً - نزل ونزلوا ، وباتوا متجاورين في المنازل ، فبينما المسلمون في الليل إذ سمع العلاء أصواتاً عالية في جيش المرتدين ، فقال : من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟ فقام عبد الله بن حذاف فسدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ، فركب العلاء من فوره والجيش معه فكبسوا ألك فقتلوه قتلًا عظيماً ، وقل من هرب منهم ، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأتقاهم ، فكانت غنيمة ، عظيمة جسيمة ، وكان الحطيم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة من سادات القوم نائماً ، فقام دهشاً حين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فاقطع ركابه فجعل يقول : من يصاح لي ركباني ؟ فجاء رجل من المسلمين في الليل فقال : أنا أصلحها لك ، ارفع رجلك ، فلما رفعها ضربه بالسيف فقطعها مع قدمه ، فقال له : أجهز حتى ، فقال : لا أفعل ، فوقع صرياً كلما مر به أحد يسأله أن يقتله فيأبى ، حتى مر به قيس بن عاصم فقال له : أنا الحطيم فاقتلني



فقتله ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال : واسوأناه ، لو أعلم ما به لم أحركه ، ثم ركب المسلمون في آثار المهزومين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فرمهم أو أكثرهم في البحر إلى دارين ركبوا إليها السفن ، ثم شرع العلاء بن الحضرمي في قسم النخبة ونقل الانتقال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سرعياً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله ، فأتجم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت يا ربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بأذن الله يمشون على مثل رملة دشت فوقها ماء لا يغير أخفاف الأبل ، ولا يصل إلى ركب الخليل ، ومسيرته للسفن يوم وابلية ، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتار غنائمهم ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فماد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، ولم يترك من العدو مخبراً ، واستاق الذراري والأنعام والأموال ، ولم يفقد المسلمون في البحر شيئاً سوى حلقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلاء فجاء بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب الفارس أثنين والراجل ألفاً ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعث الصديق يشكره على ما صنع ، وقد قال رجل من المسلمين في مرورهم في البحر .

وهو عفيف بن المنذر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بُحْرَهُ \* وَأَنْزَلَ بِالْكَفَّارِ إِحْدَى الْجَلَابِلِ  
دَعَوْنَا إِلَى شِقِّ الْبِحَارِ لِحُجَاءِنَا \* بِأَعْجَبٍ مِنْ فَلْتِ الْبِحَارِ الْأَوَائِلِ

وقد ذكر سيف بن عمر التميمي أنه كان مع المسلمين في هذه المواقف والمشاهد التي رأوها من أمر العلاء ، وما أجرى الله على يديه من الكرامات ، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ ، فقيل له : ما دعاك إلى الاسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أفعل أن يسخني الله ، لما شاهدت من الآيات : قال : وقد سمعت في الهواء وقت السحر دواء ، قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم خير النازل ، والذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء علماً ، قال : فعلمت أن التوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه وكان الصحابة يسمعون منه .

#### ذكر ردة أهل عمان ومهرة اليمن

أما أهل عمان فنبغ فيهم رجل يقال له : ذو الناج ، لتيط بن مالك الأزدى ، وكان يسمى في الجاهلية الجاندسى ، فادعى النبوة أيضاً ، وتابعه الجهلة من أهل عمان ، فغلب عليها وقهر جيفراً وعباداً

وأجأها إلى أطرافها ، من نواحي الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ، فبعث إليه الصديق بأميرين وهما حذيفة بن محصن الحميري ، وعرفجة البارقي من الازد ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مهرة ، وأمرها أن يجتمعا ويتقنا ويتدئا بهان ، وحذيفة هو الأمير ، فإذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير \* وقد قدمنا أن عكرمة بن أبي جبل لما بعثه الصديق إلى مسيلة وأتبعه بشرجيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلة قبل مجئ شرحبيل ليفوز بالظفر وحده ، فناله من مسيلة قرح والذين معه ، فتهقر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهر مسيلة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرعه ، قال : لا أرى نيك ولا أسمع بك الا بد بلاه ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دنتم بهان فهو أمير الناس ، فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فإذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضروت فكن مع المهاجر بن أبي أمية ، ومن لقيته من المرتمة بين عمان إلى حضروت واليمن فنكل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، وبلغ لقيط بن مالك مجئ الجيش ، فخرج في جموعه فسكر بمكان يقال له : دبا ، وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجعل الذراري والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار ، فعكسرا به وبثا إلى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا ، فن الله بكرمه ولطفه أن بث إليهم مددا ، في الساعة الراهنة من بنى ناجية وعبد القيس ، في جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذراري وأخذوا الأموال والسوق بخنافيرها ، وبثوا بالخمس إلى الصديق رضى الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة ، ثم رجع إلى أصحابه . وأما مهرة فأنهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بن معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جندين على أحدهما - وهم الأكثر - أمير يقال له : المصباح ، أحد بنى محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : شخریت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخریت فأجابته وانضاف إلى عكرمة أقوى بذلك المسلمون ، وذهب جأش المصباح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله وإلى السمع والطاعة ، فأغتر بكثرة من معه ومخالفة لشخریت ، فتملأ على طغيانه فسار إليه عكرمة بن معه من الجنود فاقتتلوا مع المصباح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ، ففر المشركون وقتل المصباح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكان في

جملة ما غنموا الفانجية فحس عكرمة ذلك كله وبث بمحسه إلى الصديق مع شخریت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب ، من بني عابدين مخزوم ، وقد قال في ذلك رجل  
يقال له علجوم :

جَزَى اللهُ شُخْرِيَّتًا وَأَفْنَاءَ هَائِبًا \* وَفِرْضَمَ إِذْ سَارَتْ إِلَيْنَا الْخَلَابِ  
جَزَاءَ مَسِيحٍ لَمْ يَرَأَيْتْ لِتَمَّةٍ \* وَلَمْ يَزِيحِهَا فِيمَا يَرْجَى الْأَقَارِبِ  
أَعْرَكُمُ لَوْلَا جَمْعُ قَوْمِي وَفِيْلَهُمْ \* لَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بِالْفُضَاءِ الْمَدَاهِبِ  
وَكُنَّا كُنْ أَتَادَ كَفْنَا بِأَخْتِبَا \* وَحَلَّتْ عَلَيْنَا فِي الدَّهْرِ النُّوَابِ

وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الأسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن ، أضل خلقا كثيرا من ضمناه العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الإسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي ، وداذويه ، وكان ما قلنا ذكره ، ولما بلنهم موت رسول الله (س) ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك ، أجازنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح في الأمرة باليمن ، فحمل لذلك ، وارتد عن الإسلام وتابمه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الامراء والرؤساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [ عونا إلى ] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتيم جنوده سريلما ، وحرص قيس على قتل الأئمة من الآخرين ، فلم يقدر إلا على داذويه ، واحتز منه فيروز الديلمي ، وذلك أنه عمل طعاما وأرسل إلى داذويه أولا ، فلما جاءه عجل عليه قتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضا والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل داذويه ، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته حليل ، وشك وخلق ، وعمد قيس إلى ذراري فيروز وداذويه والأبناء فأجلام عن اليمن ، وأرسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتد فيروز فخرج في خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فقتلوا قتالا شديدا فهزم قيسا وجنده من العوام ، وبقية جند الأسود العنسي ، فهزمو في كل وجه وأسر قيس وعمرو بن معدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضا ، وباع الأسود العنسي ، وبث بهما المهاجر بن أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين ، فنصفهما وأنهما ، فاعتنرا إليه قبل منهما علائقتهما ، وكل سائرهما إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما وردها إلى قومها ، ورجعت عمال رسول الله (س) الذين كانوا باليمن إلى أما كنهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بمد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطلال ذكرها ، وملخصها أنه مامن ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبعض الناس ، فبث الصديق إليهم جيوشا وأمراء يكونون عونا لمن في تلك الناحية من المؤمنين فلا تواجه المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من

المرتدين ، والله الحمد والمثنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغنموا مغنم كثيرة ، فيقتمون بذلك على من هالك ، ويعثون بأخماس ما يفتنون إلى الصديق فينقذه في الناس فيحصل لهم قوة أيضا ويستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما سيأتي بعصيلة \* ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بحزيرة العرب إلا أهل طاعة لله ولرسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما حرى مجراهم ، والله الحمد ، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثلثي عشرة \* ولندكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفى في هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبقي أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

### ذكر من توفى في هذه السنة

أعني سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل بالجماعة لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور أنها في ربيع سنة ثلثي عشرة \* توفى فيها رسول الله (س) ، محمد بن عبد الله سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وذلك في ربيعها الأول يوم الاثنين ثاني عشره على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، وبعده بستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وتكنى بأب أم أيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحونا به ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبي (س) على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلهدأ عظم أجراها لأنها أصيبت به عليه السلام ويقال إنها كانت توأماً لمبدأ الله ابن رسول الله (س) . وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روى أنه عليه السلام ليلة زفاف عليّ على فاطمة توضعاً وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لها أن يبارك في نسلها ، وقد تزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله (س) ، عائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الحطمية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان علي أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج علي بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها \* فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم - التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك - وقد قال الأمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن علي أن رسول الله لما تزوج فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ، ورحى وسقاء وجرتين ، فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى محلت يداي ، فأنت النبي (س) . فقال : ما جاء بك

أى بنية؟ قالت جئت لأسلم عليك - واستحيت أن تسأله - ورجعت ، فقال : ما فعلت؟ قالت : استحيت أن أسأله ، فأتيته جميعا فقال علي : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : لقد طعنت حتى مقلت يداى ، وقد جاءك الله بسبي وسمة فأخذ منا ، فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، فرجما فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قبايقبهما إذا غدت رهوسها تكشفت أقدامها وإذا غطت أقدامها تكشفت رهوسها ، فنارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتكما؟ قالا : بلى ، قال : كلمات علمتني جبريل تسبح بحمد الله في دبر كل صلاة عشرة ، ونحمدان عشرا ، وتكبران عشرا ، وإذا آويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال فوالله ما تركتني منذ علمتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال له ابن السكوا : لا ليلة صفين؟ فقال : فالتكلم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفين \* وآخر هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه ، فقد كانت فاطمة صابرة مع علي على جهد العيش وضيقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج في وقت بدرة بنت أبي جهل ، فأنف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال : لا أحرم حلالا ولا أحل حراما ، وإن فاطمة بضعة مني يريدني ما رابها ، ويؤذي ما آذاها ، وإني أخشى أن تفتن عن دهما ، ولكن إني أحب ابن أبي طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبي جهل فإنه والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عا والله نحت رجل واحد أبدا ، قال : فترك علي الخطبة \* ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سألت من أبي بكر الميراث فأخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فأبى ذلك وقال : إني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، وإني أخشى إن تركت شيئا مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل أن أضل ، ووالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحب إلي أن أصل من فراثي ، فكأنها وجدت في نفسها من ذلك ، فلم تزل تبغضه مدة حياتها ، فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضى الله عنهما \* رواه البيهقي من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح \* ولما حضرته الوفاة أوصت إلى أمه بنت عميس - امرأة الصديق - أن تسلمها ففعلتها هي وعلي بن أبي طالب وسلي أم رافع ، فبل والعباس بن عبد المطلب ، وما روى من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تسلم بعد ذلك فضيف لا يعول عليه والله أعلم \* وكان الذي صلى عليها زوجها علي ، وقيل عمها العباس ، وقيل أبو بكر الصديق فوالله أعلم ، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة

وقيل إنها توفيت بدمه عليه السلام شهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي (ص) ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضحك في مدة بقائها بدمه عليه السلام ، وأنها كانت تذوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه \* واختلف في مقدار سننها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم \* ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريرها ، وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت التمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروى في البخاري ، وهذه البيعة لأرالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم \*

### ومن توفي هذه السنة ام أيمن

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان . وولاه رسول الله (ص) ، ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحصنته وهو صدير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بمضار من النار ، وقد أعتتها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنتها أيمن ففرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسلمه بن زيد ، وقد هاجرت المهجرتين الى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول : هي أمي بعد أمي ، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدم ذلك في ذكر الموالى وقد توفيت بدمه عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

### ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة

ابن عدى بن العجلان البلوى حليف الأنصار شهيد بدر وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلبها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني ، قد تقدم أن طليحة الاسدي قتله وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة :

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ سَأْوِيًا \* وَعَكَّاشَةَ الْغَنِيَّيَ كَحْتِ الْجَالِ

وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثلثي عشرة ، وعن عروة أنه قتل في حياة النبي (ص) ، وهذا غريب ، والصحيح الأول والله أعلم \*

### ومنهم ثابت بن قيس بن شماس

الأنصاري الخزرجي أبو محمد خطيب الأنصار ويقال له أيضا خطيب النبي (ص) ، وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بتمرء بالشهادة ، وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا ، وكانت رايته الأنصار يومئذ بيده \* وروى الترمذي بأسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن المولى الدمشقي : ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال : قدمت المدينة فسألت عن يحدثنى بمحدث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدوني إلى ابنته ، فسألته فقالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله (ص) ، [إن الله لا يحب كل مختال فخور] اشتدت على ثابت وذائق عليه بابه ، وطوق بيكي فأخبر رسول الله فسأله فأخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال ، وأنا أسود قومي ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ، ويخلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله [يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول] فدل مثل ذلك فأخبر النبي (ص) ، فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه منها ، وأنه جبر الصورت ، وأنه يتخوف أن يكون من حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا ويخلك الله الجنة ، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة والهمامة ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت فيدين سار ، فلما لقوا مسيلمة وبنى حنيضة هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسالم وولي أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله (ص) ، فجملا لأنفسهما حفرة فسحلا فيها فقاتلا حتى قتلا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال : إني لما قتلت بالأوس مربي رجل من المسلمين فانتزع مني درعا نفيسة ووزله في أقصى العسكر وعند منزله فرس بقر في طوله ، وقد أ كفا دلي الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلا ، وأتت خالد بن الوليد فلبعثت إلى درعي فليأخذها ، فأذا قدمت على خليفة رسول الله فأخذه أن علي من الدين كذا ولي من المال كذا وفلان من رقيق عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضعه ، قال : فأتى خالد فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر ، وقدم على أبي بكر فأخبره فأفند أبو بكر وصيته بعد موته فلا تعلم أحدا جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس \* ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ، والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، في صحيح مسلم عن أنس \* وقال حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم الهمامة وقد تحنط ونشر أ كفاته وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له درع فسرت فراه رجل فيما يرى النائم فقال : إن درعي في قدر تحت الكائون في مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا ، رواه الطبراني أيضا \*

#### ومنهام حزن بن أبي وهب

ابن عمرو بن عامر بن عمران الخزومي ، له هجرة ويقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله (ص) ، أن يسميه سهلا فامتنع وقال : لا أغير اسمي سميته أبواي ، فلم نزل الحزونة فينا .

استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابنه عبد الرحمن ووهب ، وابن ابنه حكيم بن وهيب بن حزن .  
ومن استشهد في هذه السنة داخويه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي ، قتله غيلة  
قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنده الصديق علي قتله أنكر ذلك  
قبل علانيته وإسلامه .

#### ومنهم زيد بن الخطاب

ابن نفيل القرشي المدوي أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لآبيه ، وكان زيد أكبر من عمر ،  
أسلم قديما ، وشهد بدرًا ، وما بعدها وقد آخى رسول الله (ص) ، بينه وبين معن بن عدى الأنصاري  
وقد قتلًا جميعا باليمامة ، وقد كانت راية المهاجرين يوثق بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ،  
فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة ، واسمه نهار ، وكان الرجال هذا  
قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنة عظيمة ، فكانت  
وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد . ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي ، وقد أسلم بعد ذلك وقال  
لعمر : يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني علي يده ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح  
ابن عم أبي مريم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استقضى أبا مريم ، وهذا لا يدل على نفي ما  
نقدم والله أعلم \* وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقني إلى الحسينيين أسلم قبلي ، واستشهد  
قبلي ، وقال لمتهم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكًا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها : لو كنت  
أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له متمم : لو أن أخي ذهب علي ما ذهب عليه أخوك ما حزنت  
عليه ، فقال له عمر : ما عزائي أحد بمثل ما عزيتني به ، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا  
ذكرتني زيد بن الخطاب ، رضي الله عنه .

#### ومنهم معالم بن عبيد

ويقال : ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان متقًا لزوجته ثيبثة بنت يعاد  
وقد تبناه أبو حذيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله ( ادعواهم لا بأههم )  
جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت : يا رسول الله إن سالمًا يدخل علي وأنا غفل ،  
فأسرها أن ترضعه ، فأرضعته فكان يدخل عليها بذلك الرضاة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديما  
وعاخر إلى المدينة قبل رسول الله (ص) ، فكان يصلي بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب  
لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله (ص) :  
استغروا القرآن من أربعه ، فذكر منهم سالمًا مولى أبي حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر  
لو كل سالم حيًا لما حملتها شورى ، قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن



بولىه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون: أتخشى أن نؤتى من قبلك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا. انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره، فقطعت فاحتضنها وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) فلما صرع قال لأصحابه: ما فعل أبو حذيفة؟ قالوا: قتل، قال: فما فعل فلان؟ قالوا: قتل، قال: فأضجوني بينهما. وقد بعث عمر عميرائه إلى مولاته التي اعتقته « بثينة » فردته وقالت: إنما اعتقته سائبة، فجعله عمر في بيت المال. ومنهم أبو دجاجة سماك بن خرشة

ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبيدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. شهد بدرًا وأبلى يوم أحد، وقاتل شديدًا وأعطاه رسول الله (ص)، يومئذ سيفًا فأعطاه حقه وكان يتبختر عند الحرب، فقال عليه السلام: إن هذه لمشيئة بينضها الله، إلا في هذا الوطن. وكان يمصب رأسه بصبابة حمراء، شعاراً له بالشجاعة. وشهد اليمامة ويقال إنه ممن اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ. وقد قتل مسيلة مع وحشى بن حرب رماه وحشى بالحربة وعلاه أبو دجاجة بالسيف، قال وحشى: فربك أعلم أينما قتله. وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع علي، والأول أصح. وأما ما يروى عنه من ذكر الحرز المنسوب إلى أبي دجاجة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم.

#### ومنهم شجاع بن وهب

ابن ربيعة الأسدی، حليف بني عبد شمس، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها. وكان رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني فلم يسلم، وأسلم حاجبه سوى. واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة، وكان رجلاً طويلاً نحيفاً أحنى.

#### ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف

ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [ فهران ] غنم بن دوس الدوسی، أسلم قديماً قبل الهجرة، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه، فلما هاجر النبي (ص)، إلى المدينة جاءه بتسمين أهل بيت من دوس مسلمين، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو، فرأى الطفيل في المنام كأن رأسه قد حلق، وكان امرأة أدخلته في فرجها، وكان ابنه يجتهد أن يلحظه فلم يصل. فأولها بأنه سيقتل ويدفن، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك. وقد وقع الأمر كما أولها، ثم قتل ابنه شهيداً يوم اليرموك كما سيأتي.

#### ومنهم عباد بن بشر بن وقش الأنصاري

أسلم على يدى مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ، وأسيد بن الحضير، وشهد بدرًا

وما بعدها . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاه تضيء له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهري : يتل يوم اليمامة شهيدا عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهجد رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

**ومتهم السائب بن عثمان بن مظعون**

بدرى من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب ، رحمه الله .

**ومتهم السائب بن العوام**

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

**ومتهم عبدالله بن سهيل بن عمرو**

ابن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري ، أسلم قديما وهاجر ثم امتضف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجدوا فرأى إلى المسلمين فشهدا معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سهيل : بلغني أن رسول الله (ص) قال : إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بي .

**ومتهم عبدالله بن عبدالله ابن أبي بن سلول**

الأنصاري الخزرجي ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدرًا وما بعدها وكان أبوه رأس المناقين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحجاب فسماه رسول الله (ص) ، عبد الله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضى الله عنه .

**ومتهم عبد الله بن أبي بكر الصديق**

أسلم قديما ، ويقال : إنه الذي كان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله (ص) . وإلى أبي بكر وهما بشار ثور ، ويبيت عندهما ويصبح بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرها به . وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن الثقفي بسهم فنوى منها فاندملت ولكن لم يزل منها حتما حتى مات (١) في شوال سنة إحدى عشرة .

**ومتهم عكاشة بن محصن**

ابن حريث بن قيس بن مرة بن كثير (٢) من غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي حليف بني عبد شمس ، يكنى أبا محصن ، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدرًا وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا فماد في يده سيفا أمضى من الحديد شديد

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فممل جرحه حتى انتفض به فمات » .

(٢) كذا في الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفي الاصابة (بُكير) بضم الموحدة .

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً والخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله (ص) ، السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : اللهم اجله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . والحديث مروى من طرق تفيد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بنى القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يديه طليعة ، فتلقاها طليعة الأسدى وأخوه سلمة فقتلها ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله جبال بن طليحة ، ثم أسلم طليحة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعاً وأربعين سنة وكان من أجل الناس رضى الله عنه .

#### ومنها معن بن عدي

ابن الجعد بن مجلان بن ضبيعة البلوى ، حليف بنى عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدي شهد العقبة و بدرًا وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله (ص) ، بينه وبين زيد ابن الخطاب فقتلا جميعاً يوم اليمامة رضى الله عنهما ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله (ص) ، حين مات وقالوا : والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتن بعده ، فقال معن بن عدي : لكنى والله ما أحب أن أموت قبله لأصده مينا كما صدقته حيا \* ومنها الوليد وأبو عبيدة ابنا عمار بن الوليد بن المغيرة ، قتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطح وأبوها عمار بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشى ، وقضيته مشهورة .

#### ومنها أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس القرشى العبشى أسلم قديماً قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها ، وآخى رسول الله (ص) ، بينه وبين عباد بن بشر وقد قتلا شهيدين يوم اليمامة . وكان عمر أبى حذيفة يومئذ ثلاثاً أو أربعاً وخمسين سنة ، وكان طويلاً حسن الوجه أثل ، وهو الذى له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنها أبو دجانة واسمه سهاك بن خويرة تقسم قريياً \* وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان . قلت : ومن استشهد يومئذ مع المهاجرين مالك بن عمرو وحليف بنى غنم مهاجرى بدرى ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدى بدرى ، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى ، وحسن بن مالك بن بئينة أخو عبد الله بن مالك الأزدي ، حليف بنى المطلب بن عبد مناف ، وعامر بن البكر اللبثى حليف بنى عدى بدرى ، ومالك بن ربيعة حليف بنى عبد شمس ، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أوس حليف بنى عبد الدار ، وحى ويقال معلى بن

حارثة الثقفي ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفي ، والوليد بن عبد شمس الخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن بجر العسوي ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن مخزوم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامري ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سند بن أبي سرح العامري ، وسليط بن عمرو العامري ، وربيعة بن أبي خرشة العامري ، وعبد الله بن الحارث بن رخصة من بني عامر .  
**ومنهم الانصار**

غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان النجاري ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرًا وقتل يومئذ . وعقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام السلمي ، شهد العقبة الأولى وشهد بدرًا وما بعدها . وثابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدرى . فى قول . وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني جحججى ، شهد بدرًا وما بعدها ، فلما كان يوم اليمامة أصابه سهم فترعه ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الأشهلى . وسهل بن عدى . ومالك بن أوس . وعمرو بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بني جحججى ، ورياح مولى الحارث ، ومعن بن عدى ، وجزء بن مالك بن عامر من بني جحججى ، وورقة بن إياس بن عمرو الخزرجى بدرى ، ومروان بن العباس ، وعمار بن نابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجى ، وكليب بن تميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وداعة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلمة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزيرة المازنى ، وخباب ابن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن معاص ، ويزيد بن ثابت بن الضحلك ، أخو زيد بن ثابت . قال خليفة بن حنط : فجميع من استشهد من المهاجرين والانصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلاً ، يعنى وبقية الأربعةائة والحسين من غيرهم والله أعلم \* وقد قتل من الكفار فيما سقتنا من المواطن التى التقي فيها المسلمون والمشركون فى هذه أوائل التى قبلها ، ما ينيف على خمسين ألفاً والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والمعصية . فمن مشاهيرهم الأسود المنسى لعنه الله ، واسمه عميلة بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خُبان ومعه سبعمائة مقاتل ، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوتقت له اليمن بمخاضيرها فى أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحنق له ولكن خانه أحوج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدى إخوان صدق ، وأمراء حق ، كما قلنا ذكره وهم دازويه الفارسى ، وفيروز الديلمى ، وقيس بن مكشوح المرادى ، وذلك فى ربيع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة

رسول الله (ص)، بليل ، وقيل بليلة فأنه أعلم \* وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .

### ومنهم مسيلة بن حبيب اليامي الكذاب

قدم المدينة وأفدا إلى رسول الله (ص)، مع قومه بني حنيفة ، وقد وقف عليه رسول الله (ص)، فسمعه وهو يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فقال له : لو سألتني هذا العود - لرجون في يده - ما أعطيتك ، واثن أدبرت ليعترنك الله ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وكان رسول الله (ص)، قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما ، فأوحى الله إليه في المنام انفضهما ، فنفضهما فطارا ، فأولهما بكذا بين يخرجان ، وهما صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة . وهكذا وقع ، فأنهما ذهبا وذهب أمرهما . أما الأسود فذبح في داره ، وأما مسيلة ففقره الله على يدي وحشى بن حرب رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الأبل ، وضربه أبو دجاجة على رأسه ففلقته وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريق - أراه إياه من بين القتلى جماعة بن مرارة - ، ويقال : كان أصغر أخينس وقيل كان ضخماً أسير اللون كأنه جلج أورق ، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة فأنه أعلم . وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه لعنهما الله ، وهما يحكم بن الطفيل الذي يقال له محكم اليمامة ، تنبأ عبد الرحمن بن أبي بكر ، رماه بسهم وهو يخضب قومه يأمرهم بمصالح حربهم فقتله ، والآخر نهب بن عنفة الذي يقال له الرجال بن عنفة ، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصدق مسيلة لعنهما الله في هذه الشهادة ، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه \* وبما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورية في دين الإسلام ، وما رواه البخاري وغيره أن مسيلة كتب إلى رسول الله (ص)، : بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فإني قد أشركت معك في الأمر ، فلك المدرولى الوبر ، وپروى فلكم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني أرى الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلة ويتعانه لعنه الله من الكلام الذي هو أسخف من الهذيان ، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن تعالى ، الله عما يقوله وأمثاله علوا كبيرا : ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول :

حَدَى اللَّفْ يَاهِنَهُ وَالْعَبِي \* وَبُنَى مُحَاسِنَ هَذَا النَّبِيِّ  
تَوَلَّى نَبِيَّ بَنِي هَاشِمٍ \* وَقَامَ نَبِيَّ بَنِي يَرْبُ

فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله (ص)، إلا قليلا حتى سلط الله عليه سيفاً من سيوفه ، وحتفا

من خوفه فبعج بطنه ، وقلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فيبس القرار ، قال الله تعالى [ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ممن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في عذرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ] فسيلمة والأسود وأمثالهما لعنهم الله أحق الناس دحولا في هذه الآية الكريمة ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة \*

### سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية

استهلته هذه السنة وجيوش الصديق وأمراؤه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوارون في البلاد مينا وشمالا ، لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهدت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت في أواخر التي قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية ، وانتهائها وقع في هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغي أن يذكروا في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا في الماضية ، ومبادرة إلى استيفاء تراجمهم قبل أن يذكروا مع من قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سندر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان \* وقد قيل : إن وقعة جواما وعمان ومهرة ومكان من الوقائع التي أشرنا إليها إنما كانت في سنة ثنتي عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربعة حمد ومحرس وأبضعة ومشرحا ، وأختهم العمدة الذين ورد الحديث في مسند أحمد بلعنهم . وكان الذي قتلهم زياد بن ليلى الأنصاري .

### بعث خالد بن الوليد إلى العراق

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفرج الهند ، وهي الأبله ، ويأتي العراق من أعاليها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، فان أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فان امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين . وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبحوث والجيوش إمدادا لخالد رضي الله عنه . قال الواقدي اختلف في خالد ، فقائل يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق ، وقائل يقول : رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : والمشهور الأول . وقد ذكر المدائني بأسناده أن خالداً توجه إلى العراق في الحرم سنة اثنتي عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة ، وعلى الكوفة المثني بن حارثة الشيباني . وقال محمد بن

إسحاق عن صالح بن كيسان: إن أبا بكر كتب إلى خالد أن يسير إلى العراق فضى خالد يريد العراق حتى نزل بقرّيات من السواد يقال لها باقيا وباروسا، وصاحبها حابان، فصالحه أهلها. قلت: وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا. وكان الصلح على ألف درهم، وقيل دينار، في رجب، وكان الذي صالحه بصيّري بن صلوبا، ويقال صلوبا بن بصبري، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا، ثم أقبل حتى نزل الحيرة فخرج إليه أنسرافيا مع قبضة بن إلياس بن حية الطائي وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد: أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام فإن أحببتم إليه فأتتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم. فقال له قبضة: مالنا يجربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونطليكم الجزية. فقال لهم خالد: تبا لكم إن الكفر فلاة مضلة، فأحق العرب من سلكها، فلقية رجالا أدها عربى والآحر أعجمى فتركة<sup>(١)</sup>، واستدل بالعجمي، ثم صالحهم على تسعين ألفا، وفي روايته: ألقيت ألف درهم، فكانت أول جزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هي والقرّيات قبلها التي صالح عليها ابن صلوبا. قلت: وفد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حبان بن ببيعة<sup>(٢)</sup>، وكان من نصارى العرب، فقال له خالد: من أين أتيتك؟ قال: من ظهر أبي، قال: ومن أين خرجت؟ قال: من بطن أمي، قال: ويحك على أي شيء أنت؟ قال: على الأرض، قال: ويحك وفي أي شيء أنت؟ قال: في ثيابي، قال: ويحك تعقل؟ قال: نعم وأقيد، قال: إنما أسألك، قال: وأنا أجيبك، قال: أسلم أنت أم حرب؟ قال: بل سلم، قال: فهاهنا الحصون التي أرى؟ قال: بنيناها للسمية نجسه حتى يجي الحلیم فينهاه، ثم دعاهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أومائتي ألف كما تقدم \* ثم بعث خالد ابن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازبه ووزرائه، كما قال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف عن مجالد عن الشعبي قال: أقرأني بنو ببيعة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن: من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس، سلام على من أتبع الهدى، أما بعد فالحمد لله الذي فضّ خدمكم وسلب ملككم ووهن كيدكم، وإن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا، أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالزهن واعتقدوا مني النعمة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أتم الحياة. فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون. وقال سيف بن عمر عن طلحة الأعمى عن المغيرة بن عيينة - وكان قاضي أهل الكوفة - قال: فرق خالد مخرجه من الإمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق، ولم يحملهم على طريق

(١) كذا بالأصل (٢) في تاريخ الطبري: عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة

واحدة ، فرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر ، وسرح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بموم ، وخرج خالد - يعني في آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الخفير ليجتمعوا به ، ويصادموا عدوهم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأسدها شوكة ، وكان صاحبه يحارب في البر والهند في البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد فبعث هرمز كتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة ، وعلى مجنبيه قباد وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش في السلاسل لثلايفروا ، وكان هرمز هذا من أحبث الناس طويبه وأشدهم كفرا ، وكان شريفا في الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد في حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالد وهم حتى تجلوهم عن الماء ، فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سبحانه وأمطر بهم حتى صار لهم غدران من ماء . فقوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحا شديدا ، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعا إلى النزال ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاختلف ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فناموا ، وانهمز أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعير ، وسميت هذه الفزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأفلت قباد وأنوشجان \* ولما رجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأتقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، وبعث بالفتح والبشارة والخمس ، مع زر ابن كليب ، إلى الصديق ، وبعث معه بئيل ، فلما رآه نسوة أهل المدينة جملان يقان أمن خلق الله هذا أم شيء مصنوع ؟ فردده الصديق مع زر ، وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنقله سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجوهر وبعث خالد الأمراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا ، وأخذوا منها أموالا جمة ، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس \* ثم كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة . ويقال لها : وقعة الثني ، وهو النهر ، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس ، صفر الأصغار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الأنهار . وكان سببها أن هرمزا كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدم خالد نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس ، فتلقاهم قارن ، فالتفوا عليه فقتلوا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار ، وعلى مجنبي قارن قباد وأنوشجان ، فلما انتهى



الخبير إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق  
بمخبره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار ، وهو على تعبته ،  
فاقتتلوا قتال حثق وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشجعان من الامراء  
فقتل مقتل بن الاعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدى بن حاتم قباد ، وقتل عاصم أنوشجان ،  
وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً وغرق كثير منهم في الأنهار  
والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس \*  
وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، وبث بالخمسة والفتح والبشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخي  
بني عدى بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الاخماس وسبي ذراري من حصره من المقاتلة ،  
دون الفلاحين فإنه أقرهم بالجزية وكان في هذا السبي حبيب أبو الحسن البصرى وكان نصرانياً وامانةً  
مولى عثمان وأبو زياد مولى المخيرة بن شعبة \* ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد  
ابن مقرن ، وأمره أن ينزل الحفير ليحبي إليه الأموال وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء \* ثم  
كان أمر الوجلة في صفر أيضاً من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان  
بالمذار من قبيل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميراً شجاعاً يقال له  
الأندرزغر ، وكان من أبناء السواد ولد بالمدائن ونشأ بها وأمدته بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن  
جاذويه ، فساروا حتى بلغوا مكاناً يقال له : الوجلة ، فسمع بهم خالد فسار بمن معه من الجنود ووصى  
من استخلفه هناك بالخذل وقلة النفلة ، فنازل أندرزغر ومن ناشب معه ، واجتمع عنده بالوجلة ،  
فاقتتلوا قتالاً شديداً هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطل كينته الذي  
كان قد أرسدهم وراه في موضعين ، فما كان إلا يسيراً حتى خرج السكينان من هاهنا ومن هاهنا ،  
فقرت صفوف الأعاجم فأخذهم خالد من أمامهم والسكينان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل  
صاحبه ، وهرب الأندرزغر من الواقعة فمات عطشاً ، وقام خالد في الناس خطيباً فرغبهم في بلاد  
الأعاجم وزهدهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطلعات ؟ والله لو لم يلزنا الجهاد  
في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش لسكان الرأي أن نقاتل على هذا الزيف حتى  
نكون أولى به ، ونولى الجوع والأفلال من تولاه من ائناقل عما أنتم عليه . ثم خمس الغنيمة ،  
وقسم أربعة أخماسها بين الغانمين ، وبث الخمس إلى الصديق ، وأسر من أسر من ذراري المقاتلة ،  
وأقر الفلاحين بالجزية \* وقال سيف بن عمر عن عمرو بن الشعبي ، قال : بارز خالد يوم الوجلة رجالاً  
من الأعاجم يعدل بألف رجل فقتله ، ثم اتكأ عليه وأتى بنداؤه فأكله وهو متكئ عليه  
بين الصنين \*

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضا وذلك أن خالداً كان قد قتل يوم الوجلة طائفة من بكر بن وائل، من نصارى العرب ممن كان مع الفرس، فاجتمع عشائهم وأشدهم حنقا عبد الأسود العجلى، وكان قد قتل له ابن بالأمس؛ فكتبوا الأعاجم فأرسل إليهم اردشير جيشا، فاجتمعوا بمكان يقال له: أليس، فبينما هم قد نصبوا لهم سباطا فيه طعام يريدون أكله، إذ غافلهم خالد بجيشه، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد، وقال أمير كسرى: بل نهض إليه، فلم يسمعوا منه. فلما نزل خالد تقدم بين يدي جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هنالك من الأعراب: أين فلان، أين فلان؟ فكلمهم تلكأوا عنه إلا رجلا يقال له مالك بن قيس، من بني جذرة، فإنه برز إليه، فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء؟ فضربه فقتله. ونفرت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالا شديدا جدا، والمشركون يرقبون قدوم بهممن مدداً من جهة الملك إليهم، فهم في قوة وشدة وكاب في القتال. وصبر المسلمون صبورا بليغا، وقال خالد: اللهم لك على إن منحتنا أكتافهم أن لا أستيق منهم أسدا أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم. ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى منادى خالد: الأسر، الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر، فأقبلت الخيول بهم أفواجا يساقون سوقا، وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة ويطلبهم في الغد ومن بعد الغد، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء: إن النهر لا يجرى بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجرى معه فتبر بيمينك، فأرسله فسال النهر دماً عبيطاً، فلذلك سمي نهر الدم إلى اليوم، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكاله ثلاثة أيام؛ وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجوع من الناس، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه لياً كاهه فقال للمسلمين: هذا نفل فأنزلوا فكأوا، فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققا كثيرا فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون: ما هذه الرقع؟ يحسبونها ثيابا، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن: أما سمعتم رقيق العيش؟ قالوا: بلى، قالوا: فهذا رقيق العيش، فسماه يومئذ رقاقا، وإنما كانت العرب تسميه العود\* وقد قال سيف بن عمر بن عمرو بن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالد أن رسول الله (ص)، نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأثليه\* وكان كل من قتل بهنقه الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا، فعدل إليها خالد وأمر بحرابها واستولى على ما بها، فوجدوا بها مغنا عظيما، فقسم بين الغنائمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفاً وخمسمائة غير ما تمهيا له مما قبله. وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخمس من الأموال والسبي مع رجل يقال له جندل من

بني عجل ، وكان دليلاً صارماً ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، أنثى عليه وأجازه جارية من السبي ، وقال الصديق : يامعشر قريش إن أسدكم قد عدا على الأسد [ فغلبه على خراذيله ] ، عجرب النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة لخالد في أماكن متعددة يتل سماعها ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن ، بل كلما له في قوة وصرامة وشدة وشهامة ، وهذا إنما خلقه الله عزراً للأسلام وأهله ، وذلك للكفر وشتات شعبه .

### فضيلة خالد

ثم سار خالد فنزل أخورنق والسدير وبالحنف وبث سراياه هاهنا وهاهنا ، يحاصرون الحصون من الخير . يستنزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً ويسراً ، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن ببيعة المتقدم ذكره ، وكتب لأهل الحيرة كتاب أمان ، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبدالمسيح ابن ببيعة ووجد خالد معه كيساً ، فقال : ما في هذا ؟ وفتح خالد فوجد فيه شيئاً ، فقال ابن ببيعة : هو سم ساعة ، فقال : ولم استصحبته معك ؟ فقال حتى إذا رأيت مكرها في قومي أكلته فالموت أحب إلي من ذلك ، فأخذ خالد في يده وقال : إنه لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها ، ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذي ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ، قال : وأهوى إليه الأمرء ليمنوه منه فنادرهم فابتلوه ، فلما رأى ذلك ابن ببيعة قال : والله يامعشر العرب لتملكن ما أردتم مادام منكم أحد ، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال : لم أر كالأيوم أوضح إقبالا من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتاباً بالصلح ، وأخذ منهم أربع مائة ألف درهم عاجلة ، ولم يكن صالحهم حتى سلوا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شويل ، وذلك أنه لما ذكر رسول الله (ص) قصور الحيرة كان شرفها أنياب الكلاب فقال له : يارسول الله هب لي ابنة ببيعة ، فقال : هي لك ، فلما فتحت ادعاه شويل وشهد له اثنان من الصحابة ، فامتنهوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفعوني إليه فأنى سأفتدى منه ، وإنه قد رأيته وأنا شابة ، فسلمت إليه فلما خلا بها قالت : ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة ؟ وأنا أفتدى منك فاحكم بما أردت ، فقال : والله لا أفتديك بأقل من عشر مائة فاستكثرتها خديعة منها ، ثم أتت قومها فأحضرها له ألف درهم ، ولامه الناس وقالوا : طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك ، فقال : وهل عدداً أكثر من عشر مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال : إنما أردت أكثر المدد ، فقال خالد : أردت أمراً وأراد الله غيره ، وإنما نحكم بظاهر قولك ، وبيتك عند الله ، كاذبا أنت أم صادقا ؟ وقال سيف بن عمرو بن محمد عن الشعبي : لما افتتح خالد الحيرة صلى ثمانين ركعتاً بتسليمة واحدة ، وقد قال عمرو بن القعقاع في هذاه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سقى الله قتل بالفرات مقيمة \* وأخرى بأبجاج النجاف الكوائف  
 ونحن وطننا بالكواظم همرزاً \* وبالثنى قرني قارن بالطوارف  
 ويوم أحطنا بالصور تتابعت \* على الخيرة الرؤساء إحدى المصارف  
 حططناهم منها وقد كان عرشهم \* يميل بهم قمل الجبان الخائف  
 زمينا عليهم بالقبول وقد رأوا \* عبوق المنايا حول تلك الحارف  
 صبيحة قالوا نحن قوم نزلوا \* إلى الريف من أرض العرب المقائف

وفد قدم جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالخيرة بعد الوقعات المتعددة ،  
 والغنائم المتقدم ذكرها ، ولم يحضر شيئاً منها ، وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن  
 العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا  
 معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أتيتني لتشغلي عما هو أرضى الله من  
 الذي تدعوني إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق \* قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن  
 صلوبا فصالح خالداً على باقياً وبسماً وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك  
 البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الخيرة ، واتفق في تلك الأيام التي كان قد تمكن  
 بأطراف العراق واستحوذ على الخيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أليس والثني وما بعدها بفارس ومن  
 ناشب معهم ما أوقع من القتل الفظيع في فرسانهم ، أن عدت فارس على ملكهم الأكبر أردشير وابنه  
 شيرين وقتلوهما وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حارين فيمن يولوه أمرهم ، واختلفوا  
 فيما بينهم ، غير أنهم قد جروا جيوشاً تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التي فيها إيوان كسرى  
 وسرير مملكته ، فحينئذ كتب خالد إلى من هناك من المرازبة والأمرء والدولة يدعوهم إلى الله  
 وإلى النحول إلى دين الإسلام ليثبت ملكهم عليهم ، وإلا فليدفعوا الجزية وإلا فليعلموا  
 وليستمدوا لقبومه عليهم يقوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، فجمعوا يهجون من جرأة خالد  
 وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحماقتهم وروعوتهم في أنفسهم ، وقد أقام خالد هناك بعد صلح  
 الخيرة سنة يتردد في بلاد فارس هاهنا وهاهنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ،  
 ما يهر الأبطال من شاهد ذلك ويشنف أسماع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره .

فتح خالد للذئبار ، وتسمى هذه الغزوات ذات العيون

ركب خالد في جيوشه فسار حتى انتهى إلى الأندلس وعليها رجل من أحقل الفرس وأسودهم في  
 أنفسهم ، يقال له شيرزاد ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم ، واجتمع

معهم أهل أرضهم ، فأنهوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب معهم رأساً ، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى قتلوا منهم ألف دين ، فتصالح الناس : ذهبت عيون أهل الانبار ، وسميت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شيرزاد خالد في الصلح ، فاشترط خالد أموراً امتنع شيرزاد من قبولها ، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى برذايا الاموال من الابل فذبها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيرزاد ذلك أجلب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد ، وسأله أن يرده إلى مأمته فوفى له خالد بذلك ، وخرج شيرزاد من الأنبار وتسلسلها خالد ، فقتلها واطمان بها ، وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أوائلك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إياد ، كانوا بها في زمان بختنصر حين أباح العراق للعرب ، وأنشدوا خالد قول بعض إياد يمدح قومه :

قَوْمِي إِيَادٍ لَوْ أَنَّهُمْ أُمُّمٌ \* أَوْلُو أَقَامُوا فَتُهْزَلِ النَّهْمُ  
قَوْمٌ لَهُمْ بَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا \* سَارُوا جَمِيعًا وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ

ثم صالح خالد أهل البوازيج وكلواذي ، قال : ثم نقض أهل الانبار ومن حولهم عهدهم لما اضطرت بعض الاحوال ، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وباقيها . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة ، الا بنو صلوبا وهم أهل الحيرة وكلواذي وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بمد ما غدروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت للشعبي : أخذ السواد غدوة وكل أرض الابض القلاع والحصون ؟ قال : بعض صالح وبعض غالب . قلت : فهل لأهل السواد ذمة اعتقدهوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

#### وقعة عين التمر

لما استقل خالد بالأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهرا بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من التمر وتغلب وإياد ومن لا فاهم وعليهم عقة بن أبي عتة ، فلما دنا خالد قال عقة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالد ، فقال له : دونكم وإياهم ، وإن احتجتم إلينا أعناكم ، ففالت العجم أميرهم على هذا ، فقال : دعوهم فإن غلبوا خالد فهو لسكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضعنوا ونحن أقوىاء ، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم ، وسار خالد وتلقاه عقة فلما تواجهوا قال خالد للجندية : احفظوا مكانكم فأتى حامل ، وأمر سماته أن يكونوا من ورائه ، وحمل على عقة وهو يسوى الصفوف فاحتضنه وأسرته وأنهم جيش عقة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ، وتصد خالد حصن دين التمر ، فلما بلغ مهرا بن هزيمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت فلان نصارى الاعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحا فسخلوه واحتوا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه فجعلوا في السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضا أجمعين ، وغنم جميع ما في ذلك الحصن ، ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاما يتعلمون الأنجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم في الأمراء وأهل الغناء ، وكان حمران صار إلى عثمان بن عفان من الحنيس ، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالى المشاهير أرادتهم وبذراريتهم خيرا . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالحسن رده الصديق إلى عياض بن غنم مددا له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وحده في ناحية من العراق يحاصر قوما ، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضا ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأى خير من جيش كثيف ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليد : اكتب إلى خالد يدك بجيش من عنده ، فكتب إليه يستعده ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إياك أريد .

لَبِيتُ قَدِيلًا تَأْتِيكَ الْخَلَابِئُ \* يَحْمِلُنْ أَسَادًا عَلَيْهَا الْقَاشِئُ \* كِتَابٌ تَتَّبِعُهَا كِتَابُ

#### خبر دومة الجندل

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، واستخلف على عين التمر عويمر بن الكاهن الأسلمي ، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم ، نعموا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ وكلب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الأيهم ، وعلى الضجاعم ابن الحذر جان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبد الملك ، والجودى بن ربيعة ، فاختلفا فقال أكيدر : أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أئمن طأثرمنه في حرب ولا أحد منه ولا يرى وجهه خالد قوم أبدا ، قلوا أم كثروا إلا انهزموا عنه ، فأطيعوني وصالحو القوم ، فأبوا عليه ، فقال : لن أمالككم على حرب خالد وفارقهم ، فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فمارضه فأخذه ، فلما أتى به خالد أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودى بن ربيعة ، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب ، وجمعت خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم ، وافترق جيش الأعراب فرقتين ، فرقة نحو خالد ، وفرقة نحو عياض ، وحمل خالد على من قبله ، وحمل عياض على أولئك ، فأسر خالد الجودى ، وأسر الأقرع بن حابس وديعة ، وفرت الأعراب إلى الحصن فلاؤه وبقى منهم خلق ضاق عنهم ، فعطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجا بعضهم ، وجاء خالد فضرب أعناق من وجيده خارج الحصن ، وأمر بضرب عنق الجودى ومن كان معه من

الأسارى ، إلا أسارى بنى كلب فإن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس ، وبنى تميم أنجاروم ، قال لهم خالد: مالي ومالكم أتحنظرون أمرا الجاهلية وتضيعون أمر الإسلام ؟ فقال له عاصم بن عمرو: أتحنسبونهم العافية وتحوذونهم-تم الشيطان ، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه ، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة ، وسبوا الدراري فباعوهم بينهم فيمن يزيد ، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودي ، وكانت موصوفة بالجمال ، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الانبار ، ثم رجع خالد إلى الحيرة ، فتلقاها أهلها من أهل الأرض بالتقليس ، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه : مر بنا فهذا يوم فرح الشر .

### خبر وقعتي الحصيد والمضيح

قال سيف بن عميرة وطامحة والمهلب قولا : وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الأعاجم به وكانوا عرب الجزيرة فاتجموا حول به ، وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان ، وهو نائب خالد عليها ، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة ، فبعث القعقاع أعبدة ابن فديكى السعدى وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبى الجعد البارقى وأنزله بالخنفس ، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى ، ولكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبى بكر الصديق ، وشئله ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حرب به ، فبعث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد ، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه ، وأمه أمير آخر يقال له زرهبر ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا ، وقتل القعقاع بيده زرهبر ، وقتل رجل يقال له حصمة بن عبد الله الضبي روزبه . وغنم المسلمون شيئا كثيرا ، وهرب من هرب من العجم ، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس ، فسار إليهم أبو ليلى بن فديكى السعدى ، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح ، فلما استقروا بها بن معهم من الأعاجم والأعراب قصدهم خالد بن الوليد بن معه من الجنود ، وقسم الجيش ثلاث فرق ، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأنامهم ، ولم يقات منهم إلا اليسير فمأشبهوا إلا بنم مصرعة ، وقد روى ابن جرير بن عدى بن حاتم قال : انتهينا فى هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان الثمري ، وحوله بنوه وبناته وامراته ، وقد وضع لهم جفنة من خروهم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت ؟ فقال لهم : اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرًا بعدها ، فشرابوا وجعل يقول :

ألا يا اسقياني قَبْلَ نائِرةِ الفَجْرِ \* كَلِّلْ مُنْيايَا قَرِيبٌ وَلَا نُدرِي

القصيدة إلى آخرها ، قال : فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فاذا هو فى جفنته ، وأخذت

بنوه وبناته وامراته ، وقد قتل في هذه المعركة رجلاً كان قد أسلمنا ومعها كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وها عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش ، قتله جرير بن عبد الله الجبلي ، والآخري لبيد بن جرير ، قتل بهض المسلمين ، فلما بلغ خبرها الصديق وداهما ، وبعث بالوصاة بأولادها ، وتكلم عمر بن الخطاب في خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقي من يساكن أهل الحرب في ديارهم ، أي الذنب لهما في مجاورتهما المشركين ، وهذا كما في الحديث « أنا بريء من كل من ساكن المشرك في داره » وفي الحديث الآخر « لا ترى نارها » أي لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلة واحدة \* ثم كانت وقعة الثني والزميل وقد يتوهم قتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعاجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخبر ، ثم بعث خالد بالخمسة من الأموال والسبي إلى الصديق ، وقد اشترى علي بن أبي طالب من هذا السبي جارية من العرب وهي ابنة ربيعة بن بجير التغلبي ، فاستولدها عمر ورقية رضي الله عنهم أجمعين .

#### وقعة الفراض

ثم سار خالد بن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة ، فأقام هنالك شهر رمضان مفطراً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومضيره إلى قرب بلادهم ، جموا وغضبوا وجمعوا جموعاً كثيرة ، واستمدوا تغلب وإياد والتمر ، ثم ناهدوا خالدًا فحالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أنتم ، فعبرت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة ثنتي عشرة ، فاقتتلوا هنالك قتالاً عظيماً ببلغنا ، ثم هزم الله جموع الروم وتمسك المسلمون من اقتفائهم ، فقتل في هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقول إلى الحيرة ، فخمس بقين من ذي القعدة ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة ، وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة في طريق لم يسلك قبله قط ، ويأتي له في ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير معتمداً على غير جادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بمحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعدما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعتب عليه في مفارقتة الجيش وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام ، ومثال له فيما كتب إليه : يقول له : وإن الجوع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة ، فأتمم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتمخسر وتخلد ، وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولي الجزاء .



### فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللخاف والعسب وصدور الرجال، وذلك بعد ما استحر القتل في القراء يوم اليمامة كما ثبت به الحديث في صحيح البخاري، وفيها تزوج علي بن أبي طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله (س)، وهي من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموي، وقد توفي أبوها في هذا العام، وهذه هي التي كان رسول الله (س) يحملها في الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قلم. وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وهي ابنة عمه، وكان لها محبا وبها معجبا، وكان لا يمنعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها، فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك، وقد كانت قبله تحت ريد بن الخطاب، فيا قيل، فقتل عنها، وكانت قبل زيد تحت عبد الله ابن أبي بكر فقتل عنها، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير، فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فقالت: إني أرغب بك عن الموت، وامتنت عن التزوج حتى ماتت، وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء. وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان. رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن رجل من بني سهم، عن أبي ماجدة، قال: حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثنتي عشرة، فذكر حديثا في القصاص من قطع الأذن، وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق. قال ابن إسحاق: وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر في خلافته، وأنه بعث على الموسم سنة ثنتي عشرة عمر بن الخطاب، أو عبد الرحمن بن عوف.

### فصل فيمن توفي في هذه السنة

قد قيل إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت في سنة ثنتي عشرة، فلذلك هاهنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة وما بعدها، ولكن المشهور ما ذكرناه.

### بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي

والد النعمان بن بشير، شهد العقبة الثانية، وبدراً وما بعدها، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الأنصار، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين التمر رضي الله عنه. وروى له النسائي حديث النحل. والصعب بن جشامة الليثي أخو محم بن جشامة له عن رسول الله (س)، أحاديث، قال أبو حاتم: هاجر وكان نزل ودان ومات في خلافة الصديق

### أبو مرثد الغنوي

واسمه معاذ بن الحصين ويقال ابن حصين بن ربوع بن عمرو بن ربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

الغزوى ، شهد هو وابنه مرثد بدرًا ، ولم يشهدا رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله (س) ، يوم أوطاس فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، وروى له عن النبي (س) ، حديث واحد انه قال : لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدي : توفي سنة ثنتي عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذي قرأته على قبره هنا قبر كنان بن الحصين صاحب رسول الله (س) ، ورأيت على ذلك المكان روحا وجلالة ، والمعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام فأنه أعلم .

### ومن توفي في هذه السنة ابو العاص بن الربيع

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبسي زوج أكبر بنات رسول الله (س) ، زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله (س) ، أبي عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة ، ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه فقيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرًا من ناحية الكفار فأسر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضر معه في الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رآها رسول الله (س) رق لها رقة شديدة وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بأمهات زينب فأجارتها ، فأجاز رسول الله (س) جوارها ، ورد عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله (س) ، زينب بالنكاح الأول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين في عمرة الحديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فأنه أعلم \* وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص ، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله (س) ، وكان رسول الله (س) ، يثنى عليه خيرا في صحارته ، ويقول : حدثني فصدقني وواعدني فوفاني ، وقد توفي في أيام الصديق سنة ثنتي عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص ، وبعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدري هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده فأنه أعلم \*

تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة

من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والأعانة .

## فهرس المجلد السادس

من البداية والنهاية

صحيفة	صحيفة
٢	آثار النبي (ص) التي كان يختص بها ٢٢ ما ورد في منكببيه وساعديه وابطيه وقدميه وكعبيه (ص)
	في حياته من ثياب وسلاح ومراكب
	ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه
	السادم
٣	باب احاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله (ص)
	باب في ترك الخاتم
٥	ذكر سيفه عليه السادم
٦	ذكر نعله التي كان يمشي فيها
٧	صفة قدح النبي (ص)
	المكحلة التي كان عليه السادم يكتحل منها في البردة
٧	أفراسه ومراكيبه عليه الصلاة والسادم
١١	فَضَائِلُ كِتَابِ الشَّمَائِلِ
	شُمَائِلُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وبيان خلقه الطاهر
	باب ما ورد في حسنه الباهر
١٣	صفة لون رسول الله (ص)
١٥	صفة وجه رسول الله (ص) وذكر محاسنه
	فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وانفه
١٦	ذكر شعره عليه السادم
	باب ما ورد في منكببيه وساعديه وابطيه وقدميه وكعبيه (ص)
	قوامه عليه السادم وطيب رائحته
	صفة خاتم النبوة الذي بين كتفئيه (ص)
	باب احاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله (ص)
	حديث ام معبد في ذلك
	حديث هند بن ابي هالة في ذلك
	باب ذكر اخلاقه وشأنه الطاهرة (ص)
	كرمه عليه السادم
	مزاجه عليه السادم
	باب زهده عليه السادم وإعراضه عن هذه الدار
	حديث بادل في ذلك
	عبادته عليه السادم واجتهاده في ذلك
	فصل في شجاعته (ص)
	فَضَائِلُ
	فما يذكر من صفاته عليه السادم
	في الكتب الماثورة عن الأنبياء الأقدمين
	كتاب دلائل النبوة
	فَضَائِلُ
	فَضَائِلُ
	باب

صحيفة	صحيفة
الله عنه	٧٤ دلائل النبوة الحسية
١٠٦ طريق آخر عن أنس بن مالك	رواية جبير بن مطعم
طريق أخرى	٧٥ رواية حذيفة بن اليمان
طريق أخرى عن أنس	رواية عبدالله بن عباس
١٠٧ طريق أخرى عن أنس	٧٦ رواية عبدالله بن عمر بن الخطاب
طريق أخرى عن أنس	رواية عبدالله بن مسعود
١٠٨ طريق أخرى	٨٠ فضائل النبي
طريق أخرى	٩٣ واما المعجزات الأرضية
١٠٩ طريق أخرى	طريق أخرى عن أنس
١١٠ حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدمه	٩٤ طريق آخر عن أنس
حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك	طريق أخرى عنه
١١١ حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك	حديث البراء بن عازب في ذلك
قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة	٩٥ حديث آخر عن البراء بن عازب
١١٢ قصة أخرى في بيت رسول الله (ص)	حديث آخر عن جابر في ذلك
قصة قصعة بيت الصديق ولعلها هي القصة المذكورة في حديث سمرة والله اعلم	٩٧ حديث آخر عن ابن عباس في ذلك
١١٣ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى	حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك
حديث آخر في تكثير الطعام في السفر	٩٨ حديث عن عمران بن حصين في ذلك
١١٤ حديث آخر في هذه القصة	حديث عن أبي قتادة في ذلك
١١٥ حديث آخر في هذه القصة	١٠٠ حديث آخر عن أنس يشبه هذا
١١٥ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة	١٠١ باب
١١٦ حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك	ما ظهر في البشر التي كانت بقاء من بركته
١١٦ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر	١٠٢ باب تكثيره عليه السلام الاطعمة
قصة سلمان	١٠٣ تكثيره عليه السلام السمن لام سليم
١١٦ ذكر مزود أبي هريرة وقمرة	١٠٤ حديث آخر في ذلك
	حديث آخر
	١٠٥ حديث آخر في ذلك
	ذكر ضيافة أبي طلحة لا نصاري
	رسول الله (ص)
	طريق آخر عن أنس بن مالك رضي

صحيفة	صحيفة
الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله	١١٧ طريق اخرى عنه
طريق اخرى عن جابر	طريق اخرى عن ابي هريرة في ذلك
١٢٨ طريق اخرى عنه	١١٨ طريق اخرى
طريق اخرى عن جابر	حديث عن العرياض بن مسارية في ذلك
طريق اخرى عن جابر	رواه الحافظ بن عساكر في
١٢٩ طريق اخرى عن جابر	ترجمته من طريق محمد بن عمر
طريق اخرى عن جابر	الوافدي
الحديث الرابع عن سهل بن سعد	حديث آخر
١٣٠ الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس	حديث آخر
الحديث السادس عن عبد الله بن عمر	١١٩ حديث آخر
طريق اخرى عن ابن عمر	حديث آخر
١٣١ الحديث السابع عن ابي سعيد الخدري	١٢٠ حديث آخر
طريق اخرى عن ابي سعيد	حديث آخر
١٣٢ الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها	١٢١ حديث آخر
الحديث التاسع عن ام مسلمة رضي الله عنها	حديث الزراع
باب	طريق اخرى عن ابي رافع
١٣٣ تسميح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام	١٢٢ طريق اخرى
١٣٣ حديث اخر في ذلك	حديث آخر
١٣٤ حديث آخر	١٢٣ باب انقياد الشجر لرسول الله (ص)
١٣٥ حديث آخر	حديث آخر
باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة قصة البعير النادر وسجوده له وشكواه اليه	١٢٤ حديث آخر
١٣٦ رواية جابر في ذلك	١٢٥ طريق اخرى فيها ان العاصري أسلم
١٣٧ رواية ابن عباس	حديث اخر عن ابي عمر في ذلك
طريق اخرى عن ابن عباس	باب
١٣٧ رواية ابي هريرة	١٢٦ حديث الجزع شوقا الى رسول الله
	وشغفا من فراقه
	١٢٧ الحديث الاول عن ابي كعب
	١٢٦ الحديث الثاني عن أنس بن مالك
	طريق اخرى عن أنس
	١٢٧ طريق اخرى عن أنس
	طريق اخرى عن أنس

صحيفة	صحيفة
١٥٦ قصة أخرى	١٣٨ رواية عبدالله بن جعفر في ذلك
١٥٨ قصة زيد بن خارجه وكلامه بعد الموت باب	١٣٩ رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك
١٥٩ حديث غريب جداً	١٤٠ رواية يعلى بن مرة الثقفي ، او هي قصة أخرى
١٦٠ له عليه السلام فبراً	١٤١ طريق أخرى عنه
١٦١ حديث آخر في ذلك	١٤٢ طريق أخرى عنه
١٦٢ حديث آخر	١٤٣ طريق أخرى عنه
١٦٣ حديث آخر	١٤٤ حديث آخر غريب في قصة البعير
١٦٤ حديث آخر	١٤٥ حديث في سجود الفم له
١٦٥ حديث آخر	١٤٦ قصة اللذب وشهادته بالرسالة
١٦٦ حديث آخر	١٤٧ طريق أخرى عن ابي سعيد الخدري
١٦٧ حديث آخر	١٤٨ حديث ابي هريرة في ذلك
١٦٨ حديث آخر	١٤٩ حديث انس في ذلك
١٦٩ حديث آخر	١٥٠ حديث ابن عمر في ذلك
١٧٠ طريق أخرى عن أنس	١٥١ حديث آخر عن ابي هريرة في اللذب
١٧١ طريق أخرى عن أنس باب	١٥٢ قصة الأسد
١٧٢ المسائل التي سئل عنها رسول الله (ص) فأجاب عنها بما يطابق الحق	١٥٣ حديث الغزاة
١٧٣ الموافق لها في الكتب الموروثة	١٥٤ حديث الضب على ما فيه من
١٧٤ عن الأنبياء	١٥٥ النكارة والغرابة
١٧٣ حديث آخر	١٥٦ حديث الحمار
١٧٤ حديث آخر	١٥٧ حديث الحرة وهو طائر مشهور
	١٥٨ حديث آخر في ذلك وفيه غرابة
	١٥٩ حديث آخر
	١٦٠ حديث آخر
	١٦١ حديث آخر
	١٦٢ حديث آخر فيه كرامة لتميم الداري
	١٦٣ حديث فيه كرامة لولي من هذه الامة
	١٦٤ طريق أخرى
	١٦٥ قصة أخرى مع قصة العلاء بن
	١٦٦ الحضرمي
	١٦٧ قصة أخرى

صحيفة	صحيفة
الحسن بن علي في تركه الامر من بعده واعطائه لمعاوية	١٧٥ حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بانه رسول الله ويتضمن تحاكمهم ولكن ٢٢٢
إخباره (ص) عن غزاة البحر الى قبرص	١٧٦ بقصد منهم ملموم حديث آخر
باب	١٧٧ حديث آخر
ما قيل في قتال الروم	١٨١ <b>قضية</b> جوابه ( ص ) لمن ساءل قبل عما سأل
الإخبار عن غزوة الهند	١٨٢ ان يسأله عن شيء منه باب
<b>قضية</b>	٢٢٤ ما اخبر به (ص) من الكائنات المستقبله في حياته وبعده
في الاخبار عن قتال الترك كما سنيته ان شاء الله	٢٢٥ <b>قضية</b> ١٨٥ <b>قضية</b>
خبر اخر عن عبدالله بن سلام	١٩٠ في الاخبار بغيوب ماضية ومستقبله
الإخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بصرى	٢٢٦ <b>قضية</b> ١٩١ <b>قضية</b>
ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدي واصحابه	٢٢٧ في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبله بعده (ص)
حديث آخر	٢٠١ ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره (ص) عن الغيوب المستقبله
خبر رافع بن خديج	٢٠٧ حديث آخر حديث آخر
إخباره (ص) لما وقع من القطن من بني هاشم بعد موته	٢٠٨ ذكر أخباره (ص) عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان وخلافة علي رضي الله عنها
الأخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنها	٢١٥ إخباره (ص) عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي
ذكر الاخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضاً	٢١٦ إخباره (ص) عن الخوارج وقتلهم
معجزة أخرى	٢١٨ إخباره (ص) بمقتل علي بن ابي طالب فكان كما اخبر
<b>قضية</b>	٢١٩ إخباره (ص) بذلك وسيادة ولده
الإشارة النبوية الى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني امية	
حديث آخر	
في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالذم	
الإشارة الى محمد بن كعب القرظي وعلمه	
بتفسير القرآن وحفظه	
ذكر الاخبار بانخرام قرنة (ص)	
بعد مائة سنة من ليلة إخباره	

صحيفة	صحيفة
أعطي الانبياء قبله	٢٤١ حديث آخر
قصة حبس الشمس	الاخبار عن الوليد بما فيه له من
٢٨٣ القول فيما أعطي ادريس عليه السلام	الوعيد الشديد وإن صح فهو الوليد
٢٨٥ القول فيما أوتي داود عليه السلام	بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك
٢٨٨ القول فيما أوتي سليمان بن داود عليه السلام	٢٤٢ حديث آخر
٢٩١ القول فيما أوتي عيسى بن مريم عليه السلام	ذكر الاخبار عن خلفاء بني امية
قصة أخرى	جملة من جملة
٢٩٢ قصة اخرى	٢٤٥ الاخبار عن دولة بني العباس
٢٩٤ قصة الاعمى الذي رد الله عليه بصره	وكان ظهورهم من خراسان في سنة
بدعاء الرسول	ثنتين وثلاثين ومائة
قصة اخرى	٢٤٨ الاخبار عن الائمة الاثني عشر الذين
٢٩٥ قصة اخرى	كلهم من قریش
٣٠١ كتاب	٢٥٠ الاخبار عن امور وقعت في دولة بني
تاريخ الاسلام الاول من الحوادث	العباس
الواقعة في الزمان ووفيات المشاهير	٢٥١ حديث آخر
والاعيان سنة احدى عشرة من الهجرة	فيه اشارة إلى مالك بن انس الامام
خلافه ابي بكر الصديق رضي الله عنه	حديث آخر
وما فيها من الحوادث	فيه اشارة إلى محمد بن ادريس الشافعي
٣٠٤ قضاة	حديث آخر
في تنفيذ جيش اسامة بن زيد	٢٥٢ حديث آخر
٣٠٥ مقتل الأسود العنسي ، المتنبئ الكذاب	حديث آخر
٣٠٦ سفة خروجه وتمليكه ومقتله	٢٥٣ حديث آخر
٣٠٧ خروج الأسود العنسي	حديث آخر
٣١١ قضاة	٢٥٤ حديث آخر
في تصدي الصديق لقتال أهل الردة	باب
ومانهي الزكاة	٢٥٧
٣١٤ خروجه إلى ذي القصة حين عقد الوية	٢٥٨ القول فيما أوتي نوح عليه السلام
الامراء الاحد عشر	قصة اخرى تشبه قصة العلاء بن
٣١٦ قضاة	الحضرمي
في مسيرة الامراء من ذي القصة على	٢٦١ قصة اخرى شبيهة بذلك
ما عاهدوا عليه	٢٦٦ القول فيما أوتي هود عليه السلام
وقصة اخرى	القول فيما أوتي صالح عليه السلام
٣١٩ قصة الفجاءة	القول فيما أوتي ابراهيم الخليل عليه السلام
قصة سجاح وبني قميم	٢٧٢ القول فيما أوتي موسى عليه السلام من
٣٢١ قضاة	الآيات
في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي	٢٨٠ قصة ابي موسى الخولاني
	باب
	٢٨١ ما أعطي رسول الله ( ص ) وما



٣٥٧	خبر وقعتي الحصيد والمضيح
٣٥٢	وقعة القراض
٣٥٣	فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة
	فصل فيمن توفي في هذه السنة
	بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي
	ابو مرثد الغنوي
٣٥٤	ومن توفي في هذه السنة ابو العاص بن الربيع

انتهى الفهرست



٣٢٣	مقتل مسيلة الكذاب لعنه الله
٣٢٧	ذكر ردة اهل البحرين وعودهم الى الاسلام
٣٢٩	ذكر ردة اهل عمان ومهرة اليمن
٣٣٢	ذكر من توفي في هذه السنة
٣٣٤	ومن توفي هذه السنة ام ايمن
	ومنهم ثابت بن اقرم بن ثعلبة
	ومنهم ثابت بن قيس بن شماس
٣٣٥	ومنهم حزن بن ابي وهب
٣٣٦	ومنهم زيد بن الخطاب
	ومنهم سالم بن عبيد
٣٣٧	ومنهم ابو دجاجة سماك بن خرشة
	ومنهم شجاع بن وهب
	ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف
	ومنهم عباد بن بشر بن وقش الانصاري
٣٣٨	ومنهم النائب بن عثمان بن مظعون
	ومنهم السائب بن الصوام
	ومنهم عبدالله بن سهيل بن عمرو
	ومنهم عبدالله بن عبدالله ابن ابي بن ساول
	ومنهم عبد الله بن ابي بكر الصديق
	ومنهم عكاشة بن محسن
٣٣٩	ومنهم معن بن عدي
	ومنهم ابو حنيفة بن عتبة بن ربيعة
٣٤٠	ومنهم الانصار
٣٤١	ومنهم مسيلة بن حبيب اليامي الكلاب
٣٤٢	سنة اثنى عشرة من الهجرة النبوية
	بعث خالد بن الوليد الى العراق
٣٤٧	فصل في الفتن
٣٤٨	فتح خالد للأخبار ، وتسمى هذه الفزوات ذات الصيوف
٣٤٩	وقعة عين التمر
٣٥٠	خبر دومة الجندل









